

بررقة الجركسي العماني (المتوفى ١٨٠٤) إلى حلب ثم إلى مصر. و بما أن صلته بالملك الظاهر كانت متواتدة فقد نسب إليه مثل الأمراء الآخرين فقيل له «الظاهري». و هنا قد انتقل جمال الدين في شتى مناصب الحكومة حتى عين في سنة ١٧٨٤ «شاد الدواوين» بالقاهرة^١. و قد مارس جمال الدين عمله هذا بجد و نشاط مما أعجب الملك الظاهر فعينه على منصب «الأستاداري»^٢، و بعد أيام ترقى فصار مستشاراً خاصاً للملك. و بعد ثورة يبلغ الناصرى بيtic إلى السجن مع أمراء الملك الظاهر، ثم أفرج عنه و عنهم إثر الجهود التي بذلها الأمير بطا الطولو تمرى الظاهري

١. المرجع السابق (١٠٠: ١)

٢. و «شاد الدواوين» منصب عسكري يتولى صاحبه أمراً مساعدة الوزير و مصاحبته في جباية الأموال السلطانية. راجع القلقشندي: صبح الاعشى (٤: ٢٢) و يراجع للتفصيل كتاب الاستاذ المتقى الفرنسي المشهور كاترمير (١: ٢٠) ١٨٤٠ طبعة باريس.

٣. كانت الوظائف الخاصة بالسلطان في عصر المماليك (٦٤٨ - ٩٢٣) بمصر على نوعين: نوع يشتمل على الموظفين الذين كانوا يعيشون بعيدين عن الملك كالنائب والوالى. و نوع يشتمل على الذين تجب قربتهم للملك، و منهم الآتابك، والدوادار، والحاجب، و المهنadar وغيرها. وقد ذكر القلقشندي ٢٥ نوعاً لهؤلاء الموظفين من أصحاب السيف، و من بين هذه الوظائف وظيفة مهمة كانت تسمى بوظيفة «الأستادار».

و من مشموليات الأستادار الإشراف على قصر السلطان و مطبخه و مكان شربه، و توزيع المرتبات على غلسان القصر و جواريه و خدمه و سائر الموظفين، و توفير الملابس و الحاجيات الأخرى لهم. وكانت تعد هذه الوظيفة مهمة جداً، فكانت للأستادار حرية تامة في الشؤون الخاصة به بعد مراعاة المحدود اللازم: و كان يشغل هذا المنصب أشخاص عديدة في وقت واحد، فهناك أستادار خاص الخاص، و أستادار ديوان المفرد، و أستادار المدار العالية، و أستادار الصحبة، و هذا الأخير كان مسؤولاً عن الإشراف على المطبخ السلطاني.

(م ٧٩٤هـ) للحصول على حرية من رق يلبعا وإعادة الملك الظاهر إلى عرش الحكم، و لما تمكن الملك الظاهر على عرش مصر مرة أخرى فوضى إلى محمود منصب المستشار والاستادار كالسابق . وقد واجه محمود في أواخر حياته حوادث جمة ومصائب عظيمة ، فقد صودرت أمواله و ضياعاته وألقى هو في السجن حتى وافته المنية في القاهرة سنة ٧٩٩هـ .

و المراجع التي توجد فيها أخواله وأخباره أو التي يظن أنها توجد فيها قد فقدت معظمها أو أنت عليها يد الزمن فذهبت ، و الموجود منها لم يخرج بعد إلى النور . و المراجع التي أمكن الحصول عليها لا تلقى ضوء على حياته البدائية و إقامته بحلب و أيامه الأولى بمصر لا توجد المعلومات لأحوال أسرة محمود الاستادار و أسلافه لذلك بقيت مغمورة و مجهولة : اللهم إلا أن كتاب « مختصر مرآة الزمان »

ومثل الملوك كان يوجد لدى بعض الامراء أيضاً استادار خاص به : (صبح الاعشى ٢٠ : ٤) ، النجوم الزاهرة (٨ : ٢٣٢) و (١٢ : ٤١٨) (طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة) .

و بتأثير من المعجم قد دخلت كلمات فارسية عديدة في اللغة العربية و شاعت على الاسننة ، و ذلك في العصر الايوبي و خاصة في عصر المماليك ، مثل طبل خاناه (خاناه = خانه بمعنى البيت) طشت خاناه ، شراب خاناه ، زرد خاناه ، حوانج خاناه ، فراش خاناه ، ركاب خاناه أمير آخر ، أمير شكار ، جاندار ، دوادر ، سلاح دار ، خازن دار ، طبردار ، زمام دار ، باب دار ، شراب دار ، مهمذار وهكذا الاستادار . و قال Stiengass إن معناها Major-domo و Steward " - و قد تكلم على معنى هذه الكلمة وأصلها و صورها العديدة المستشرق الفرنسي كاترمير في كتابه *Histoire des Sultans Mamelouks* (١ : ٢٥) *Materiaux Pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum* و راجع أيضاً كتاب Van Berchem (المطبوع بباريس ١٩٠٣) ص ١٥٩ للأستاذ المتشرق

لسيط ابن الجوزى الذى هو من مؤلفات قطب الدين اليونينى (أو موسى بن محمد البعلبکي) و هذا الكتاب له نسخة مخطوطة مكتوبة في سنة ٧١٨ هـ توجد في مكتبة أحمد الثالث (برقم : ٢٩٠٧) ١ و على المخطوطة عبارتان يتضمنا منها بأن الملك الناصر فرج بن برقوق قد وقفها لمكتبة خانقاہ الناصرية في سنة ٥٨١٤ . و من العبارات الأخرى يظهر أنها وقفت في سنة ٨٢٩ هـ لمكتبة مدرسة محمودية بالقاهرة ، و بأن الواقف هي فاطمة بنت محمود الأستادار . بذلك عثرنا على خبر بأن محمود الأستادار له بنت اسمها ، فاطمة ، . كما نجد ذكر زوجتين و ابن وهو الأمير ناصر الدين محمد نائب الاسكندرية .

و قد ورد ذكر جمال الدين محمود في تاريخ ابن الفرات و بدائع الزهور في و قائع الدهور و النجوم الظاهرة في ملوك مصر والقاهرة وإنباء الغمر في انباء العمر لابن حجر العسقلاني وابن اياس و ابن تغري بردى في مواضع مختلفة ضمن حوادث السنين العديدة و لكنها مجملة مبعثرة ، ثم إنها لا تتعلق إلا بالعقد الأخير من عمره .

ونجد ذكر محمود أول مرة في حوادث عيد الرابع لجلوس الملك الظاهر على العرش في عام ٧٨٧ هـ ، و كان محمود يتولى حينئذ منصب « شاذ الدواوين » ، و نرى في هذا العام يبلغ الناصرى نائب حلب يقصد الخروج على الملك فيقبض عليه و يلقى في سجن ثغر الاسكندرية و يرسل جمال الدين محمود لمصادرته ضيعته إلى حلب ٢ . و في أواخر شهر محرم سنة ٧٨٩ هـ يأمر السلطان الظاهر محموداً بالرجوع إلى القاهرة من

١. فؤاد سيد : فهرس المخطوطات المصورة (٢ : ٣ / ٢٦٨).

٢. أنباء الغمر (٢ : ١٨٩)، النجوم (١١ : ٢٤١).

الشام حيث ذهب إليها لمصادرة أموال الأمير بيد مرlixوارزمي و ضيعاته^١. ويصل محمود في أوائل صفر إلى القاهرة و يلتقي بالملك الظاهر^٢. وفي شهر ربيع الأول يقبض محمود على ابن مكانس و عدة أمراء آخرين بأمر من الملك^٣. وفي شهر ربيع الآخر يرد إلى القاهرة نباً جور ميخائيل الظاهري ناظر الاسكندرية على الرعية فيبعث السلطان محموداً إلى الاسكندرية لعزل ميخائيل و يلقى في السجن^٤.

هذه هي المعلومات الضئيلة و الأخبار المبعثرة التي وصلت إلينا عن محمود حينما كان « شاد الدواوين »، ثم يبدأ الزمن الذي تمكن فيه على منصب « الأستadar ».

ففي غرة جمادى الآخرى سنة ٧٩٠ هـ يتوفى الأمير سيف الدين بهادر بن عبدالله المنجكى الأستadar ، و في اليوم الثالث يفوض الملك الظاهر إلى جمال الدين محمود بن على شاد الدواوين منصب « الأستadarية »^٥. و بعد أيام قليلة يخرج الأمير الكبير يبلغ الناصرى على السلطان الظاهر و تتقدم جيوشه مهاجمة فيضطر الملك إلى الاختفاء و يلقي القبض على أمرائه، و مقربيه، و حينئذ يختفى محمود أيضاً. و بحثاً عن الأموال يدمر الجيش المهاجم بيت محمود ، و يأتون

١. تاريخ ابن الفرات (٩ : ٣) .

٢. المصدر السابق (٩ : ٣) .

٣. المصدر السابق (٩ : ٥) .

٤. المصدر السابق (٩ : ٦) .

٥. ابن تغري بردى : النجوم الظاهرة (٥ : ٤٤٤) (طبع وليم بوبر ، كليفوردانيا ، ١٩٣٦) ؟ ابن أبياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور (١ : ٢٦٨) (طبعة مصر ، ١٣١٥). ويصرح ابن حجر بأن شؤن الوزارة و وظيفة الناظر الخاص أيضاً كانت لديه . انباء الغمر (٢ : ٢٨٣) و انظر النجوم (١١ : ٣١٦) .

عليها من البنيان و يحملون الأبواب و الأخشاب . و بعد أن يستتب الأمن يخرج محمود من مختفاه في ٨ جمادى الآخرى و يرجو العون من ابن مكانس^١ ، فيشفع له لدى يلغا ، و يقدم محمود الهدايا الثمينة من الذهب و التقدّم فيفعى عنه و يتمتع بالسلامة^٢ . و لكنه لم يسترح كثيراً حتى قبض عليه مع ثمانية أمراء الملك الظاهر في اليوم الثالث^٣ . و في ٩ جمادى الأولى يرسل هؤلاء الأمراء إلى الإسكندرية و يبقى محمود في قلعة الجبل^٤ بالقاهرة^٥ . ثم يبعث محمود إلى يلغا هدايا ثمينة و يعده بأنه لو أفرج عنه يعطيه جميع ما يملكه . و يشاع بالقاهرة أن يلغا أفرج عنه و عينه على منصب الأستاذار^٦ . و في اليوم العاشر يتلقى الأمير منطاش تمرينا الأفضلى الأشراقى يلغا و يلومه على إلأفراج عن محمود و يضطره إلى أن يقبض على محمود و ابنه الأمير ناصر الدين محمد مرة أخرى فشد رجلاً محمود بقيود تزن أربعين رطلاً و يطوق عنقه

١. هو الوزير كريم الدين عبد الكرييم بن عبد الرزاق بن ابراهيم ابن مكانس القبطي المصري المتوفى في سنة ٥٨٠ هـ . النجوم (٦ : ١٥١) .

٢. النجوم (٥ : ٤٤٤) ، تاريخ ابن الفرات (٩ : ٩٦) .

٣. النجوم (٥ : ٤٤٨) ، تاريخ ابن الفرات (٩ : ٩٧) .

٤. قد بني هذه القلعة بالقاهرة الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٧٢هـ و أقام فيها هو و ابنه الملك العزيز لمدة أيام ، ثم انتقلت إليها دواوين الحكومة المختلفة و استمر عمل بنائتها . و يسكنها الجيشمنذ مدة ، الخطط (٢ : ٢٠١) ، النجوم (٦ : ٥٤) ، ح (١) (طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٩٣٦) .

٥. النجوم (٥ : ٤٥٠) .

٦. ورد هذا التفصيل في تاريخ ابن الفرات فقط ، أما ابن تغري بردى و ابن آياس فسكنما عن إلأفراج عنه و القبض عليه مرة أخرى .

بأطواق ثلاثة ثقيلة . و نرى أن محموداً يجس ١ في يوم ١٢ من الشهر المذكور في « الزرددخاناه ٢ » ، و يفوض أمر الاطلاع على خزائن الملك الظاهر الخفية و على أموال مصاحبيه إلى الأمير منطاش ، ويسام محمود جميع أموال الملك الظاهر التي قد أودعت في صورة لبنات الذهب و الفضة كأمانة عنده إلى الأمير منطاش ، وكذلك يحصل منطاش على جزء كبير من ثروة محمود الأستادار ٣ . و يفرج عن محمود و يكرم في من ٩ من شهر رمضان سنة ٧٩١ ه بالخلعة الجميلة ٤ . و لكن سرعان ما تنزول هذه الحرية فنراه بعد أيام مع الأمراء و المماليك الملك

١. النجوم (٥ : ٤٥٠) ، البدائع (١ : ٢٢٥) .

٢. زرددخاناه » يقول القلقشندي في شرح معنى السلاح خاناه : معناها بيت السلاح ، و ربما قيل الزرددخاناه ، و معناه بيت الزردد . صبح الاعشى (٤ : ١٢) . و بين Steingass في قاموسه Persian English Dictionary معنى « زردد » فقال : Coat of mail و معنى الزرددخاناه An armoury . و يقال للذين يستغلون بهذا العمل « زردد كاش = زردد كش ». القلقشندي (٤ : ٢٠) و المقرizi يصرحان بأن الزرددخانه كان يوضع فيه الاسرى و المحبوسون ولكن مدة بقائهم فيه لم تكن طويلة فاما يقتلون أو يتم عنهم الافراج . الخطط (٢ : ٢٢٢) . وهذا يدل على أن هذا المكان كان للأسرى و المحبوسين ، ولكن ما كتبه ابن تقرى بردى في النجوم (١٠ : ٢٧) يفيد بأن هذا المكان لم يكن يستخدم في ذلك الوقت كالسجن بل كان موضع السلاح الملكي حيث توضع فيه السيف و السهام و الاقواس و الدروع و الخود و غيرها ، و يؤيد ذلك قول القلقشندي أيضاً ، صبح الاعشى (٤ : ١٢) .

٣. في النجوم (١١ : ٣٤٤) « جملة كبيرة من المال » و لكن صرح ابن حجر بأن منطاشاً قد حصل من محمود ألف ألف و خمس مائة ألف من المصادرات ، الآباء الغير (٢ : ٣٣٤) ، و هذا من حوادث شهر رمضان ٥٧٩١ .

٤. النجوم (٥ : ٤٧٠) و الانباء (٢ : ٣٣٦) .

الظاهر في سجن ١ خزانة الشمايل^٢.

وقد حدثت في مصر إبان ذلك انقلاب عديدة ، فالامير الكبير يلبعا الناصري^٣ وساعدته الأيمن منطاش تمرعوا^٤ صارا مثل سيفين لم يسعهما غمد واحد ، فقد نشبت بينهما حرب هزم فيها منطاش جيش يلبعا وأسره . وبعد التغلب على هذا العدو تذكر منطاش عدوه الآخر وهو الملك الظاهر برقوق الذي كان يقضى أيام حياته أسيراً في حصن « كرك » . فبعث منطاش ، شهاب أحد البريدى^٥ إلى كرك حتى يقضى على برقوق بمساعدة حسام الدين الجكنكى^٦ نائب كرك . ولكن هذه

١. المصدر السابق (٤٨٩:٥) .

٢. « خزانة الشمايل »، سجن معروف من سجون القاهرة ، يقع قرب باب زويلة وكان قد بني على اسم علم الدين الشمايل حاكم القاهرة ، وكان من أسوأ وآلم سجون مصر ، وكان يسجن فيه الذين يجب قتلهم أو الذين يعدون من أصحاب الجرائم الشبيعة أو الذين يريد الملك القضاء عليهم . وكان بناء هذا السجن يوجد إلى أوائل القرن التاسع الهجرى ، وقد هدمه الشيخ محمودى في سنة ٥٨١٨ وضم أرضه إلى مدرسته ، وقد ضم جزء من هذا السجن القديم إلى جامع المؤيد الذى يقع على شارع المعز لدين الله قرب باب زويلة . المقريزى: الخطط (٢:١٨٨)، النجوم الزاهرة (١٠:٣١٥) ح (١) طبع دار المكتب المصرية بالقاهرة .

٣. هو يلبعا الناصري البلاعوى المتوفى سنة ٥٧٩٣هـ . راجع الدرر الكامنة (٤:٤٤)، النجوم (٥:٦١٠) .

٤. هو منطاش تمرعوا الأفضلى الاشرفى المتوفى سنة ٥٧٩٥هـ . الدرر الكامنة (٤:٣٦٤)، بن الفرات (٩:٣٣٨) .

٥. الانباء (٢:٣٤٤)، النجوم (١١:٣٤٨) .

٦. هو الامير حسام الدين حسن نائب كرك المتوفى سنة ٥٨٠١هـ . النجوم (٦:١٣٧)، أما ابن حجر فلم يسم حسام الدين بل قال : « واتفق أن النائب لم يرض بقتل الظاهر » . الانباء (٢:٣٤٤) .

المواءمة قد اكتشفت قبل التنفيذ بسبب غفلة شهاب واستعجاله حتى صار باغي القتل مقتولاً في ١٠ رمضان سنة ٧٩١هـ و ذلك بأن قتل أحد مساعد السلطان شهاباً وجر جثته فألقاها أمام السلطان . وبعد هذا الحادث قد امتلاء الناس حماساً و بدؤوا يتجمعون حول سلطانهم قادمين من كرك و من الأقطار البعيدة أيضاً . وفي ١٤ محرم سنة ٧٩٢هـ التقى جيش برقوق و جيش منطاش وجهاً لوجه^١ و قد انهزم جيش منطاش هزيمة ذكراً و بذلك قد قضى على الحكومة المنطاشية قضاء لا عودة بعده وعاد إلى الملك الظاهر الاستيلاء على حكم مصر مرة أخرى .

و حينما ينقشع سحاب الحرب ويصعد المأهور نرى محمود بن على الأستادار الذي قد أفرج عنه بجهود من أمير و بطا أنه يصل إلى بلاط الملك الظاهر برقوق و يعين "مشير الدولة" في ٢٧ صفر سنة ٢٥٧٩٢هـ . و كان الأمير قرقماش الطشتري يشغل منصب الأستاداري و لكنه توفي فانتقل هذا المنصب مرة أخرى إلى محمود في ٢٩ جمادى الأولى^٣ .
و ما خمدت نار فتنة منطاش إلا أغار التتار و المغول على البلاد

١. و مما يسطرف عمله أن الفريقين قد استعملوا في هذه الحرب أسلحة نارية ، و يرى الأستاذ كاترمير أن الأسلحة النارية قد استخدمت في العالم الإسلامي أول مرة في عصر لمايلك والأغلب أنها استخدمت في هذه الحرب . وهو يحدد أقدم التاريخ لهذا الاستخدام سنة ٥٧٩٢هـ / ١١١٠م (٢٣٧: ١) (*Journal Asiatique (Paris 1850)*) ولكن *David Ayalon* قد أثبت استخدامها في الحروب التي سبقت هذا التاريخ انظر:

Gunpowder and Firearms in The Mamluk Kingdom (لندن، ١٩٠٦) ص ٣-٢

٢. النجوم (٥٢٢: ٥) و يصرح ابن الفرات بأنه أفرج عنه في ١٥ ذى القعدة سنة ٥٧٩١هـ و تولى منصبه كمشير الدولة في ١٧ صفر سنة ٥٧٩٢هـ . تاريخ ابن الفرات (٢٠٣: ٩).

٣. النجوم (٥٢٤: ٥)

الاسلامية و استحر القتل و جعل جيش الملك تيمور يتقدم و ينتشر مثل العاصفة و النار . و وصل إلى السلطان من ماردين نبأ سقوط تبريز ثم شيراز إلى أن ورد نبأ من رحمة يفيد بأن الأعلام التيمورية ترفرف على بغداد ، وأن غيث ألقان^١ أحمد ابن أويس ابن آقغا ابن أيلكان خليفة ملك السار أرغوان بن بوسعيد قد خرج من حلقة الجيوش التيمورية و يزحف الآن إلى مصر . وبعد قليل ورد النبأ بأن جيوشه دخلت في حلب . و قد فزع السلطان من هذه الحال واستدعى الأمراء المشورة فاتفقوا على إنقاذ ألقان من براثن تيمور واستقادمه إلى القاهرة بحفاوة و تكريم . و من ناحية أخرى كان تيمور يستولي على البلاد واحدة بعد الأخرى حتى فتح بلاد الأكراد وحاصرت جيوشه البصرة ، وقد أعلن السلطان الظاهر الزحف على تيمور وبهذا قد ارتج ميدان القلعة بالقاهرة مرة أخرى بدوى الأسلحة و صهيل الخيول^٢ .

وفي هذا الجو الرهيب للحرب تم المقابلة بين ألقان و بين السلطان الظاهر برقوق ، و بهذه المناسبة يعقد حفل عظيم لتكريم الضيف ، و نرى من بين القائمين عليه (في وسط ربيع الأول ٧٩٢ هـ) محمود الأستادار^٣ . و في ١٦ ربيع الأول يوم الأربعاء^٤ يخلع السلطان على محمود و يفوض إليه مع الأستادارية منصب ناظر الخواص الشريفة ،

١. هو أحمد بن أويس المتوفى ٥٨١٣ . النجوم (٦: ٢٩٧) ، شذرات الذهب (٧: ١٠١)

٢. بدائع الزهور (١: ٢٩٩-٣٠٣) وقد فصل ابن أيام هذه الاحوال ولكن أوجزت ربطاً بين الحوادث .

٣. النجوم (٥: ٥٥٥) ، تاريخ ابن الفرات (٩: ٣٦٧)

٤. بدائع الزهور (١: ٢٩٢) .

ومنصب «مشير الدولة»^١.

و في نفس الوقت نرى استعداداً حرياً كبيراً لأن السلطان كان يريد أن يخرج من حدود مصر و يدخل في ثغور الشام فيمضي زحف الجيوش التيمورية و تقوم المعركة الخامسة. وكان محمود مأموراً بإعداد عدة الحرب وآلاتها، وقد حضر هو في ٣ ربيع الآخر سنة ٥٧٩٦ يرجو من الملك أن يقوم بتقدير هذه الآلات^٢ التي أعدتها محمود. و تعلم كثرة هذه العدد. من أنها حملت على ٨٠٠ بعيراً لا يصلحها إلى القصر الملكي^٣.

و في ١٢ جمادى الأولى يرحل جمال الدين محمود مع جيشه من

1. «مشير الدولة» is a title held occasionally by certain officials (in addition to the usual title proper to their rank and office) when they exercised exceptional, supreme authority over the treasury or (and) chancellery (not precisely, then a "doublet or synonym" of wazir, as stated in S. V. 'Mushir' Ency. Islam V; and Qalqashandi, in the passage cited, VI, 70, states that it is a title not only of the Wazir but "of others of his class" cp. Ibn Taghri Birdi IV, MS. Paris 1783. fol. 143 a, held by the Amir Anhor al-kabir in 743 A H., when there was also a wazir, by the astadar in 791 by the vizier in 792. In the 9th Century a similar title was عظيم الدولة (W. Popper, *An Nujum* vol. v, p. xxv.)

٢. والمراسلة التي جرت بين تيمور لنك وبين الملك الظاهر برقوق في هذا الصدد قد ذكرت نصوصها في النجوم الزاهرة (٥٥٦:٥)، تاريخ ابن الفرات (٣٧١:٩)، السلاوك للمقربي: ٢٢٤ - ٢٢٥، *Chrestomathie Arabe* نشردى ساسى (باريس، ١٨٠٦) .

٣. وبصرف النظر عن الاسلحة كان محمود قد أعد دروعاً و ملابس حرية أخرى ذكرها بالإيجاز ابن الفرات (٩:٣٧١) .

٤. ابن الفرات (٩:٣٧١) .

القاهرة إلى الشام و معه الخزائن السلطانية للاتفاق على الحاجات العسكرية^١ ، و بعد القيام بهذه المهمة يعود محمود إلى مصر في ٧ صفر ٧٩٧ هـ و بمناسبة عودته تضاء الأنوار و تفرض بسط الحرير من باب زويلة^٢ ، إلى بيته الواقع في باب الموازيين ، تكريماً له^٣ .

و كان يبلغاً و منطاش^٤ أيام حكمهما على مصر قد أسرفاً في الإنفاق و من الخزانة الملكية ، وما بقي فيها قد أنفق في القضاء على ثورة منطاش، ثم الاستعداد العسكري الجديد قد أخل الخزانة تماماً ، و عند خروج الجيش إلى الشام أعطى كل من مماليك السلطان الذين بلغ عددهم إلى أربعة^٥ أو خمسة^٦ ألف ، ألفى درهم . و هم قبلوها كارهين ، و بعد المماليك قد جاء دور الأمراء فأعطوا نقوداً حسب ميزتهم و نظراً لهذه الظروف اضطر السلطان إلى حصول المساعدة من تجار مصر الكارميين فاستقرض من المحلي^٧ و الخروبي^٨ و ابن مسلم^٩ عشرة آلاف ١٠ ديناراً

١. ابن الفرات (٩: ٣٨١) .

٢. انظر لباب زويلة الخطط للمقربي (١: ٣١٠)، النجوم (٤: ٣٧) ح (٥)، (١٠: ٣٧)، طبع دار السكتب المصرية .

٣. ابن الفرات (٩: ٣٩٨) .

٤. يقول ابن حجر في ترجمة منطاش : كان كثير البذل ، أهلك جميع ما كان (الملك) الظاهر حصله من الأموال في أيس مدة ». الدرر الكامنة (٤: ٣٦٦) .

٥. ابن الفرات (٩: ٣٧١) .

٦. النجوم (٥: ٥٥٦) .

٧. هو القاضي برهان الدين ابراهيم بن عمر بن على المحلي المصري المتوفى سنة ٥٨٠ هـ . النجوم (٦: ١٦١) .

٨. هو القاضي نور الدين على الخروبي الكاري

٩. هو شهاب الدين أحمد بن مسلم ناصر الدين السكارى المتوفى سنة ٥٨٠ هـ .

راجع النجوم (٥: ٥٦٢) .

١٠. ابن الفرات (٩: ٣٧٩)، النجوم (٥: ٥٦٢)، أما ابن أبياس فقال أن هذا المبلغ كان مائتي ألف ، ولكن القياس ينفيه . بدائع الزهور (١: ٣٠٢)

وكتب لهم وثيقة . و الجدير بالذكر أن محموداً كان ضامناً لهذه الأموال^١ ، و هذا يدل على أهميته و عظم شأنه .

ولكن هذه المنزلة العالية لم تفع محموداً كثيراً بل ظهرت ظروف سئية وقعت فيها جفوة بينه وبين السلطان . و في ١٣ ربيع الأول ١٧٩٧ هـ بعث السلطان إلى محمود الأمير ابن الطلاوى^٢ يطلب منه خمس مئة ألف دينار ، وكان المرسوم الملكي يقضي بأنه لو رفض أداء هذا المبلغ تابع ضياعاته و يؤخذ منها . ولكن ابن الطلاوى توسط بين محمود و بين السلطان على أن يدفع محمود مئة و خمسين ألفاً فقط^٣ . و حينما علم خصمه و الذين ظلموا من قبله أنه معاتب و مضطرب عليه لدى السلطان مسکوه عند القلعة و تجمعوا حوله يعيشون به ، و قد رماه بعضهم بالحجارة^٤ .

ثم جاء اليوم الثالث من ربيع الآخر وما زال السلطان غاضباً على محمود ، و قد اتفق بعد أيام أن جاء ابنه الأمير ناصر الدين محمد شهاب ثغر الاسكندرية إلى القاهرة و حضر في البلاط السلطاني و تقدم إلى السلطان عشر خيول و ٣٠٠ لفة من الأقمشة القطنية المصنوعة بالاسكندرية و عشرة آلاف دينار^٥ . و قد تكرم السلطان بقبول هذه الهدايا و بدا أنها وقعت موقعاً . و في ١٤ جمادى الأولى نرى أن السلطان يفضل على محمود بالخلعة^٦ . و بعد أيام عديدة يقوم ابن الطلاوى بالتفتيش عن دار الضرب بمصر و الاسكندرية و أملاك الحكومة التجارية فيكتشف أن

١. بدائع الزهور (١: ٣٠٢)

٢. هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن الطلاوى المتوفى سنة ٨١٤هـ النجوم (٦: ٢٥٤)

٣. ابن الفرات (٩: ٤٠٢)

٤. المصدر السابق (٩: ٤٠٢)

٥. المصدر السابق (٩: ٤٠٤)

ستين ألف درهم تجب على محمود الأستادار لدار الضرب ولكن قضى الامر
نهائياً بان يدفع محمود مئة وخمسين ألف دينار. وقد أدى محمود هذا المبلغ
فيما أن غمثب السلطان قد استخف^١. فترى أن السلطان ركب في ١٣
ذى القعدة من القلعة إلى بيت جمال الدين محمود في «الموازيين»، ويتضمن
عليه بالمقابلة فيقدم محمود كالمتبع هدايا ثمينة يقبل بعضها السلطان^٢.

ولكن مع ذلك لم يرض السلطان عن محمود و أهله . وقد آذى
ابن الطبلاري حاكم القاهرة الأمير ناصر الدين محمدأ و خدام محمود و
أقربائه بحيث لم يتمكنوا من إخفاء سر الخزانة المدفونة إلى مدة طوباه ،
و حينما أفسوا هذا السر بدأ التفتيش و أخرجت الأموال فيما كان الأرض
جعلت تلفظ الذهب و الفضة .

و قد حفرت أرض بيت خراب على ظهر المدرسة محمودية التي
أنشأها محمود الأستادار فخرجت منها سبع جرار وظرفان كبيران. وكلها كانت
مملوءة باللبنات و العملات الفضية ، و كان وزنها نحو مليون درهم . و في
اليوم الثاني وجد في نفس البيت جرتان آخرتان كان في إحداهما ستمائة
ألف دينار و في الأخرى أربعة عشر ألفاً من الدر衙م و خمس مئه
دينار . و قد دل بواب محمود «الشيخ موسى» على بيت بالاسكندرية
فجرى فيه الحفر فوجد ٢٦ ألفاً (و على قول ابن الفرات ٣٨ ألفاً) من
الدينار . و قد وجد في بيت آخر بالاسكندرية أيضاً ثلاثون ألفاً و في
الآخر مائتا ألف دينار . و قد أرسل جميع هذا المال بواسطة الطواشى
صندل المنجكى^٣ و أودع في الخزانة السلطانية .

١. ابن الفرات (١:٤١١). ٢. المصدر السابق (٩:٤١٤).
٣. هو زين الدين صندل بن عبدالله الرومي خازن دار الذخيرة السلطانية المتوفى
سنة ٨٠١ هـ. النجوم (٦:١٤٥).

و بعد ذلك بدأ البحث و التفتيش في كل ناحية فبذا كان ثروة محمود مدفونة في كل شبر من الأرض في مصر . وجد لدى عبد ثلاثون ألفاً من الدينار ، و عند جارية مئة ألف دينار سوى الأحجار الملونة العديدة . و عند أمير آخر ورث شاهين ، أربعون ألفاً . و عند أمير سلاحة « لاجين » ، ثلاثون ألفاً و عند إمامه « سراج الدين » ، ثلاثون ألفاً ، و عند فراشه « شقير » ، سبعون ألفاً . و عند صديقه الدورخ الشهير ابن خلدون عشرون ألفاً . و هذه الأموال كلها كانت مودعة عند المذكورين كأمانة يمكن أن تطلب في أي وقت .

و الأجزاء التي وصلت إلينا من « كتاب العبر » لابن خلدون لم يرد فيها ذكر محمود ألبنة ، و حينما تيسر لي الاطلاع على الترجمة الإنجليزية لمقدمة ابن خلدون التي قام بها الأستاذ روزنثال (Frans Rosenthal) رأيت أنه ورد فيها في الفصل الثامن عشر من الجزء الأول عنوان « موارد بيت المال بغداد أيام المأمون » ، ذكر فيه فهرساً لأموال الدولة العباسية ، و هناك زيادة صفتين من ابن خلدون عن موارد حكومتي العبيدين و الموحدين ، و نرى فيها السطور الآتية عن الملك الظاهر برقوق و محمود الأستادار ١ :

" I was in Enypt in the day of al - Malik az - Zahir Abu Sa'id Barquq, who had seized power from the descendants of Qala'un, when he arrested his minister of the interior, the amir Mahmud and confiscated his property. The men charged with the confiscation informed me that the amount of gold he cleaned out was 16,00,000 dinars. There was in addition a proportionately large amount of fabrics, riding animals, pack animals, livestock, and (grain) crops ".

1. Ibn Khaldun, *The Muqaddimah*, translated by Frans Rosenthal, (London, 1958), 368.

و ثروة محمود التي وصلت إلى السلطان تبلغ إلى مليون و أربع مائة ألف دينار و مليون درهم ، حسب تقدير ابن تغري بردى ، و مليون و ستمائة ألف دينار حسب تقدير ابن خلدون . و لم يذكر ابن خلدون مبلغ عشرين ألف دينار الذي كان عنده لمحمود ، ولكن لا باعث للشك في هذا الأمر ، فان ذكره قد ورد في بدائع الزهور لابن أياس و تاريخ الدول و الملوك لابن الفرات ، وكذلك يؤيده المقال الذي كتبه صديقنا الأستاذ فيشل (W.J. Fischel) في المجموعة التي قدمت على سبيل الذكرى إلى الأستاذ ليوى دلا ويدا (Levi Della Vida) ^١ .

و الباعث على نقل هذه الترجمة الانجليزية لمقدمة ابن خلدون أن هذه القطعة لا توجد في طبع بولاق ولا في غيره بل معظم النسخ الخطية للمقدمة أيضاً تخلو من هذه القطعة ^٢ . و هذه القطعة التي كتبت منفصلة على ورقة ثم ألحقت مع الكتاب قد عثر عليها أول مرة في نسخة المقدمة التي توجد في مكتبة ينى جامع بتركيا . و تاريخ كتابتها سنة ٧٩٩ هـ ، و كان ابن خلدون قد اطلع على هذه النسخة و طالع معظمها .

و كان لمحمود بيت في القاهرة وجد فيه ٦٣ ألف دينار، وهدم سقف المدرسة المحمودية فوجدت فيه خمسة قدور عظيمة فيها نحو خمسين ألف دينار ، و كذلك وجد في بيت قديم لمحمود عند جامع الأزهر جرة مدفونة ، قد أخرجت منها مائة ألف و سبعة و ثلاثون ألف دينار ، و من بيته في حارة بنى سيس مائة ألف و ثمانية و ثلاثون ألفاً و

1. W. J. Fischel, *Studi Orientalistice in Onore di Giorgio Levi Della Vida*. (Rome, 1956) i, 294.

٢. و هذه العبارة كما لا توجد في النسخة الخطية التي كتبت لمكتبة الملك الظاهر برقوق حوالي سنة ٧٩٧ هـ و التي تعتبر من أقدم النسخ الموجودة للمقدمة .

سبعين مئه دينار .^١

و هذا سوى ما كان يملك محمود من البيت و أثاثه و بسطه و من الألبان و التخيل و ملابس النساء و حلبيهن و الضياعات و الأموال و المراكب و الخدم و الطواشى ، ثم إن قدرأً كبيراً من المال الذى أودعه محمود لدى الناس سراً قد ضاع لديهم ولم يطلع عليه عمال الحكومة . و معنى ذلك أن الثروة التي عشر عليها لدى محمود قد لا تكون عشر التي جمعها هو و فرقها في مواضع ولدى أشخاص .^٢

و سحابة المصائب التي أظلمت على رأس محمود من بداية شهر صفر ١٧٩٨هـ قد تراكمت و تمددت ، فتحول كره السلطان له إلى غضب و عتاب ، وفي ٢ صفر وصل الطواشى فارس الدين شاهين الحسيني الجمدار إلى بيت محمود و قبض على زوجته و جواريه و معتمده الخاص القاضي سعد الدين إبراهيم ابن غراب واستولى على ما وجده في البيت من الأموال والأمتنة .^٣ و حينما يصل هذا النبأ إلى محمود يختفى هو ، و في نفس اليوم يأتي شاهين مرة أخرى و يقبض على ابن محمود الأمير ناصر الدين محمد أيضاً و يرسله إلى القلعة ، و كذلك يحبس ناصر الدين و ابن غراب بالقلعة نفسها في بيت زين الدين صندل المنجكى خازنadar الذخيرة السلطانية . و في اليوم الثاني يأتي ابن غراب مع الأمير سيف الدين على باى الخازن الملكى إلى بيت محمود و يستولى على مبلغ مئة و خمسين ألف دينار . و في اليوم الحادى عشر يفوض منصب «الأستادارية» ، الذي كان يشغلة محمود إلى الأمير

١. بدائع الزهور (١: ٣٠٥) ؛ ابن الفرات (٩: ٤٣٢).

٢. بدائع الزهور (١: ٣٠٥ - ٣٠٦) .

٣. ابن الفرات (٩: ٤٢٩) ، النجوم (٥: ٥٦٨) .

سيف الدين قطليوبك العلائى مما يزيد في حزن محمود و ألمه . ومن ناحية أخرى يكرم ابن غراب سكرتير محمود — بعد أن ترك محموداً و مال إلى السلطان — بالخلعة السلطانية و يفوض إليه منصب « ناظر ديوان المفرد » . و ذلك للاطلاع على ضيغات محمود و أمـواله . و بعد أيام يسلم ناصر الدين محمد إلى ابن الطيلاوي ويصدر المرسوم بأن تؤخذ منه مئـة ألف دينار ۱ .

هذا ، وفي نفس الوقت كان التفتيش مستمراً عن جمال الدين محمود نفسه ، وأخيراً قد أخبر رجل بأنه مخفف في بيت في « كوم الجارح » فوققاوا عليه و أخرجوه و أحضروه لدى الملك الظاهر برقوم حيث سب و أهين و ضرب ۲ . ثم سلم السلطان محموداً و ابنه ناصر الدين محمدأ إلى الأمير حسام الدين حسين « شاد الدو اوين » ۳ . وفي يوم الخميس ۲ جمادى الأولى قد جلس محمود و هو مريض في سجن « خزانة الشمايل » ۴ ، و هنا لم يفتح له باب السجن بعد الغلقة عليه .

و بعد أيام عديدة أى في يوم الأحد ۹ رجب ۷۹۹ قد لفظ محمود أنفاسه الأخيرة في هذا السجن في حالة يرثى لها ۵ . و يقال إنه حينما توفي لم يوجد واعده ما يكفلونه به حتى قام أحد من عبيده بتكتيفيه على حسابه . وهكذا نام داهية القرن الثامن الهجرى و السياسي المحنك نومه الأخير في زاوية مدرسته المحموية التى أنشأها .

-
١. ابن الفرات (٩:٤٣١) .
 ٢. النجوم (٥:٥٦٩) .
 ٣. بدائع الزهور (١:٣٠٦) .
 ٤. ابن الفرات (٩:٤٦١) .
 ٥. النجوم (٥:٥٧١) ، البدائع (١:٣٠٧) .
 ٦. النجوم (٥:٦٢٧) ؛ بدائع الزهور (١:٣٠٧) .

(٢)

و لا يقل أهمية محمود العلمية و الثقافية من أهمية السياسية ، فانه قدر أنشأ المدرسة المحمودية^١ و بجنب ذلك كان قد أسس مكتبة عظيمة تعد من أعظم المكتبات الإسلامية في القرون الوسطى . و قد بلغ عدد الكتب في هذه المكتبة إلى أربعة آلاف كتاب ، و لعل أهمية هذه المكتبة لا تظهر تماماً بمجرد معرفة عدد الكتب إلا إذا قيل إن معظم هذه الكتب كانت مكتوبة بأيدي أعلام العلماء و المؤلفين ، و أنها كانت تشتمل سوى النوادر الأخرى على مكتبة القاضي برهان الدين بن جماعة^٢ التي كانت نقلت إليها بعد وفاته . و كان جمال الدين محمود قد اشتري هذه الذخيرة الثمينة من ورثة ابن جماعة . و قد أثبتت على بعض الكتب توقيعات ابن جماعة و أقرابه و كتاباتهم كما ذكرى على المجلدين من كتاب «سیر أعلام البلا» للذهبي أنهما يحملان توقيعات عبد الرحمن بن جماعة و

١. كان الامير سيف الدينAlgaj الناصري الدوادار المتوفى ٧٣٢ هـ قد بني بيته كبيراً خارج بباب زويلة على الشارع العام ، و بعد وفاة الامير في سنة ٧٣٢ هـ بدأت تسكن هذا البيت بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون المسماة خوند عائشة الشهيرة بـ «قردية» و باسمها عرف هذا القصر ، و بعد وفاتها انتقل جمال الدين محمود الى هذا البيت و بني فيه مدرسة الشهيرة بالمدرسة المحمودية (الخطط للمقريزى ٦٧:٢) و بناء هذه المدرسة يوجد الى الان قرب قرية رضوان على شارع الخيامية و يعرف بالجامع الكردي (الاستاذ فواد سيد : مجلة معهد المخطوطات : ١٢٧ مايو ١٩٥٨) و بعد وفاة محمود و أقربائه انتقل البيت المذكور من صاحب الى آخر حتى وصل الى الامير رضوان بك القفارى ، وهو قد قام ببنائه من جديد و وقفه في سنة ١٠٥٣هـ ، و الان هو في ملك وزارة الاوقاف المصرية . النجوم (٢٩٧:٩) تعليقات الاستاذ رمزي بك ، عضو المجلس الاعلى لمؤسسة صيانة الآثار القديمة بمصر .

٢. ٧٢٥ - ٧٩٠ انظر بروكلمان : GAL ذيل (١٣٨:٢)

قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن حماعة
المتوفى سنة ١٥٧٩ هـ.



وقد وقفنا على الأسماء الآتية من بين الذي تولوا أمانة هذه المكتبة : كان محمود قد عهد أمانة هذه المكتبة في زمانه إلى « سراج الدين » الذي كان إماماً لمحمد الأستادار ، وقد سبق ذكره ، و بعد أن بلغ إلى محمود أن كتاباً كثيرة من المكتبة قد ضاعت أمر بالتفتيش فاكتشف أن ١٣٠ كتاباً قد فقد، فعزل محمود هذا الأمين وعين مكانه « فخر الدين عثمان الطاغي » (المتوفي ١٤٢٨ هـ) وقد نرى المؤرخين أنهم أجمعوا على أنه كان متصفًا بحسن الادارة و متخلصاً بالأمانة و لكنه لم ينجح في إنقاذ المكتبة من يد الهلاك ٢ . و يدل ٣ مؤلف غير مطبوع السخاوي باسم « الجواهر و الدرر » على أنه قد انتشر في بداية القرن التاسع الهجري خبر موئده أن بعض الكتب المهمة قد فقدت من هذه المكتبة . و حينما تم البحث و التفتيش و العرض على الفهارس اكتشف أن أربع مئة كتاب لا توجد في مكانها . و قد

١. راجع لترجمة : انباء الغمر ٢ : (٢٩٢)، و الدرر الكامنة (١: ٣٨) .

٢. راجع انباء الغمر (٤: ٨) و (٨: ٨٥) و الضو و اللامع (٥: ١٤٣) .

٣. فؤاد سيد: « نصان قديمان في اعارة الكتب » مجلة معهد المخطوطات ، مايو ١٩٥٨ .

٤. قد ألف السخاوي هذا الكتاب عن حياة أستاذ ابن حجر ، و اسمه الكامل « الجواهر و الدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر » (بروكليمان ٢: ٧٨) و توجد له نسخة وحيدة في المكتبة بباريس انظر : *De Slane. Cat. Manuscripts Arabe de la Bibliotheque Nationale* ص ٣٧٣ طبعة باريس ١٨٨٢ - ١٨٩٠ .

عزل فخر الدين الطاغي في سنة ٨٢٦هـ و انتهى السدور إلى ابن حجر ، يقول السخاوي أن ابن حجر حينما تولى أمانة هذه المكتبة قام بترتيب فهرسين للكتب: الأول الفهرس الأبجدي للمؤلفات . والثاني الفهرس الفنـي أي المعد حسب الفنون . وهو قد استمر في هذا المنصب إلى سنة ٨٥٢هـ.

ولا نستطيع أن نعرف من خلف ابن حجر في أمانة المكتبة ولكن السخاوي يستطرد في ترجمة أحد تلاميذه^١ حافظ الدين أبوالمعالى أحمد بن محمد بن على بن الشمس الجلالى الحنفى فيقول إنه صار خازناً للمكتبة محمودية بعد وفاة أبيه محمد بن على^٢ . و القىاس أن محمداً هذا قد تولى أمانة المكتبة بعد وفاة ابن حجر في سنة ٨٥٢هـ ، ثم بعد وفاته تولى هذا المنصب أبوالمعالى أحمد ، والأغab أنه ترقى على هذا المنصب إلى أن توفي سنة ٨٧١هـ .

و كتب السخاوي أيضاً أنه حصل خلاف بينه وبين قاضي القضاة محب الدين ابن الشحنة في كتب المكتبة محمودية مما أدى إلى عزله عن منصب القضاء^٣ .

و الجدير بالذكر من بين أسماء العلماء الذين استفادوا من المكتبة محمودية هو اسم قاضي القضاة علم الدين الباقيني^٤ ، و شيخ الاسلام شرف الدين يحيى المداوى الشافعى^٥ ، و ابن حجر العسقلانى ، و جلال الدين السيوطي . وقد تولى ابن حجر أمر صيانة هذه المكتبة نظراً لأهميتها وجودتها.

-
١. ان السخاوي يشى على جودة خطه و يقول انه قام بنسخ بعض مؤلفاته أيضاً .
 ٢. الضوء اللماع للسخاوي (٢:١٥٤) . ٣. المصدر السابق (٢:١٥٤)
 ٤. هو شيخ الاسلام أبو الباقى علم الدين صالح بن عمر بن رسّلان الكتانى الباقيني المتوفى ٨٦٨هـ . الضوء اللماع (٣:٣١٢) .
 ٥. ٢٩٨-٨٢١هـ ، شذرات الذهب (٧:٣١٢) .

وقد ألف جلال الدين السيوطي في سنة ٨٦٧هـ رسالته «بذل المجهود في خزانة محمود»، فقال فيه: مع أن الكتب موقوفة على هذه المدرسة، و من شروط الواقف أن لا يخرج منها شيئاً، ولكن الآن يجب أن تعار هذه الكتب للعلماء ولو بشروط.

وقد استفاد من هذا الاقتراح السيوطي نفسه قبل الآخرين (وكذا أكثر منهم) ولذلك نرى السخاوى يرميه بأنه قد انتحل لنفسه مباحث الكتب النادرة و التي يعسر الحصول عليها و قد ألف رسائل كثيرة بالتغيير و التبديل و التقديم و التأخير في عبارة الكتب.

وكان المكتبة محمودية مصوّرة في مصر إلى القرن التاسع الهجرى، و في بداية القرن العاشر، و لما فتح السلطان سليم العثمانى مصر انتقلت معظم كتب هذه المكتبة مع كتب المكتبات الأخرى إلى إسطنبول، أما بقية الكتب فمنها كتب كثيرة قد بيعت بأثمان زهيدة و منها كتب قد سلمتها يد الزمان إلى الاحلاك و الفناء.^٣

كان عدد الكتب في هذه المكتبة في عصر جمال الدين محمود أربعة آلاف، و في وسط القرن التاسع، أى أثناء أمامة ابن حجر للمكتبة نزل العدد إلى ٣٤٧٠، و في نهاية القرن الثالث عشر كانت الكتب التي

١. مجموعة رقم: ٣٥ نسخة دار الكتب المصرية بخط شهاب الدين بن ناصر الدين بن أحمد بن محمد بن يوسف العبادى الغمرى الشافعى، مكتوبة سنة ٩٨١هـ ولم يذكرها بروكلمان. وقد نشرها الاستاذ فؤاد سيد في مجلة معهد المخطوطات العربية، مايو، ١٩٥٨.

٢. «وشرط الواقف أن لا يخرج ذلك ولا شيء من المدرسة المذكورة برهن ولا بغیره».

٣. الاستاذ فؤاد سيد: مجلة معهد المخطوطات: ١٢٩ (مايو ١٩٥٨): ترتيب الاستاذ صلاح الدين المنجد. معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

سلمت من يد الفناء ٥٨ كتاباً فقط . و قد حفظت في دار الكتب العربية . بالقاهرة ١ . ولا نعرف من الفهارس المطبوعة لدار الكتب العربية عدد وأسماء الكتب التي سلمت إلى الآن .

و فيما يلي نذكر بعض الكتب التي خرجت من المكتبة محمودية ثم وصلت إلى مكتبات تركيا أو مصر أو الهند أو أوربا :

١. في مكتبة أيا صوفيا بتركيا، المجلد الحادى عشر من « تاريخ الإسلام ، للذهبي » ٢ .

٢. في مكتبة أحمد ثالث بتركيا المجلد الثالث و الثانى من كتاب « سير أعلام النبلاء » ٣ للذهبي .

وقد ألف الإمام الذهبي هذا الكتاب في ١٢ أجزاء . وكانت توجد منها في المكتبة محمودية عشرة أجزاء، أما الجزء الأول والثانى فلعل محموداً لم يتمكن من الحصول عليهما .

٣. في دار الكتب المصرية بالقاهرة توجد نسخة « نهاية الأرب في فنون الأدب » ٤ للنويرى ، و هذا الكتاب قد تم في ٣١ مجلداً، و توجد نسخته الكاملة في مكتبة أيا صوفيا . و في دار الكتب ٦٨ مجلداً منه بخط المؤلف ، و على جميعها وقفية المكتبة محمودية ..

و إنني قد رأيت في مكتبة جامعة ليدن بهولندا مجلدات عديدة لهذا

١. المصدر السابق

٢. بروكلمان : GAL ذيل (٤٥:٢)

٣. نفس المصدر

٤. المصدر السابق ذيل (١٧٣:٢)

الكتاب و بعضها بخط المؤلف ١ . ولكن يصعب على القطع بأنها من كتب المكتبة محمودية أم لا . وكما أذكر أنها لم تثبت عليها عبارة الوقفية . ٤ . في مكتبة خدا بخش بانكى بور ، توجد ستة كتب من كتب المكتبة محمودية :

(الف) الحاوي الكبير ٢ للمأوردي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ . وهذا كتاب شهير في فقه الشافعية و يحتوى على ٣١ مجلداً . و توجد في المكتبة المذكورة الأجزاء ٩ ، ٢١ ، ٢٦ .

(ب) . كفاية النبي في شرح التنبيه ٥ . و هذا شرح على كتاب النبي لأبي اسحاق الشيرازى المتوفى ٤٧٦ هـ ، و يحتوى على ١٢ مجلداً ألفه أحمد بن محمد بن علي البخارى المصرى الشافعى المعروف بان الرفة المتوفى سنة ٧١٥ هـ ، و يوجد في مكتبة خدا بخش في بانكى بور

١. قد ذكر صديقنا الدكتور بي ، فور هوفه (P. Voorhoeve) في *Handlit of Arabic Manuscripts* المطبوع بليدن سنة ١٩٥٧ ص ٢٥٢ - ٢٥٣ أربع نسخ لنهاية الارب كتبت في نهاية كل نسخة منها « على يد مؤلفه » ، ولو سلمنا أن النويرى قد قام بنسخ كتابه نهاية الارب فهذا ليس غريباً لأن ابن حجر قد صرخ بأنه كان يقوم بالنسخ و المقابلة وكان يبيع بألف درهم نسخة واحدة مكتوبة بيده . راجع الدرر (١: ١٩١) .

٢. بروكلمان ، GAL (١: ٣٨٦) و ذيله (٦٦٨: ١) .

٣. و نسخة دار الكتب قد تمت في ٢٤ مجلداً . راجع فهرست دار الكتب (٥١٢: ١) ، ولكن الاستاذ فؤاد سيد قد ذكر التفصيل عن ٢٣ مجلداً فقط في فهرس المخطوطات المصورة (١: ٣٠٠) نشر معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ١٩٠٧ .

٤. عبدالحميد : فهرست المجلد ١٩ ، رقم ١٨١٣ ، ١٨١٤ ، ١٨١٥ .

٥. GAL, Suppl. 1970 ولكن بروكلمان لم يذكر نسخة مكتبة خدا بخش بانكى بور .

المجلد السادس من هذا الشرح . وهو مكتوب بخط على بن أبوبن يوسف البكري الشافعى . و سنة كتابه ١٥٧٠ هـ .

(ج) "الاقليد لدره التقليد" . وهو شرح كتاب التنبيه المذكور ، يحتوى على ستة مجلدات . ألفه تاج الدين أبو محمد عبد الرحمن ابن إبراهيم الفزارى المصرى الشافعى المتوفى سنة ٦٩٠ هـ ، و يوجد منه فى مكتبة خدا بخش نسخة بالمجلد الثالث فقط .

(د) "المسند" لأبى عوادة المتوفى ٥٣٦ هـ ، كتبه ... عبد الرحيم بن عبد الخالق ... الشافعى فى سنة ٥٦١٥ هـ .

٥. مكتبة جامعة على كره الاسلامية الهند : خرجت من المكتبة المحمودية ثلاثة مجلدات لكتاب «الحاوى الكبير» للماوردي فوصلت إلى مكتبة خدا بخش بيانكى بور بتنة ، وذهب مجلد واحد إلى مكتبة خان بهادر أبى محمد المرحوم عضو مؤسسة الخدمة العامة باله آباد . و قريباً قد اشتربت جامعة على كره مكتبة أبى محمد المرحوم بأسرها ، و هذا وصل إلى مكتبتها

١. فهرست مكتبة خدا بخش رقم : ١٨١٩

٢. وبما أن بروكلمن لم يقف على اسمه كتب "شرح كتاب التنبيه" ، فقط GAL (١:٥٠٢)، ذيل (٤٣٦:١) ولم يدل على الموضع الذى توجد فيها نسخ هذا الكتاب ، وسوى نسخة بيانكى بور توجد نسخة بالمجلد الثانى فى مكتبة برلين برقم ٤٤٦١ والجدير بالذكر أن بروكلمن ذكر عشرة شروح لكتاب التنبيه لأبى اسحاق الشيرازى ولكنه لم يذكر فيها شرح الفزارى ، و اسمه "الاقليد لدر التقليد" ، كما هو المثبت على نسخة مكتبة خدا بخش أيضاً .

٣. فهرست مكتبة خدا بخش رقم : ١٨١٨

٤. بروكلمان : GAL (١٦٧:١)، ذيل (٢٦٦:١)

٥. فهرست مكتبة خدا بخش (٢٢٢:٥) رقم : ٤٨١

المجلد الثالث للحاوى الذى كان فى يوم من الأيام وقفاً على المكتبة محمودية .
٦. وفي مكتبة كوبولو مخطوطة قديمة للمجلد الثاني لكتاب «الصناعتين»،
لأبى هلال العسكرى المتوفى ٥٣٩٥، (رقم ١١١) وهى كانت محفوظة في
المكتبة محمودية ، ففى الصفحة الأولى منها نجد نفس عبارة الوقف التي
على الكتب الموقوفة على المكتبة محمودية . وقد دل على هذه النسخة
صديقى الأستاذ الدكتور بونياكر (Dr. S. A. Bonebakker) في مقاله
الذى نشر في مجلة «اورينس»^١ .

ولكتاب «الصناعتين» أيضاً نسخة توجد بباريس في *Bibliotheque Nationale*
برقم ٦٤٤٣ ذكرها Blochet في صفحة ٢٧٠ من *Catalogue des Nauvelles
Acquisitions* و هذه النسخة بالية جداً ، ولكننا نستطيع أن نقرأ عبارة
الوقف للمكتبة محمودية إلى الآن . وإنى كنت قد اطلعت على هذه
النسخة أثناء إقامتي بباريس في سنة ١٩٥٥ ولكنى ما كنت منه ، حينذاك
بجمال الدين محمود الأستادار و مكتبه . و الفضل في العثور على هذه النسخة
يرجع أيضاً إلى المقال السابق لصديقى الدكتور بونياكر^٢ .

و كان مؤسس المكتبة محمودية قد التزم بأن تكتب عبارة الوقف
على كل كتاب من الكتب الموجودة فيها . و نرى تغيراً يسيراً في عبارة
الوقف و كذا الحذف و الزيادة في بعض المواضع .
و فيما يلى ثلات عبارات للوقف و مع نفس المقال ننشر صورها :
(ا) لحاوى للماوردى : نسخة مكتبة خدا بخش بيانى بور ، بنته .

-
1. S. A. Bonebakker, Notes on some Old manuscripts *Oriæn*
المجلة : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ (١٩٥٠ - ١٩٥١) ص ١٨٠
٢. المصدر السابق ص ١٨١ ح (١) .

١. الحمد لله رب العالمين
٢. وقف و حبس و سبل هذا المجلد وما قبله وما بعد(ه) من المجلدات من كتاب الحاوي للماوردي و عدده أحد و ثلاثون مجلداً ، المقر
٣. الأشرف العالى الأمرى المصرى الجمالى محمود أستادار العالية الملا-كى الظاهري أعز الله تعالى أنصاره ، و ختم بالصالحات أعماله وقفأ صحيحاً شرعاً
٤. على طيبة العلم الشريف ينتفعون على الوجه الشرعى ، و جعل مقره بالخزانة السعيدة المرصدة لذلك بمدرسته التى أنشأها بخط
٥. الموازنين بالشارع الأعظم ، و شرط الواقف المشار إليه أن لا يخرج (ذلك) ولا (شيء منه) من المدرسة المذكورة برهن و لا بغيره وجعل النظر فى ذلك
٦. لنفسه أيام حياته ثم من بعده لمن يتوالى النظر على المدرسة المذكورة على ما شرح فى وقفها ، و جعل لنفسه أن يزيد فى شرط ذلك
٧. و ينقص ما يراه دون غيره من النظار كما جعل ذلك لنفسه فى وقف المدرسة المذكورة « فمن بدله بعد ما سمعه فا نما إثمه
٨. على الذين يدللونه ، إن الله سميح عليم ، بتاريخ الخامس والعشرين من شعبان المكرم سنة سبع و تسعين و سبع مئة ، حسبنا الله و نعم الوكيل.

شهد بذلك

شهد بذلك

عبدالله بن على (البسيوني)

عمر بن عبد الرحمن البرماوى

(ii) المسند لأبي عوانة : نسخة مكتبة خدابخش بيانکی بور ، بنته

١.١

١. السطر الاول امحى ، و قد أثبتنا مكان الكلمات التي لا تقرأ هذ العلامة XX .

١. جميع هذه المجلدة الأولى من « مسند أبي عواذة » و ما بعد من المجلدات XXX .
٢. الذين يستفون به على الوجه الشرعي ، وجعل مقره بالخزانة السعيدة^٣ المرصدة لذلك^٤ بمدرسته^٥ التي أنشأها XXX .
٣. بالقاهرة المحروسة و شرط الواقع المشار إليه أن لا يخرج ذلك ولا شيء منه من المدرسة المذكورة ببرهن و لا بغيره .
٤. XX بتاريخ الخا (مس و العشرين) سنة سبع و تسعين (وسبعين مئة) .
شهد بذلك
عبد الله بن علي (البيوني ؟)^٦
- (iii) كتاب الحاوي للماوردي : نسخة جامعة على كره الإسلامية ، الهند
١. الحمد لله رب العالمين
٢. وقف و جلس و سبل المقر الأشرف العالى الجمالى محمود أستادار العالى الملکى الطا (هرى)
٣. أعز الله تعالى أنصاره ، و ختم بالصالحتين أعماله جميع هذا المجلد و ما قبله و ما بعده من المجلدات)
٤. من الحاوي للماوردي ، و عدة ذلك أحد و ثلاثون مجلداً و قفاً
صحيحاً شرعاً على طيبة العلم (الشريف)

١. عند عبد الحميد Cat. of the Arabic MSS. Barkipore : هذه المجلدة
٢. المصدر السابق : ينفقون ٣. المصدر السابق : لخزانة الصدر
٤. نفس المصدر : بذلك
٥. نفس المصدر : بمدرسة (Sic) بقاهرة المحروسة
٦. هنا توقيع عبد الله فقط ولا يوجد توقيع البرماوى

٥. يستفعون به على الوجه الشرعي ، و جعل مقره بالخزانة السعيدة
المرصدة لذلك بمد (رسنة)
٦. التي أنشأها بخط الموازين بالشارع الأعظم . وشرط الواقف المشا (ر إليه)
٧. أن لا يخرج ذلك و لا شيء منه من المدرسة المذكورة برهن و بغيره
٨. فمن بدله بعد ما سمعه فاء (نما)
٩. إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم .. بتاريخ الخامس و
لعشرين من شعبان المكرم سنة سبع و تسعين (وسبعين مئة)
شهد بذلك

عمر بن عبد الرحمن البرماوى عبدالله بن على (البسيوني ؟)

ونسخ المكتبة محمودية التي تسللى الإطلاع عليها قد كتبت عليها
عبارة الوقف على الصفحة الأولى . وقد اطلعت على مجلد واحد من
مسند أبي عوانة ، نسخة باذكى بور كتب عليه عباره الوقف على أعلى
الصفحة التي يبدأ منها الكتاب . وناسخ جميع العبارات واحد ، وتاريخ
النسخ ٢٥ شعبان ١٧٩٧ في كل موضع ، ولذلك يستبعد أن يقوم ناسخ
واحد بكتابه عباره الوقف على أربعة آلاف كتاب في يوم واحد ،
فالملزمون أن هذا التاريخ هو تاريخ إنشاء المدرسة محمودية ووقف
الكتب عليها .

وقد وقع تسامح من المعاصر الفاضل الدكتور بونياكر في قراءة
عبارة الوقف في بعض المواضع ، فقدقرأ « بخط الموازين » بدل « بخط
الموازين » ، وأثبت علامه الاستفهام بعد كتابة سنة الوقف « سبع و تسعين و
سبعين مئة » ، ولذلك لا يأثر للشك فيه فإن محموداً قد وقف المكتبة
في سنة ١٧٩٧ نفسها . وكذاك أثبت نقطاً بعد كلامه ، عبدالله بن على ،

وبعده كل من الأستاذ فؤاد سيد والأستاذ لجيلل الدكتور صلاح الدين المنجد . و لاني حينما كتبت مقالتي عن محمود الأستادار رجحت أن الكلمة الممحوّة بعد « على » هي « البسيوني » ، ولكن أظن الآن ان هذه الكلمة قد تكون « البتونى » ، فقد ذكر السخاوي في فصل « الأنساب » من كتابه « الضوء اللامع » (١١ : ١٨٨) أن « البتونى نسبة بلد قريب من منوف » ، ومن سكانه العالم الشهير محمد لبيب البتونى المصري (الأعلام للزركلى ٧ : ٦٣٧) . وقد ورد في فهرس مكتبة المتحف البريطاني (ص ٧٢٧) ذكر زاهد هو على بن عمر المعروف بابن البتونى الشاذلى الحنفى .

و قد أثبتت المعاصر الفاضل بعد اسم عبد الله بن على « بخطه » ولكن هذه الكلمة لا توجد في النسخ التي اطلعت عليها . وكذاقرأ « الرمادى » في نسبة أحدنا هدى الوقف ثم أثبت علامه الاستفهام بعدها ، و أنا أرجح أنها « البرماوى » (بكسر أوله) نسبة لبرمة من نواحي الغربية .

و ييد و أن جمال الدين محمود الأستادار قد التزم بأن يوقع شاهدان على كل كتاب ، و التوقيعان ليسا واضحين . ولكن الأغلب أن اسم واحد منها هو « عمر بن عبدالرحمن البرماوى » ، و اسم الثاني « عبد الله بن على » . وكلمة ما بعد « على » لم تتضح في أي موضع ، و لذلك نرى الأستاذين فؤاد سيد و صلاح الدين المنجد أنهما قررا « عبد الله بن على » فقط ولم يتعرضا لها بعدها . وعبارة الوقف على الكتب مكتوبة بخط عبد الله بن على ، ولكن كتب السير و التاريخ التي تيسر للاطلاع عليها ساكتة عن التعريف بهذين الشخصين .

فلسفة على محمود طه

الأستاذ الدكتور

السيد أحمد

رئيس قسم اللغة العربية سابقاً بجامعة بنها

لا شك ان الاحساس بجمال الطبيعة يميز الاذواق المرحفة ويسنهوى النفوس الشاعرة ، وقل ان نجد شاعراً لم يتاثر بذلك الجمال و لم يثبت لنا تأثيره في قصيدة أو أكثر وان اختلف حظ الشعراء في القدرة على التعبير عما يحسون - كما اختلف حظهم في الاقلال الاكتثار من وصف مظاهر الطبيعة .

الطبيعة في شعر على محمود طه :

و نحن نجد ان على محمود طه من الذين جعلوا نصب أعينهم أن يتعنوا بجمال الطبيعة حتى أصبح لها محل الأول في شعره ولو تصفحنا دواوينه جميعها لوجدنا ان الاحساس بذلك المجال يغلب عليها – فالأشجار والاطياف والنجوم والرياح والليل والفجر والقمر والندى والزهر تطالعنا بصورها التي أرادها لها الشاعر ، آنى قرأتنا في تلك الدواوين حتى في بعض المواقف التي قد يقال عنها أنها لا تدعـ و الى استعمال تلك الاوصاف ، غير ان ايماهـ بها يجعلها مادة غنية في رصيده الشعري ويجعل منها ادوات طيبة في يديه تمكنه من ابراز ما اراد من الصور كما تمكنه من منحها الالوان الجميلة العجيبة .

لذلك فتحن نرى ان شعره الذى وصف فيه الطبيعة انقسم الى نوعين النوع الاول استخدم الشاعر فيه الطبيعة اطارا يجلو خلاله تجربة اخرى

و يصف بواسطته احساس قد لاتمت الى الطبيعة بصلة او ربما يدمج في وصف الطبيعة قصة عاطفية مرت به ، ف تكون الاوصاف التي يستعملها بمثابة عامل مساعد يعينه على تصوير ما يريد . و قد وصف الاستاذ عبد العميد عابدين ذلك النوع من شعر على محمود طه بقوله : « اما الطبيعة في شعر المهندس فكثيراً ماتتجوّه في مرتبة ثانوية من الموضوع ف تكون كالطلاء بالنسبة الى الجدار يمكن ان يستغني عنها او عن بعضها دون أن يعرض للموضوع كثيراً عن التغيير الجوهرى » . و مع ان هذا الوصف يبدو دقيقاً في تصوير شعر في على محمود طه الذي استعمل فيه الطبيعة اطاراً يجلو تجربة أخرى الا انه فات الاستاذ عابدين ان يشير الى القوة الجمالية التي يمنحها ذلك الطلاء للصورة العامة كما فاته ان يدرك ايمان على محمود طه بالطبيعة ، و ايمانه بمهمة الشاعر الذي اعتبره لساناً ينطق باسرارها و يجلو حسنها ، فان ايمانه بها يكاد يكون نوعاً من التقديس لا يعدله الا تقدير الرومانسيين لها فكثيراً ما قرأ ورثورت و شيللي و بايرون معانى الالوهية في الزهرة و الصخرة و قى الشجرة و في مياه الغدير .

ونحن لا نقول ان على محمود طه يشبه هولاً شبهأً مطلقاً الا اننا نحن من مجموع شعره ان لاوصاف الطبيعة منزلة خاصة عالية في نفسه ، وقد تبين هذا المعنى للأستاذ عابدين عند ما استعرض شعره استعراضاً عاماً فالرغم من انه أورد قصيدة الموسيقية العميم دليلاً على نظرته في أن مظاهر الطبيعة تأتي في مرتبة ثانوية بالنسبة الموضوع الا انه عاد

١. بين شاعرين مجددين : ٩٠

٢. مقدمة كتاب بروميس طليقاً ترجمة الدكتور لويس عوض : ٤٢
(مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٧)

٣. بين شاعرين مجددين : ٩٣

ليؤكد لنا قدرة الشاعر على رسم صور جزئية تدرس بين ايات القصيدة^١ ، كما أكد لنا مرة أخرى براعة الشاعر في التلوين والتشخيص و في وصف المناظر المائية^٢ الى ان انتهى بقوله « هذه صورة — او صور — متحركة نجح الشاعر في تلوينها بالوان زاهية ، تنبعه الحسن ، ففيها دفء الرياح ، و قوتها ، و لون القمر الزاهي ، و لون الظل القاتم ، و دفيف الشيراع بما فيه من اهتزاز يوقف العين ، و صوت ينبه الاذن »^٣ .

ففي هذا الاستعراض العام احس الاستاذ عابدين ان في شعر على محمود طه على الجملة قدرة فنية على وصف الطبيعة و قدرة على اعطاء الصور الواناً زاهية و على التشخيص فاعطى بذلك دليلاً على ان للطبيعة منزلة خاصة في نفس الشاعر وانها لون احساسه بلون خاص معين فلم يكن في استطاعته اذا عند حديثه عن « الموسيقية العميماء ، الا ان يرسم ذلك الاطار او ان يضع ذلك الاطلاع ليدخل فيه ما اراد من الصور مستخدماً مادته الاصلية الا وهي اوصاف مظاهر الطبيعة بكل ما فيها من جمال و جلال .

إن على محمود طه قد حدد مهمته الشاعر و بينها في قصيدة « ميلاد الشاعر »^٤ و قد سبق لنا ان استعرضنا منه القصيدة في فصل سابق وتين لنا انه اعتمد فيها اعتماداً كلياً على رسم صور طبيعية تكاد تكون لوحات أشبه شيء بلوحات الرسامين ليعبر بها عن وظيفة الشاعر ولقد تبين لنا كيف انه آمن بان تلك الوظيفة تحصر في التغنى بالجمال الطبيعي و في رسم صور الحسن المستمدۃ من الليل و النجم و الفجر و القمر و ما شابه ذلك .

١. نفس المصدر السابق : ٩٥ ٢. نفس المصدر السابق : ٩٥

٣. الملاح الثاني : ٧

و يظهر انه آمن بذلك المهمة ايماً لا يأته الشك و لم يحدث له ان راجع نفسه في ذلك او ناقش صحة هذه الوظيفة بل اتخاذها منها جائعاً عليه يسير ، فاستلهم تلك المظاهر السالفة ، و استوحاها كلما اراد ان ينظم شيئاً و اختلطت في ذهنه صور الحسن المنفصل عن الطبيعة بصور الحسن المستمدة من الطبيعة فكان من العسير عليه ان يذكر نوعاً منها دون ان يذكر الآخر — و مما يؤكّد لنا ان ايمانه بهذه المهمة كان مسلطاً عليه انه يعود الى ذكرها كلما مدح شاعراً كما فعل في القصيدة التي مدح بها الدكتور ابراهيم ناجي ، فقال :

و رأى مولد الحياة
في رفيق من الندى
و إطار من السنى
او عند ما يقول :

خطرة من شبابه
و إذا الشاعر المدل
أرقته صباة
يقطع الدهر وحده
يسئال الليل و الكواكب
ناح قثاره الشجى
و على خده جرت

ومضت فاشتكى السم
يقظان لم ينم
يین جنبيه تضطرم
ذاهلاً تائه القدم
والسحب ، والديم
بمارق وانسجم
 عبرات من الندم

لقد ثبت لنا ان الصورة التي استقرت في ذهنه عن الشاعر انه شخص حائر قلق تذتبه نوبات من التفكير الشاذ والاحساس الشاذ يسهر

اذا نام الناس وينطلق في الدجى متلمساً القواهى — وقد رسم لنا هذه الصورة في ، قصيدة « غرفة الشاعر » وفي اول قصيدة « الله والشاعر » كما سبق ان ذكرنا فعاد هنا ايضاً الى رسم تلك الصورة مع اضافة مهمة الشاعر في التغنى بالطبيعة وتقديس الحب وبذلك تجتمع لنا تصورات على محمود طه عن نفسية الشاعر ومهنته — وطالعنا هذه الصورة مرات ومرات فنراها ايضاً في القصيدة التي رثى بها حافظ ابراهيم بعنوان « شاعر مصر »، و فيها يقول^١ :

وخذ في ضفاف النهر مسراك واتبع
حدائق فرعون بدقائق نهرها
و في شعب الوادى ، و فوق رماله
صوامع رهبان محاريب سجد
سرى الشعر في باحاتها روح ذاتك
الى ان يقول^٢ :

هو الشعر ، ايقاع الحياة وشدوها وحلم صباحها في الريع المباكر
وصوت باسرار الطبيعة ذاتق ولكنه روح ، وابداع خاطر
و وتبة ذهن ، ينقص البرق طائراً ويغزو بروج النجم غير محاذير
و بهذا نرى انه قد ترسبت في ذهنه تلك الصورة و هذه المهمة فما
فني يرددتها ولم يكن يدعا على شاعر آمن بأن استجلاء اسرار الطبيعة
هو غاية الشعر في ان يجعل منها اطاراً يحيط به سائر تجاربه الاخرى والحقيقة
انه قد نجح في بعض المواطن ايما نجاح ولنستمع اليه في قصيدة « ميلاد
شاعر » عند ما يصور لنا منظر مغيب الشمس^٣ :

١. ديوان لالى الملاح النائد : ٩٦ . ٢. نفس المصدر : ٩٩ - ١٠٠

٣. نفس المصدر : ١٠

و شفوف غر الغلائل حمر سحب كالرغبو فوق امواج بحر كروى الحلم او سوانح فكر غير شجو يفيض من نبع سحر يه صدى حائز بالحان طير من سنى الشمس خافق لم يقر اغمضت عينها لمطلع فجر و تجلس المساء في ضوء بدر و سماء تطفو و ترسب فيها ال صور جممة المفاتن شتى لا ترى النفس او تحس لدتها افق الارض لم يزل في حواشه و باحتائه يرف ذماء و على شاطئه الغدير ورود و هنا اشاع الشاعر جواً من السرور و افلح في ان ينقل اليها صورة رائعة فما من شك ان هذا النسق العالى من الوصف لا يأتي الا عن ايمان عميق متصل في نفسه فالمناظر الطبيعية هنا كانت وحياً و اهاماً وكانت روحأ سارية، ومثل هذا الاطار الذى اراد ان يعبر به عن مولد الشاعر لا يمكن لنا ان نقول عنه انه لا صلة له بالموضوع لأننا نكون بذلك قد اصدرنا حكمأ عقلياً بالنسبة لمسألة الفعالية ، فالشاعر استطاع بمثل هذا التعبير ان ينقلنا لنعيش معه في داخل الاطار الذى رسّمه فليس في مقدورنا بعد ذلك القول بان ميلاد الشاعر لا صلة له بمظاهر الطبيعة .

ثم اذا نظرنا في قصيدة «الوحى الخالد» ، رأينا انه يستخدم هنا ايضاً الطبيعة في بعض الآيات ليجلو لنا معنى اراده ولكنه لا يصادف نفس النجاح في التعبير الذى صادفه في القصيدة السابقة ، لأن الاوصاف التي اتى بها لم تستطع ان توضح لنا المعنى الذى قصد اليه وقد سبق لنا بيان ذلك عند ما قلنا انه لم يوضح لنا الحسن الذى قصده عندما قال^١ : لوجهك هذا السكون ياحسن كله و جـوهـهـ يـفـيـضـ البـشـرـ من قـسـماتـهاـ

فبعد هذه البداية التي تشعرنا انه سيدرك نوعاً من الحسن فراه يستثير او صاف الروض و الفجر ليقول اليها احساساً عاماً عند ما يقول :
 بكرت الى الروض النضير فزاحت
 على قدميك العذب من قبلاتها
 و مدد شعاع الفجر ريق نوره
 الا اننا بهذه الايات القليلة لا نطبع الجرم منه كان يقصد وصف الطبيعة لذاتها بل ربها كان يقصد من الحسن الذى يخاطبه حسن المرأة و استعار لها او صاف الطبيعة و على اية حال فاننا نلاحظ ان رصيده الشعري يعتمد دائماً على الفاظ مثل الفجر و الروض و الشعاع و النور...
 ولا تفارقها هذه النزعة ايضاً في قصيدة النشيد التى اراد ان يصور فيها قصه حب مفقود له و سبق لنا ان وصفناها بالغموض ، فراه عندما يتحدث عن الشعر يقول^٢ :

و هو شعر صورت الوانه
 بهجة الفجر و احزان الشفنق
 و نشيد مثلت الحانه
 همسات النجم فى اذن الغسق
 ثم راه فى قصيدة «اغنية ريفية» يظل يرسم لنا لوحةً فنيةً، فشكاد نقول عنها انها وصف للطبيعة قصد لذاته الى ان يحدث تحول مفاجيء الى وصف لقاء الحبيب فهو يبدأ القصيدة بقوله^٣ :

اذا داعب الماء ظل الشجر
 و غازلت السحب ضوء القمر
 ورددت الطير انفاسها
 خرافق بين الندى و الزهر
 و ذات مطوقه بالهوى
 تاجى الهديل و تشكو القدر

٢. ليالى الملاح الثالثة : ٢٩

١. نفس المصدر : ٢٣

٣. نفس المصدر : ٤٦

يقبل كل شراع عبر
مفاتن مختلفات الصور
كان الظلام بهما ما شمر
شريد الفؤاد كثيب النظر
و اطرق مستغرقاً في الفكر
و مر على النهر ثغر النسيم
و اطلعت الأرض من ليلها
هذاك صفصافة في الدجي
اخذت مكانى في ظلها
امر بعيدنى خلال السماء

و الى هنا يخيل اليها ان الشاعر س يستغرق تأملات من وحي الطبيعة
و ان حالي النفسية مجاوبة مع الصورة الى رسمها الا انه ينتقل بنا الى
مسألة حب فهو يقول :

أطالع وجهك تحت النخيل واسمع صوتك عند النهر
فكانه اراد باللوحة التي رسمها التمهيد للدخول في ذكر موعد مع
الحبيب و هذا يؤيد ما سبق ان ذهبنا اليه من ان صورة الجمال النسوى
اختلطت في ذهنه بصور المظاهر الطبيعية فكان كلما ذكر واحداً منها
ذكر الآخر .

و في قصيدة « قيثارتي » نراه يصور وادياً خيالياً يسميه و ادى الهوى
و يستعير له كل صفات الوديان الطبيعية فيقول :

وادي الهوى ولت بشاشة دهره و خلت معاناته من الآرام
طارت صوادحه و جف غديره و ذوى بشطيه التضير النامي
و اعتاض من همس النسيم بعاصف داو يشق جــوابـ الــاظـلام
هذه ايات قليلة ولكنها تضيف الى دليلنا السابق ما يؤكد لنا سيطرة
حب الطبيعة على نفسه و ايماه العميق المتأصل بها .

ذلك ما كان من امر النوع الاول من وصف الطبيعة عنده الذى اتخذه معيناً له في الحديث عن اخرى و لكننا نصادف بعد ذلك قصائد كان وصف الطبيعة فيها مقصوداً لذاته اي ان الشاعر كان يقف امام منظر من المناظر فيتعمل في نفسه احساس بجمال ذلك المنظر و يكون ذلك بمثابة التجربة المؤثرة عنده و يمكننا القول بأن تلك القصائد التي وصف منظراً طبيعياً لذاته فيها تعبير عملاً فنياً متكاملأً حيث لامجال للقول بأن الطبيعة تأتي هنا في مرتبه ثانوية او بانها طلاء خارجي وقد ذكرنا ان الرومانيين أمثال شيللي و وردثورت و بايرون وغيرهم قد قدسوا الطبيعة ، و تاه وردى ثورت في بحيرات اسكتلندia و جمالها ليقرأ فيها معانى الالوهية^١ ، كما تاه بايرون في بحيرات ايطاليا وجبالها ، فكانت القصائد التي كتبها هؤلاء عبارة عن صلوة و عبادة في محراب الطبيعة . اما على محمود طه فالرغم من ان الطبيعة تسلط على ذهنه و تأخذ بمجامع قلبه فإنه لايزال يصفها على طريقة الشعراء العرب اي انه يستعيض او صافا خارجية ليعبر بها عما يريد و لم يكن في استطاعته ان يتخلص دفعه واحدة من أثر الشعر العربي حتى ولو اراد .

فنراه يصف شمس متصف الليل في قصيدة « القطب » ، فيقول^٢ :

يغمر الكائنات منها شماع
مرسل من غلالة الروع ضافي
بحسب الناظرون في الأفق منه حمرة الورس او مزيف السلاف

او يصف القمر في قصيدة « في القرية » ، فيقول^٣ :

والبدر نقبه الغمام كانه وجهه تألق من وراء نصيف

١. انظر مقدمة كتاب بروميتوس طليقا : ٤٤

٢. لالي الملاح النائيه ١٢٩ نفس المرجع : ١٨٦

و بالرغم من ان هذه اللمحات تظهر بين حين و حين في شعره لتدلنا على اثر التراث القديم من الشعر العربي الا اننا نلمح فيه محاولة جديدة نحو تجسيم اوصاف الطبيعة و نحو ايراد معان جديدة مستعدة منها — ولكن هذه المحاولات لا يمكننا القول بانها الرومانية النامية حيث ان للشعر الاوروبى خصائص و مميزات لا تمكن الشاعر العربى من اتباعها و على اية حال فان على محمود طه يقف في صخرة بارزة في البحر ليتحدث لنا بخواطره المتدافعه فكان هذه الصخرة كانت الهماماً و كان وقوته عليها تستدعي ان يصف لنا ما يحيط بها من المناظر او يشاهد رواية سينمايه عن رحلة امتدصن القطب فتفعل المناظر الواردة في تلك الرواية فعلها في نفسه فيرى حتماً عليه ان يصف تلك المناظر و ان يسجلها في قصيدة حتى و لو لم يكن قد رأها بعينيه حقيقة، و هنا يتجلی لنا ايضاً الى اي حد كان و فاء للطبيعة و كان تأثيره بها ثم فراه يقف على برزخ من الرمال بين شاطئ البحر الايض و بحيرة المنزلة فتشير في نفسه تلك المناظر ذكريات مدفونة فينظم قصيدة «الاممية الحزينة»^١ و يكتب لنا مقدمة ثرية توضع السبب الذي دفعه الى نظم تلك القصيدة — ثم يتمنى ان ينطلق في اجواء معطرة يلثم الزهر فيسمى نفسه «عاشق الزهر»، و هنا يتجلی لنا ايضاً كيف اراد ان يكون كالفراش ينطلق بين الرياض و المروج فيقول^٢ :

باليت لي كالفراش أجنهة
اهيف وبها في الفضاء هيمانا
ادف للنور في مشارقه
واغتدى من سناء نشوانا
فلا ارود الصفاف ظمانا
وارشف القطر من بواكره

وأثم النور في سبابله مصفقاً للنسيم جرلانا
 حتى اذا ما المساء ظللاً نسراً بين الورود سهراناً
 ولننتقل الآن الى استعراض النوعين الواردين في وصف الطبيعة
 عنده فعندما يربد الشاعر أن يرثى شاعراً لبنياناً هو فوزي المعلوف
 فيوف قصيدة يسميها قبر شاعر يستعيض فيها أضواء الفجر ومنظراً الخلطة
 الباسقة و آلة الرياح ليعبر بها عن حزنه و عن تصوراته لقبر ذلك
 الشاعر بالمناظر الطبيعية فهما متلازمان فلا يمكن أن يذكر الشعر أو
 الشاعر في موضع من المواضع الا و ترى على ذهنه نغمات الرياح وهديل
 الحمام وضوء الفجر وشاعر القمر فراه يقول ١

ويقبل الفجر الرقيق الاهاب يحنوا على القبور بأضوائهن
 كأنما ينشد تحت التراب لؤلؤة تزري بلاطاته
 أو زراه يقول في نفس القصيدة ٢ :

ويذهب النور ويأتي الظلال وتبزغ الانجم في رسمته
 حيري تجوب الليل كالمستهام أشهده الشائر من شوقه
 تبحث عن نجم بتلك الرجم هوت به الأقدار عن افقه
 أو زراه في القصيدة التي يرثى فيها شوق ٣

حدثني الرياض عنه صباحاً مالصادها جفا انقامه
 وشكالى النسيم اول يوم لم يحمله للحبيب سلامه
 ما الذي عاق طيره وجيامه
 أم شوق من تدى الصباح او امه

١. ليلى الملاح الثانية : ١٠٥

٢. نفس المصدر : ١٥٦

٣. نفس المصدر : ١٦٦

بهذا نرى - كيف ارتبطت صورة الشاعر في ذهنه بصورة منظر طيبى
فكان حتماً إذا ذكر واحدة منها أن يذكر الأخرى كما قلنا :

و بالنظر في «ديوان ليلى الملاح الثاني»، نصادف بعض قصائد تتطبق
عليها أقوالنا السابقة، فسنجد أن الطبيعة كانت إطاراً لتجارب أخرى و
غالباً ما تكون قصة عاطفية امتزج فيها وصف الطبيعة ووصف المرأة و
اصدق مثال لذلك قصيدة «الجندول»، فالشاعر و فاته يستقلان زورقاً يعبر
بهما قوات البذقة ليلة الاحتفال بالكريفال فتشير المناظر الرائعة احساسه
فينظم القصيدة، ولكن المسألة المهمة كانت فاتته التي تجلس إلى جانبه
و لم تكن المناظر هي شغله الشاغل بل هو يتذكر زيارة عن الفتاة المرافقة
له مناظر بلادها فيقول^١ :

أين مني الآن أحلام البحيرة	وسماه كست الشيطان نضره
منزلني منها على قمة صخره	ذات عين من معين الماء ثره
أين من فارسوكيا تملك المجال	ياعروس البحر يا حلم الخيال

فإذا فرغ من ذكر مناظر بلادها تذكر مناظر بلاده هو ، و انطلق
يصف النيل و الزورق الذي يتمنى أن يسيّر فيه إلا أن كل هذه
الذكريات وكل هذا الوصف ليس له المدل الأول وإنما هو تحسين للقصيدة
و تزيين لها .

و يبدو الاتجاه بصورة أكثر وضوحاً و أشد بياناً في قصيدة «نحيرة
كومو» ؟ فقد قسمها إلى جزئين ، الجزء الأول منها وصف خالص للبحيرة
وما يحيط بها من أشجار و جبال و إن كان حتى في ذلك الجزء لم ينس
أن يشبه الجبال بعادة في خدر و ان يصور الصعود إليها كمخاطرة للحصول

على قبلة فنراء يقول ١ :

لبيت حلقة السهر
و المروزنات غادة
ثترت فوقها الديا
و عبرنا رحابها
فاشارت لمن عبر
هالها «قبلة»، فمن
رام فليركب الخطر
زمراً تلوها زمر

فمثيل هذا الشبيه يوحي مسبق ان ذهباً إليه من أن أوصاف الجمال
النسائي قد اختلطت في ذهنه بأوصاف الجمال الطبيعي فكلما ذكر واحداً
منها ذكر الآخر او فلننقل انه يستعيير اوصاف كل منها ليوضح صورة
الآخر. هذا هو الجزء الاول من القصيدة الذي خصصه لوصف البحيرة . أما
الجزء الثاني فقد وصف فيه تجربة عاطفية اخرى ارتبطت بزيارة للبحيرة
فكان لزاماً عليه أن يصفها و قد أثر فيه جمال صاحبته فانطلق يتقدّم في
وصفها فيقول :

ولمن توشك الثدي
وثبة الطير في السحر ؟
كل إلف لالفة
هم بالصدر وابتدر
عض في الثوب واشتكى
وطأة الخز و الوبر
سمة الطائر المهدى
ب في قيده نقر

فهذه القصيدة في جملتها توضح لنا أيضاً أن الطبيعة كانت عنده في كثير
من الأحيان معيناً و مساعداً على ذكر مغامرة عاطفية .

و كذلك الحال في قصيدة «سير نادا مصرية»، فيها يدعوا فتاته أيضاً
للإستماع إذا ما جن الليل على ضفة النيل و في زورق يتهادى على

صفحه واسترسل في وصف ذلك النهر لانه هو الذى يكمل الصورة
ويعطى للحب رونقه وبهجته يقول ١ :

على النيل ، وضوء القمر الواضح كالطفل
جري في الضفة الخضراء خلف الماء والظل
تعالى مثله نلهـو بلثم الورد و الطلـل
هناك على ربيـي الوادى ، لنا مهد من العشب
يلف الصمت روحيـا و يشـدو بلبل الحب
واقترنـت في ذهـنه أيضاً صورة الطـبـيعة بصـورـة الحـبـ في قـصـيدة « خـمـرة
نـهـرـ الـرـينـ » ، فـعـلـى ضـفـافـ ذـلـكـ النـهـرـ التـقـىـ بـفـتـاةـ سـوـيـسـرـيـةـ فـحـاـوـلـ آـنـ
يرـبـطـ بـيـنـ لـقاـهـ وـ بـيـنـ الـمـاـنـاظـرـ السـاحـرـةـ التـىـ يـمـرـ بـهـ ذـلـكـ النـهـرـ ،
وـ فـيـ قـصـيدةـ الـخـانـ وـ اـشـعـارـ فـيـ مـنـزـلـ رـيـشـارـدـ فـاجـزـ يـسـيـطـرـ عـلـيـهـ
نـفـسـ الـاتـجـاهـ فـهـوـقـدـ زـارـ ذـلـكـ المـنـزـلـ بـصـحـةـ فـنـةـ .ـ فـأـرـادـ أـنـ يـخـلـدـ هـذـهـ الـزـيـارـةـ
أـيـضاـ فـاـنـطـلـقـ يـعـفـ الـمـاـنـاظـرـ الـمـحـيـطـ بـهـ وـ وـضـعـ خـلـالـ ذـلـكـ قـصـةـ الـعـاطـفـيـةـ
إـلـاـ أـنـاـ نـلـاحـظـ فـيـ هـذـهـ قـصـيدةـ أـنـ الـقـصـةـ الـعـاطـفـيـةـ لـمـ تـأـخـذـ الـمـحـلـ الـأـوـلـ
فـيـ قـصـيدةـ وـأـنـماـ زـرـكـ اـهـتمـامـهـ وـ شـغـلـ نـفـسـهـ خـلـالـهـ بـالـوـصـفـ فـخـرـجـتـ
الـقـصـيدةـ فـيـ مـجـمـوعـهـ وـ كـأـنـهـ وـصـفـ لـلـطـبـيـعـةـ قـصـدـ لـذـاتهـ بـالـرـغـمـ مـنـ أـنـ
ذـكـرـ فـيـ الـمـقـدـمةـ الـثـرـيـةـ قـصـةـ الـفـتـاةـ التـىـ صـاحـبـهاـ هـنـاكـ وـ الـحـقـيقـةـ أـنـ
الـأـوـصـافـ التـىـ اـوـرـزـهـاـ فـيـ تـلـكـ قـصـيدةـ مـنـ اـحـسـنـ مـاـنـظـمـ عـلـىـ مـحـمـودـ طـهـ
وـ الـطـرـيقـةـ التـىـ رـبـطـ بـهـ بـيـنـ قـصـةـ الـعـاطـفـيـةـ وـ بـيـنـ هـذـهـ الـأـوـصـافـ وـلـلـنـظـرـ
إـلـىـ هـذـهـ الـمـقـطـوـعـةـ لـنـرـىـ فـيـهاـ التـنـاسـقـ وـ الـانـسـجـامـ ٢ :

ماـذاـ قـدـومـهـاـ وـالـغـيـثـ مـدـرـارـ لـاصـاحـبـ الدـارـ طـلـاعـ وـلـاـ الدـارـ

١. نفس المصدر : ٧٤ . ٢. بـالـلـيـلـ الـلاحـ النـائـهـ : ٩٢

هذى البحيرة وسنى ، حلم ليلتها لما تفق منه شطئان و اغوار والارض تحت سحاب الماء اخيلة مما يصوّره عشب ونوار والصيح في مهده الشرقي مارفت عن ورده من نسيج الغيم استار حتى الجبال فما لاحت لها قمم ولا شدا لرعاة الضأن مزمار فمن هما القاد مان ؟ الريح صاغية لوقع خطوهما والارض ابصار ١ و على اية حال فهذه القصيدة تصيف إلى دليلنا السابق ما يقويه وقد اتبّعها الشاعر بقصيدة أخرى صاحبته فيها نفس الفتاة التي صاحبته في القصيدة السابقة وسمّاها « فلسفة وخیال » فكانه اراد بها تكملة للقصيدة الأولى وهنا مزج أيضاً بين أوصاف الطبيعة وبين أوصاف الحب الا ان قصة الحب هنا سقطت على القصيدة وزحررت الطبيعة جانباً واعطتها المحل الثاني من الأهمية .

و نرى هذا العجز واضحاً في المقطوعتين الاوليين من القصيدة حيث يقول ٢ :

نهزة اهـدت الخيـال إلـيـنا	و دعـنا لـمـوعـد فالـفـينـا
هـنـا تـحـت ظـلـةـ الـغاـبةـ الشـجـرا	ـسـرـنـاـ ،ـ وـالـفـجرـ يـحـنـوـ عـلـيـنـاـ
و قـطـفـنـاـ مـنـ زـهـرـهاـ وـاثـنـيـنـا	ـفـجـنـيـنـاـ تـفـاحـهـاـ يـيدـيـنـاـ
و مـرـحنـاـ بـهـاـ سـحـابـةـ يـومـ	ـبـاشـجـارـهـاـ نقـشـنـاـ اـسـمـيـنـاـ

هـنـاـ يـاـ اـبـنـةـ الـبـحـيرـاتـ وـ الـاوـدـيـةـ الـخـضـرـ وـ الـرـبـىـ وـ الـجـبـالـ
صـدـحـ الـحـبـ بـالـشـيدـ فـلـيـنـاـ نـدـاءـ الـهـوـىـ وـ صـوتـ الـخـيـالـ
وـ تـبـعـنـاـ عـلـىـ خـطـىـ الـفـجرـ مـوـسـيقـىـ مـنـ الـعـشـبـ وـ الـنـدىـ وـ الـظـلـالـ
وـ سـمـعـنـاـ حـفـيفـ اـجـنـحةـ تـهـفـوـ بـهـاـ الـرـيـحـ مـنـ كـهـوفـ الـلـيـالـىـ
ثـمـ يـنـفـرـدـ مـوـضـعـ الـحـبـ بـعـدـ ذـلـكـ بـالـقـصـيـدـةـ وـ تـخـفـيـ الـطـبـيـعـةـ ،ـ

كل هذا يدل على أن الشاعر ركز في اهتمامه في الحب والطبيعة ، لا يفتأ يذكرهما ، فاحياناً تغلب عليه نزعته نحو الطبيعة وأحياناً أخرى تغلب عليه النزعه نحو و هو على أية حال لا يفرق بينهما ولا يفصل أحدهما عن الآخر - و يظهر ذلك أيضاً في قصيدة «على حاجز السفينة» . حيث يصف فيها الفتاة تقف على السفينة وبعد وصف الفتاة و وصف تأملاته فيهاربط في آخر القصيدة بين الفتاة التي يصفها و الطبيعة التي لا ينساها فختم القصيدة بقوله : ١

و التفت الضوء للسوداع
يهمس في رفة و وجد
فلترعك الكائنات بعدى
يا ربـةـ الحسن لا تراعـي

يا ليلـ يا مـ وجـ يا رـ اـ حـ
اـ يتـهاـ السـحـبـ وـ الـظـلـالـ
اـ يتـهاـ الشـهـبـ وـ الـجـبـالـ

فيـ الجوـ فيـ المـاءـ فيـ الشـرـىـ
رـ دـىـ عـلـىـ عـيـنـهـاـ النـرـىـ

وـ انـقـذـيهـاـ مـنـ الجـنـوـىـ
بـكـلـ ماـ فيـكـ مـنـ قـوـىـ

أما قصيدة «تحت الشراع» ، فقد حاول فيها أن يصف مسراه على البحر وأن يصف فيها لبنان ، ولكن القصيدة لم تخل من عناصر أخرى غير الوصف بعد أن يذكر بيروت وما حولها من المناظر يعود ليذكر

مصر وحالها السياسية فالموضوع الاصلي في القصيدة ليس محدداً و لم يكن هناك ارتباط بين الافكار السياسية وبين الاوصاف الطبيعية إلا أن يكون الشاعر قد أراد أن يدخل عصراً حماسياً في القصيدة ولذلك نكاد تلمع الرابطة التي اوحى بها بذلك فارتباط الحب والطبيعة مسألة عادلة مستساغة . اما ارتباط الافكار السياسية بالطبيعة فامر غريب شاذ ربما أراد الشاعر بذلك أن يجاري شوقى في طريقته عندما ذكر لبنان في قصيده التي يقول فيها ١ :

لبنان والخلد اختراع الله ليم يرسم بازير منهاما ملكوته
هو ذروة في الحسن غير مرؤمة وذرا البراءة والهجى و بيروته ،
ملك الهضاب الشم سلطان الردى مام السحاب عروشه و تخوته
و شوقي كثيرا ما كان يضع آراءه السياسية خلال قصائده التي
يصف فيها الطبيعة كما فعل في سينيته ٢ :

اختلاف النهار والليل ينسى اذكرا لي الصبا وايام انسى
فربما يكون على محمود طه قد استعار منه تلك الطريقة و ان كنا
لا نجزم بذلك ولذلك رجحنا هذا الرأي لأن طريقة العامة في الربط
بين مظاهر الطبيعة و العب لمن تكون تدفعه إلى الربط بين السياسة والطبيعة
و سواها كان ذلك من وحي شوقى او ابتکار من على محمود طه فانما
نلاحظ دائمآ منزلة الطبيعة في نفسه .

أما قصيدة « ليلي كليو باترة »، فانها امتداد لقصيدة « الجندول »، وقد
ين الشاعر ذلك في المقدمة التي كتبها للقصيدة و طريقتهما واحدة تماماً

١. الشويقات (٢ : ١٨٨) و (٢ : ١٥١) طبعة ١٩٥٣

٢. نفس المصدر (٢ : ٥٤ ، ٥٦) . ٣. زهر و خمر : ٦

سواء من ناحية النظم أو من ناحية الصور التي رسمها بحيث ينطبق على قصيدة « كلنوباترة » كل ماقلناه على قصيدة « الجندول » و قصيدة « ميلاد زهرة » وصف خالص للطبيعة ولم تكن اطاراً لتجربة أخرى فهني من القصائد التي خصصها الشاعر ليصف لنا مشاعره عند رؤية الجمال الطبيعي .

أما قصيدة « جزيرة العشاق » فقد وصف فيها « جزيرة كابرى » وهي أيضاً وصف للطبيعة قصد لذاته الا أنه استعان في ذلك الوصف بصور متخيلة كما فعل في قصيدة « بحيرة كومو » عند ما شبه الجبال ببغادة في خدر فكذلك شبه الشمس هنا بأدمية نضت عنها غلائلاها ونزلت لتشتم في البحر و ذلك في قوله : ١ :

كأن الشمس حين رأت صباحاً أول الدهر
زهاماً العري فاستحيت عن الناس في البر
فحاءته محجبة على تياره تسري
ونضت من غلائلاً وألقتها على الصخر
و خانت عينماً سنة فنامت، و هي لا تدري
و من هذه الصور الدلائية يعيßen بها كما اشتد به الامر ليوضح المعنى
و في تلك الصور تلمع اقتران او صاف المرأة بأوصاف الطبيعة دائمأ .
و في قصيدة « الى الطبيعة المصرية » نراه يقرن بين أفكار بعيدة عن
الحب وبين الطبيعة ونرى فيها حزنه لل الفقر الذي يسيطر على قرى الريف في
مصر والترابط بين مظاهر الفقر وبين مناظر الطبيعة في الريف أمر طبعي بخلاف
الربط بين الآراء ، السياسية و الطبيعية ولذلك كانت هذه القصيدة صادقة

في نغمتها تبعث احساساً بالحزن والأسى ولم تكن الاوصاف فيها مقصودة لبيان الجمال او غيره في الريف ، فمثلاً يقول :

لَمْ أَنْتَ أَيْتَهَا الطِّبِيعَةَ كَالْحَزِينَةِ فِي بَلَادِي ؟
لَوْلَا أَغَارِيدَ تُرْسِلُ بَيْنَ شَادِيَةَ وَشَادِيَ
وَخِيَالِ ثُورٍ حَوْلَ سَاقِيَةِ يَرَاوِحُ أَوْ يَعَادِي
وَقَطْبِيعَ ضَانَ فِي الْمَرْوِجِ الْخَضْرِ يَضْرِبُ بِالْهَوَادِي
لَحْسِبَتْ أَنْكَ جَنَّةٌ مَهْجُورَةٌ مِنْ عَهْدِ عَادَ

وَالآنْ قَدْ رأَيْنَا مَبْلُغَ مَزْجِ الشَّاعِرِ بَيْنَ الطِّبِيعَةِ وَالْمَرْأَةِ نَقْفُ مَعَ شِعْرِهِ لَنْرِي أَكَانَ لَهُ مَوَاقِفٌ وَصَفَّ فِيهَا الْمَرْأَةَ دُونَ أَنْ تَسْيِطِرْ عَلَيْهِ الطِّبِيعَةُ ، وَمَوَاقِفٌ وَصَفَّ فِيهَا الطِّبِيعَةَ دُونَ أَنْ تَفْرُضِ الْمَرْأَةَ نَفْسَهَا عَلَيْهِ فِيهَا ، وَكَذَلِكَ لَنْرِي أَكَانَ لِذَلِكَ الْمَزْجَ بَيْنَ فَكْرَتِينَ أَوْ فَلَسْفِتَينَ أَثْرَ فِي شِعْرِهِ فِيمَا عَدَا الطِّبِيعَةِ وَالْمَرْأَةِ .

وَقَدْ هَدَانَا بِحَثْنَا فِي دَوَائِينِهِ إِلَى مَا يَاتِي :

أـ انه لم يصف المرأة وحدها دون أن يمزج بمعاناتها محاسن الطبيعة .
بـ انه في « ميلاد زهرة » . وصف الطبيعة دون أن تفرض عليه المرأة نفسها فيمزجها بها .

جـ ان مذهب المرج بين الافكار قد وجد سبيلاً الى شعره خارج حدود الطبيعة والمرأة ، في المزج بين الطبيعة والسياسة كما في قصيدة « تحت الشراع » ، وفي المزج بين الطبيعة والجزن على الفقر في الريف المصري كما في قصيدة « الى الطبيعة المصرية » .

هذا ما كان من أمر الطبيعة في نفس على محمود طه ، ويفيد وصفنا

اتجاهه هذا بأنه اتجاه رومانسي فان أصحاب ذلك المذهب من شعراء أوروبا
كان لهم فيه نصيب وافر آخر و مما لا شك فيه أن على محمود طه كان
متأثراً بهم إلى حد ما فقد أثبت لنا ذلك التأثير في أكثر من موضوع من
شعره و ترجم عنهم قصائد برمتها — و الحقيقة أن الشعر لابد أن يعتمد
إلى حد ما على وصف الطبيعة و لكن يقل حظ الشعراء أو يكثر في
ذلك المجال تبعاً لاتجاهاتهم — والشعراء الرومانيون كان لهم مذهب
متكملاً في الطبيعة فكانوا يتفسرون خلاها و يفكرون بواسطتها و يدخلون
أنفسهم فيها بصورة تشعر باتحادهم معها ولنطالع الآن ثلاث مقطوعات
لثلاثة شعراء من أكبر المنتجين إلى ذلك المذهب لتبين هذه الطريقة ثم
نبين الفرق بين شاعرها وبين هؤلاء ومدى خضوعه لآثارهم .

قصيدة برسى بي شيللى P. B. Shelly التي سماها « أغنية الريح الغربية »

(Ode to The West Wind) يقول فيها :

آه لو كنت ورقة ذابلة يمكن أن تحملها
او كنت سحابة سريعة تطير معك
او موجة تلهث تحت سطوك و تشارك
في مشاعر القوة لديك وإن كانت أقل حرية
منك — أيتها الجامحة ! بل آه لو ..
عدت كما كنت في صباي فاستطيع أن أكون
رفيق تجوالك فوق السماء ..

كما كنت في ذلك العهد حين لم يكن يخالجني شك في قدرتى
على سبق سرعتك السماوية . و عندئذ لا أكون في حاجة إلى ان

ابتهل إليك في محنتي الأليمة .
 فارفعيني إليك كما ترفعين موجةً أو ورقةً أو سحابةً .
 انى أقع فوق أشواك الحياة وأدمى
 لقد غل حمل من الساعات الثقال نظيرأ لك
 نظير عنيف سريع متكبر .

ففى هذه المقاطعة نرى كيف يتصور شيلى نفسه دائـماً قطعةً من
 الطبيعة فتارةً هو ورقة ذابلة تحملها الرياح وتارةً هو سحابة و تارةً هو
 موجة تهتز تحت وطأة الريح الغربية — وعند ما يريد أن يبين خفة نفسه
 أيام وتضطرب الصبا وخلوها من الهموم يقرن النفس . بالريح فى سرعتها .
 هذا هو التداخل أو الاندماج الكلى فى الطبيعة والمقارنة التامة بينها
 وبين الشاعر فهو يحس و يذكر و يتصور و يعيش خلالها — الطبيعة
 خلجة من خلจات نفسه ودقائقها أجزاء من تفكيره هذا ما قصدناه عند ما
 قلنا أن الرومانين كانوا يتممون بصلواتهم خلال الطبيعة و يجعلونها محرابهم .
 وللننظر أيضاً في قصيدة الشاعر كيتس التى سماها ، أغنية الى بليل ،
 (Ode to Nightingale) لنرى فيها نفس الاتجاه السابق ونفس الطريقة
 حين ينطلق الشاعر مع البليل في سياحة طويلة في الغابة وهناك ينسى
 نفسه وينسى ذاته ويفكر كما يفكر البليل و يحس بأحساساته فكانه صار
 بليلًا هو أيضاً او كأن غناه البليل جزء من شعره و هو لا يخرج في تلك
 السياحة الخيالية معتمدًا على تأثير الخمر أو نشوتها وإنما يعتمد على شعره
 ويعتمد على خياله ليحقق له الانطلاق التام ويتحقق له الاتحاد مع الطبيعة
 في مختلف مظاهرها فنراه يقول :

هـ هل من سبيل إلى جرعة من النبيذ عقت دهراً طويلاً
 تحت الأرض المظلمة الرطبة .

فيها رائحة الازهار وأعشاب الحقول
والرقص وأغانى الريف والمن الذى لوحته الشمس .
هل من سبيل إلى قدر ملائكة بدب، الجنوب .
ملائكة بالرحيق الشهى الأصيل .
وقد طفا فوقها الحجاب كحبات المسبيحة .
يطرف عينيه إلى الشاربين على حافة الكأس
الحمراء من النبيذ . فأشرب وأدع العالم .

ان الشاعر لم ترقه هذه الامينة مع ما فيها من رغبة فى الفناء فى الطبيعة
لانها كانت خلاً نشوة الخمر — فعدل عن ذلك الاتجاه الى الاتحاد
بالطبيعة عن طريق الشعر وهو كما يedo اتحاد يكاد يكون صوفياً ، فيه
عبادة الصوفية واخلاصهم فيقول :

فأترك العالم دون أن يلحظني أحد

وأنلاشى بعيداً في الغابة المظلمة

أنلاشى بعيداً بعيداً — وأتحلل وأنسى
هذا السأم و تلك الحمى و ذلك المضض

هنا حيث يجلس الناس و يستمع بعضهم الى أنين بعض

حيث يرعش شلل الشيخوخة الشعرات الاخيرة البيضاء

حيث يشحب الشباب و يصير ذاحلاً كالطيف و يموت

حيث يملأنا مجرد التفكير حزناً و يأساً ثقلاً كالرصاص

حيث لا يستطيع الجمال أن يحتفظ بتائق عينيه

ولا مجدهما بلوعته أبعد من الفد

لا . لا فاطير إليك لا على حرفة باخومس وسقاته

ولكن على أجنحة الشعر غير المنظرة

و إن كان العقل المعتم يعوقنى و يؤخرنى
ها أنتا معك ! ما أرق الليل و ما أبدع القمر على عرشه .
و قد تحلقت حوله عرائس النجوم .
ولكن لا ضوء هنا في مجلس
خلال ما يحمله النسيم من السماء
خلال الظلمة الخضراء والشعوب المختلفة النامية بالطحلب ١ .

ولنتقل إلى مثل ثالث من أمثلة الشعراء الرومانيين فرنى وردثورت
يصف منظر الأزهار البرية الصفراء وهي ترقص تحت الريح كأنها نجوم
المجرة و كأنها في رقصها تفوق رقص الامواج المجاورة لها . ثم يقول ٢ :
 « و نظرت إليها ثم نظرت ولكنني لم ألتقط
إلى ما حمله إلى المنظر من ثروة نفسية ضخمة
فكثيراً ما توهمض هذه الصورة في بصيرتي التي هي من نعم العزلة
و أنا مستلق على الاريكة خالي الذهن أو مفكراً
و عندما يفيض قلبي بالسرور ويرقص مع النرجس الأصفر
ونرى أيضاً هنا محاولة للاتحاد مع الطبيعة بالرغم من أن المنظر
كان عابراً إلا أن الشاعر كان حساساً فانطبع في ذهنه ذلك المنظر لعشقه
للطبيعة وسيطرتها عليه وصار هذا الانطباع موحياً إليه في بصيرته وإن
بعد عن بصره .

و الحق أن الشعر العربي ظلت أوصاف الطبيعة فيه تعتمد على
الاستعارات و التشيهات و قلما نجد شاعراً عربياً يتمتعى مثل تلك الأمانيات

1. *Golden Treasury of Songs.* p. 279. By Palgrave, London 1946.

٢. نفس المصدر : ٢٩١

العاطفية البعيدة فيرى نفسه ورقه أو سحابة أو موجة وإنما قصارى ما كان يفعله أن يصف المنظر الذى مر به ثم يستعير له أوصافاً توضحه فى الأذهان فلما تجددت قسوة الشعر فى العصر الحديث كان اهتمام الشعراء بوصف الطبيعة اهتماماً يزيد عما كان طيه فى العصور القديمة ، فقد أمّلت العصر أغراضاً من الشعر كانت مسيطرةً فى الأزمنة القديمة كالمدح مثلاً ولم يعد مستساغاً ولا مقبولاً أن يفتى الشعراء مواهفهم فى استجداء المال عن طريق الشعر بل حازوا أن يجدوا لهم مجالاً يتغدون فيه بعيداً عن ميدان المدح والهجاء وما شابههما من الأغراض .

و بالرغم من أن شوقى قد أكثـر من المدح فى الجزء الأول من حياته إلا أنه خصص قصائد طـولية لوصف الطبيـعة مثل قصيدة المعروفة ١ :

ملك الطبيـعة قـف بـنا يـاسارـى حتى أـريك بـدـيع صـنـع الـبارـى
ولـكن أـوصـاف شـوقـى لـلـطـبـيـعة اـعـتـمـدـت اـعـتـمـادـاً كـلـياً عـلـى طـرـيـقةـةـ
الـقـدـمـاءـ أـىـ عـلـىـ الـاسـتعـارـاتـ وـ التـشـيـهـاتـ — فـلـماـ التـقطـ عـلـىـ مـحـمـودـ طـهـ
طـرـفـ الـخـيـطـ مـنـ شـوقـىـ وـأـرـادـ أـنـ يـحدـثـ تـجـديـداًـ فـىـ الشـعـرـ رـأـىـ لـزـاماًـ
عـلـيـهـ أـنـ يـصـفـ الطـبـيـعةـ فـقـرـأـ لـلـشـعـراءـ الـأـورـوبـيـنـ الـذـيـنـ أـشـرـنـاـ إـلـيـهـ آـنـفـاًـ
وـلـكـنـ أـسـلـوبـ الشـعـرـ الـعـرـبـىـ لـمـ يـملـنـهـ مـنـ مـحاـكـاـتـهـ مـطـلـقاـ مـلـ ظـلـ
فـىـ أـكـثـرـ الـأـحـيـانـ يـعـتـمـدـ عـلـىـ الصـورـ الـبـيـانـيـةـ لـتـوضـعـ الـعـنـىـ الـذـيـ قـصـدـ إـلـيـهـ
وـإـنـ كـانـ هـذـهـ الصـورـ فـيـ حـدـ ذـاتـهـ مـسـتـحـدـةـ وـ جـديـدةـ وـ مـنـ ذـلـكـ مـاـ
أـشـرـنـاـ إـلـيـهـ مـنـ وـصـفـهـ لـبـحـيـرـةـ كـوـموـ وـلـشـمـسـ فـيـ «ـ جـزـيـرـةـ الـعـشـاقـ »ـ
وـ حـاـوـلـ أـيـضـاًـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ الـأـحـيـانـ أـنـ يـخلـعـ عـلـىـ مـظـاهـرـ الطـبـيـعةـ صـفـاتـ

انسانيةً محاولاً تجسيمها بذلك و هذه محاولة جديرة بالنظر و جديرة بأن توضع محل الاعتبار غير أنها لا تبلغ ما يبلغه شعر الرومانين فان فناءهم في الطبيعة لا يقف بجانبه اتخاذ على محمود طه لها اطاراً ليجلو خلاله تجربة أخرى لا ولا تستطيع تلك المحاولة للتجسيم أن تعطى السامع والقارئ شعوراً بالاندماج مع الشاعر في تجربته كما هو الحال في قصيدة شيلي مثلاً.

فمن محاولات على محمود طه للتجسيم ما نراه في قصيدة «ليالي كليوباترة» عند ما يقول :

إصدقنى أيتها الأرواح باللحن البديع
إمرحنى يا راقصات الضوء بالموج الخليل
قبلنى تحت شرائى حلم الفن الرفيع
زورقاً بين ضفاف النيل فى ليل الريـع
رنحـته موجـة تـلـعـبـ فـي ضـوءـ النـجـومـ
وتـنـادـىـ بـشـعـاعـ رـاقـصـ فـوـقـ الغـيـومـ

فالرغم من براعة الصورة هنا الا انها لاتساوى أغنية شيلي للريح الغريبة ولا نستطيع أن نقول عنها أنها مثلها و شعر على محمود طه ملئه بأمثال هذه التجسيمات وقد أشرنا إليها في مواضعها كما هو ملئه بالأوصاف التي تعتمد على التشبيهات كقوله في قصيدة من «قارة إلى قارة» : ٢ :
 جزر منورة الثبور كأنها قطرات ضوء في حفاف إناء
 والشرق من بعد حقيقة عالم والغرب من قرب خيالة رائي
 أطیاف هذى الجنـةـ الخـضـراـ ضـحـكـتـ بـصـفـحـتـهـ المـنـىـ وـتـرـاقـصـتـ

و من هنا يتضح لنا أنه وقف موقعاً وسطاً بين القديم وبين التجديد في وصف الطبيعة و حاول في ذلك محاولات كان أهمها تركيز نظره إلى الطبيعة والتفاته إليها التفاتاً كلياً واعتقاده أنها المعين الأول الذي يستقى منه الشاعر شعره ثم محاولاته تجسيم المظاهر عن طريق يشبه طريق الرسم والتصوير و إن كانت تتجاذبه بين حين و حين عوامل التياتaras القديمة التي لا تزال سارية .

الحب عند علي محمود طه :

كما أخذت الطبيعة منزلتها السامية لديه فكذلك أخذ الحب منزلةً اسمى ولون شعره بلون خاص يميزه عن سائر الشعراء ، والحب في الشعر العربي أخذ صوراً شتى منذ القدم فتلك العاطفة الخالدة استرعت نظر الشاعر البدوي في فايده فسار يقطع الصحراء من أولها إلى آخرها ليقف وقفه على الدمن أو ليقف وقفه على الحى يتغزل ويذكر ليلى وأسماء وهن ودعد . واتخذ الغزل أوصافه المعروفة في الشعر العربي وتطور الأمر بتطور الزمن و دخل الشعراء المولدون في جسم الأمة العربية وسخر منهم من سخر من طريقة القدماء في الغزل وطريقتهم في الهوى العذري واستباحوا لأنفسهم أن يصفوا مغامرات جنسية في قصائدهم و شاع ذلك النوع و فشا ، ولكنه لم يستطع أن يقضى كلية على الطريقة القديمة في الغزل وظل الشعراء يفتحون قصائدهم بنفس هذه الطريقة وكان من هؤلاء فحول الشعراء في العصر العباسي أمثال المتنبئ وأبى تمام و البحترى فلما جدد محمود سامي البارودي ثوب الشعر في مصر رجع إلى طريقة القدماء بحاكيها و افتح قصائده أيضاً بالغزل على طريقة هؤلاء وكذلك فعل شوقى بالرغم محاولاته التجددية في النواحي الأخرى وقد أشرنا إلى ذلك آنفأ في حدثنا عن تطور الشعر العربى .

فَلَمَّا جَاءَ عَلَى مُحَمَّدٍ طَهِ حَاوَلَ أَنْ يَدْخُلَ فِي غَمَارِ التَّجَدِيدِ، وَكَانَ لَابْدَ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَى عَاطِفَةِ الْحُبِّ لِيَهْذِبَهَا وَيَصْحِحَّهَا حَسْبَمَا يَتَرَاءَى لَهُ . فَقَضَى شَطَرَ حَيَاتِهِ الْأَوَّلِ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْحُبِّ حَدِيثًا يَصْدُرُ عَنْ خَيَالِهِ وَحْدَهُ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ التَّجَزِيَّةُ الصَّادِقَةُ كَمَا قَلَّنَا ، فَلَمَّا ذَهَبَ إِلَى أُورُوبَا انْطَلَقَ فِي مَغَامِرَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَصَفَهَا لَنَا فِي قَصَائِدِهِ الْمُشْهُورِ فِي كِتَابِهِ «أَرْوَاحُ شَارِدَةٍ» ..

وَنَلَاحِظُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُقِيمًا عَلَى حُبِّ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ بَعْيَنِهَا ، هَذَا هُوَ الْفَارَقُ الْأَكْبَرُ بَيْنِهِ وَبَيْنِ مَنْ سَبَقَهُ فَعَاطِفَةُ الْحُبِّ عَنْهُ لَمْ تَلْبَغِ الْذَرْوَةَ وَلَمْ قُصِّلْ إِلَى حدِ التَّضْحِيَّةِ وَالْفَدَاءِ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَذَابُ الْمُحْبِّينَ وَالْمُشَافِقِيهِمْ وَهُجْرَهُمْ وَلِقَاؤُهُمُ اللَّهُمَّ إِلَّا وَاحِدَةٌ مِنَ النِّسَاءِ ذَكَرَهَا فِي بَعْضِ قَصَائِدِهِ فِي دِيْوَانِ «الشَّوْقُ الْعَائِدُ» . وَمَا عَدَاهُ هَذِهِ فَقَدْ صَاحَبَ فَتَاهَ فِي الْبَنْدِقِيَّةِ وَصَاحَبَ أُخْرَى فِي سُوِسِرَا وَثَالَثَةَ اسْكِنْدِنَافِيَّةَ وَرَابِعَةَ وَخَامِسَةَ وَغَيْرَهُنَّ مِنْ ذَكْرٍ .

كَانَتِ الْمُسَأَلَةُ عَنْهُ إِذَا مَغَامِرَةً قَصِيرَةً مَحْدُودَةً بِوقْتٍ قَصِيرٍ وَسَرْعَانٍ مَا يَسْلُو صَاحِبَتِهِ لِيَنْتَقِلَ إِلَى أُخْرَى فَالْعَاطِفَةُ عَنْهُ لَا تَتَرَكَ حَوْلَ مَرْكُزٍ وَاحِدٍ وَإِنَّمَا يَمْكُنُنَا وَصْفُهَا بَانَهَا أَهْوَاءُ وَنِزَوَاتٌ تَأْتِي وَتَزُولُ وَنَحْنُ لَا نَقْصَدُ بِهَا أَصْدَارَ حُكْمِ الْأَخْلَاقِ عَلَيْهِ فَإِنَّا لَسْنَا فِي مَعْرِضٍ إِصْدَارٍ مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ وَإِنَّمَا نَسْتَهْدِفُ بِيَانِ الْفَرْقِ بَيْنِهِ وَبَيْنِ غَيْرِهِ حَتَّى نَسْتَطِعَ أَنْ نَبْنِي مَا نَقُولُ عَلَى اسْسَاسٍ سَلِيمٍ .

حَقِيقَةٌ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الشُّعُرِ لَمْ يَبْثُتْ عَلَى حُبِّ وَاحِدَةٍ بَعْيَنِهَا طَوَالِ حَيَاتِهِ وَلَكِنَّ الْغَالِبَ أَنَّ يَرْكُزُ الشَّاعِرُ اهْتِمَامَهُ عَلَى وَاحِدَةٍ بِرَغْمِ بُعْدِهِ عَنْهَا وَتَنَقْلِهِ إِلَى غَيْرِهَا لِأَنَّ عَاطِفَةَ الْحُبِّ الصَّادِقَةَ لَا تَحْتَمِلُ أَنْ تَنَقْلَ مَعَ الْإِنْسَانِ كَلَمًا دَخَلَ فِي مَغَامِرَةٍ قَصِيرَةٍ ، وَالَّذِي نَرَاهُ أَنَّ سَبْبَ ذَلِكَ

يرجع الى طبيعة حياة الشاعر اثناء رحلاته في أوروبا فهو كان يزور تلك البلاد لفترة قصيرة من الزمان لم تكن تدع له فرصة كبيرة لينقى علاقته تامةً بواحدة هناك وإنما كان ينتهز الفرصة الطارئة التي قد تسبح له ولو ليلة واحدة و كان بذلك يريد أن يضيف إلى رصيده ذكريات تلك المغامرات إنما عليه الفراغ اذا ماعاد إلى بلاده ، وكان نتيجة هذه المغامرات ان تلوّن أوصافه للمرأة بلون حسن ، فهو لا يفتى يذكر مواضع الشهوة فيها ومواطن الاثارة ، فليس في وصفه تلك المثالبة التي كانت تلوّن الفرزل العربي ولا ذلك التشوّق الذي كان يمض الشاعر لاستحالة الوصول الى من يحب و إنما المرأة أمامه سهلة المنال فليس هناك حرجاً إذا في أن يصف ما يشيره منها ولا داعني عنده أن يخرج من ذلك الوصف الى خيالات وأوهام اذ انه يصل دائماً إلى نهاية كل مغامرة للحب.

و يصدق هذا الحكم على سائر شعره في الجزء الثاني من حياته: أما الجزء الأول فكان له حكم آخر أوضحته .

و لنتظر في قصيدة «الجدول» التي كانت فيما يظهر أول قصيدة ينظمها التجربة عاطفية حقيقة مرت به فنراه يقول ١ :

ماترى الأغيد وضاء الاسرة ؟	دق بالساق وقد أسلم صدره
لمحب لف بالساعد خصره ؟	ليت هذا الليل لا يطلع فجره
أين من عيني هاتيك المجال	ياعروس البحر ياحلم الخيال

أو لنتظر في «قصيدة القمر العاشق» لنراه يقول ٢ :

و أنت على فراش الطهر كالزنقة الوسني

فضمى جسمك العارى و صونى ذلك الحنى
 أغوار ، أغوار ان قبل . مذا الثغر أو ثنى
 ولف النهد فى لين وضم الجسد اللذنا
 أو ما ذكرناه فى قصيدة «بحيرة كومو»، ١ من وصفه للاثداء البارزة فى
 صدر صاحبته أو ما نراه فى قصيدة «خيال» عند ما يصف من يحب فيقول ٢ :
 مشى الحسن حولك فى موكب يرف عليه لواء الظفر
 تمثل صدرك سلطانه كجبار واد تحدى الخطر
 بنهدىن يستقبلان السماء كأنهما يرضعان القمر
 أو ما نراه فى قصيدة «تايس الجديدة»، عندما يقول ٣ :
 خفقت على وجهى غدائراها فجذبها بذراع مجترح
 لم أدر وهى تديرلى قدحى من أين مغتبقى ومضطربى
 وشدا المعنى فاحتشدت لها كم للغناء لدى من منع
 عرضت بفأكمـة محرمة وعوضت، لم انطق ولم أبع
 كل هذا وأمثاله فى شعره يدلنا بصورة قاطعة على انه لم يكن ويعنى
 بالاوصاف الافلاطونية أو بالحب العذري كما كان يسمى وإنما أول ما
 يعنيه من المرأة هو مواضع الشهوة ، و ملامس الفتنة .
 أراء على محمود طه السياسية :

كانت لشوقى شهرة واسعة فى مصر و البلاد العربية المحطة وكان
 من بين أسبابها انه كان يشارك دائمًا فى الأحداث الجارية فى تلك البلاد
 و فى مصر و قل ان تمر مناسبة من المناسبات السياسية دون أن ينظم
 فيها قصيدة أو أكثر، و مثال ذلك قصيدة «نكبة دمشق»، التى مطلعها ٤ :

١. الليالي : ٤٨ ٢. الليالي : ٨١ ٣. الليالي : ٩٠ ٤. الشويقات (٢ : ٨٨) .

سلام من صبا بردى أرق و دمع لا يكفكف يا دمشق
أو قصيدة « مشروع ملنر » التي مطلعها^١ :

إثن عنان القلب واسلم به من رب الرمل ومن سربه

أو قصيدة « مشروع ٢٨ فبراير » التي مطلعها^٢ :

أعدت الراحة الكبرى لمن تعبا وفاز بالحق من لم يأله طلبا

أو قصيدة « شهيد الحق » التي مطلعها^٣ :

إلام الخلف بينكم إلاما ؟ وهدى الضجة الكبرى علاما ؟

ويبدو أن معظم الشعراء في مصر أرادوا أن يكون لهم شيئاً من شهرة شوقي فتبعوا خطاه وساروا على نهجه فشاركوا أيضاً في الأحداث السياسية الجارية في مصر وتجاوزوها إلى مجاورها من البلاد العربية المجاورة.

الموضوع في حد ذاته ليس جديداً على الشعر العربي، فكثير من الشعراء القدامى أثبتو آراءهم السياسية في قصائدهم، بل لعل شعر السياسية في العصر الحديث تراث أمم ظاهرة في الشعر العربي وهي المذبح من ناحية و تسجيل أعمال الخليفة المجيدة من ناحية أخرى. فالمعديغ يعتبر رأياً سياسياً من وجهة نظر معينة لأن الشاعر كان يركز اهتمامه على أعمال المدوح العامة وصفاته التي يتحلى بها بالنسبة للمجتمع المحيط به.

ونحن لا نفترض على تسجيل الشاعر في الأحداث السياسية التي تجري من حوله بل لعل هذا أهم الأدوار التي يجب أن يقوم بها ليساهم في التقدم الاجتماعي السياسي، ولكن تناول هذا الموضوع

١. نفس المصدر : (١ : ٧٤) ٢. نفس المصدر : ٧٨

٣. نفس المصدر : ٢٦٢

يجب أن يكون بصورة خاصة بحيث يخرج التعبير و فيه صدق و اصالة و يكون ممثلاً لرأى الشاعر و معبراً عن احساسه ، ولا يكون امتداداً لشعر المديح في العصر العباسي مثلاً . حيث يخلع الشاعر كل صفات التكريم و التعظيم على الممدح و يبالغ في تلك الصفات حتى يفقد الشعر معناه و يصيب القارئ نوع من الممل للامعان في تلك المبالغات حتى ولو كان بعضها حقيقياً .

و إذا نظرنا إلى شاعرنا في هذه الناحية وجدنا أن شعره ينقسم إلى قسمين : قسم يظهر فيه التقرب إلى السلطان عن طريق في المديح و الاغراق في خلع الصفات المحمودة على الممدوح . و هو بغير شك متاثر في ذلك بأسلوب القدماء و أسلوب المحدثين و على رأسهم شوقي نفسه . و قد ورث هؤلاء الشعراء تلك الطريقة و ساروا على نهجها ظنا منهم أن الغاية الأولى من الشعر هي الحصول على الحظوة لدى السلطان أو لدى الحكام و التكسب بالشعر و الاستجداه به ، فكان شوق شاعر القصر و هو الذي يقول^١ :

أَخْنُونْ إِسْمَاعِيلَ فِي أَبْنَائِهِ
وَلَقَدْ وَلَدْتُ بِيَابِ إِسْمَاعِيلَا ؟

فظن الذين جاءوا من بعد شوقي أن مدح الملوك واجب عليهم فامعنوا في الزلفي والتقرب من الحكام . و لم يسلم على محمود طه من ذلك بل تراه في هذا النوع من المدح يهبط إلى مستوى لا يليق بانسانية شاعر كبير ، فتراه في قصيدة « مهرجان الزفاف » يسمى الملك أفق الهماء و وحي خواتره حيث يقول^٢ :

سَحْرَ نَطْقَتِهِ وَأَنْتَ الْمَنْطَقُ
وَلَكَ الْوَلَا وَلِي بِعْرَشَكَ مُوثَقٌ

١. الشوقيات (١ : ٢١٢) ٢. الليالي : ٦٤

يا أفق الهمى و وحى خواطرى
هذا نشيدى فى سمائك يخنق
و مثل هذه المبالغة نراها كثيراً فى الشعر العربى و طالما ترددت
على السنة الشعرا و كان النقاد فى الأزمنة الأولى لا يرون فيها ما ينبو
عن الذوق أو يعتبرونها خروجاً على أغراض الشعر ، و لكننا فى العصر
الحديث نرى أن الإغراق و التزييد فى مثل هذه الأوصاف هبوط
بمستوى الشاعر و بعد به عن أغراضه الأساسية .

ونلاحظ فى هذه القصيدة أن الشاعر يتبع سنة الشعراء القدامى فى
الفخر بشعره كلما سُنحت له الفرصة و الحديث عنه بصيغة توحى بأنه
يستمد قوّةً مركزة من قوّة الشعر ، و نلاحظ ذلك فى البيت الأول عندما
يصف أقواله بأنها سمو و في البيت الرابع عندما يقول :

و شوارد عن النجوم رووها والكون مضغ الشعاع يصفق
وبعد أن يفرغ من الفخر بنفسه و بشعره ما كان يفعل
القدماء خاصة المتبنى يعود إلى المديح الصريح الذي يهبط إلى مستوى
العقل فيقول :

مولاي هل لي أن أقبل راحة بيضاء تحبى المأثرات و تخلق
و القصيدة في مجتمعها قد حوت صوراً من الصور القديمة في
المدح ما أشرنا اليه عند حديثنا عن القدامى و الجديد في شعر على
محمود طـ .

ونراه مرةً أخرى يتحين كل م المناسبة تمر به لينظم قصيدة تقرره من
الملك يبالغ في الأوصاف بنفس الطريقة فراه في قصيدة « اليوم العظيم »
يقول في مدح الملك ١ :

أوفى على الوادى بضاحك ثغره
وجهه تقبله السماء و ترام
مسترسل النظر البعيد كأنه ملك يفكر او ترى بهم
أو نراه يتهز فرصة عيد ميلاد الاميرة فريال و هي مناسبة هزيلة
ليقول فيها قصيدة يسمىها « أميرة الشرق » ١ .

ومرة أخرى يتهز فرصة مزور مائة عام على وفاة محمد على
لينشىء قصيدة يكيل فيها المدح ثم يهدىها إلى الملك فيقول :
أيات شعر أنا بناؤها آجرها للفظ السرى الشعين
رسمتها بعض خطوط ، كما
يبدأ فيهـا الفكر لا ينتهـى
و تصبح الاعين لا يلتـقـين
رفعتها في موكب الخالدين ٢
مولـاي ، من جـدـك اـشـمـودـةـ مـزـهـرـهاـ التـارـيخـ عـذـبـ الرـنـينـ
و يتـكرـرـ قولـهـ مـولـايـ فـيـ مواـضـعـ عـدـةـ مـنـ شـعـرـهـ فـزـىـ اللـفـظـ يـرـدـ فـيـ
قصـيـدةـ «ـ الـيـومـ العـظـيمـ »ـ حيثـ يقولـ ٣ـ :

مولـايـ ، أـمـلـ عـبـلـ أـولـ آـيـةـ لـشـابـ شـعـبـ خـالـدـ لـاـ يـهـرمـ
بلـ وـانـ قـصـيـدةـ «ـ مـصـرـ »ـ التـىـ تـنـاـولـ فـيـهـ الأـحـدـاثـ السـيـاسـيـةـ عنـ الدـاخـلـيةـ
وـ كـانـ وـطـنـيـتـهـ هـىـ السـتـىـ أـمـلـتـ عـلـيـهـ القـصـيـدةـ وـ لـمـ تـكـنـ سـبـةـ مـنـ مـنـاسـبـاتـ
التـقـرـبـ إـلـىـ السـلـطـانـ وـ لـاـ كـانـ مـخـصـصـةـ لـلـمـدـحـ وـ مـعـ هـذـاـ فـلـمـ تـسـلـمـ
منـ إـشـارـةـ إـلـىـ الـمـلـكـ .ـ فـيـهـ شـئـ كـثـيرـ مـنـ الزـلـفـىـ وـ التـقـرـبـ إـلـيـهـ حـتـىـ
إـنـ يـجـعـلـ الـمـلـكـ رـبـاـكـمـصـرـ بـعـدـ اللهـ ،ـ وـ مـاـكـانـ اـحـرـاءـ أـنـ يـعـدـ فـيـ ذـلـكـ
المـجـالـ .ـ عـنـ ذـكـرـ الـمـلـكـ وـ عـنـ تـأـلـيـهـ بـهـذـهـ الصـورـةـ إـلـاـ أـنـ قدـ يـكـونـ مـتـبعـاـ

١. اللـبـالـىـ : ٧١ .

٢. زـهـرـ وـخـمـرـ : ٧٧ .

٣ اللـبـالـىـ : ٦١ .

لخطى شوقي ، لأن هذه القصيدة تذكرنا إلى حد كبير بقصيدة شوقي
التي مطلعها ١ :

لام الخلف ينسكم إلاماً وهذه الضجة الكبرى علاماً
وقد استعرض فيها أسباب الخلاف بين الزعماء في مصر وأسباب
الحزينة وانتهى إلى الرجاء من الملك أن يدرك مصر ، فيه تلك
الخلافات حيث يقول ٢ :

أبا الفاروق ادركهـا جراحـاً أبت الا علىـي يـدك الشاماـه
فلعلـ شاعرـنا أرادـ أنـ يـجاريـهـ فيـ ذـلـكـ المـيدـانـ فـخـتـمـ قـصـيـدـتهـ هوـ الـآخرـ
بـالتـوجـهـ بـالـرـجـاهـ إـلـىـ الـمـلـكـ بـاـنـ يـنـهـىـ الـخـلـافـاتـ ،ـ وـ أـنـ يـدـرـكـ مـصـرـ
قـبـلـ أـنـ يـسـوـهـ مـصـيـرـهاـ فـنـاهـ يـقـولـ :

إلى الفاروق ، وهي رضيَّ وحب	إذا عبس الزمان مصر أومـتـ
و ندى قلبـهاـ والعـيشـ جـدـبـ	فـقـبـلـهـاـ وـظـلـلـهـاـ هـواـهـ
تقـشـعـ غـمـةـ وـيـزـولـ كـرـبـ	وـ باـسـمـكـ أـيـهـاـ الـمـلـكـ المـفـدـىـ
وـ باـسـمـكـ لـايـضـارـ بمـصـرـ شـعـبـ	وـ باـسـمـكـ لـاـيـضـامـ لـمـصـرـ حـقـ
وـ باـسـمـكـ كـلـ دـاءـ يـسـطـبـ	وـ باـسـمـكـ مـنـ عـضـالـ الدـاءـ تـشـفـىـ
وـ حقـ هـواـكـ وـهـوـ عـلـاـ وـكـسـبـ	بحـقـ عـلـاكـ وـهـوـ هـدىـ وـنـورـ
وـ أـنـتـ لـمـصـرـ بـعـدـ اللهـ ربـ ٣ـ	إـلـيـكـ تـوـجـهـ بـالـرـوحـ مـصـرـ

بمثل هذا يتوجه الشاعر في مناسبات متعددة بالمدح للحكام يتقارب
منهم أو ينظم هذا الشعر لأن العرف جرى على ذلك ، وعلى أية حال
فإن هذا النوع لا يعبر عن نفسية الشاعر و ليس في صدق الاحساس ،

١. الشويقيات (١ : ٢٦٢) . ٢. نفس المصدر (١ : ٢٦٦) .

٣. شرق وغرب : ١٠٩

و كثيراً ما نحس خلال قراءته بأن الصور الواردة فيه يدو فيها أثر الصناعة فهـى غير مرتبطـة بـنفسـية الشاعر بأى نوع من التـراـبط ، و إنـما هو يرسم صورـاً مـتابـعة لـصـورـ الـبيـة و الجـلالـ الـذـينـ يـتـمـتعـ بهاـ الحـاكـمـ ، و هو كـماـ قـلـناـ أـمـرـ قدـ عـهـدـناـهـ عـنـ الـقـدـماءـ ، فالـقصـيـدةـ مـنـ هـذـاـ النـوعـ لاـ تـأـخـذـ خـطـاًـ وـاحـدـاًـ يـسـيرـ بـنـاـ مـنـ الـبـداـيـةـ حـتـىـ يـصـلـ إـلـىـ نـهاـيـةـ يـقـصـدـهـاـ انـماـ تـتـنقـلـ بـنـاـ بـيـنـ تـشـيـهـاتـ مـخـلـفـةـ وـاسـتـعـارـاتـ غـيرـ مـتـجـانـسـةـ وـلاـ تـرـابـطـ بـيـنـهـاـ ، وـإنـماـ هـىـ جـمـعـ لـكـلـ صـفـاتـ الـعـظـمـةـ وـلـصـفـهـاـ بـالـمـمـدـوحـ فـلـمـ يـسـ فيـ مـقـدـورـنـاـ إـذـاـ أـنـهـ نـقـولـ عـنـ هـذـاـ شـعـرـ أـنـهـ شـعـرـ سـيـاسـىـ يـعـبرـ عـنـ رـأـىـ ثـابـتـ أوـ يـعـبرـ عـنـ مـبـدـأـ بـعـيـهـ اللـهـمـ إـلاـ إـذـاـ اـعـتـرـنـاـ تـمـلـقـ السـلـطـانـ مـبـدـأـ لـهـ اـنـصـارـهـ فـيـ كـلـ زـمـانـ وـمـكـانـ .

أما القسم الثاني من شعره السياسي فهو شعر قيل بمناسبة موضوع خاص و للشاعر فيه رأى خاص . و من المعروف أن الشاعر كانت له ميول و فـديـةـ ، ولـذـلـكـ نـرـاهـ فـيـ قـصـيـدةـ مـصـرـ ، التـىـ أـشـرـنـاـ إـلـيـهـ آنـهـ أـيـادـيـعـهـ فـيـ الـأـغـلـيـةـ الشـعـبـيـةـ باـعـتـارـ أـنـ حـزـبـ الـوـفـدـ كانـ صـاحـبـ تـلـكـ الـأـغـلـيـةـ ، فـيـقـولـ ١ـ :

هو الدستور منه جنى قطفنا
فما للاشرب والجائين ثاروا
فأهدر مرة وأتيح أخرى
إذا ما الأكثريـةـ فـيـهـ فـازـتـ
وـإـنـ هـىـ حـورـبـ عـنـهـ وـذـيـدـتـ
وـمـثـلـ هـذـهـ الـآـرـاءـ فـيـ السـيـاسـةـ الدـاخـلـيـةـ لاـ نـجـدـهـ كـثـيرـاـ فـيـ شـعـرـهـ

وـنـهـرـ حـيـاتـنـاـ مـلـآنـ عـذـبـ
عـلـيـهـ بـعـدـ ماـ طـعـمـواـ وـعـبـواـ
وـعـيـبـ ، وـمـالـهـ عـيـبـ وـذـبـ
تـحـرـكـ الدـسـائـسـ وـهـىـ إـلـىـ
وـإـنـ هـىـ حـورـبـ عـنـهـ وـذـيـدـتـ

١. نفس المصدر : ١٠٦ : ١٠٧.

فليس يتعرض لها إلا لاماً وكما قلنا إن الفلسفة ليست من اختصاص الشاعر العاطفي فكذلك السياسة قد لا تثير اهتمام ذلك الشاعر اللهم إلا احساسه بالآلام الناس من حوله وآمالهم وهو ماقصدنا إليه من تسجيل الحياة الاجتماعية في الأحداث السياسية الجارية وهذا التسجيل يكون في أغلب الأحيان صادقاً لأن الشاعر يحس فيها باحساس حقيقي يعبر عنه وصادف أمثلة من ذلك النوع في شعر على محمود طه عند ما يتحدث عن الاستعمار وعن أمنيه في تحرير بلاده فنراه في قصيدة «تحت الشراع» يقول :

يا بحر مابك مابي ! مصر ما بعدت ولـى إلـيـها بـهـذاـ الشـعـرـ إـسـرـاءـ عـجـتـ وـالـعـصـرـ حـرـ كـيفـ فـيـ يـدـهاـ هـذـاـ الحـرـيدـ لـهـ حـزـ وـ إـدـمـاءـ اـقـسـمـتـ لـاـ رـجـعـتـ بـيـ فـيـكـ جـارـيـةـ إـنـ لـمـ تـجـيـءـ عـنـ جـلـاءـ الـقـوـمـ أـنـيـاءـ كـائـنـ مـصـرـ بـحـرـاتـهـاـ ظـفـرـتـ فـأـهـلـهـاـ الـيـومـ اـحـرـارـ أـعـزـاءـ أـقـسـمـتـ إـلـاـ إـذـاـ نـادـتـ بـفـتـيـتـهـاـ فـهـبـ مـسـتـقـلـ عـنـهـاـ وـ فـداءـ هـذـاـ إـذـاـ ذـكـرـ الشـاعـرـ مـصـرـ وـ حـدـهـاـ وـ تـذـكـرـ حـالـهـاـ إـمـاـ إـذـاـ تـجاـوزـهـاـ إـلـىـ الـاحـسـاسـ بـالـمحـيـطـ الـعـرـبـيـ مـنـ حـولـهـ فـانـهـ يـمـدـحـ بـعـضـ الشـخـصـيـاتـ الـعـرـبـيـةـ لـاـ مـنـ بـابـ التـقـرـبـ وـ الـزـلـفـيـ كـمـاـ كـانـ الـحـالـ فـيـ الـقصـائـدـ الـتـيـ تـوـجـهـ بـهـاـ نـحـوـ الـمـلـكـ وـ إـنـمـاـ لـاـنـ هـذـهـ الشـخـصـيـاتـ تـمـثـلـ أـفـكـارـاـ وـمـبـادـيـ مـعـيـةـ وـ اـنـهـاـ تـمـيـزـتـ بـنـوـعـ مـنـ الـبـطـوـلـةـ فـيـ مـقـاـوـمـةـ الـمـسـتـعـمـرـيـنـ وـ قـامـتـ بـدـورـهـاـ فـيـ الـكـفـاحـ الـإـيجـابـيـ وـلـيـسـ يـقـتـصـرـ الـأـمـرـ عـنـهـ عـلـىـ ذـكـرـ شـخـصـيـاتـ بـعـنـهـاـ تـمـثـلـ فـكـرـةـ وـ اـنـمـاـ هـوـ يـعـرـضـ بـعـضـ الـقـضـيـاـيـاـ الـعـرـبـيـةـ الـعـامـةـ كـفـضـيـةـ فـلـسـطـيـنـ وـ يـتـذـكـرـ جـراـحـهـاـ فـيـنـشـيـ قـصـبـةـ إـسـمـهـاـ إـلـىـ أـبـنـاءـ الشـرـقـ ،ـ

يدعو فيها الى الجهاد و يستهض المهم لانفاذ فلسطين و يحمل فيها على انجلترا و وعدها الزائفة فيقول^١ :

و حتم تشكى سواد الحظوظ و من افقنا كل فجر نلا لا
أنسنا بني الشرق من يعرب أصولاً سمت وجهاها تعالى؟
أجئنا نسائل عطف الحليف و زرب منه الندى و النوالا؟
نصرناه بالأمس فى محنة تعادى الجبار فيها صيالا
سبحنا إليه على لجهة من النار لم نذك منها ذبالا
فكيف تأسى حواريه غداة السلام وأغضى رمala؟
و يظل يتذكر محنة فلسطين بعد هذا إلى أن تبلغ به الحماسة
أوجها فيذكر المسلمين جميعاً و ضعفهم وهو انهم فى مشارق الأرض
ومغاربها وينتهى إلى الدعوة إلى القوة لصيانة الحقوق المهدورة والكرامة
الضائعة .

و مثل هذه الصيحة تصدر نفس تحس احساساً حقيقياً بتلك المحن،
ولذلك جاءت صادقة في التعبير قوية في النسج ، ولستنا نلمح فيها أثر
الصناعة كما رأينا في القصائد الأولى ، ولكن يشتعل أيضاً الصور القديمة
و التراكيب القديمة هنا لأن الموضوع يتلزم بطبيعته أن يعود إلى تلك
الصور و التراكيب وكذلك الحال عنده عندما يمدح الشخصيات العربية
مثل الحاج أمين الحسيني قى قصيدة من الأعمق ، ولازماط ذلك
المدح بالقضايا العربية عموماً يذكر الشاعر تلك القضية في غمار مدحه
فيقول^٢ :

ياشرق ياشرق لا تخدعك دعوتهم واقبض يداً فحدث الحق أوهام

أكان غير عيون الزيت دافقة من قلبك الغض بحربيهن سجام
وكان غير أنايب يحـوطـها ضـلـوعـ صـدـركـ فـهـارـ وـظـلامـ
قد قـبـمـوكـ مـطـارـاتـ وـماـ عـمـلـواـ إـلاـ لـحـربـ لـهـاـ فـيـ الـكـونـ إـضـرـامـ
أـكـنـتـ غـيرـ الفـدـىـ قـىـ غـيرـ تـضـحـيـةـ إـنـ هـمـ عـلـيـكـ بـسـرـبـ لـلـرـدـىـ حـامـواـ
وـقـدـ هـزـتـ مـسـأـلـةـ السـوـدـانـ إـحـسـاسـ عـلـىـ مـحـمـودـ طـهـ فـكـتـبـ قـصـيـدـةـ
عـلـىـ النـيلـ مـنـ إـبـنـ الشـمـالـ إـلـىـ إـبـنـ الـجـنـوبـ ،ـ وـهـذـهـ القـصـيـدـةـ أـيـضاـ لـيـسـ
مـنـ القـصـائـدـ المـصـنـوـعـةـ التـىـ لـاـ تـنـصـلـ بـعـاطـفـةـ الشـاعـرـ وـلـاـ بـاحـسـابـهـ ،ـ وـإـنـماـ
يـتـجـلـيـ فـيـهاـ الصـدـقـ وـالـاصـالـهـ لـاـرـتـبـاطـ المـوـضـوعـ بـالـوـطـنـهـ وـنـلـاحـظـ فـيـهاـ أـنـهـ
دـائـمـاـ أـبـداـ يـوـجـهـ الـخـطـابـ إـلـىـ إـبـنـ الـجـنـوبـ قـائـلاـ ،ـ أـخـىـ ،ـ وـ فـيـ نـغـمةـ
مـؤـثـرـةـ موـحـيـةـ تـدـلـنـاـ عـلـىـ صـدـقـ الـاـنـفـصـالـ وـمـسـأـلـةـ السـوـدـانـ لـاـ شـكـ تـشـيرـ فـيـ
نـفـسـ كـلـ مـصـرـىـ اـنـقـعـالـاتـ شـتـىـ أـوـلـاهـ الـحـزـنـ الـمـصـيرـ الـذـىـ كـانـ يـرـادـ
لـذـلـكـ الـقـطـرـ فـيـ الـاـنـفـصـالـ،ـ عـنـ مـصـرـ مـعـ اـرـتـبـاطـهـمـ اـرـتـبـاطـاـ لـاـ شـكـ فـيـهـ مـنـ
الـنـاحـيـةـ الـجـغـرافـيـةـ وـ الـدـينـيـةـ وـ الـلـغـوـيـةـ وـ عـلـىـ مـحـمـودـ طـهـ يـتـنـاـولـ تـلـكـ الـروـابـطـ
لـيـبـيـنـهـاـ لـنـاـ فـيـ قـصـيـدـتـهـ فـيـقـولـ ١ـ :

أـخـىـ إـنـ وـرـدـتـ النـيلـ قـبـلـ وـرـوـدـىـ
وـ قـبـلـ ثـرـىـ فـيـهـ اـمـتـزـجـنـاـ أـبـوـةـ
أـخـىـ إـنـ أـذـانـ الـفـجـرـ لـيـتـ صـوـتـهـ
إـلـىـ أـنـ يـقـوـلـ :ـ
أـخـىـ إـنـ جـفـاكـ الـنـهـرـ أـوـ جـفـ نـبـعـهـ
أـوـ يـقـوـلـ :ـ
رـمـانـيـ نـذـيرـ السـوـهـ فـيـكـ بـنـيـأـةـ
فـجـلـلـ بـالـأـحـزانـ لـيـلـةـ عـيـدـىـ

و فامت سمائي بعد صفو وأخرست
مزاهر أحلامي و مات نشيدي
غذاء تعنى المستبد فراقنا على أرض آباده لنا و جددود
هذه ليست صناعةً ولست زلقي يتقرب بها إلى الحكم وإنما هي
إنفعال صادق ينساب في قلم الشاعر لينظم لنا قصيدةً من أحسن ما نظم
و الحقيقة أن مسألة السودان هذه دعت شوقي أن ينظم فيها هو الآخر
قصيدة حيث يقول ١ :

و لن ترضى أن تقد القناة و بيت من مصر سودانها
و حجتنا فيها كالصبح وليس بمعيك تيانها
فمصر الرياض و سودانها عيون الرياض و خلجانها
وربما أراد على محمود طه أن يجارى شوقي في ذلك المجال إلا
أن القصيدة التي نظمها على محمود طه كانت أكثر تفصيلاً وأدق ولا
نغالى إذا قلنا إن الإنفعال كان فيها أكثر صدقأً، وربما كان ذلك
راجعاً إلى أن المشكلة التي يدور حولها الحديث قد توضحت معالمها
بشكل أوضح في وقت على محمود طه .

وكذلك يتذكر على محمود طه في القصيدة وعود إنجلترا لمصر
اثناء الحرب ثم تقضها لتلك الوعود بعد نهاية الحرب فيقول ٢ :

وكم قبل مناني ، على وفر ماجنى بحرىن ، من زرعى وضرع ولدى
فلما أتاه النصر حاجته شرة فهم بنكرانى و رام جحودى
ألا سله ، ماذا بعد سبعين حجة أانجز من وعد ؟ أفك قيودى ؟
و من القصائد التي نظمها في مدح شخصيات عربية أيضاً قصيدة

ـ عـودة الحارب ، و هـى فى مدح القائد فـوزى القاوقجي الذى قـاد ثورة فـلسطين ضد الانجليز و هذه القصيدة أـيضاً تميز بالصدق و الاصلـة و الاتـفعـال الصادق الذى يـكـاد يـتفـجر حـمـاسـةـ و يـنـطـقـ بـالـمعـانـىـ القـوـيـةـ التـىـ أـوـحـىـ بـهـاـ ذـلـكـ القـائـدـ وـ الـحـقـيقـةـ أـيـضاـ مـنـ أـحـسـنـ ماـ كـتـبـ الشـاعـرـ فـيـ مدـحـ الأـشـخـاصـ هـذـاـ المـدـحـ الـخـالـصـ غـيرـ المـتصـنـعـ يـضـفـ جـمـالـاـ عـلـىـ النـظـمـ وـ يـتـجـاـوبـ مـعـهـ السـامـعـ وـ لـتـسـمـعـ إـلـيـهـ يـشـيدـ بـطـولـةـ القـائـدـ ،ـ فـيـ قولـ ٢ـ :

نـحـيفـ مـنـ شـرـاءـ الـخـلـدـ يـحـمـىـ
كـسـتـهـ خـشـنـةـ غـيرـ الـلـيـالـىـ
أـشـدـ عـلـىـ قـواـضـيـهـ مـرـاسـاـ
أـقـامـ عـلـىـ الـفـلـلـةـ طـرـيـدـ ظـلـمـ
وـ بـايـسـعـ فـيـ شـبـيـتـهـ الـمـنـابـاـ

تراثـ الشـرقـ أـوـ يـرـعـىـ ذـمـامـهـ
وـ سـلـتـ عـزـمـهـ وـ جـلتـ حـسـامـهـ
وـ أـنـفـذـ مـنـ مـضـارـبـهـ هـمـامـهـ
وـ ذـيـدـ .ـ فـمـاـ أـطـاقـ بـهـ مـقـامـهـ
فـعـادـتـ مـنـهـ وـ اـدـرـأـتـ حـمـامـهـ

وـ القـصـيـدةـ فـيـ مـجـمـوعـهـاـ عـلـىـ هـذـاـ النـسـقـ الـعـالـىـ مـنـ الـقـوـةـ وـ قـدـ هـزـتـ
الـقـصـيـدةـ نـفـسـ القـائـدـ فـأـرـسـلـ إـلـىـ الشـاعـرـ خـطاـبـاـ يـعـبرـ فـيـهـ عـنـ اـمـتـانـهـ وـ شـكـرـ،ـ
وـ كـانـ وـصـفـهـ لـلـقـصـيـدةـ مـنـ أـحـسـنـ التـعـبـيرـاتـ التـىـ تـقـالـ فـيـهـ إـذـ يـقـولـ .ـ وـ أـعـدـتـ
تـلاـوةـ القـصـيـدةـ ،ـ فـإـذـ بـىـ أـجـدـ فـيـ كـلـ بـيـتـ رـوـحـ مـعـرـكـةـ ،ـ أـوـ صـنـدـىـ
حـقـ نـاقـمـ ،ـ أـوـ صـورـةـ نـضـالـ بـاسـلـ ،ـ ثـمـ يـسـترـسـلـ بـعـدـ ذـلـكـ فـيـ وـصـفـ مـاـ مـرـ
بـهـ مـنـ الـمـحنـ .ـ

وـ كـذـلـكـ قـصـيـدةـ بـطلـ الرـيفـ ،ـ ١ـ لـمـ يـكـنـ الـبـاعـثـ عـلـيـهـ تـماـقاـمـأـ أوـ
رـغـبـةـ فـيـ التـقـرـبـ مـنـ الـحـكـامـ وـ إـنـماـ كـانـ مـبـعـثـهـ الـاعـجـابـ يـطـوـلـةـ مـجـاهـدـ
ظـلـ يـكـافـحـ الـاستـعـمـارـ فـيـ بـلـادـهـ مـدـةـ طـوـيـلـةـ ،ـ

و كذلك قصيدة « شهيد سيلون » يحيى فيها ذكرى قائد عربي استشهد في الدفاع عن دمشق وذلك بمناسبة تحرر سوريا من الاستعمار— و هذه القصيدة أيضاً كان الباعث عليها شعوراً داخلياً قوياً في الشاعر ، ولذلك جاءت أبياتها وليس فيها تعلم ولا صناعة بالمعنى المفهوم من هذين اللقطتين وإن كان قد نظمها واستمد أخيلتها من الشعر التقليدي العربي حيث يقول ١ :

الخائضون الفجر بحر مصارع
الناهضون على السيف وتحتها
الرايرون على الحصون خرائط صفائح

و الذي نراه من مدح الشاعر لـ كل شخصية عربية عملت على مقاومة الاستعمار أو كان لها دور في تحرير بلادها يدلنا بصورة واضحة على أنه كان يكره الاحتلال الأجنبي لبلاده و تملк العاطفة الوطنية لا شك في صدقها عنده و إخلاصه فيها يتحقق كلما مدح واحداً من هؤلاء فهو يناصر كل حركة تحريرية تقوم في أي قطر عربي أو إسلامي ، ولذلك نراه يتنظم قصيدة يسميها « اندونيسيا » بمناسبة تحرير تلك البلاد من الاستعمار وهو لندي وكتب لها مقدمة نشرية يشيد فيها ببطولة أهل تلك البلاد .
 كل هذا يدلنا على تعشق الشاعر للحرية و هذا أمر لازم لـ كل فنان صادق الحسن مشبوب العاطفة ، لا يطق أن يرى بلاده يحتلها أجنبي و طالما حدثنا تاريخ الآداب في الأمم الأخرى عن فناني قادوا الثورة ضد احتلال بلادهم ، فلا غرابة في أن يحمل الشاعر لواء الحرية في يمينه يتعنى بها كلما تذكر بلاده و حالتها .

و الذي يويد ماذهبنا إليه هنا مازاه من إعجاب على محمود طه بشخصيات إسلامية كان لها دور رائع في التاريخ أمثال طارق بن زياد ، فقد كان هذا القائد العظيم الذي فتح الأندلس وأسس فيها إملكاً دام عدة قرون ملهمًا للشاعر و داعيًّا له أن ينظم قصيدة تعدد من القصائد القوية في شعره ، رغم اتباعه فيها للأسلوب التقليدي من حيث الوزن والقافية والأخيلة فهو يقول ۱ :

من علم البدوى نشر شراعها
أين القبار من البحار وأين من جن الجبال عرائس الدمام
يا ابن القباب الحمر ويحلك من رمي بك فوق هذى اللجة الزرقاء
كل هذا يدلنا على أن الشاعر كان له رأى سياسى هو رأى كل المصريين فهو يغضض الاحتلال و يتمنى أن يرى بلاده قوية عزيزة ، ولكن لا يملك إلا فيه يشه آماله وآلامه .

و وطنية على محمود طه تختلف وطنية شوقي ، فشوقي كان يغضض الانجليز حقيقة ولكن بغضه هذا كان متلوناً إلى حد ما بآراء الحكم فهو يغضض لهم أكثر مما يغضض للشعب و إنما على محمود طه فرد عادى من الشعب يحس إحساساً شعرياً ويتغنى في قصائده بذلك إلاحسان .

مع خسرو في حدائق شعره

(تفاريق معرية و موزونة من شعره الفارسي)

الأستاذ

ابو حفظ الكريـم معصومي

إن ثروة الشعر الفارسي بالهند منذ سيطرة الأسرة الغزنوية إلى انقراض الدولة المغولية تميز بما لها من قيمة كبيرة في أسواق الأدب العالمي . و الذين ساهموا في تزويدها بالذماء المتتابع مدى الأجيال المتعاقبة ، بإعمال فريحتهم و صهر أكبادهم على طرائق فنية خالدة ، بالحرى يستحقون أن تجدد ذكرياتهم ب مختلف المناسبات . و من بينهم النابغ العبرى ابوالحسن يمين الدين بن سيف الدين الشهير بلقبه الشعري ، خسرو ، الدهلوى (٥٦٥١ / ١٢٥٢ - ٧٢٥ / ١٢٢٦) يعتبر على الأصح من أعيان الطراز الأول الذين انتهت إليهم البراءة بجملة أدوانها و ألقى إليهم البلاغة مقايمدها .

أحياناً أجأتني الظروف في تاراتها إلى أن أتزه في خمائل روضه و أتمتع من حصائل فنه التي لا تزال بمتناول أيدي كل مولع بروائع سحره و شعره و بداعي أدبه و فكره . فسنج لى خلال الفينة و الفينة أن انقل نزراً قليلاً من شعره الفارسى الخالب إلى رطانتى بلغة الناطقين بالضاد على وجه التبسيط و إلماض فقط .

لا غرو أن مثى فى بضاعته القليلة حقيق بأن يعد جسوراً تبعثر الساجدة على سلوك عقبة صعبة للترجمة و النقل . ولكن التفرج في حدائق

الأذهان غير مقصور على زمان و مكان و يستمتع بألوانها ككل واحد يطرق إلى أبوابها على قدر وسعه و ذوقه . و في النقل من لسان إلى لسان متعة للقلوب و بهجة المنفوس . فلا يأس بتقديم ما جاد به خاطري بصدق الاستعارة و الاقتراض من شعر خسرو و طالما قيل :

قد فاز باللذة الجسور

يد أني عرفت ضآلته مادتي و قلّة حظوتي فلا يعنيني أن أتبجح باستعراض هاتيك الترجمات الزهيدة التي جاءتنى مجني طيور شاردة بين فترة و أخرى . و عيادة بالله من جسارة تتطوى على خسارة .

أما ترجمة الأمثال و الحكم و ما عدناها من النثرات العجمية عن لغتها الأولى إلى اللغة العربية نظماً ، فلها تاريخ قديم يرجع إلى عصر أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفیر الرقاشى فقد اعاش مختصاً بنقلها إلى المزدوجات و المسمطات و سرد النديم في معرفاته المنظومة كتاب كليلة و دمنة و كتاب أردشير و كتاب سيرة أنس شروان و كتاب بلوهر و برداية وما إليها ١ . و تبعه المؤرخ الشهير أبو جعفر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩ھ) في ترجمة كتاب عبد أردشير الذي وضعه في قالب النظم العربي ٢ و ثمة آخرون تأسوا بهما كما يعرف ذلك كل وارد و صادر من استفسى من مذاهيل تبنك اللغتين و تصفح مصادر الآداب العربية و المعرفة و تتبع كتب التراجم و الطبقات و على النصوص « يتيمة الدهر » لأبي منصور الثعالبي و « تمة اليتيمة » له و « دمية القصر » للبخارزى

١. انظر كتاب الفهرست (ط مصر سنة ١٢٢٠ هـ ١٣٤٨) ص ص ٢٣٢ ،

٢. نفس المرجع السالف : ١٦٤ و مقدمة على بهجت على فتوح البلدان (ط . مصر سنة ١٩٠١ م)

و أخواتها التي انحدرت إلينا كخريدة القصر للعماد الاصفهانى و بقایا مؤلفاته المتداولة^١. و هذه الاشارة تضمن للدلالة على مبسوط ما تركنا ذكره مخافة الاطالة. ثم ان أعلام اللغتين بالقطر الهندي أحياناً ألموا بالترجمة نظماً عن اللغة الفارسية إلى اللسان العربي كما ان بعضهم عكس القضية فعنى بنقل طوال القصائد العربية إلى النظم الفارسي الأنيق و هذه الترجمات المنظومة لها نماذج مبعثرة ذكر بها في مؤلفات العلامة الـكبير آزاد البلـکرامي و النواب صديق حسن القنوجي^٢ و آخرين من فرسان الحلبة و صاحبـنا الأمـير خـسرو نفسه في طـبـيعة ذـوى اللـسـانـين من نـبغـاءـ الـهـنـدـ و حقـآ أـجـمـعواـ عـلـىـ عـقـرـيـتـهـ الـخـالـدـ فـىـ لـفـنـ وـ حـيـازـةـ الـبـرـاعـاتـ فـىـ صـنـوفـ مـنـ الـآـدـابـ وـ الـفـنـونـ وـ إـخـالـهـ شـخـصـاـ فـدـأـ لـمـ يـلـفـ لـهـ نـظـيرـ فـىـ تـارـيـخـ الـقـرـونـ الـوـسـطـىـ بـالـهـنـدـ وـ قـلـمـاـ يـلـفـ لـهـ قـرـبـنـ فـىـ خـارـجـهـاـ يـقـدـ استـمـرـ فـىـ بـلـاطـ الـمـالـيـكـ بـدـهـلـيـ يـضـاهـيـ اـسـحـاقـ بـنـ اـبـرـاهـيمـ الـموـصلـيـ فـىـ الـبـلـاطـ الـعـبـاسـيـ يـغـدـادـ أـوـ يـشاـكـلـ زـرـيـابـ فـىـ الـبـلـاطـ الـأـمـوـيـ بـالـأـنـدـلـسـ . وـ أـمـاـ تـبـحـرـهـ فـىـ الـلـسـانـ الـعـرـبـيـ فـقـدـ تـحـدـثـنـاـ عـنـ مـكـانـتـهـ فـىـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ^٣ـ قـبـلـ أـعـوـامـ عـدـيدـةـ فـلـاـ تـعـدـ هـهـاـ بـعـدـ بـعـدـ الـإـسـطـالـةـ هـدـفـنـاـ الـذـىـ تـصـدـيـنـاـ لـهـ فـىـ هـذـهـ الـعـجـالـةـ .

تقسم هذه الترجمات إلى قسمين :

١. انظر مثلاً تاريخ دولة آل ساجوق (اختصار البنداري لكتاب «نصرة الفترة و عصرة الفطرة» تأليف العمـاد الكـاتـب) صـص : ٧٨ ، ٨٠ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٤ (طـ. مصر ٩٠٠ م)
٢. انظر تأليف النواب : شمع انجمـنـ : صـ ٢٢٨ - ٢٢٩ (طـ. رئيس المطبعـ شـاهـ جـهـانـيـ سنـةـ ١٢٩٣ھـ)
٣. راجع مقالة الكـاتـبـ : «خـسـروـ وـ مـكـانـتـهـ فـىـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ» (مـجـلـةـ الـبـعـثـ الـاسـلامـيـ ، لـكـهـنـوـ ، سنـةـ ١٩٧٧ - ١٩٧٨ـ) جـ ١٢٢ـ عـ ٥ - ٢ـ صـصـ ٥٨ - ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٧٦ - ٦٩ ، ٧٦ - ٦٠

(أ) قسم أفراد من شعر خسرو انتخبتها كفما اتفق و تأتى لى تعرییتها واحداً و آخر إما في بیت عربی وحده أو في بیتين و ثلاثة أبيات كما تمنى لى وضعه في قالب الشعر العربی فارتضاه ذوقی و اتسع للإحاطة بمغزاه نطاق يانی .

(ب) و قسم آخر من مقطوعاته القصيرة أو المتوسطة استملحتها فألبستها حالة النظم العربی و مما ينبغي التصریح به في هذا الحقل أنني لاحظت في الترجمة تماماً أن لا أترك شيئاً من المعنی الأصیل الذي قصده الشاعر و ذلك حسب ما عُنِّي لى من فهم مراده . أما إذا الجائني الضرورة إلى حذف و اقتضاب بعض التصرف فعند ذلك لم آل جهداً في استيفاء شروط الترجمة و النقل و المواظبة على الإحاطة بمعنى الأصل مع ترك ما لا يضر تركه ولا يخل نبذه بعرض الشاعر . وقد اطبقوا على أن حصول التطابق بين الأصل و النقل تماماً يمتنع عادةً لأن اختلاف كل اثنین من اللغات ينجر طبعاً إلى مباینة إحداهما الأخرى في مناحی التعبیر و أساليب البيان و وجوه التراكيب المتمایزة بالنظر إلى قسماتها و أساريرها و مقرراتها البلاغیة المألوفة عند أهلها . و مثال ذلك أن شعراء الفرس يصفون الحسناء في روعة جمالها بأنها (پری) أي جنية ذات أجنة بينما الذوق العربي يأبى هذا الوصف اللهم إلا أن يحاول العربي تهويلاً أو مذمةً فعند ذلك يسمى المرأة (سعلاة) ويدعو الرجل (غولا) وكذلك من مميزات اللغة الفارسية أن التفرقة بين الذكور والإناث لا توجد في قواعدها اللسانية بيد أن العربي لا يكاد و يخلط بين الجنسين في شيء غير باب التغلب و هلم جرا .

و يطيب لي الآن أن أزف إليکم من هذه المعربات الموزنة

نبذاً شتى تتلو أصولها الفارسية على الترافق، حتى يتذوق الطعمين معاً كل من حاز قصب السبق في اللغتين و فاز بالجمع بين البلاغتين .

(أ) قسم الآيات المفردة

١. ای که گوئی خوش دلی ! یارب همین در عهد ما گشت پنهان یا کسی خود از بني آدم نداشت !
ياطیبه القلب هل في عهدهما انعدمت ام من آدم قدما ، خاب طالها
٢. کششی که عشق دارد ذگذاردت بدینسان بجنازه گر نیایی ، بزار خواهی آمد ۲
أبی الحب إلا أن يزیر كموثی ضریحی مهما غبتمو عن جنازتی
٣. می میان شیشه ساقی نگر آتشی گویا باپ آلوده اند ۳
و زجاجة فيها سلافة خلتها ناراً بها مزجوا نمير الماء
و أيضاً على النمط التالي :
٤. دل بستم بزلف و ندانستم این قدر کزوی چنین دراز شود گفتگوی دل ۴
و زجاجة الساقی أرتك سلافها ناراً كان مزاجها التسنيم
کزوی چنین دراز شود گفتگوی دل
٥. بفودیك قد علقت قلبی ولم أخف بذاك فؤادی خطبیه سیطول

.١ (دیوان كامل ط. تهران ، ص ٦٧) .٢ (شمع انجمن : ١٣٨)
.٣ (شعر العجم : ٢ : ١٦٨) .٤ (شمع انجمن : ١٣٨)

٥. فی مجال آن که اورا از دل خود برکشم
نی دل خالی که در وی دلبر دیگر کنم ۱
فما امطاعت من قلبی از حرج جبهها ولا کان لی قلب به غیرها أھوی

٦. يك شب زرخ خویش چراغیم کرم کن
تا قصه اندوه تو هم پیش تو خوانم ۲

سراج وجهک دعنى في إضاءته أتلوا عليك ، بلیل سفر أشجانی

٧. ملاتی بجز این نیست آشنايان را
که آشنائی و بیگانه وار می گذری ۳

لاحزن للصعب إلا أن تمر به وقد تراه غریباً لست تعرفه

٨. هست صحرا چون کف دست و برو از لاله جام
خوش کف دستی که چندین جام صهبا برگرفت ۴

تریک الربی تزهو الشقائق فوقها یدا ، عللتنا بالکیوس تدیرها
ونفس هذا المعنى تطرق إليه دانش (میر رضی بن میرابی تراب)
وقد دخل الهند في عصر العاہل الشهير شاه جهان فقال :

دیده ام شاخ گلی ، برخویش می پیچم که کاش
می توانستم یک دست این قدر ساغر گرفت ۵

و سنج لی تعربیت هذا على النمط التالي :
و غصن زدت أزهاره ، فغبطته لوأن یدی أعطو بها أكتیوساً معا
ولیس فی ذلك ما يدل علی تفوق دانش ، علی صاحبنا مخسرو ، بزيادة
مستجادة . إلا انه شاعر مفلق مجید علی تأخر عصره ولا أجاوز دون
الإشارة إلى بعض مبتكراته . و منها قوله :

١. شمع انجمن : ۱۳۸ ٢. شعر العجم ۲ : ۱۷۰

٣. شمع انجمن : ۱۳۸ ٤. شعر العجم ۲ : ۱۶۸

٥. (شعر العجم ۲ : ۱۶۸)

تاك راسرسيز کن اي ابرنيسان در بهار
قطره تامى ميتواند شد چرا گوهر شود ۱

يقال على هذا البيت أعطاه داراشکوه بن الملك شاه جهان مائة ألف
روبية وأمكنتى تعزيب يته هذا بالنظم العربى على ما يلى :

أيا عارض الوسمى لا تعد كرمة تسقى ثراها فاكتست حلا خضرا
فما قطرة عادت الى الكون درة باعجبا منها ربئها انقلبت خمرا

٩. دوش مى گفتيم ز سوز دل حديش با چراغ
در سر شمع آتش افتاد و ز سرتا پا گرفت ۲

لقد بحث في الليلة البارحة إلى شمعة بلهيب الفؤاد -
علت رأسها شعلة لافحه و طافت بسائرها باتقاد

وهذا المعنى ألمت به (مهرى) شاعرة البلاط المغلى بالهند وكانت
ترافق الملکة نورجهان ، فرادت و أجادت و ذلك على ما يلى :

خواستم سوز دل خويش بـگويم با شمع
داشت او خود بزيان هرچه مرا در دل بود ۳

و اتفق لي نقل معناها الى ما يتلو :

لهيب فؤادي ، قلت أفشيه ليلة إلى شمعة في البيت إذ بت حاليا
فالفيت ما قلبي حوى ، بلسانها علانية ، من قبل أن تنجا

.. جراحت جگر خستگان چه مى پرسى
زغمراه پرس . آنكه اين شوخى از کجا آموخت ۴

-
١. (شمع انجمن : ١٤٧) ٢. (ديوان كامل خسرو : ٦٤)
٣. (شمع انجمن : ٤٤٩) ٤. (شعر العجم ٢ : ١٥٧)

- لا تسلّم عن الجرا . . . حة في كبود ذوى الصبا به
بل و اسئل الاحاظ من
أني لها تلك إلاصابه
١١. گل چه داند که درد بلبل چيست
او همين کار رنگ و بو داند
أني تعانى وردة شکوى الهزار النائح
إذ لم تعالج غير لو . . . ن أو شميم فائح
١٢. کافر عشقهم مسلمـانـى مـرا در کـار نـىـست
هر رـگـ من تـارـ گـشـتـه حاجـت زـنـارـ نـىـست
إن تحسبوا العشق كفراً، ظلمت معتقداً بالكفر حقاً وليس الدين من أربو
وليس بي عقد زنار، إذ القلب عروق جسمى زنانيرأ بلا تعب
١٣. چـانـ مـىـ روـدـ زـنـ چـوـ گـرهـ مـىـ زـنـدـ بـزـافـ
مرـدنـ مـراـسـتـ اـزـ گـرهـ اوـ چـهـ مـىـ روـدـ
ضـفـرـتـ شـعـرـهاـ، فـعـنـدـئـذـ توـ . . . شـكـ روـحـيـ تـفـارـقـ الجـسـداـ
أـنـاـ حـفـيـ يـعـتـالـنـىـ وـهـىـ ماـذاـ
١٤. هـنـوزـ آـيـمـانـ وـ دـلـ بـسـيـارـ غـارـتـ كـرـدـنـىـ دـارـدـ
مـسـلـمـانـىـ مـيـامـوزـ أـنـ دـوـ چـشمـ نـاـ مـسـلـمـانـ رـاـ
بـالـهـ لـاـ تـرـكـ عـيـوـ نـ . . . سـكـ عنـ إـغـارـتهاـ تـوـبـ
كـمـ غـارـةـ لـلـآنـ لـمـ . . . تـشـنـ عـلـىـ دـنـيـاـ الـقـلـمـوبـ
١٥. جـانـ زـ نـظـارـهـ خـرـابـ وـ نـازـ اـزـ اـنـداـزـهـ بـيـشـ
ماـ بـهـ بـوـيـ مـتـتـ وـ سـاقـيـ پـرـ دـهـدـ پـيـمانـهـ رـاـ

١. (شعر العجم ٢: ١٥٦) . . . ٢. (شعر العجم ٢: ١٥٥)

٣. (شعر العجم ٢: ١٥٧) . . . ٤. (شعر العجم ٢: ١٥٦)

يقتلنى مرأه و الغنج فوق ما حسبت و هزتني شذا نفحة سكرا
و يلطف بي الساقى إلى أن يزفني بكأس إلى أصبارها امتلاكت خمرا

١٦. گفتم اي دل مرو آنچا که گرفدار شوي
آخرش رفت و همان گفته من پيش آمد ۱

نصحت لقلبي ، لا ترم مبترادها و إن لم تعطنى أبى حلف اسار
فراح ولم يحفل بحد مقالتى هنالك أودى ، لات حين فرار

١٧. دى آن كلاه زهد که صوفى بفرق داشت
در دست ساقى چو تو امروز جام شد ۲

قلنسوة الصوفى كانت برأسه تدل على معنى القدسية و النقوى
غدت ييد الساقى كمثلك كأسه لقد مثلت ، بالله ، من خمرة شهوى

١٨. غمرة تو بر دل سلطان زند
ورنه رنجى بر دل درویش هم

تصمى عيونك بالسهام حتى حشى الملك الهمام
و إن ارتضيت قلت : بل قلب الدراویش الکرام

و معنى البيت ينظر إلى قول أبي الطيب المتنبي :
و قى الأمير هوى العيون فنه ما بلا برد بأسه و سخائه
ولولا العناية بظاهر اللفظ لقلت الملائكة بدل الدراویش . و قرأت
في هذا المعنى لمزاحم العقيلي من أفران جرير و الفرزدق ، والله دره
حيث قال :

ولو تر جدوى الجن يستعلوا لها ولو تر جدوى راهب الطور ينزل

١٠١ شمع انجمن : ١٣٨ . ٢ ديوان : ٢٧٧

١٩. ذوق جفای ناز تو بر من حرام باد
گر من بجز دعای تو کار دگر کنم ۱

حرام على مثلی حلاوة جفوة تذوقها حبأ لمعنى دلالك
لعن كان لي شغل مدي العمر شاغل سوي دعوتي : أني خطرت بيالك

٢٠. دلا ذ كرده خود سوختي ، نمی گفتم
که خوب زويان البته بسی وفا باشد ۲

أيا قلبی احترقت لا جسل صنع لهجت به على مجری القضاء
الم أخبرك عن ربات حسن جبلن ولا على معنى الوفاء

٢١. به محشر گر ترا پرسند خسرو ، را چرا کشتی
سیرت گودم چه سخواهی گفت ، تا من هم همان گویم ۳

ستسائل عن خسرو ، لما ذا قلتنه على غير ذنب يوم تبلى السرائر
و سدیتك ، قل لي ما ترد به إذن لکی أنا أحکی ، ما به تتحاور

٢٢. نظر بروی تو کرده دوزدیده تحران شد
تعرقی از نظر و من هنوز خیرانم ۴

تحیرت العینان فيك برویته فما زلت مذ عنی تو لیت حیرانا
٢٣. الا ای ساقی مستان طفیل جرعة رندا

شرابی گر نمی ارزم سفالی بز سرم بشکن ۵

أيها الساقی بحق المدمنين للخمور لو ترانی غير أهل للكتوس الطافحة
فاتخذ لی واحداً من كوزطین ياجسور واشدخن رأسی به بین الرؤس الجامحة

١. شمع انجمن : ١٣٨ . ٢. دیوان : ٣٠٢

٣. شمع انجمن : ٤٥٥ . ٤. دیوان : ٤٤٣ . ٥. دیوان : ١٣٨

۲۴. گلستان نسیم سحر یافته است صبا غنچه را خفته در یافته است
 چنان خواب دید است نرگس بخواب
 که گویا یکی جام زد یافته است ا
 اتیح النسیم لسروض الشام و عند الصبا کل زهر نؤم
 و ذر جسـة أربـت فـي المـنـام بـأـنـ أـوتـيـتـ كـأسـ تـبـرـ صـمـيمـ
 ۲۵. شکرین لعل تو کان نمک است گـرـچـهـ شـكـرـنـهـ مـكـانـ نـمـکـ استـ
 آب روی تو ملاحت افزود گـرـچـهـ اـزـ آـبـ زـيـانـ نـمـکـ استـ
 حـازـتـ لـمـاـكـ حـلـاوـةـ وـ مـلاـحةـ
 زـادـ المـلاـحةـ مـاءـ وـجـهـكـ رـونـقاـ
 مـهـماـ يـضـرـ بالـمـلـحـ رـشـحـ المـاءـ

(ب) — قسم المقطعات القصيرة

(أ) ابر آمد و به ساغر لاله شراب کرد در گوشاهای باع بسی در ناب کرد
 کئوس الورد يملأها السحاب إذا أنهى خمرا
 و قرط كل أذن من وريقات الربى درا
 فراش باع بارگه خود به باع زد وانگه بر آب خرگه سیم از حباب کرد
 لقد ضرب الريع مخيماً في روضة و بنى
 مigarib اللجين على المياه جـبـاـبـهاـ تـرىـ
 نرگس که شب نه خفت زفرياد بلبلان بنهدسر به بالش گل ميل خواب کرد ۳
 أبـيـ نـوحـ العـنـادـلـ أـنـ تـنـامـ اللـيلـ نـرـجـسـ
 فـأـخـذـهـ النـعـاسـ غـدـيـةـ .ـ تـوـسـدـ الزـهـراـ

-
١. شعر العجم (٢ : ١٦٨)
 ٢. شعر العجم (٢ : ١٧٠)
 ٣. شعر العجم (٢ : ١٦٨)

(ب) بروی چون گلت، هردم که این چشم ترم افتاد
 همه شب تا سحر خار و خسک در بسترم افتاد

أَمَا الْعِيُونُ فَتَجْتَنِي
 مِنْ وَجْهِكَ الْوَرْدُ النَّضِيرُ
 وَالشُّوقُ بِرْحَ بَسِيْرَيْ
 إِلَى الْفَجْرِ الْمَذِيرِ
 فَجَّ وَالْحَسْنَى إِمَّا عَلَى
 قَضْضَى أَوْ الْحَسْكَ الْطَّرِيرِ

مراهم چشم من کشته است و هست اینها همه از من
 که لعلی دمدم زین دیده پر گوهرم افتاد

بِاللهِ قَتَلَنِي الْحَبِيبُ فَأَصْبَحْتُ عَيْنِي تَجَوُّدَ
 بَدْمَ تَحَدَّرَ أَمْ يَوَا . . . قَيْتُ الدَّمْوعَ عَلَى الْخَدَوْدَ
 فَحَسِبْتُ عَيْنِي أَنْهَا مَلَائِي مِنَ الْدَرِ النَّضِيدِ

زگریه زیر دیوار تو هم غمناک و هم شادم
 غم آن کافتد و شادی آن کان بر سرم افتاد

أَنَا تَحْتَ جَدْرِكَ بَا كِيَا فِي حَالِي فَرْحَ وَ بُؤْسَ
 أَعْظَمُ بِخَطْبٍ إِذْ يَخْرُجُ الْجَدْرُ مِنْ أَعْمَاقِ آسِ
 لِكَنْ يَوْافِي نِي السَّرُو . . . رِإِذَا تَهَدَّمَ فَوْقَ رَأْسِي
 چه سوزی هردمم بکاره سوز و هم بیادم ده

كَ تَرْسِمَ شَعْلَهُ افْتَدَ هَرَكَجا خَاكَسْرَمَ افْتَدَ

أَحْرَرْ قَنِيْ حِينَأَ فَجِيَأَ هَلَّا تَحْرِقْنِي بِمَرَّةٍ
 فَإِذْ رَمَادِيْ فِي مَهَبِ الْرِّيحِ لَا تَدْعُنَ ذَرَهُ
 إِذْ خَفَتْ حِيثُ تَحْلُ مَنَسِيْ ذَرَةٍ تَذَكِّي بِحُمْرَهُ

بَدِينَسَانْ خَسِرَوا، گَرْ زَنَدَهُ مَانِمَ وَهُ كَ گَرْ رَوْزَى
 نَبِيَّنَمْ نَازِكَهَشَ سَوْدَايِ رَوْزَ دِيَگَرمَ افْتَدَ ۱

یا حبذا عیشی إذا ما فزت فيه بما أروم
حتى إذا صودفت أني لم أزرها ذات يوم ۱
فضلات بعدها كسر القلب حيراناً أميّم

(ج) بت پرستان گر ز تو آگه شوند یاد نازند از بتان سومنات
قاطنو او ثانهم لو عرفوك
لم يشقهم قط بد السومنات
از شراب شب نشیان در خمار هات کأساً يا حیسی بالغداة
من بقايا خمر من باتوا سکاری
(هات کأساً يا حیسی بالغداة)

هر که بی تو زنده ماند مرده به جزو صالت نیست مقصود از حیات
فلیمت من عاش من حبک خلوا
لیس من دونك معنی للحياة
همچو ذره در هوای مهر تو نیست «خسرو» را دمی صبر و ثبات ۱
فی هوی خدیک ، خسرو ، یترأی
ذرة من غیر صبر و أیة ۲

(د) ابر می بارد و من می شوم از یار جدا
چون کنم دل بچین روز ز دلدار جدا
تهمی السحائب و الحبيب بـدا بـزی مفارق
كيف الفؤاد یطیق یومئذ بـین الشائق
ابر و باران و من و یار ستاده بوداع من جدا گریه کنان ابر جدا یار جدا

غیث و تسکاب و شخصی حیث قام مودعی
 کل اُتی ییکسی علی حَدَّه، بغرب فاهق
 سبزه نوخیز و هوا خرم و بستان سرسبز بلبل روی سیه مانده ز گلزار جدا
 تزه و الریاض اریضة بنیاتها و نیمهها
 اما الهزار فضل لا یحظی بقرب حدائق
 ای مراد ته هر موی ز زلفت بندی
 چه کنی بند ز بندم همه یکبار جدا
 فی کل شعر من عفاصک لی و ثاق محکم
 اتری تفك جمیع اوهاقی بعد فارق
 دیده از بھر تو خونبار شد ای مردم چشم
 مردمی کن مشو از دیده خونبار جدا
 انسان عینی ! جادت الا بصار فيك بقانیه
 فالطف بها لا تبعدون من جودها بعمايق
 نعمت دیده نخواهم که بماند پس ازین
 مانده چون دیده ازان نعمت دیدار جدا
 لا أرضني أن تنعم العينان بعدك بالرؤى
 فلقد أبى أن تنعما برؤاك، كل عوائق
 حسن تودير نپايد چو «ز خسره» رفتی گل بسى دير نباشد چوشد از خار جدا ۱
 من بعد «خسره»، قلما یبقى جمالک باهراً
 كالورد يذله النوى من شوكة المتعانق

(ه) . . . مهش گويم و ليكن مه بخشن گفتن نمى داند
 گلش گويم و ليكن گل گهر سفتن نمى داند
 سميتها ، قمرا ، ولكن القمر بالله لا يذرى محادثة البشر
 و دعوتها ، وردا ، وليس وردة تقوى على تنضيد أعلاق الدرر
 ز شب يدارى من تا سحر چشمك كجا داند
 كه او شب تا سحر كاري بجز خفتن نمى داند
 أعيونها تدرى سهاد منيم و تذوق حلو رفادها حتى السحر
 اگر گويم كه حال من کسی آنجانمی داند
 صبا دانم که می داند ولی گفتن نمى داند
 و حسبت ليس إلى العجيب مبلغ عنى ييث بعض سرى المستتر
 أما الصبا فعلمت ، تعرف على لكتها جهلت بتاذية الخبر
 پاش افتاد زلف و يافت دستى برليس ليكن
 زمين رفته است پيوسته ، شكر گفتن نمى داند
 رامت أخامضها الفروع و بعضها عند الخود بحيث يقتطف الثمر
 لكنها افتنت بتربة موطنها فتراود الأقدام لا حلوا الزهر
 همه آشفتگی خواهد سر زلف پريشانش
 ز خسروه گو ياموزد گر آشفتن نمى داند ۱
 فاتى يلقنها بكل تشد
 «خسروه إذا لم تدر شعث المنتشر

(و) اي چهره زينتاي تقو رشك بتان آذري
 هرچند وصفت می کنم در حسن ازان زينه ترى

يا وجهك الموموق تبسطه روائع آزرا
 مهما وصفتك جئتنی مافوق وصفی باهرا
 هرگز نیاید در نظر نقشی ز رویت خوبتر
 شمسی ندانم یا قمر حوری ندانم یا پری
 لن تلحظ الابصار وجهاً فوق وجهك زاهراء
 شمساً ولا قمراً ولا حوراً تمیس على الثرى
 آفاق را گردیده ام مهر بتان ورزیده ام
 بسیار خوبان دیده ام لیکن تو چیزی دیگری
 قد جبت آفاقاً و احیبت الحسان سواحرا
 فأتین دونك کاهن و جئت فذا نادرا
 عالم همه یعمای تو خلق خدا شیدای تو
 آن فرگس شهلای تو آورده رسم کافری
 نهباک ذی الدنیا و هام بلک الزمان بلا امtra
 و عيونك الشهل انبرت ترمی القلوب فواترا
 ای راحت و آرام جان باقد چون سرو روان
 زبسان مرو دامن کشان کارام جانم می بری
 أسكينة القلب الكثیب نفوق سروآ ناضرا
 بالله لا تذهب بصیری اذ تشتمر سایرا
 «خسرو» غریب است و گدا افتاده در شهر شما
 باشد که از بهر خدا سوی غربیان بنگری
 «خسرو» بمصرک قد اتی متغراً متحاقراً
 بر جو ندای عساک ترمه بطرفک شازرا

فـى النـهاـية يـهـجـنـى أـقـدـمـى إـلـى الـمـعـجـبـين بـعـقـرـيـة خـسـرـو، أـشـوـدـة
قـدـرـدـهـا، مـطـوـقـ الضـادـ، فـى خـلـدـى، تـنـوـيـهـا بـمـكـانـهـ إـمامـ الـبـلـغـاءـ وـمـقـدـمـ
الـبـلـغـاءـ هـذـا فـدـونـكـمـوـهـا:

حـمـامـةـ الـأـيـكـ غـنـىـ فـرـدـدـىـ الـأـلـحـانـاـ
وـأـبـدـعـىـ فـىـ التـغـنـىـ بـمـاـ يـسـودـ الـزـمـانـاـ
فـطـرـبـنـاـ بـلـحـنـ شـنـفـ الـآـذـانـاـ
برـسـمـ خـسـرـوـ، المـفـنـ

حـمـامـةـ الـأـيـكـ غـنـىـ فـرـقـصـىـ الـأـفـانـاـ
هـاـ: جـاـوبـىـ الـبـلـغـاءـ فـىـ نـطـقـهـاـ بـالـبـرـاعـهـ
هـاـ: جـاـوبـىـ الـكـوـكـلـاءـ فـىـ حـرـقـهـ أوـ ضـرـاعـهـ
هـاـ: جـاـوبـىـ الـوـرـقـاءـ فـىـ سـجـعـهـاـ وـ الصـدـاءـهـ
برـسـمـ خـسـرـوـ، المـفـنـ

حـمـامـةـ الـأـيـكـ غـنـىـ فـرـحـزـحـىـ الـأـشـجـانـاـ
هـاـ: فـاسـجـرـىـ الـأـغـصـانـاـ بـوـهـجـ سـجـعـ وـلـحـنـ
هـاـ: فـاتـرـكـىـ الـأـحـزـانـاـ تـبـلـىـ كـمـذـفـوشـ عـهـنـ
فـنـبـهـىـ إـلـاـنـسـانـاـ مـنـ نـوـمـهـمـ وـ التـجـنـىـ
برـسـمـ خـسـرـوـ المـفـنـ

حـمـامـةـ الـأـيـكـ غـنـىـ بـالـلـهـ آـنـافـانـاـ
هـاتـىـ كـثـوسـ التـصـابـىـ دـورـىـ بـهـاـ فـىـ النـوـادـىـ
صـبـىـ مـدـامـ الـخـواـبـىـ عـلـىـ الرـبـىـ وـ الـوـهـادـ
وـاـكـسـىـ بـرـوـدـ الشـبـابـ دـنـيـاـ الـأـسـىـ وـ النـفـادـ
برـسـمـ خـسـرـوـ، المـفـنـ

حـمـامـةـ الـأـيـكـ غـنـىـ دـوـامـةـ فـىـ ذـرـاـنـاـ

هزى قلوب العباد تحكى صلاب الصخور
فعالميها التفاصى على معلى الأمور
و زوديهما بهاد من وعيها المأمور
برسم « خسرو ، المفنـ

حمامـة الأـيك غـنى و جـددـى التـرـنانـا
شـدوا بـالـحـانـ « خـسـروـ » شـدوا بـالـوـانـ سـحرـه
دـنـيـا الـأـحـاسـيـسـ تـعـنـوـ طـوـعاـ لـأـوـثـانـ فـكـرهـ
دـنـيـا الـتـلـاحـينـ تـهـفـوـ رـقـصـاـ بـالـحـانـ وـتـرـهـ
برـسـمـ « خـسـروـ » المـفنـ

Hammamah al-ayek gniy and jaddi al-tranana
Shdwa al-han « Xsro », Shdwa al-wan Sahr
Dnya al-ahasis Tuno Tawwanat Fkher
Dnya al-talhan Tehفو Rqsa al-han Wtare
Bرسم « Xsro », mafn

زـبـرـهـ بـخـطـهـ
أـبـوـمـحـفـوظـ الـكـرـيمـ مـعـصـومـىـ

مـدـيـنـةـ كـلـكـتاـ
١٩٨٤ / ٩ / ٢٦

العقد المذهب في طبقات حملة المذهب

الدكتور

عبد الرشيد

محاضر قسم اللغة العربية، بجامعة بنها

هو عمر بن على بن أحمد بن محمد بن عبد الله الانصاري الشافعى ، الوادى آشى الأندلسى الأصل ثم المصرى ، الحافظ العلامه سراج الدين أبو حفص بن نور الدين أبى الحسن النحوى المعروف بابن الملقن ١ . كان والده ٢ نور الدين أبوالحسن على بن أحمد أديباً ، لغوياً ، نحوياً ، بارعاً في الحساب والأقليدس ، و وكان مالكياً في المسلك ، أصله من الأندلس ، رحل منها إلى التكزور ، و أقرأ أهلها القرآن السكريم ، فأنعموا عليه بأموال كثيرة ، ثم قدم إلى القاهرة فاستوطنها و تأهل بها . و أخذ عنه الجمال إلساناً (م ٧٨٤ هـ) و تخرج عليه جماعة من العلماء ، صاروا شيوخ مصر و تقىد بعضهم القضاة ، و كان بارأ بهم ،

١. رتبنا ترجمة المؤلف من الكتب الآتية :

الضوء اللماع (٢ : ١٠٥ - ١٠٥) ، لحظ الاحاظ : ٩١ ، طبقات المصنف : ٩٠ ، القبس الحاوی : ١٦٣ (ب) نسخة مكتبة خدا بخش ، هدية العارفین (١ : ٧٩١) ، أنباء الغر لابن حجر فيما توفي في سنة ٨٠٤ ، البدر الطالع (١ : ٥١١ - ٥٠٨) ، طبقات ابن قاضى شهبة رقم ٧٣٩ (خطبة) شذرات الذهب (٧ : ٤٤) ، ذيل طبقات الحفاظ للسيوطى : ٣٦٩ ، حسن المحاضرة : ٢٠١ ، الاعلام (٥ : ٢١٨) ، معجم المؤلفين (٧ : ٢٩٧) ، الخطط الجديدة التوفيقية (٤ : ١٠٥) ، العقد المذهب للمؤلف ، نسخة مكتبة خدا بخش .

٢. ينظر ترجمته في العقد المذهب : ٢٠٨ ، بقية الوعاء للسيوطى : ٢٢٨

لaisam من إلقاء آناء الليل وأطراف النهار . قال أبو البقاء السبكي (م ٧٧٧ھ) : « حضرت عليه في اليوم والليلة فبلغت سبعين درساً، ولم أنتفع بأحد من شيوخى كاتفأعى به » .

و نقل ابن الملقن عن بعض العلماء أنه تأسف بعد وفاته على فراقه أكثر من فراق والده وأنه تردد إلى قبره كل يوم مدة شهور ، توفي رحمة الله تعالى سنة ٧٢٤ھ و دفن بمقدمة الصوفية خارج باب النصر بمصر .

مولد المؤلف :

ولد ابن الملقن بالقاهرة يوم السبت في الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة ٧٢٣ھ وقيل في الثاني والعشرين من ربيع الأول ، و الأول أصبح ، لأن ابن الملقن هو نفسه يقول : « و مولدي بالقاهرة المعزية في الرابع والعشرين ربيع الأول من سنة ثلاثة وعشرين وسبعين مئة ، كذا رأيته بخط والدى » .

نكتبه

عرف صاحبنا في بلاد اليمن بابن النحوى لأن آباءه كان معروفاً بالتقدير في النحو والعربيه ، و توفي أبوه وله سنتان و أيام ، و لما بلغ سنّه فأوصى به إلى الشيخ شرف الدين عيسى المغربي ، و كان هذا رجلاً صالحاً ، يلقن القرآن بجامع طولون بمصر ، فتزوج بأمه بعد أن توفي أبوه وربى في حجره ، فعرف بابن الملقن وإن كان لا يحب تلك التكنية ، ولم يكتبها بخطه فقط ، و كان يكتب ابن النحوى دائمًا . توجد نسخة تحفة المحتاج ، بخطه في مكتبة خداش ، وهذه ترقيمته : « كتب مؤلفه الفقير ... عمر بن على بن أحمد الانصارى الشهير بابن أبي الحسن النحوى » .

نشأته و تعليمه :

شأ ابن الملقن و ترعرع في كفالة المغربي ، زوج أمه و وصيه و اعنى بتحصيل العلوم من صغره ، فحفظ القرآن و عمدة الأحكام ، في الفروع و تعلم شيئاً في مذهب إمام مالك ، فأشار بعض بنى جماعة من أصحاب أبيه على وصيه أن يقرئه المنهاج الفرعوني للنووى (م ٦٧٦ هـ) فحفظه و أسمعه على ابن سيد الناس (م ٧٣٤) و القطب الحلبي (م ٧٣٥ هـ) ثم أخذ في كل فن عن شيخ عصره ، و صار علماً من الأعلام ، و اشتهر اسمه و ظار صيته في البلاد ... رحلته إلى دمشق في طلب الحديث :

سمع كثيرةً في الحديث بمصر من جماعة من أصحاب ابن عبد الدائم (م بعد ٧١٠ هـ) و النجيب حتى قيل إنه سمع ألف جزء من الحديث ، ثم ارحل إلى دمشق سنة سبعين أو سنتي سبع و سبعين و سبع مئة ، فأخذ عن ابن أميلة (م ٧٧٨ هـ) و غيره من أصحاب الفخر ابن البخاري ، و اجتمع بالناج السبكي (م ٧٧١ هـ) فنوه السبكي بقدره ، و كتب له تقريرًا على تخريج الرافع (م ٦٢٣ هـ) له ، و لزم العماد ابن كثير (م ٧٧٤ هـ) فكتب له أيضًا ، وقرأ في بيت المقدس على العلائى (م ٧٦١ هـ) و من مؤلفاته جامع التحصيل من رواة المراسيل ، و عظمه أبو البقاء السبكي (م ٧٧١ هـ) أحد من شيوخه .

الدرس والتدريس :

ولما ارتفع قدره و اشتهر إسمه ، عكف على التعليم و التدريس و درس عدة سنين بمصر في الجامع الحاكم و المدرسة السابقة و دار الحديث الكاملية . و تخرج على يده جماعة من الفضلاء و الأعلام كالحافظ ابن حجر العسقلاني (م ٨٥٢ هـ) و ابن قاضي شهبة الأسدى

(م ٨٥١) و برهان الدين إبراهيم سبط ابن العجمي الحلبي (م ٨٤١ هـ) وغيرهم . و جاء الطلاب من أقطار البلاد ليستفيدوا به ، و كانوا يفتخرون بالتلمذ عليه ، وكفى له فخرًا بأن استفاد بحلقة درسه تلامذة كان حجر العسقلاني وغيره . قال الصلاح الأفهسي : قد لقينا خلقاً من أخذ عنه دراية و رواية و خاتمة أصحابه تأخر إلى بعد السبعين [و ثمان مئة] .
الافتاء و القضاة :

قال البرهان الحلبي : إنه اشتغل في كل فن حتى قرأ في كل مذهب كتباً و أذن له بالافتاء فيه ، فلما كان بارعاً في الفقه تصدى للافتاء ، مدة و للي القضاة دهرأ ، ثم تعرض لطلب القضاة في أيام البرقوق (٧٣٨ - ٨٠١) و بركة الزياني ، و كان مختصاً بصلة البرقوق الذي أعزه و أكرمه و أحبه جماً . فاستشار البرقوق من البلقيني (م ٨٠٥ هـ) فهو أحق بهذا المنصب أم ابن البقاء السبكي (م ٨٧٥ هـ) فإذا كان البلقيني معاصرًا لهما قال : لا خير فيما ، و مع ذلك فوض البرقوق القضاة إلى ابن الملقن ، فخدعه البركة الزياني ، وغضب عليه البرقوق ، و سلمه لشاد الدواوين و أراد الإيقاع به . فسلمه الله تعالى و خلص بعناء أكمل الدين الحنفي (٧١٤ - ٧٨٦) ، و عد الواقعة تنازل عن القضاة بنفسه .

التآليفات و التصنیفات :

كان ابن الملقن فطناً ، ذكياً ، و طالع كستباً كثيرةً في كل فن و قام بالتصنيف و التأليف في الفقه و الحديث و غيرهما من العلوم من عتقوان شبابه و بعد إنقطاعه من القضاة أكب عليه . فصار فريد الدهر في كثرة التصانيف و شرح كثيراً من الكتب المشهورة في الفقه الشافعى كالمنهاج للنورى (م ٦٧٦ هـ) و الحاوى الصغرى ، نجم الدين القزوينى (م ٦٦٥ هـ) و التنبية ، للشيخ أبي اسحاق الشيرازى (م ٤٧٦ هـ) و كان

من دأبه أن يشرح الكتاب شرحاً مفصلاً، يقوم بشرح لغاته وتصحيح نصوصه فبلغت تاليفاته ثلاثة أو أكثر في سائر الفنون.

إنقاء الكتب :

كان وصيه الشيخ عيسى المغربي أنشأ له ربما وأفقق عليه قريباً عن ستين ألف درهم، فكان يغل له جملة صالحية، و بعد وفاة المغربي حصل له من جهة خير كثير. وكان ابن الملقن قليل العيال فلتفور الوسائل واستغاثه من كسب المعاش طالع كتاباً كثيرة واقتني تاليفات مفيدة في كل فن. قبل إيه حضر عام الطاعون في حلقة، كان يباع فيها كتب أخدمن المحدثين، وكان وصيه لا يبيع إلا بالقد الحاضر. قال إبن الملقن : « فوجئت إلى منزل فأخذت كيساً من الدرام ودخلت الحلقة فصيبيه ، فصرت لا أزيد في الكتاب شيئاً إلا قال (أى وصيه) بع له . وكان مما اشتريت نسخة مسند أحمد بن حنبل بثلاثين درهماً . فجمع عند ابن الملقن عدد كبير من الكتب لا يحصى، فمنها ما هو ملكه ، ومنها ما هو من أوقاف المدارس لاسيمها مدرسة الفاضلية ، ومنها ما هو من تاليفاته .

عصره :

كان مولد المؤلف في آخر الربع الأول من القرن الثامن ، فعاش ثلاثة أرباع هذا القرن وشيئاً من القرن التاسع، وكان هذا العصر معموراً بالعلماء والفضلاء والبارعين في كل فن في بلاد شتى كالاستو (م ٧٧٢) والقطب الحلبي (م ٧٣٥هـ) وأبا سيد الناس (م ٧٣٤هـ) وغيرهم بمصر، والتاج السبكي (م ٧٧١هـ) وأبي البقاء السبكي (م ٧٧٧هـ) وغيرهما بالشام ، والعلاقاني (م ٧٦١هـ) بيت المقدس ، وكلهم أعلام في الدين . وانتهت إلهام رياضة الفقه و الحديث و باقي العلوم . ولهم تصنيفات في الفقه و

ال الحديث و التفسير و اللغة و التاريخ و غير ذلك . فتأثير المؤلف بهم و حذاؤه حذاؤهم بجده ليصير مثلكم ، فكان سعيه مشكوراً عند الله و صار علماً من أعلام الدين بحيث أثنى عليه معاصروه - و منهم بعض شيوخه - بكلام حسن .

فيـلـ : و من العجائب أن المشائخ الثلاثة ابن الملقن و البلقيني و العراقي كانوا أعيجوـةـ ماـذاـ العـصـرـ عـلـىـ رـأـسـ الـقـرـنـ بـ الشـيـخـ الـبـلـقـيـنـيـ فـيـ التـوـسـعـ فـيـ مـعـرـفـةـ مـذـهـبـ الشـافـعـيـ وـ اـبـنـ الـمـلـقـنـ فـيـ كـثـرـةـ التـصـاـيـفـ وـ الـعـرـاقـيـ فـيـ مـعـرـفـةـ الـحـدـيـثـ . وـ كـلـ مـنـهـمـ وـلـدـ قـبـلـ الآـخـرـ بـسـنـةـ وـ مـاتـ قـبـلـهـ بـسـنـةـ . فـأـوـلـهـمـ اـبـنـ الـمـلـقـنـ ثـمـ الـبـلـقـيـنـيـ ثـمـ الـعـرـاقـيـ .

الزهد و العبادة :

ابن الملقن كان منه طمأً عن الناس . لا يركب إلا إلى درس أو نزدة . و كان يشكف كل منهجه بجامع الحاكم بمصر . وكان من دأبه أن يفقى أمواله على الفقراء و المساكين .

صورته و سيرته :

قال ابن حجر العسقلاني (م ٨٥٢ هـ) في إباناته : كان موسعـاً عليهـ فيـ الدـنـيـاـ ، وـ كـانـ مـدـيدـ القـامـةـ ، حـسـنـ الصـورـةـ ، يـحـبـ المـزـاحـ وـ المـدـاعـبـ معـ مـلـازـمـ الـاشـغـالـ وـ الـكـتـابـةـ . وـ كـانـ جـيـنـ الـمـحـاضـرـ ، جـيـلـ الـاخـلـاقـ . كـثـيرـ الـانـصـافـ ، شـدـيدـ الـقيـامـ معـ أـصـحـابـهـ .

وقال ابن فهد المكي : وهو من أذب الناس لفظاً ، وأجيشهم خلقاً و أجملهم صورة ، وأفکههم محاضرة ، كثير المروءة و الإحسان ، و التواضع و الكلام الحسن لكل انسان ، كثير المحبة للقراء والبرك بهم مع التعظيم الزائد لهم .

حكايات غريبة :

نقل صاحب « الضوء » عن البرهان الحلبي أن ابن الملقن ذكر له أنه رافقه في رحلته إلى دمشق شيخ، حسن الهيئة و السمعة . فاقردوه عند جسیر الجامع . قال فذكر لي بعد ذلك شيخ من أهل القرافة أنه خضر عليه الصلاة و السلام .

قال الحلبي قال لي : كنت ذاتاً على سطح الجامع الحظيرى . فاستيقظت يوماً فوجدت عند رأسي شاباً ، فوضعت يدي على وجهه ، فإذا هو أمرد . فاستویت جالساً و طلبه فلم أجده . قال : وكان باب السطح مغلقاً . قال : وكانت في بعض الأوقات إذا كنت أصنف وأنا في خلوة أسمع حسماً حولي ولا أرى أحداً .

احتراق كتبه و وفاته :

قد ذكرنا أولاً أنه كان جمع كتباً كثيرةً فيسائر الفنون . لكن الأسف أنها احترقت مع أكثر مسوداته في أواخر عمره . و فقد كثير من تأليفاته ولم تبق نسخة منها لاستفيدها الناس ، و مع هذا يوجد كثير من كتبه إلى الآن في دار الكتب المصرية و غيرها في مكاتب المشرق والمغرب ، وأنشدة بعضهم من نظمه مخاطباً له :

لابزعجتك يا سراج الدين إن لعبت بكلبك ألسن النيران
للله قد قربتها فتسقبلت و النار مسرعة إلى القربان
و بعد هذه الواقعه تغير حاله و اختبط ذهنه ، فحججه إبنه في داره
إلى أن توفي في ليلة الجمعة السادس عشر من ربيع الأول سنة أربع
و ثمان مئة و دفن بحوش سعيد السعداء بمصر . رحمه الله تعالى .

(أعقابه)

أعقب رحمة الله تعالى ولدًا، نور الدين أبوالحسن على بن عمر المصري، المعروف بابن الملقن^١ كأبيه (٧٦٨ - ٨٠٧ م). وكان عاً لـما، فاضلاً، نشأ في كنف أبيه، فحفظ القرآن وكتباً عديدة. وتفقه وسمع من أبيه وبعض المشائخ بالقاهرة. وسافر مع أبيه إلى دمشق وحماء وسمع هناك من الشيخوخ، ثم درس في مدارس أبيه بعده. وذاب في القضاة بالقاهرة والشرقية وغيرهما. توفي في مدينة بلليس وحمل إلى القاهرة ودفن عند أبيه.

و له حفيد إسمه جلال الدين أبوهريرة عبد الرحمن بن على بن عمر المصري، المعروف — كأبيه و جده — بابن الملقن^٢ كان رجلاً ذا هيبة و وقار و سكينة مع التواضع والديانة والعفة، و كان حسن السيرة، و مزيد العقل والتودد، أخذ من شيوخ عصره، و درس في عدة جهات (مدارس) و ذاب في القضاة و عين ناظر البيمارستان. حدث قليلاً و سمع منه جماعة من الأئمة والأعلام. مات في سنة ٨٧٠ م و دفن عند أسلافه.

(نقد المعاصرين في معرفته بالحديث)

نقل السخاوي عن الحافظ ابن حجر أنه كان يكتب في كل فن سواء أتقنه أو لم يتقنه، ولم يكن في الحديث بالمتقن. ولا له ذوق أهل الفن. رأيت بخطه غالباً في إجازته الطلبة برواية « العمدة» يوردها عن

١. راجع ترجمته في شذرات الذهب (٧ : ٦٩)، الضوء اللامع (٥ : ٢٦٧)، القبس الحاوی : ١٤٥ (ب)، نسخة مكتبة خدا بخش.

٢. الضوء اللامع (٤ : ١٠١) القبس الحاوی: ٩٠ (ب)، شذرات الذهب (٧ : ٣١٠)، الخطط الجديدة التوفيقية (٤ : ١٠٤)، نظم العقیان للسيوطی : ١٢٤

القطب الحلبي و ابن سيد الناس عن الفخر بن الباري عن المؤلف - و هذا مما ينتقده أهل الفن من وجهين . أحدهما أن آل الفخر كانوا ملازمين للحافظ عبدالغنى (م ٦٠٠ هـ) فيبعد أن لا يكونوا يستجذروه له ، ثانيهما أن أهل الفن يقدمون العلو ، و من أنواعه تقديم السماع على الإجازة . و العمدة فقد سمعها من مؤلفها أحمد بن عبدالدائم (م بعد الدائم ٧١٠ هـ) و عبد الهادى بن عبدالكريم القيسى ، و كلامهما من أجازوا لجمع من مشائخ السراج ، و حدث بها من شيوخه الحسن بن السيد بأجازته من عبد الدائم ، فكان ذكره له أولى . فعدل من عال إلى نازل ، وعن متفق عليه إلى مختلف فيه ، فهذا مما ينتقد عليه .

و من ذلك أنه كان عنده عوالى كثيرة حتى قال لي أنه سمع ألف جزء حديثي . و مع ذلك عقد له مجلس الاملاه ، فأتمى الحديث المسلسل ثم عدل إلى أحاديث خراش وأضرابه من الكذاين ، فرحاً بعلو الأحاديث ، و هذا مما يعييه أهل التقد . و يرون أن النزول حينئذ أولى من العلو ، و أن العلو كذلك كالعدم . و حدث ب صحيح ابن حبان (م ٣٥٤) كله سماعاً : فظهر بعد أنه لم يسمعه بكماله .

ثم قال ابن حجر هذا مع وصف من تقدم من الأئمة له بما تقدم . و لعله كان في ذلك الوقت كذلك . لأننا لما شاهدناه لم يكن بالحافظ بل الذين قرؤا عليه ورأوه من سنة سبعين فما بعدها قالوا أنه لم يكن ماهراً في الفتوى و التدرис . و إنما كانت تقرأ عليه مصنفاته غالباً فيقرر على ما فيها .

النقد العام :

قال الحافظ ابن حجر : وكانت كتابته أكثر من استحضاره ، فلهذا

كثير القول فيه من علماء الشام ومصر ، حتى قرأت بخط ابن حجى (م ٨٣٥هـ) — وهو أيضاً من تلاميذه — كان ينسب إلى سرقة التصانيف، فإنه ما كان يستحضر شيئاً ولا يتحقق علمأً ، و يؤلف مؤلفات كثيرة على معنى النسخ من كتب الناس ، وقال راوياً عن بعض من حكى له : أنه دخل يوماً على ابن الملقن وهو يكتب ، فدفع إليه الكتاب الذي كان يكتب منه ، وقال له : أمل على . قال : فأمليت عليه وهو يكتب إلى أن فرغ ، فقلت له : يا سيدى ! أنسخ هذا الكتاب ؟ فقال : بل اختصره . قال ابن العماد في الشذرات : وهو من كان تصنيفه أحسن من تقريره . وبالغ بعضهم فقال : إنه أحضر إليه بعض تصانيفه . فعجز عن تقرير ما تضمنه ، و قام من المجلس ولم يتكلم .

قال ابن قاضى شبهة (م ٨٥١هـ) : وكان في أول أمره ذكراً ، فطناً ، رأيت خطوطه فضلاً ذلك العصر في طبقات السماع توصفه بالحفظ و نحوه من الصفات العلمية . ولكن ما رأبناه لم يكن في الاستحضار ولا في التصرف بذلك ، فكانه لما طال عمره وغلبت عليه الكتابة ، فوقف ذهنه .

(شيوخه)

أخذ ابن الملقن عن كثير من علماء عصره في بلاد الشام والحرمين الشريفين ، تذكر جماعة منهم كما وجدناهم في المراجع شيوخه في العربية و النحو :

١. عبد الله بن يوسف بن أحمد ، جمال الدين أبو محمد ، المعروف بابن هشام (٧٦١ - ٧٠٨) . (الصوء اللامع ٦: ١٠٠ ، البدر الطالع ١: ٥٠٨)

١. راجع لترجمته الدرر الكامنة (٢: ٣٠٨) ، النجوم الزاهرة (١٠: ١٣٦) و الأعلام (٤: ٢٩١)

٢. عمر بن عيسى بن عمر بن عيسى، أبو حفص الحلبي (٧٠١ - ٧٦٤).
(العقد المذهب : ٣٠٥).
٣. محمد بن عبد البر بن يحيى بن على بن تمام السبكي، أبو البقام،
بهاء الدين ٢. (٧٠٨ - ٧٧٧). (العقد ٣٠٠).
٤. محمد بن اسحاق بن محمد البليسي ، الفقيه عماد الدين ٣
(م ٧٤٩ هـ). (العقد : ٣٠٥).
٥. محمد بن عبد الرحمن بن على ، شمس الدين أبو عبد الله ،
الشهير بـان الصائغ ٤، (م ٧٧٦ هـ). (الضوء ٦ : ١٠٠).
٦. محمد بن يوسف بن على بن حيان بن يوسف، أثير الدين أبو حيان
الأندلسي ، المصري (٦٥٢ - ٧٤٥). ٥. (الضوء ٦ : ١٠٠)، البدر الطالع
١٥٠٨ / ١.

شيوخه في الأصول :

٧. ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم المناوى ، المصري ، شرف الدين ٦.
(م ٧٥٧ هـ). (العقد المذهب : ٢٨٣).
٨. عماد الدين محمد البليسي ، المذكور سابقاً. (العقد : ٣٠٠).
٩. محمد بن الحسن بن علي بن عمر الاسنوي ، المصري ، عماد الدين
٦٩٥ - ٧٦٤ / ٢ (العقد : ٣٠٥).

١. العقد المذهب : ٣٠٥.
٢. العقد المذهب : ٣٠٠، شذرات الذهب (٢٥٣:٦)، حسن المحاضرة (٢٠١:١).
٣. العقد المذهب : ٣٠٥ ، طبقات السبكي (٥ : ٢٢٧).
٤. الدرر الكامنة (٣ : ٤٩٩).
٥. العقد المذهب : ٦٩٨ و الاعلام (٨ : ٢٦).
٦. العقد المذهب : ٢٨٣ ، النجوم الزاهرة (١٠ : ٣٢٣).
٧. شذرات الذهب (٦ : ٢٠٢).

شيوخه في المنطق و الفرائض :

١٠. عماد الدين محمد الأبنوی ، المذکور سابقاً. (العقد : ٣٠٥)

١١. ابو حفص عمر الحلبي ، المذکور سابقاً. (العقد : ٣٠٥)

شيخه في القراءة :

١٢. ابراهيم بن لاجين بن عبد الله ، برهان الدين الرشيدى ١ ،

(٦٧٣ - ٧٤٠) . (الضوء ٦ : ١٠٠) .

شيوخه في الفقه :

١٣. إسماعيل بن عمر البصراوى ، أبو الفداء ابن كثیر (م ٧٧٤) ٢

(العقد : ٣٠٤)

١٤. أحمد بن عمر أحمد بن مهدي ، كمال الدين النشائى

(٦٩١ - ٧٥٧) (الضوء ٦ : ١٠)

١٥. عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة، ابو عمر،

عز الدين الكتاني ، ٢ الحموى، الدمشقى (٦٩٤ - ٧٦٧) (الضوء ٦ : ١٠٠)

١٦. عبد الرحيم بن الحسن بن عمر بن على بن ابراهيم. أبو محمد جمال

الدين الأبنوی ، ٥ الشافعى ، (٧٧٢ - ٧٠٤) . (الضوء ٦ : ١٠٠)

١٧. علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام ، أبو الحسن تقى الدين

السبكي (٦٨٣ - ٧٥٦) (الضوء ٦ : ١٠٠)

١. طبقات السبكي (٦ : ٨٣ الدرر ، الكامنة ١ : ٣٩) . ٢. العقد المذهب : ٣٠٤

٣. العقد : ٣٠٦ - طبقات السبكي (٥ : ١٧٥) ، الدرر الكامنة (١ : ٢٤٤) ،

النجوم الزاهرة (٥ : ١٦٤) ، الاعلام (٦ : ١٢٩)

٤. الدرر الكامنة (٢ : ٣٧٨) ، طبقات السبكي (٦ : ١٢٣) ، الاعلام

(٤ : ١٥١) . ٥. الدرر (٢ : ٣٥٤) ، بغية الوعاة : ٣٠٤ ، شذرات

الذهب (٦ : ٢٢٣) . ٦. الدرر (٣ : ٦٣) ، طبقات السبكي (٦ : ١٤٤) ،

العقد المذهب : ٢٩ ، الاعلام (٥ : ١١٦) .

١٨. عبد الله بن محمد بن عسکر الطائى ، القيراطى أبو محمد . شرف الدين ، (م ٧٢٠) ١ (العقد : ٣٠٧)
١٩. أبو البقاء السبكى ، المذكور سابقاً ، (العقد : ٣٠٠)
٢٠. العماد محمد البليسى ، المذكور سابقاً ، (العقد : ٣٠٠)
٢١. العماد محمد الأنسوى ، المذكور سابقاً ، (العقد : ٣٠٥)
- شيوخه في الحديث :
٢٢. إبراهيم بن يوسف بن سنان السرزاري . (م ٧٤١) ٥ / (لحظ الألحاظ : ١٩٧)
٢٣. أحمد بن علي بن أيوب الملami ، المشتولى ، شهاب الدين (م ٧٤٤) ٣ (لحظ الألحاظ ١٩٧) .
٢٤. أحمد بن كشتغدى بن عبد الله المغربي ، الصيرفى . المصرى ، (٦٦٢ - ٧٤٤) ٢ / (لحظ الألحاظ : ١٩٧ ، الضوء ٦ : ١٠٠)
٢٥. أحمد بن محمد بن عمر الحلبي . (لحظ الألحاظ : ١٩٧)
٢٦. خليل بن كيكلدى بن عبد الله ، أبو سعيد ، صلاح الدين ، العلائى ، الدمشقى (٦٩٤ - ٧٦١) ٥ / (العقد : ٣٠٦ ، الضوء ٦ : ١٠٠)
٢٧. الحسن بن السديد . (لحظ الألحاظ : ١٩٧ . الضوء ٦ : ١٠٠)
٢٨. عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادى بن قدامة المقدسى الصالحي ٦ (لحظ الألحاظ : ١٩٧) .

-
١. طبقات السبكى (١٠٧:٦) العقد : ٣٠٧ .
 ٢. الدرر الكامنة (١ : ٤٩) ٣. الدرر (١ : ٢٠٦)
 ٤. الدرر (١ : ٢٢٨) ٥. العقد : ٣٠٦ ، لحظ الألحاظ : ٤٣ .
 ٦. الدرر (٢ : ٣٤٢) ٧. الشذرات (٦ : ٢٥٨ ، النجوم ٥ : ٢٧٩)

٢٩. عمر بن حسن بن يزيد بن أميلة المزاغي، المزى (٦٨٠ - ٧٧٨) ^١
 (الضوء ٦ : ١٠٠)
٣٠. علي بن عبد الله بن أبي الحسن، تاج الدين أبو الحسن
 الأردبيلي، التبريزى (م ٧٤٦) ^٢ (العقد : ٢٩١)
٣١. عبد الكرييم بن عبد النور بن منير الحلبي، المصرى، قطب الدين
 (٦٦٤ - ٧٢٥) ^٣ (لحظ الألحوظ : ١٩٧)
٣٢. محمد بن أحمد بن خالد بن محمد الفارقى، المصرى، بدر الدين
 (م ٧٤١) ^٤ (لحظ الألحوظ : ١٩٧)
٣٣. محمد بن عبد اللطيف، أبو الفتح السبكى (م ٧٤٤) ^٥
 (العقد المذهب : ٣٠٠)
٣٤. محمد بن غالى بن نجم بن عبد العزيز، شمس الدين أبو عبد الله
 الدماطى (٦٥٠ - ٧٤١) ^٦ (الضوء ٦ : ١٠٠)، لحظ الألحوظ : ١٩٧
٣٥. محمد بن محمد أبي بكر بن على الكنانى، تقى الدين أبو
 عبد الله (م ٧٤٩) ^٧ (العقد : ٣٠٣)
٣٦. محمد بن محمد إبراهيم، صدر الدين أبو الفتح الميدومى
 (م ٧٥٤) ^٨ / لحظ الألحوظ : ١٩٧
-
١. الشدرات (٦ : ٢٥٨)، النجوم الزاهدة (٥ : ٢٨٩)
٢. الدرر (٣ : ٧٢)، الاعلام (٥ : ١٢١)
٣. العقد رقم : ٤٣٠ ٤. الدرر (٣ : ٢١٥)
٥. طبقات السبكى (٥ : ٢٤)، العقد : ٣٠٠
٦. الدرر (٤ : ٣٣) ٧. العقد المذهب : ٣٠٣
٨. النجوم ٥ : ١٣٩، الدرر (٤ : ١٥٧)

٣٧. محمد بن محمد بن نمير ، أبو بكر شمس الدين . السكّات ، ابن السراج (م ٧٤٧ هـ) ١ (لحظ الألحاظ : ١٩٧)
٣٨. محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ، أبو الفتح ، فتح الدين الأندلسى . المصرى المعروف بابن سيد الناس ٢ (٦٧١ - ٧٣٤) (البدر الطالع ١ : ٥٠٨)
٣٩. العمام محمد الاستنسوى ، المذكور سابقاً (العقد : ٣٠٥)
٤٠. أبو بكر بن القاسم بن أبي بكر بن عبد الرحمن الكنانى ، الربجى ، زين الدين ٣ (لحظ الألحاظ ١٩٧)
٤١. مغلطائى بن قلبيج بن عبد الله ، أبو عبد الله ، علام الدين ، البكجري ، المصرى ، ٤ (لحظ الألحاظ ١٩٧ - ٧٦٢)
٤٢. يوسف بن محمد بن نصر بن أبي القاسم ، جمال الدين المعدنى ، الحنبلى (٦٦٤ - ٧٤٥) ٥ (الضوء ٦ : ١٠٠)

شيخه في السكتة :

٤٣. محمد بن محمد بن نمير ، ابن السراج ، المذكور سابقاً .
٤٤. البدر الطالع ١٩٧ ، الضوء ٦ : ١٠٠ / لحظ الألحاظ ١٩٧

شيخه بالاجازة :

١. الشذرات (٦ : ١٥٢) ، النجم الراحلة (٥ : ٤٩)
٢. البدر الطالع (٢ : ٢٤٩) الدرر (٤ : ٢٠٨) ، طبقات السبكي (٦ : ٢٩)
٣. ترجمته في الدرر الكامنة (١ : ٤٥٥)
٤. لسان الميزان (٤ : ٤٧٦) لحظ الألحاظ : ١٣٣
٥. الدرر (٤ : ٤٧٦)

٤٤. محمد بن أحمد بن عثمان ، شمس الدين ، الحافظ أبو عبد الله الذهبي^١ (م ٧٤٨) (العقد : ٣٧٢)
٤٥. يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك ، جمال الدين أبوالحجاج المزى^٢ (٦٥٤ - ٧٤٢) (لحظ الألحاظ : ١٩٧)
٤٦. محمد بن أبي بكر بن إبراهيم ، الشیخ شمس الدين ، ابن النقیب (٦٦١ - ٧٤٥)^٣ (العقد : ٢٩٩) و من شيوخه أيضاً :
٤٧. عبد الرحمن بن يوسف ، أبو القاسم الأستوى (م ٧٤٤)^٤ (العقد : ٢٨٧)
٤٨. عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن خليل العثماني ، بهاء الدين (م ٧٧٧)^٥ (العقد رقم ٤٢٧)
٤٩. محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عدLAN السکانی ، شمس الدين ،^٦ (م ٧٤٩) (العقد : ٢٩٤) تلا ميذه^٧ :
١. إبراهيم بن أحمد بن أحمد الميلق بن محمد اللخمي الحسيني (٧٨٤ - ٨٦٧)

-
١. نكت الهميان : ٢٤١ ، طبقات السبكي ٥ : ٢١٦ ، الدارس للتعیینی (١ : ٧٨) ، الاعلام (٦ : ٢٢٢) .
٢. العقد : ٣٠٧ ، طبقات السبكي (٦ : ٢٥١) ، الدرر (٤ : ٤٥٧) ، النجوم (١٠ : ٧٦) .
٣. العقد : ٢٩٩ ، طبقات السبكي (٦ : ٤٤) الدرر (٣ : ٣٩٨) .
٤. العقد المذهب : ٢٨٧ . ٥. الشذرات (٦ : ٢٥١) .
٦. طبقات السبكي (٥ : ٢١٤) .
٧. قد رتبنا فهرست التلاميذ من « الفبس الحاوی لغز ضوء السحاوی » (نسخة خطية توجد في مكتبة خدا بخش) .

٢. أ Ibrahim بن صدقه بن إبراهيم بن إسماعيل ، برهان الدين ، أبو إسحاق المقدسي الصالحي (م ٨٨٢)
٣. أ Ibrahim بن محمد بن خليل الطراولسي ، برهان الدين ، أبوالوفاء ، ابن سبط العجمي الحلبي (٧٥٣ - ٨٤١)
٤. إ Ibrahim بن محمد بن على النويiri ، الرفاعي ، المعروف بابن البديوي (م ٨٦١)
٥. أ حمـد بن رجـب بن طبـغا المـجـدـى ، القـاـھـرـى ، أـبـو العـبـاس ، شـهـابـ الدـىـنـ المعـرـوـفـ بـابـنـ فـهـدـ المـجـدـىـ (م ٨٥٠)
٦. أـحمدـ بنـ عـلـىـ بنـ مـحـمـدـ بنـ عـلـىـ بنـ أـحـمـدـ ، المعـرـوـفـ بـابـنـ حـجـرـ العـسـقلـانـىـ (٧٧٣ - ٨٦٨)
٧. أـحمدـ بنـ عـلـىـ بنـ أـبـىـ بـكـرـ الشـارـمـسـاجـىـ . القـاـھـرـىـ . شـهـابـ الدـىـنـ (م ٨٦٨)
٨. أـحمدـ بنـ عـمـرـ بنـ أـحـمـدـ . شـهـابـ الدـىـنـ أـبـوـعـبـاسـ الـأـنـصـارـىـ القـاـھـرـىـ ، (٧٦٧ - ٨٢٢)
٩. أـحمدـ بنـ مـحـمـدـ بنـ إـبـرـاهـيمـ . الشـهـابـ أـبـوـعـبـاسـ الـفـيـشـىـ ، القـاـھـرـىـ (٧٦٣ - ٨٤٨)
١٠. أـحمدـ بنـ مـحـمـدـ بنـ أـحـمـدـ بنـ عـبـدـ الـمـخـسـنـ الـمـصـرـىـ ، الشـافـعـىـ (م ٨٦١)
١١. أـحمدـ بنـ مـحـمـدـ بنـ أـبـىـ بـكـرـ بنـ عـبـدـ الـمـلـكـ الـقـسـطـلـانـىـ ، الـمـصـرـىـ (٩ - ٧٥١)
١٢. أـحمدـ بنـ نـصـرـالـهـ بنـ أـحـمـدـ بنـ مـحـمـدـ ، مـحـبـ الدـىـنـ (أو شـهـابـ الدـىـنـ) ، أـبـوـالـفـضـلـ (أو أـبـوـيـحـىـ) الـبـغـادـىـ ، الشـوـسـتـرـىـ ، الـمـصـرـىـ ، الـحـنـبـلـىـ ، (٧٦٥ - ٨٤٤)

١٣. حسن بن محمد بن أيوب بن حسن النسابة، المعروف بالشريف النسابة (٧٦٧ - ٨٦٦)
١٤. رضوان بن محمد بن يوسف بن سلامة بن البهاء ، أبو نعيم و أبو الرضا القاهري (٧٦٩ - ٨٥٢)
١٥. شعبان بن محمد بن محمد، زين الدين أبو الطيب و أبو المناقب - و يسمى أحمد - يعرف بابن حجر العسقلاني كسلفه (٧٨٠ - ٨٥٩)
١٦. عبد الرحمن بن عبد الوارث بن محمد بن عبد الوارث ، نجم الدين أبو الخير ، المصرى المالكى (م ٨٨٨)
١٧. عبد الرحمن بن على بن عمر بن على ، أبو هريرة جلال الدين المصرى المعروف بابن الملقن كسلفه (٧٩٠ - ٨٧٠)
١٨. عبد الرحمن بن عابر بن على بن أحمد . زين الدين العثماني القاهري (٧٧٧ - ٨٦٤)
١٩. عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ، السيد صفى الدين ، أبو الفضل إلإيجي المالكى (٧٨٢ - ٨٦٤)
٢٠. عبد الرحمن بن محمد بن يحيى ، أبو الفضل ، ابن تاج المصرى (٧٨٥ - ٨٥٢)
٢١. عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم ، العز ، أبو محمد ، المصرى ، الحنفى المعروف بابن فرات كسلفه (٧٩٥ - ٨٥١)
٢٢. عبد السلام بن داود بن عثمان ، العز المقدسى (٧٧١ - ٨٥٠)
٢٣. عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن جماعة الكنانى ، الحموى ، المقدسى (٧٨٠ - ٨٦٨)

٢٤. على بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ، أبو الفتوح القرشى ، القلقشندي ، القاهري (٧٨٠ - ٨٥٦)
٢٥. على بن أحمد بن سلامة الشافعى السلمى ، المكى المعروف بابن سلامة ، (٧٤٦ - ٨٢٨)
٢٦. على بن أبي بكر بن عبد الله ، نور الدين الأشمونى ، القاهري الشافعى ، المعروف بابن الطباخ (٧٧٢ - ٨٥٤)
٢٧. على بن عمر بن حسين المغربي ، القاهري ، المعروف بابن التوانى (م ٨٤٤ هـ)
٢٨. على بن عمر بن على ، نور الدين ، أبو الحسن ، ابن السراج ، المعروف بابن الملقب كايه (٧٦٧ - ٨٠٧)
٢٩. عمر بن إبراهيم بن هاشم بن إبراهيم بن عبد المعطى ، أبو حفص سراج الدين الشافعى ، القاهري . (٧٧٠ - ٨٥١)
٣٠. عمر بن حجي بن موبسى بن أحمد بن سعد ، أبوالفتوح السعدي ، الحسبيانى الدمشقى (٧٦٧ - ٨٣٠)
٣١. عمر بن محمد بن عمر بن النفيس ، أبوالحفص سراج الدين القرشى ، القاهري (٧٧٨ - ٨٦٨)
٣٢. ماهر بن عبد الله بن نجم بن عوض ، أبو الجود الانصارى البلقينى ، القاهري (٧٧٩ - ٧٤٠ - ٨٦٨)
٣٣. محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم ، الكمال أو الشمس الانصارى ، الشافعى المحلى القاهري (٧٣٠ - ٨١٥)
٣٤. محمد بن أحمد بن عبد العزيز الانصارى . الشافعى . المعروف بابن أمانة . (٧٦٦ - ٨٣٩)

٣٥. محمد بن أحمد بن علي ، تقى الدين أبو عبدالله الملكى ،
المالكى (٧٧٥ - ٨٢٢)
٣٦. محمد بن أحمد بن عمر بن محمد ، شمس الدين القاهرى ،
الشافعى (٧٧٦ - ٨٤٩)
٣٧. محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم ، جلال الدين أبو عبدالله
الأنصارى ، المحلى ، القاهرى (٧٩١ - ٨٦٤)
٣٨. محمد بن أحمد بن عمر بن كميل المنصورى ، الشافعى ، المعروف
بابن كميل (٧٧٥ - ٨٤٨)
٣٩. محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ، ناصر الدين أبو الفضل
المصرى ، الشافعى (٧٩١ - ٨٥٥)
٤٠. محمد بن أحمد بن محمد بن محمد ، البدر أو الشمس المصرى
الشافعى المعروف بابن الخلال (٧٧٦ - ٨٦٨)
٤١. محمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد ، شمس الدين الونائى
(٨٤٩ - ٢٨٧)
٤٢. محمد بن أبي بكر بن الحسين بن عمر ، شمس الدين أبو الفتح
المراغى ، القاهرى (٧٧٢ - ٨٥٩)
٤٣. محمد بن أبي بكر بن الحسين بن عمر ، جمال الدين ابن طولون ،
أبواليمن القرشى المرغمى القاهرى (٧٦٤ - ٨١٩)
٤٤. محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر ، بدر الدين القرشى ،
الجزومى ، المالكى (٧٦٣ - ٨٢٧)
٤٥. محمد بن حسن بن على بن عثمان شمس الدين النواجرى ،
الشافعى (بعد ٢٨٥ - ٨٥٩)

٤٦. محمد بن عبد الدائم بن موسى بن عبد الدائم ، شمس الدين أبو عبد الله العسقلاني ، القاهري / ٧٦٣ - ٨٣١ /
 ٤٧. محمد بن عبد الرحمن بن عيسى ، الشمس أو الناصر ، أبو الفيض الغزى ، القاهري ، الشافعى / ٧٦٠ - ٨٥٣ /
 (تاليفاته)

الفقه :

١. شرح التبيه في الفروع للشيخ أبي إسحاق الشيرازي (م ٤٧٦) في أربعة ، أجزاء ١ ، توجد نسخة منه في دار الكتب المصرية ، مخرومة الأول والأخر ٢ .
٢. غنية الفصيحة في شرح التبيه في الفروع لأبي إسحاق المذكور ٣ .
٣. هادي التبيه في شرح التبيه لأبي إسحاق المذكور ٤ .
٤. أمنية التبيه فيما يرد على الندوى في تصحيح التبيه لأبي إسحاق المذكور ٥ .
٥. إرشاد التبيه إلى تصحيح التبيه لأبي إسحاق المذكور ٦ .
٦. ما يرد على التبيه ، قال ابن الملقن — مؤلفه — و هو من المهمات للمشتعل بالتبه ٧ .

-
١. العقد المذهب : ٣٠٩ ، البدر الطالع (٥٠٨:١) .
 ٢. فهرست دار الكتب المصرية (٣: ٢٣٦) .
 ٣. هدية المارفرين (١: ٧٩١) .
 ٤. هدية المارفرين (٧٩١) ، العقد : ٣٠٩ .
 ٥. هدية المارفرين (١: ٧٩١) ، العقد المذهب : ٢٠٩ (فيه و ما أهمله الندوى في تصحيح التبيه) .
 ٦. هدية لمارفرين (٧٩١/١) ، العقد : ٣٠٩ ، فيه تصحيح التبيه ، وفي الضوء (١٠١/٦) وفي البدر الطالع (٥٠٨/١) « أنه تلخيص أمنية التبيه » .
 ٧. العقد المذهب . ٣٠٩

٧. زوائد على تحرير التبيه ، في جزء ١ .
٨. عجالة التبيه ٢ .
٩. الخلاصة في أدلة التبيه في مجلد . خرج فيها أحاديث التبيه ٣ .
١٠. عمدة المحتاج في شرح المنهاج للنووى (م ٦٧٦) في ستة أجزاء ، و في بعض المراجع سبعة أجزاء أو ثمانية أجزاء ٤ .
١١. عجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج للنووى المذكور ٥ ، توجد نسخة منها في دار الكتب المصرية ٦ ، و نسخة منها محفوظة في المكتبة الأصفية بحیدرآباد الهند ٧ .
١٢. تصحيح المنهاج للنووى ٨ .
١٣. إلاعراضات على المنهاج في مجلد ، قال ابن الملقن : و قسمتها إلى عشرين قسماً ، كل قسم يتحمل أقراده بالتصنيف ٩ .
١٤. تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج ١٠ ، توجد نسخة منها في مكتبة خدابخش المكتوبة بخط المؤلف في سنة ٧٥٣ في ١١٢ ورقة ١١ . فيها تخریج أحاديث الأحكام للمنهاج .
١٥. البلغة على أبواب المنهاج ١٢ ، قال ابن الملقن : وهي مختصرة أخرى في الحديث على أبواب المنهاج .

-
١. العقد : ٣٠٩ .
٢. هدية العارفين (١: ٧٩١) .
٣. العقد : ٣٠٩ ، البدر. الطالع (٥٠٨:١) .
٤. ٥. العقد : ٣٠٩ ، الهدية (٧٩١:١) ،
٦. فهرست دار الكتب المصرية (٢٤٤:٣) .
٧. فهرست مكتبة الأصفية (١١٦٠:٢) .
٨. هدية العارفين (٧٩١:١) .
٩. العقد : ٣٠٩ ، الحظط التوفيقية (١٠٥:٤) ،
١٠. الهدية (٧٩١:١) ، البدر (٥٠٨:١) ، العقد : ٣٠٩ .
١١. فهرست مكتبة خدابخش (١٠٤:٩) .
١٢. العقد : ٣٠٩ .

١٦. الاشارات إلى ما وقع في المنهاج من الأسماء والمعاني واللغات في مجلد ١.
١٧. إيضاح الارتباط في معرفة ما يشبهه و يتصل به من الأسماء والأنساب والألفاظ والكنى والألقاب الواقعه في تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج ٢ . توجد نسخة منه في دار الكتب المصرية ٣ .
١٨. شرح الحاوي الصغير في الفروع لعبد العافر القزويني (م ٥٦٥) في جزئين . وفي بعض المراجع إسمه « خلاصة الفتاوى في تسهيل أسرار الحاوي الصغير » ٤ و بهذه العنوان نسخ متعددة محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة ٥ .
١٩. تصحيح الحاوي الصغير القزويني ، في جزء ٦ .
٢٠. زواائد الحاوي الصغير على المنهاج للنبوى ٧ .
٢١. أدلة الحاوي الصغير للقزويني ٨ .
٢٢. الأشباه والنظائر في جزء ٩ .
٢٣. التأديب في مختصر التدريب ١٠ .
٢٤. التذكرة في الفروع ، جمعها المؤلف لولده كما في كشف الظنو ١١ .

١. العقد : ٣٠٩ . ٢. هدية العارفين (١: ٧٩١) .
٣. فهرست دار الكتب المصرية (١: ٢٧٤) .
٤. العقد المذهب : ٣٠٩ ، البدر الطالع (١: ٥٠٨) ، كشف الظنو : ٦٢٥ .
٥. فهرست دار الكتب (٣: ٢٢٦) .
٦. العقد : ٣٠٩ ، الهدية (١: ٧٩١) الصو (٦: ١٠٢) .
٧. فهرست دار الكتب (٣: ٢٠٩) . ٨. العقد المذهب : ٣٠٩ .
٩. العقد : ٣٠٩ ، حسن المحاضرة (١: ٢٠١) كشف الظنو : ١٠٠ .
١١. الهدية (١: ٧٩١) الكشف : ٣٩٢ .

٢٥. جمع الجوامع في الفروع، جمع فيه ابن كلام الرافعي في شرحه و محرره و النموذج في شرحه و منهاجه و روضته و ابن الرفعة في كفايته و مطلبها و القمولي في بحثه و جواهره و غير ذلك .
٢٦. شرح العمدة في الفروع لأبي بكر الشاشي (م ٥٠٧) .
في ثلاثة أجزاء .
٢٧. شرح فرائض الوسيط .
٢٨. شرح المختصر في الفروع للتبيريزى (م ٦٢١) . توجد نسخة منه في دار الكتب المصرية .
٢٩. الكلام على سنة الجمعة قبلها و بعدها ، هذه الرسالة في خمس صفحات ، طبعت سنة ١٣١٤ هـ من المطبع الأنصارى بدھلی ، الهند .
٣٠. الكافي في الفقه .
٣١. منسك الحج ، في أوراق .
٣٢. الناسك لأم المناسك .

أصول الفقه :

٣٣. شرح مختصر مذہبی السؤل و الأمل في علمي الأصول و الجدل لابن حاجب المالکی (م ٦٤٦) .

١. الخطط التوفيقية (٤ : ١٠٥)
٢. هدية العارفين (١ : ٧٩١)
٣. العقد المذهب : ٣١٠
٤. الهدية (١ : ٧٩١) ، العقد : ٣٠٩ ، كشف الظنون ١٦٢٦
٥. فهرست دار الكتب (٣ : ٢٣٦)
٦. العقد : ٣١٠
٧. لحظ الالحاظ : ١٩٩
٨. العقد : ٣١٠
٩. هدية العارفين (١ : ٧٩١) كشف الظنون : ١٩٢١ ، الخطط التوفيقية (٤ : ١٠٥)
١٠. العقد المذهب : ٣١٠

٣٤. شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول^١ لناصر الدين البيضاوي (م ٦٥٨ هـ) .
أصول الحديث :
٣٥. التذكرة في علوم الحديث ، في أوراق^٢ . وهي مختصرة «المقعن» للمؤلف ، نسخ متعددة بدار الكتب المصرية^٣ ، ونسختان بمكتبة خدابخش ، بنة^٤ .
٣٦. شرح التذكرة للمؤلف^٥ .
٣٧. المقعن في علوم الحديث^٦ ، قال المؤلف : وهو مختصر كتاب ابن الصلاح مع زيادات عليه . نسخة منه بدار الكتب المصرية^٧ . علم الحديث :
٣٨. إلإشراف على أطراف الكتب الستة^٨ .
٣٩. إلإعتراضات على المستدرك للحاكم (م ٤٠٥) في جزء^٩ .
٤٠. الاعلام في شرح عدة الأحكام من كلام خير الأذان^{١٠} لعبد الغني الجماعيلي (م ٦٠٠ هـ) توجد نسخة منه بدار الكتب المصرية^{١١} .

-
١. كشف الظنون ١٨٧٩ ، العقد ٣١٠
٢. كشف الظنون ١٨٠٩ ، هدية العارفين (١: ٧٩١)
٣. فهرس دار الكتب المصرية (١: ١٧٥) ٤. مفتاح الكتون (٤٢، ٢٢: ٣)
٥. العقد ٣١٠ ، الكشف ١٨٠٩
٦. العقد : ٣١٠ ، البدر الطالع (١: ٥٠٨) ، هدية العارفين (١: ٧٩١)
٧. فهرس دار الكتب المصرية (١: ٣٠٤)
٨. العقد : ٣١٠ ، كشف الظنون . ١٠٣
٩. العقد: ٣١٠ ، كشف الظنون ١٦٧٢
١٠. لحظ الالحاظ : ١٩٩
١١. فهرست دار الكتب المصرية (١: ٢١٩)

٤١. البدر المنير في تخریج الأحادیث و الآثار في الشرح الكبير ^١
للرافعی (م ٦٢٢) - و الشرح الكبير يقال له «الفتح العزیز»، أيضاً و هو
شرح الوجيز للغزالی (م ٥٠٥)، الجزء الثاني من «البدر المنیر» محفوظ
بمکتبة برلن تحت الرقم: ١٣٤٥ ^٢.
٤٢. تخریج أحادیث منتهی السؤل و الأمل لابن حاجب المالکی ^٣
٤٣. تخریج أحادیث منهاج الوصول للبيضاوی ^٤.
٤٤. تذكرة الأخبار بما في الوسيط من الأخبار ^٥.
٤٥. ترجمان شعب الایمان ^٦
٤٦. تلخيص صحيح ابن حبان ^٧
٤٧. تلخيص مسند أحمد بن حنبل ^٨
٤٨. حدائق الحقائق ^٩.
٤٩. خلاصة البدر المنیر للمؤلف ^{١٠} ، فرغ من تأليفه سنة ٧٤٩ هـ
توجد نسخة منها في دار الكتب المصرية ، كتبت سنة ٧٨٥ هـ في ١٦٥
ورقة ، و عليها تعليقات بخط المؤلف . و نسخة أخرى بها بخط محمد بن
أحمد القطوري سنة ٨١٦ هـ في ٢١٩ ورقة ، و بها الجزء الأول من نسخة
آخری في ١٦٦ ورقة و فيه خرم ^{١١}.

١. العقد : ٣٠٩ ، الهدیة (١: ٧٩١) (١٥١: ٢) . فهرس مکتبة برلن
٢. العقد المذهب : ٣١٠ ، الكشف (١٨٥٦: ٤) . العقد : ٣١٠
٣. البدر الطالع (٥٠٨: ١) ، هدية العارفین (١: ٧٩١) (١٠٢٥: ٧)
٤. الكشف (١٦٨٠: ٨) ، الكشف (٣١٠: ٧) . العقد : ٣١٠
٥. الهدیة (١: ٧٩١) ، الكشف (٦٣٣: ٩) . العقد : ٣٠٩
٦. الهدیة (١: ٧٩١) ، الكشف (٣٢٨: ١) . فهرست دار الكتب المصرية

و طالعت الجزء الثاني منها (و هي في ٢٢٠ ورقة) بالمكتبة الأصفية ، بجیدرآباد ١ . يتدنى من كتاب المهادانة و ينتهى بفصل أمهات الأولاد . و ترقيمته كذا :

• هذا آخر ما وقع عليه إلاختصار من كتابنا المسمى بالبدر المنير و هو كتاب الذى لا يستغني عنه . و كالمد خل له ، و كان الابتداء فى اختصاره يوم الجمعة ناسع عشرين شعبان ، و الفراغ منه يوم الجمعة رابع شوال ، كلامها من سنة ٧٤٩ هـ .

ورأيت نسخة كاملة منها في المكتبة السعيدية بجیدرآباد وهي في ١٧٣ ورقة ٢ ، وعنوان الكتاب « الخلاعة المسمى بمختصر البدر المنير في تخرج أحاديث الشرح الكبير لابن الملقن » ، و قال ابن الملقن في آخر المقدمة :

« فان دعى هذا المختصر بالخلاصة كان باسمه وافياً ، أو بالمدخل كانت إسمه صادقة و للحقيقة مطابقة ، و هذا المختصر أسلك فيه طريق إلايضاح قليلاً لا الاختصار جداً . وقد لخصته في كراسيس لطيفة تسمى بالمنتقى » .

و عبارة ترقيمتها بعينها عبارة ترقيمه الأصفية ، لكننى وجدت نسخة السعيدية أكثر اختصاراً من نسخة الأصفية ، و أطنا أنها هي التي تسمى بالمنتقى و هو مختصر الخلاصة ، ولعل المؤلف رتب الخلاصة و مختصرها في وقت واحد . لذلك اختلطت بعده كل مقدمة منها بالأخرى .

و يقول كاتب نسخة السعيدية أنه فرغ من نسخها سنة ٦٨٨ و هذا و لعل الصواب سنة ٧٨٨ .

١. النهرست المنشورة للاصفية (٢٠٥ : ٢)

٢. فهرست مكتبة السعيدية رقم ٢٦٦

٥٠. الرائق مختصر حدائق الحقائق للمؤلف ١ .
٥١. شرح الأربعين للنووى ٢ .
٥٢. شرح زوائد جامع الترمذى على الصحيحين و أبي داؤد ٣ .
٥٣. شرح زوائد أبي داؤد على الصحيحين في مجلدين ٤ .
٥٤. شرح زوائد ابن ماجة على الخمسة المسمى بـ « ماتس إلى الحاجة على سنن ابن ماجة » ، رأيت نسخة ناقصة الطرفين منه في ١٨ ورقة في مكتبة مولانا آزاد ، بالجامعة الإسلامية عليه كره ، في ذخيرة كتب العلامة عبد الحى اللادكتوى ، و عبارة صفحة العنوان كذا : « قطعة من شرح سنن ابن ماجة لابن الملقن ، ملك أبي الحسنات محمد عبد الحى اللادكتوى ابن مولانا عبد الحليم المرحوم » ،
- تبدى من باب « رد السلام على الإمام » و تنتهى إلى عبارة التي هي من مقتضيات « باب من أُم قوماً و هم له كارهون » ،
- تحدث ابن الملقن في كتابه هذه عن أسانيد الأحاديث و رجالها ، و بين معانى الألفاظ المشكلة . ثم ذكر المسائل الفقهية المتعلقة بالحديث مع إختلاف الآئمة الأربع و غيرهم . و هذا يدل على براعة المؤلف و نبوغه في علم الحديث .
٥٥. زوائد مسلم على البخارى في أربعة أجزاء ٧ .

-
١. كشف الظنون ٦٣٣ . ٢. الهدية (١:٧٩١) ، العقد : ٣١٠ .
٣. الهدية (١:٧٩١) ، البدر الطالع (١:٥٠٨) .
٤. الضوء اللامع (٦:١٠٢) ، الخطط التوفيقية الجديدة (١٠٥:٢) .
٥. الهدية (١:٧٩١) ، البدر الطالع (١:٥٠٨) .
٦. مكتبة مولانا آزاد بعليگرہ ، ذخیرہ فرنگی محل رقم ٥٤٩ / ٧١
٧. الخطط التوفيقية (١٠٥:٤) .

٥٦. شرح زوائد النسائي على الأربعة^١.

(و هذه الشروح هي التي سماها المؤلف في العقد المذهب « شرح زوائد الكتب الخمسة على البخاري »^٢

٥٧. شواهد التوضيح في شرح الجامع الصحيح للبخاري في عشرين مجلداً^٣.

قال السخاوي نقلاً عن ابن حجر العسقلاني أن المؤلف إعتمد في شرحه هذا على شرح شيخيه القطب الجلبي والمغطائي، وأضاف إليه قليلاً، وفي بعض المراجع باسمه « التوضيح في شرح الجامع الصحيح »، ويوجد الجزء التاسع والجزء العاشر بهذا الاسم بدار الكتب المصرية في ٢٦٢ ورقة و ٢٩٧ ورقة على الترتيب بخط محمد بن أحمد العبادي، الحنفي سنة ٨٢٩هـ. وفي نفس المكتبة توجد المجلد الثالث في الجزئين من نسخة أخرى. الجزء الأول في ٣٨٨ ورقة و الجزء الثاني مخروم الأول في ٣٢٥ ورقة وكلاهما بخط محمد بن محمد الشهير بابن المغربي الدهان سنة ٨٢٣هـ.^٤

و توجد قطعة أخرى من الكتاب المذكور في ضمن شرح « إنما الأعمال بالنيات »، و تنتهي إلى أول « باب الاشارة في الصلة ».

وله جزء آخر من نسخة أخرى، و هو ناقص الطرفين أيضاً، و أول ما فيه « باب الدخول على الميت إذا درج في أكفانه »، و ينتهي إلى

١. الدر الطالع (١:٥٠٨)، طبقات ابن شهبة رقم ٧٣٩ (خطبة)

٢. العقد: ٣١٠

٣. العقد: ٣١٠، الهديّة (١:٢٩١)، الضوء (٦:١٠٢)

٤. فهرست دار الكتب المصرية (١:٢٩٠ - ٢٩١)

«باب قوله ﴿إِذَا تَوَضَأَ فَلْيَسْتَشْقِبْ بِمَنْخِرِهِ الْمَاءَ»^١
ونسخة لها محفوظة في المكتبة الأصفية بجيدرآباد وتفاصيلها ما يلى :
١. المجلد الأول من نفس الكتاب موجود في دار الكتب المصرية برقم ٣٨٨ في ٥٤٥ ورقة وهو ناقص الآخر، ويتدى من «باب ما جاء في بدء الوحى» وينتهى إلى «باب التيم». .
٢. و مجلد آخر له وهو محفوظ برقم ٣٨٩ في ٦٧٩ ورقة وهو مشتمل على «كتاب أحاديث الأنبياء»
٣. و المجلد الرابع محفوظ برقم ٣٩٠ في ٥٧٤ ويتدى من «كتاب الصلوة» وينتهى إلى «كتاب الصوم» وترقيمه كذا: تم الجزء الرابع من التوضيح في شرح مسند الصحيح البخاري للشيخ سراج الدين الشهير بابن الملحق ^٢.

المجلد العاشر من «شوادر التوضيح» محفوظ في المكتبة السعيدية ^٣ ، بجيدرآباد، في ١٥٠ ورقة برقم ٢٦٥ يتدى من «سورة آل عمران» وينتهى إلى «سورة الناس». . وبعد اختتام الكلام على سورة الناس «كتاب فضائل القرآن»، وهذا مكتوب بالمداد الأحمر بقلم جلي ، ولكن لم نجد تحريراً بعد هذا العنوان. فلعل الأوراق المشتملة على فضائل القرآن ساقطة، أو هي في مجلد آخر.

رأيت هذه النسخة المحفوظة بالأصفية و السعيدية بجيدرآباد ، كل منها بخط جميل. شرح ابن الملحق الالفاظ المشكلة أولاً و بين لها المعانى المختلفة ثم جاء بالآيات القرآنية و الأحاديث الأخرى في تأييد الأحاديث ،

١. فهرست دار الكتب المصرية (٢٩١:١)

٢. فهرست مكتبة الأصفية (١:٦٤٠)

٣. فهرست مكتبة السعيدية رقم ٢٦٠

و خرج المسائل الفقهية المتعلقة بها . و بين المذاهب الأربع بل ذكر مذاهب أخرى أيضاً . و تكلم من أسماء رجالها بكلام حسن . و في المجلد العاشر قد إهتم ببيان أسباب النزول للآيات وال سور و نقل إختلاف الأقوال فيها . وهذا الشرح يدل على براعة المؤلف و مهارته في فن الحديث و شغفه به على أحسن وجه .

٥٨. قطعة من شرح المنتقى في الأحكام لأن تيمية (م ٦٥٢ هـ) ^١
٥٩. المحرر المذهب في تخريج أحاديث المذهب ^٢ للشيخ أبي اسحاق الشيرازي في مجلدين .
٦٠. مختصر دلائل النبوة للبيهقي ^٣ (م ٤٥٨ هـ)
٦١. المنتقى في مختصر الخلاصة للبدر العيني للمؤلف في جزء ^٤ (التاريخ و التراجم و السير)
٦٢. أخبار قضاة مصر ^٥ .
٦٣. أسماء رجال الكتب الستة في جزئين ^٦ . قال مؤلفه : و مرادي بالستة مسند أحمد بن حنبل و صحيح إن خزيمة . و مستدرك الحاكم و سنن الدارقطني ، و معجم الطبراني ^٧ .
وفي أكثر المراجع اسمه إكمال تهذيب الكمال للمعزى (م ٦٤٢ هـ)، لأن المؤلف ذيل به التهذيب كما في لحظ الالحاظ ١٩٧ و الخطط الجديدة (٤: ١٠٥) و الضوء اللامع (رقم ٣٣٠) و الجزء التاسع من هذا الكتاب محفوظ بدار الكتب المصرية ^٨ .

-
١. البدر الطالع (١: ٥٠٨)
 ٢. الهدية (١: ٧٩١)، العقد: ٣١٠
 ٣. البدر (١: ٥٠٨)
 ٤. الكشف: ١٨٥٢، العقد: ٣٠٩
 ٥. الهدية (١: ٧٩١)، الكشف: ٢٩٠
 ٦. العقد: ٣١٠
 ٧. فهرس دار الكتب المصرية (١: ٢٢٧)

٦٤. تاريخ ملوك مصر الترك ١
٦٥. تاريخ الدولة التركية ٢
٦٦. درر الجوادر في مناقب الشيخ عبد القادر ٣
٦٧. طبقات الصوفية ٤ وفي بعض المرجع إسمها « طبقات الأولياء » و لعل الأولى ملخصة من الثانية كما أشار إليه صاحب « كشف الظنون » لذلك ذكر كل واحدة منها مفردة ٥ ، فان كان كذلك فهو وفق دأب المؤلف .
- و توجد نسخة من « طبقات الصوفية » بالمكتبة الأصفية ، مخرومة الأول ، في ٢٤ ورقة ، كتبت سنة ٧٨٧ هـ .

و قد طالعت هذا الكتاب ، وهو مرتب على حروف المعجم ، ذكر المؤلف ترجم الصوفيه أولاً ، ثم ذكر لكل شيخ أتباعه و متبعيه . و ختم الكتاب بخاتمة ، ثم يليها ذيل المؤلف في ٢١ ورقة — لكنني لم أرى إسم المؤلف في أي موضع من هذا الكتاب .

قال مرتب الفهرست المشرح لبعض الكتب الخطية النفيسة ، (بالفارسية) للمكتبة الأصفية ، بجدر آباد (١ : ٣٠٧) : « إن هذا الكتاب لأبي العباس أحمد بن محمد السوسي المتوفي سنة ٥٣٩٦ . و مؤلف الذيل غير معلوم . و لكنه ذكر في مقدمة الذيل أنه يذكر فيه شيوخه اليمنيين » . و ذكر حاجى خليفة في كشف الظنون أن لأبي العباس أحمد بن محمد

-
١. العقد : ٣١٠ . الكشف : ٢٨٠ ، الهدية (١ : ٧٩١)
٢. الهدية (١ : ٧٩١) الكشف : ٧٤٨
٣. العقد : ٣١٠ ، لحظ الالحاظ : ١٩٧ ، الهدية (١ : ٧٩١) .
٤. الكشف : ١٠٩٦ ، ١١٠٤

السوسي (م ٣٩٦) مصطفاً في طبقات الصوفية . أعتقد أن نسبة الكتاب إلى السوسي لا تستند بدليل . وأنا واثق بأنه لا ابن الملقن لأنني أجد عبارة في مقدمة ذيل طبقات الصوفية ، وهي :

« و إذا فرغنا من هـذـ الخاتمة الذى (التي ؟) عقدها يمين فلنذيل عليها لبسادات أدركتهم فبلغناهم باليمـن ، حشرنا الله فى سلـكـهم ولا أخرـجـنا من عـقـدهـم » .

و ترقـيـةـ الذـيلـ ماـ تـلـىـ : ، وافقـ الفـرـاغـ مـنـهـ لـيـلةـ يـوـمـ الـأـرـبـاعـاءـ ثـالـثـ جـمـادـىـ الـأـوـلـىـ سـنـةـ ٧٨٧ـ ، سـبـعـ وـ ثـمـانـينـ وـ سـبـعـ مـشـةـ . أـبـقـىـ اللهـ لـلـمـسـلـمـينـ مـؤـلـفـهـ » .
و قد نسخ الأصل و الذيل كليهما كاتب واحد في سنة واحدة وهي
سنة ٧٨٧ .

قال صاحب تذكرة التوارد (ص : ١٠٣) : « لم أقف على مؤلفه و لكن غالب ظني أنه تصنيف لابن الملقن ، و وافق رأي الشيخ محمود حسن خان التونسي صاحب معجم المصتفين ، و الشيخ عبد الرحمن اليماني و أنا أيضاً متفق برائيه لأسباب :

١. ان المؤلف ذكر ترجم بعض الصوفياه ، ماتوا في القرن الخامس والسادس وبعد ذلك . فكيف يمكن أن يكون هذا الكتاب للسوسي المتوفي سنة ٣٩٦ .

٢. ان المؤلف قال في كتابه هذا غير مرة : قال شيخنا قطب الدين عبد الكريم الحلبي (م ٧٣٥) في تاريخه ، فلا يمكن أن يكون هذا الشيخ من شيوخ لسوسي . ولكن المحقق أنه من شيوخ ابن الملقن في الحديث . وقد استفاد ابن الملقن من تاريخ الحلبي المذكور في تأليف كتابه « العقد المذهب » في أكثر المواضع و هكذا ذكر اسمه هناك .

٣. إن المؤلف قال مراراً : « ذكرته في طبقات الفقهاء » ، و نحن نعلم أن له « العقد المذهب » في طبقات الفقهاء .

٤. إن المؤلف قال في ترجمة عبد الكريم بن هوازن القشيري (م ٥١٤ ه) : « و قد ذكرت أخيه في طبقات الفقهاء فليراجع . فلما بحثت عن ترجمتهما في « العقد المذهب » وجدت فيه ترجمتيهما و تراجم أخرى من بيت القشيري .

٥. وأرى أن الأصل و الذيل كليهما لمؤلف واحد . و هو ظاهر من خطبة الذيل ، حيث قال : « و إذا فرغنا من هذه الخاتمة الخ » . و في الذيل نجد ترجمة الشيخ محمد بن كريم الدميري ، الذي كان يعيش في مضائقات القاهرة و كان المؤلف يختلف إليه . و توفي سنة ٧٨٥ ه و بعد هذا يختتم الذيل بترجمة الشهاب الفرنوبي ، و كان حياً حين تاليف الكتاب و قد مات في سنة ٧٨٥ ه باللغز . قال المؤلف في ترجمته : « إجتمع به غير مرّة بالمدرسة الحافظية و حضر عزده الولد . و دعا له ، هو الآن باق ، حفظه الله و إيانا بألطافه ، ثم مات مستهل شوال سنة سبع و ثمان و سبع مئة باللغز » ، فمن هذا ظهر أن الكتاب صنف في ما بين سنة ٧٨٥ و سنة ٧٨٧ وهي سنة الكتابة ، ولا نجد في ذلك العصر مؤلفاً مشهوراً باسم « طبقات الصوفية » ، غير ابن الملقن .

و قد إنكشـف من ترجمة الدميري و الفرنـوـي أن المؤـلـف ذـكـرـ في الذـيلـ أـعـيـانـ عـصـرـهـ . أـدـرـكـ حـيـاتـهـ فـحـضـرـ فـيـ خـدـمـتـهـ تـبـرـكـاـوـ تـيمـنـاـ . لـاشـيوـخـ الـيـمـنـيـنـ كـمـاـ زـعـمـ مـرـتـبـ الـفـهـرـسـتـ الـمـشـرـوـحـ لـلـأـصـفـيـةـ .

٦٨. طبقات القراء^١

١. العقد : ٣١٠ ، الضوء (٦: ١٠١)

٦٩. طبقات المحدثين ^١

٧٠. العدة في معرفة رجال العمدة لعبد الغنى المقدسى الجماعىلى
(م ٦٠٠هـ) في جزء ٢ .

٧١. العقد المذهب في طبقات حملة المذهب ٣ . سیأتى الكلام
عليه مفصلاً .

٧٢. غایة السؤل في خصائص الرسول ٤ .

توجد نسخة منها بدار الكتب المصرية بخط محمد بن محمد الموسوى .
الحسيني سنة ٧٨٦هـ ٥ . و نسختان في مكتبة خدا بخش ، بنته — الأولى
محفوظة برقم ١٠١٣ بخط عيسى بن منصور المالكى في ٥٤ ورقة ، و
الثانية محفوظة برقم ١٠١٤ في ٧٩ ورقة وهى ناقصة الآخر ، و معها نسخة
«الشمائل النبوية» للترمذى ، و عنوانها «الخصائص النبوية» ^٦ .

٧٣. مختصر تهذيب الكمال للمرزى (م ٧٤٢) ^٧

٧٤. مختصر تهذيب الأسماء للنزوى (م ٦٧٦) ^٨

٧٥. نزهة العارفين من تواريخ المتقدمين ^٩

٧٦. نساء الكتب الستة في جزء ١٠

﴿علم اللغة﴾

٧٧. الكافي في اللغة، في جزئين ^{١١}

١. العقد: ٣١٠، البدر الطالع (١: ٥٠٨)، الكشف ١١٠٦، الهدية (١: ٧٩١)

٢. الهدية (١: ٧٩١)، العقد: ٣١٠

٣. الضوء (٦: ١٠١)، لحظ الاحاظ: ٢٠٠

٤. نفس المصدر ٥. فهرست دار الكتب المصرية (٥: ١٦٢)

٦. فهرست مكتبة خدا بخش (١٥: ٧٢) ٧. لحظ الاحاظ: ١٩٧

٨. العقد: ٣١٠ ٩. الهدية (١: ٧٩١) ١٠. العقد: ٣١٠

(علم النحو)

٧٨. شرح الألفية لابن مالك النحوي (م ٦٧٢) ١

(تالياته الأخرى)

٧٩. تلخيص الوقوف على الموقف ٢

٨٠. شرح الغاية ، في جزء ٣

٨١. عقود الكلام في متعلقات الحمام ٤

٨٢. شرح فصيح ثعلب ٥

٨٣. كتاب فيه ثلاثة فنون — الغاز ، و تخریج فروع على أصول و
تخریج فروع على العربية ٦ .

٨٤. كتاب عدد الفرق ٧

٨٥. مختصر المهمات ٨

٨٦. المعنى في تلخيص كتاب ابن بدر ٩

٨٧. المؤتلف و المختلف ١٠

فهذا آخر ما عثرت عليه من تأليفات ابن الملقن في كتب المصادر
و المراجع .

و هنا لا بد من التنبيه على أن مرتب الفهرس الإنجلizi لمكتبة

١. البدر (١: ٥٠٩) الهدية (١: ٧٩١)

٢. الهدية (١: ٧٩١) الخطط (٤: ١٠٥) ، الضوء (٦: ١٠٢)

٣. العقد : ٣١٠ ٤. الهدية (١: ٧٩١) ، الكشف : ١١٥٦

٥. العقد : ٣١٠ ٦. نفس المصدر

٧. الهدية (١: ٧٩١) ، الخطط (٤: ١٠٥) ، الضوء (٦: ١٠٢)

٨. العقد : ٣١٠ ٩. الهدية (١: ٧٩١) ، الخطط (٤: ١٠٥)

١٠. العقد : ٢١٠ ١٠. الضوء (٦: ١٠٢)

خــدا بخش ، ذــكر فــي الجــزء الثــانــي مــن المــجلــد الــخــامــس (الــحــدــيــث) : ١١٤، ١١٥ (أــرــقــامــ الفــهــرــســ الــإنــجــيلــزــيــ، ٣٨٤، ٣٨٥) : «أنــ إــبــنــ الــمــلــقــنــ قدــ إــخــتــصــ شــعــبــ الإــيمــانــ لــلــبــيــهــقــىــ وــ ســمــاءــ «ــمــخــتــصــ شــعــبــ الإــيمــانــ»ــ، وــ نــســخــتــانــ منــ هــذــاـ الــكــتــابــ تــوــجــدــاـ بــمــكــتــبــةــ خـــداـ بــخـــشــ تــحــتــ الرــقــمــ ٥٩٨ــ، وــ ٢٧٥٧ــ . وــ هــذــاـ الــإــنــســابــ إــلــيــهــ خـــطــأــ، لــأــنــنــاـ نــعــرــفــ أــنــ الــكــتــابــ لــأــبــيــ حــفــصــ ســرــاجــ الدــيــنــ عــمــرــ بــنــ عــلــىــ بــنــ عــمــرــ الــقــزوــينــيــ، حــافــظــ الــعــرــاقــ، (٦٨٣ــ - ٧٥٠ــ)ــ لــأــبــيــ حــفــصــ ســرــاجــ الدــيــنــ عــمــرــ بــنــ عــلــىــ بــنــ أــحــمــدــ الــأــنــصــارــيــ، الشــافــعــيــ، الــمــصــرــيــ، الــمــعــرــوــفــ بــاـبــنــ الــمــلــقــنــ (مــ ٨٠٤ــ)ــ . وــ لــأــعــلــمــ مــنــ أــيــنــ وــقــعــ هــذــاـ الــخــطــأــ، وــ النــســخــتــانــ كــلــ مــنــهــمــاـ تــشــتــمــلــ عــلــ هــذــهــ الــعــبــارــةــ قــبــلــ خـــطــبــةــ الــكــتــابــ بــقــلــمــ جــلــىــ وــاضــحــ :

١. كتاب مختصر شعب إلـيـمـانـ للـشــيــخــ إــلــاـمــ ســرــاجــ الــمــلــةــ أــبــيــ حــفــصــ عــمــرــ الــقــزوــينــيــ، رــحــمــهــ اللــهــ تــعــالــىــ .
٢. كتاب مختصر شعب إلـيـمـانـ، أــلــفــهــ الشــيــخــ إــلــاـمــ الــهــمــامــ، ســرــاجــ الــمــلــةــ وــالــدــيــنــ أــبــوــ حــفــصــ عــمــرــ الــقــزوــينــيــ، رــحــمــهــ اللــهــ بــمــنــهــ . وــ عــدــاـ ذــلــكــ طــبــعــ مــذــاـ الــكــتــابــ مــنــ الــمــطــعــ الــفــارــوــقــيــ بــدــهــلــىــ ســنــةــ ٣٣٨ــ بــاســمــ الــقــزوــينــيــ .

﴿العقد المذهب﴾

أــلــفــ إــبــنــ الــمــلــقــنــ «ــالــعــقــدــ الــمــذــهــبــ فــيــ طــبــقــاتــ حــمــلــةــ الــمــذــهــبــ»ــ، فــيــ تــرــاجــمــ الــفــقـــهــاءــ الشــافــعــيــ، مــنــ زــمــنــ إــلــاـمــ الشــافــعــيــ إــلــىــ ســنــةــ ســبــعــيــنــ وــ ســبــعــمــةــ . وــ الــكــتــابــ مــنــقــســمــ فــيــ ثــلــاثــ طــبــقــاتــ وــ ذــيــلــ . وــ الــطــبــةــ الــأــولــىــ هــيــ الــتــيــ تــعــالــجــ تــرــاجــمــ ســتــمــةــ وــأــثــيــنــ وــســتــيــنــ مــنــ عــلــمــاءــ الشــوــافــعــ . اــنــتــهــىــ الــمــصــنــفــ مــنــ تــأــلــيفــهــ ســنــةــ مــ ٧٦ــ وــ أــضــافــ إــلــيــهــ زــيــادــاتــ كــثــيرــةــ . وــ هــذــاـ كــتــابــ وــقــيــعــ

مفید جداً للباحثين في التاريخ و الترجم .

و الآن نبحث من مصادر الكتاب و مآخذه و محسن الكتاب و مزاياه و عن سقطات المؤلف و زلاته ليكون الباحثون و الدارسون فيما بعد على هدى و بينة عن شأن الكتاب و تكون قيمته واضحة بين كتب التاريخ و الترجم . ثم نحاول فيما بعد أن ندرس نسخ مخطوطاته في المكتبات المختلفة دراسة علمية .

مصادر الكتاب و مآخذه :

استفاد المؤلف في تأليف هذا الكتاب بكتب كثيرة ، وكثير منها لم تطبع إلى الآن في فنون مختلفة كالتفسير و الحديث و الفقه و التاريخ و الأدب و غير ذلك و قد أشار إلى بعضها في أكثر المواضع ، فمنها النهاية و مختصر التقريب و إلارشاد و الغياثي لامام الحرمين (المتوفى ٤٧٨هـ) و سير أعلام النبلاء و كتاب العبر و الميزان للذهبي (م ٧٤٨هـ) و التذبيب و الأمالى و الشرح الكبير للراقعي (م ٦٢٣هـ) ، و تهذيب الأسماء و اللغات ، و الروضة ، و طبقات الشافعية للنووى (م ٦٧٦هـ) ، و الكفاية لابن الرفعة (م ٧١٠هـ) ، و الأنساب لابن السمعانى (م ٥٦٢هـ) ، و الذيل على تاريخ بغداد للخطيب (م ٤٦٢هـ) له ، و شرح المذهب لابن الصلاح و السياق لعبد الغافر الفارسي (م ٥٢٩هـ) ، و تاريخ جرجان للسهمي (م ٤٢٧هـ) و غير ذلك يطول الكلام بذكرها .

و قد ذكر المؤلف عدداً من أسماء المؤلفين و لم يذكر كتبهم على شهرتهم كالتفليسى (م ٦٧٢هـ) ، و الخطيب (م ٤٦٣هـ) ، و الدارقطنى (م ٣٨٥هـ) ، و البخارى (م ٢٥٦هـ) ، و الحاكم (م ٤٠٥هـ) ، و السلفى (م ٥٧٦هـ) ، و الماوردى (م ٤٥٠هـ) ، و المطوعى (م ٤٤هـ) ، و العبادى (م ٤٥٨هـ)

و المتأولى (م ٤٧٨ هـ) و المنذرى (م ٦٥٦ هـ)، و ابن أبي عصرون (م ٥٨٥ هـ)، و ابن باطيس (م ٦٥٤ هـ)، و ابن الصلاح (م ٦٤٣ هـ)، و ابن عساكر (م ٥٧١ هـ)، و ابن النجار (م ٦٤٣ هـ)، و ابن نقطة (م ٦٢٩ هـ)، و ابن يونس (م ٣٤٧ هـ)، و أبو شامة المقدسى (م ٦٦٥ هـ)، و القاضى أبو الطيب الطبرى (م ٤٥٠ هـ)، و ابن خلkan (م ٦٨١ هـ) وغير ذلك .
و عدا ذلك نجد أقوالاً كثيرةً لأشخاص كثيرين لا توجد مراجعتها الأصلية، اللهم إلا نبذة منها قد وردت في كتب الترجم و التاريخ وجدتها بعد جهد و تعب .

والذين وردت أقوالهم في الكتاب هم، البافى (م ٣٩٨ هـ)، و ابن خزيمة (م ٣١١ هـ)، و ابن سريح (م ٢٠٦ هـ)، و أبو إسحاق المزكى (م ٣٦٢ هـ)، و أبو بكر الصيرفى (م ٣٣٠ هـ)، و أبو حازم العبدوى (م ٤١٧ هـ)، و الأستاذ أبو إسحاق إلإسپرائى (م ٤١٨ هـ)، و أبو صالح المؤذن (م ٤٧٠ هـ)، و أبو على الثقفى (م ٣٢٨ هـ)، و الفرغانى و أحمد الأسوارى و غيرهم .

و بعد إمعان النظر ينكشف هذا الأمر أن مؤلفنا قد استفاد من «طبقات الشافعية .. للإسنوى (م ٧٧٢ هـ)» و هو من شيوخه ، و «طبقات الشافعية .. للسبكي (م ٧٧١ هـ)»، هو معاصر له ، لكه لم يذكرهما في كتابه في موضع ما ، بل في بعض الترجم نجد العبارات والأقوال التي توجد في كتاب الأسنوى أحياناً و أحياناً في كتاب السبكي ، و نجد أحياناً في كليهما . فترجمة أبيى على البيهقي (رقم: ٢٥٧ م) باسرها توجد في طبقات الشافعية للسبكي ، و فى ترجمته أبيى الفتوح بن أبيى عقامة (رقم: ٥١٩) نقل السبكي شيئاً من طبقات ابن سمرة الجعدى (م ٥٨٦ هـ) و نقل مؤلفنا أيضاً تلك العبارة بعينها من طبقات السبكي ،

فلما راجعت الأصل فوجدت عبارة طبقات ابن سمرة مختلفة من طبقاتهما . و من هذا يتحقق أن مؤلفنا قد أخذ هذه العبارة من طبقات الشافعية للسبكي بدون شك .

ثم وجدت أقوالاً ، حفقتها قتين لي أنها منقوله من طبقات الأسنوي أو طبقات السبكي أو كليهما ، و أشرت إليها حين تحققى هذا الكتاب في الهاشم .

تدوين الكتاب و ترتيبه :

قال ابن الملقن في آخر الطبقة الثالثة : « فرغت من تبييضه بفضل الله و قوته مساء يوم الأربعاء ثالث عشر ذى القعدة من سنة اثنين و ستين و سبع مئة ، و كان ابتداء كتابة مسودته يوم الأربعاء ثاني عشر شوال من سنة ثلاثة و خمسين و سبع مئة ، سوى زيادات كثيرة ألحقت بعد ذلك . ثم ذيلت بعد ذلك ذيلاً مفرداً في كراريس » . و قال صاحب « تذكرة النوادر » ، أن المؤلف فرغ من تبييضه سنة م ٧٧٢ هـ .

قال المؤلف في خطبة الكتاب أنه رتب هذا الكتاب في ثلاث طبقات و ذكر في الطبقة الأولى المشهورين البارزين و المعاصرین لهم . ثم رتب هذه الطبقة في أربع و ثلاثين طبقة ، و كل منها مرتب على حروف الهجاء ، و هذه الطبقة تشتمل على ترجم ست مئة و اثنين و سنتين فقيها ، و بعض الترجم قد وردت مرتين بل ثلاث مرات في فصل الكثي و الأنساب و لذلك قال مؤلفنا أن الترجم في هذه الطبقة تتف على خمس مئة .

و الطبقة الثانية مرتبة على ست و ثلاثين طبقة ، و كل منها مرتبة على حروف الهجاء و مجموع عدد الترجم ينفي على سبع مئة .

والطبقة الثالثة في تراجم المعاصرين ، وقد أخذ المؤلف عن بعضهم ، و يذكر المؤلف تراجم مئة رجل في هذه الطبقة .

ثم ذيل المؤلف على كتابه « العقد المذهب » ، و رتبه على حروف الهجاء إلا أنه قدم المحمددين على غيرهم تيمناً بهم .

أهمية الكتاب و مزاياه :

قد ذكرنا أن المؤلف استفاد في تأليفه بكتب كثيرة في فانون مختلفة ، فاشتمل الكتاب على الأدباء ، والحكماء ، والأطباء ، والمحدثين ، والمفسرين ، واللغويين ، والمؤرخين ، والمتصوفين ، والمتكلمين وغيرهم . و قد اهتم المؤلف بأن يجمع فيه الأقوال النادرة للفقهاء ، فصار الكتاب مجموعة قيمة لأقوالهم وأفكارهم .

و قد اعنى المؤلف أيضاً بأن لا يذكر في كتابه إلا الفقهاء الشافعية ولم يتناول فيه غيرهم ، وكان منهجه في هذا يختلف من منهجه بعض المترجمين والمؤرخين الذين يخلطون في تصانيفهم تراجم الفقهاء من المذاهب المختلفة و اختيار في كتابة التراجم أسلوباً علمياً ، تجنب فيه إلإيجاز و إلإطاب ، بل سلك مسلكاً متوسطاً لا فيه إلإجاز مدخل ولا إطباب ممل .

الأخطاء و الزلات :

و يؤخذ على الكتاب أن الصنف قدرتة على ثلاثة طبقات ، ثم قسم الطبقة الأولى في ٢٤ طبقة والطبقة الثانية في ٣٦ طبقة ، و هذا التقسيم بحسب المراتب دون الوفيات - كما فصل السبكي - ، و دون حروف الهجاء - كما فعل بعض المؤلفين ، فلا نجد فيه طريقة المترجمين الذين يعنون في ترتيب كتبهم حسب وفياتهم . كما خالف فيه طريقة المصنفين

الذين يعنون في كتبهم ترتيب حسب حروف الهجاء، و لكنه سلك مسلكاً جديداً حيث ذكر ترجم الفقهاء حسب مراتبهم العالمية، لذلك يصعب الرجوع إليهم .

٢. وقد راعى المؤلف في سرد الطبقات التي رتبها حسب مراتب الفقهاء ذكر كل فقيه حسب حروف الهجاء و لكنه وقع في الأخطاء حيث قدم فقيهاً في الترتيب على فقيه كان عليه أن يؤخره كما فعل في ترجمة يعقوب الأردبيلي (رقم ١٤٥) حيث قدمها على ترجمة أبي نصر الشيرازى (رقم ١٧٦) و هكذا فعل في ذكر الحسين بن علي (رقم ٨٠) حيث قدمه على الحسن بن محمد . و سرد المؤلف في ذكر ترجمة يوسف بن كج (رقم ١٦٨) حيث قدمه على ترجمة ميمون .

نجد مثل هذه الأخطاء و الزلات التي هي بسيطة في أمكنة أخرى في الكتاب لاسيما في فصل الكنى و فصل الأنساب .

٣. اختار المؤلف إلإيجاز في ذكر الأنساب حتى أنه أوقع الناس في إلابهام و الخــوض لأنــه خلط بين الأنساب و الكــنى أحياناً كثيرةً مثلاً أنه ترك في ترجمــ كثــير من الفقهاء ذــكر أــباــتهم و أــجدادــهم . وأــجدادــ أــباــتهم . و عــدا ذلك ذــكر في نــسب رــجل إــســماً أو كــنيةً، ثــم تــرجمــ له مــرةً ثــانيةً، فــبدل ذلك إــلــاســم أو تلك الــكــنية ، مثلاً حينــما ذــكر الغــندــجــانــي (تحــت الرــقم ٢١٣) اــســم أــبي «الــحــســن»، و نفســ هذا إــلــاســم يــذــكر تحتــ الرــقم ٦٤١ «الــحــســن»، و في تــرجمــة أــبــي الفــضــل النــســوــي (رــقم ٣١٨) اــســم أــبي «أــحــمــد»، و في ضمنــ تــرجمــة أــبــي الحــســن النــســوــي (رــقم ٤٧١) «مــحــمــد»، و هــكــذا ابنــ المــلــقــنــ نــســب صــاحــب العــدــة تحتــ الرــقم ٢٨١ كــذا «الــحــســن بنــ عــلــى»، ثــم ذــكر نــســب اــبــه تحتــ الرــقم ٣٢٩ فقال : عبدــ الرــحــمــن بنــ الحــســن بنــ

وَمُحَمَّدٌ . . . مُوضِّعٌ ، عَلَى ، . . وَفِي تَرْجِمَةِ أَبِي عَلَى الْفَارَقِيِّ (رَقْمُ ٣٢) ذَكَرَ تَرْجِمَةً أَبِي الْعَنَائِمِ الْفَارَقِيِّ ، وَقَالَ : مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَرْجِ ، ثُمَّ أَوْرَدَ لَهُ تَرْجِمَةً مُسْتَقْلَةً تَحْتَ الرَّقْمِ ٥١٦ فَقَالَ : مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَتوْحِ ، وَهَذَا نَجْدُ كَلَامَهُ مُضطَرِّبًا فِي إِبْنِ السَّمْعَانِيِّ ، فَمَرَّةً يَقُولُ « قَالَ إِبْنُ السَّمْعَانِيِّ فِي أَنْسَابِهِ ، وَمَرَّةً أُخْرَى يَقُولُ : قَالَ السَّمْعَانِيِّ فِي أَنْسَابِهِ وَفِي تَذَكِّرَةِ أَبِي مُنْصُورِ إِبْنِ الرَّزاْزِ ، يَذْكُرُهُ بِأَبِي مُنْصُورِ إِبْنِ الرَّزاْزِ ، وَأَبِي مُنْصُورِ الرَّزاْزِ فِي تَذَكِّرَةِ أَبِي مُنْصُورِ إِبْنِ الرَّزاْزِ مَرَّةً ، وَمَرَّةً أُخْرَى حِينَما يَذْكُرُهُ فَيَقُولُ عَنْهُ أَبِي مُنْصُورِ الرَّزاْزِ بَدْوَنَ أَنْ يَذْكُرَ إِلَّا بِنَ . . . »

مخطوطات الكتاب :

تَوَجَّدُ لِكِتَابِ « الْعَقْدُ الْمَذْهَبُ » نُسْخَةً عَدِيدَةً مِنَ الْمُخْطُوطَاتِ مَحْفُوظَةً فِي ذُورِ الْكِتَبِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَربِ ، فَنَحَاوَلُ أَنْ نَذْكُرَ تَفَاصِيلَهَا فِيمَا يَلِي :

١. لِكِتَابِ نُسْخَةً مَحْفُوظَةً فِي مَكْتَبَةِ مَوْلَانَا خَلِيلِ اللَّهِ الْمُدْرَاسِيِّ ، بِجِدِرَآبَادَ ، مَكْتُوَةٌ بِخَطِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ النَّشَائِيِّ فِي سَنَةِ ٧٧٥ هـ ، وَهِيَ تَشْتَمِلُ عَلَى ٢٠٥ وَرْقَةً ، وَعَنْوَانُ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَلَى غَلَافِهِ بِخَطِّ الْمُؤْلِفِ — نَفْسِهِ هَذَا : « الْعَقْدُ الْمَذْهَبُ » فِي طَبَقَاتِ حَمْلَةِ الْمَذْهَبِ تَأْلِيفُ فَقِيرِ رَحْمَةِ رَبِّهِ عَمْرِ بْنِ أَبِي الْحَسْنِ عَلَى بْنِ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ الشَّافِعِيِّ ، عَفَا اللَّهُ عَنْهُ ، . . وَعَلَى هَامِشِهَا تَوْجِيدُ زِيَادَاتٍ كَثِيرَةٍ بِخَطِّ النَّاسِخِ — لَيْسَ بِخَطِّ الْمُؤْلِفِ — كَمَا زَعَمَ الأَسْتَاذُ السِّيدُ مُحَمَّدُ هَاشِمُ النَّدوِيُّ ١. صَاحِبُ « تَذَكِّرَةِ النَّوَادِرِ » . . وَأَحياناً تَوْجِيدُ عَلَى هَامِشِ النُّسْخَةِ عَبَاراتٍ يَتَبَيَّنُ مِنْهَا أَنَّ الْمُؤَلفَ رَحْمَةُ اللَّهِ قَدْ أَضَافَ إِلَيْهَا أَشْيَاءً ، كَمَا نَجَدَ فِي ذِيلِ تَرْجِمَةِ القَاسِمِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الشَّاشِيِّ (رَقْمُ ١٥٧) هـ ذَهَبَ الْعَبَارَةُ بِخَطِّ الْمُؤْلِفِ : بَلَغَ قِرَاءَةَ عَلَى

و مقابلةً بأصله ، مؤلفه عفا الله عنه . . . و مع ذلك لا تخلو هذه النسخة من إخطاء و تصحيفات ، لعل الناشر لم يهتم بتصحيحها حينما كان يقرأها على المؤلف ، أو أن المؤلف لم يكمل سماعه لها . و هذه النسخة هي من أقدم النسخ الموجودة في العالم . لذلك أصبحت حروفها و كلماتها مخرومة و متأكلة و مندرسة في مواضع كثيرة .

٢. نسخة ثانية محفوظة برقم ١٠٨ في مكتبة بودلين باكسفورد بخط أحمد بن الفقيه عمر بن أحمد مكتوبة في سنة ٨٠٠ هـ في حياة المؤلف ، و هي في حالة حسنة ، و هي أيضاً لا تخلو من الأغلاط و التصحيفات ، و فيها عنوان الكتاب : « طبقات الفقهاء و الشافعية »

٣. نسخة ثالثة محفوظة برقم ٥٣٢ في مكتبة جامعة ليدن مكتوبة بخط محمد بن محمد بن بهادر ، أبو الفضل المؤمني الطرابلسي ، فزيل القاهرة ، سنة ٨٥٥ هـ و توجد بها مشها تعليقات مفيدة . و هذه النسخة هي أصح من النسخ التي تقدم ذكرها .

٤. نسخة رابعة محفوظة في مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة بخط أبي الفضل محمد بن محمد بن بهادر المؤمني الطرابلسي (المذكور سابقاً) في سنة ٨٦٩ هـ

٥. نسخة خامسة محفوظة (برقم ٥٧٩ التاريخ) بدار الكتب المصرية و مكتوبة في سنة ١٢٩٩ هـ و هي منقولة من نسخة المدينة المنورة .

٦. نسخة سادسة محفوظة برقم ٧٧٤ في مكتبة خدا بخش ، بتنة ، الهند ، و هي بخط السيد محمد الرفاعي سنة ١٣١٣ هـ

٧. و نسخة سابعة محفوظة برقم ١٠٠٣٩ بمكتبة برلن و هي مخرومة
الأول و تبدأ بترجمة أحمد بن محمد الاصفهاني (المتوفى سنة ٥٣٩)
في الطبقة السادسة من الطبقة الثانية ، و الطبقة الأولى بتهامها ساقطة من
هذه النسخة .

قد بدا لي أن هذا الكتاب مهم في بايه ، و هو من الذخائر الإسلامية
الثمينة و تراثنا الثقافي القيم ، لذلك نقدم بشره و طبعه في المستقبل
القريب بإذن الله تعالى .

كتاب الأخبار للجاحظ

الأستاذ

إمتياز على عرضى

مدير مكتبة رضا ، رام پور ، الهند

الجاحظ هو الأديب العراقي النابغ الذي طار صيته في الآفاق و اشتهر كمتكلم عن المعزلة و مؤسس فرقه خاصة تسمى « الجاحظية ». لم يكن عالماً صنف الكثير بل كان نموذجاً في الأدب لرشاقته في البيان و حلاوته في الكلام . كتب عنه المسعودي^١ : لا يعلم أحد من الرواة و أهل العلم أكثر كتاباً منه و قد كان أبو الحسن المدائني كثير الكتب إلا أن أبو الحسن المدائني يروى ما سمع .

و كتب الجاحظ تجلو صداء الأذهان و تكشف واضح البرهان لانه نظمها أحسن نظم و وصفها أحسن وصف و كساها من كلامه أجزل لفظ . و كان إذا تخوف ملل القارئ و سامة السامع خرج من جد إلى هزل ومن حكمة بلغة إلى نادرة ظريفة .

إسمه و ألقابه :

كان إسمه أبو عثمان عمرو بن بحر بن محجوب الكناني و لقب بالجاحظ و الحدقى . و نقل ابن الأثير في الكامل و أبو الفداء في تاريخه أنه يمكن بأبي عمران فإن لم يكن سهواً تعتبر هذه النسبة إلى ابن آخر وقد أصر بعض المؤرخين على كونه كنانى الأصل إلا أن المتقدمين مثل

١. مروج الذهب (٢٤٥ : ٢)

الخطيب صرحاً أن جده كان عبداً في ملك أبي القلمس عمرو بن القلع. ورأى المستشرق الفرنسي الأستاذ بيل أنـه كان جـيشـاً استناداً إلى لونه الأسود.

وـلد بالبصرة سنة ١٦٠ وـبـها تـربـى وـتـعـلـم وـنـشـأ نـشـاء عـلـمـيـة وـبـهـذـه الـمـدـيـنـة تـطـوـرـت مـكـانـتـه الـعـلـمـيـة بـالـدـرـاسـات وـالـمـنـاقـشـات وـالـتـدـرـيس وـالـتـحـقـيق.

وـقد نـقـل الحـموـى عنـ الجـاحـظ قـولـه: بـأنـه أـكـبر مـنـ أـبـي نـواسـ سـنة وـاحـدـة حـيـثـ وـلـدـ فـي سـنة ١٥٠ فـي بـداـيـة الـمـحـرـم وـلـدـ أـبـو نـواسـ فـي آخـرـ السـنـة وـنـرـى أـنـ هـذـا تـصـحـيفـ الـ١٦٠ فـقـدـ ذـكـرـ الـخـطـيـبـ تـارـيـخـ مـيـلـادـه ١٤٦ وـلـمـ يـذـكـرـ أـحـدـ مـنـ بـعـدـهـ غـيرـهـ، وـمـعـظـمـ الـمـؤـرـخـينـ ذـكـرـواـ عـمـرـهـ أـكـثـرـ مـنـ تـسـعـينـ سـنةـ وـسـنةـ وـفـاتـهـ ٢٥٠ وـ٥٢٥٥ـ.

وـفـي هـذـهـ الصـورـةـ إـنـ فـرـضـنـاـ عـمـرـهـ ٩٥ـ سـنةـ وـسـنةـ وـفـاتـهـ ٥٢٥٥ـ تـقـرـرـ

عـامـ وـلـادـتـهـ ٥١٦٠ـ.

مـنـ أـسـاتـذـتـهـ فـيـ الـأـدـبـ:

أـبـوـ عـيـدةـ (تـ ٢٠٩ـ)ـ وـأـبـوـ زـيـدـ الـانـصـارـيـ (تـ ٢١٥ـ)ـ وـأـبـوـ الـحـسـنـ الـأـخـفـشـ (تـ ٢١٥ـ)ـ وـأـبـوـ الصـمعـيـ (تـ ٢١٦ـ)ـ.ـ وـمـنـ الـمـحـدـثـينـ الـقـاضـيـ أـبـوـ يـوسـفـ (تـ ٢١٦ـ)ـ وـيـزـيدـ بـنـ هـارـونـ (تـ ٢٠٦ـ)ـ.ـ اـمـاـ عـلـمـ الـكـلـامـ فـقـدـ قـرـأـ

عـلـىـ اـبـنـ اـسـحـاقـ النـظـامـ (تـ ٢٣١ـ)ـ وـهـوـ الـمـعـتـزـلـيـ الـمـعـرـوفـ بـزـعـيمـ الطـائـفةـ

وـزـادـ بـفـصـاحـتـهـ باـخـتـلاـطـ مـعـ الـبـدـوـ الـذـيـنـ كـانـوـاـ يـنـزـلـوـنـ الـمـرـبـدـ بـالـبـصـرـةـ.

وـمـنـ تـلـامـدـتـهـ الـمـشـهـورـينـ:ـ الـمـبـرـدـ النـحـوـيـ (تـ ٢٨٥ـ)ـ،ـ يـمـوتـ بـنـ الـمـزـرـعـ (تـ ٣٠٤ـ)ـ وـإـمـنـ أـبـيـ دـاـوـدـ السـجـسـتـانـيـ (تـ ٣١٦ـ)ـ.

اشـتـغـلـ الـجـاحـظـ بـالـتـجـارـةـ بـعـدـ إـكـمـالـهـ الـسـدـرـاسـةـ فـكـانـ يـسـعـ السـمـكـ

بسیحان ١ . و لما اشتهر بمكانه العلمية لمؤلفاته بدأ الامراء يعينونه بالمال و خاصة الفتح بن خاقان وزير المتسوكل العباسى فانه اهدى اليه الاموال تشجيعاً له .

كان إبراهيم الصولى (ت ٢٤٣) رئيساً لديوان الرسائل في عهد هارون الرشيد و المأمون وقام الجاحظ بنيابة عدة فترات ثم منحه هارون هذه الوظيفة فلم يقبلها واستقال عنها . وكان سهل بن مروان الثقفى (ت ٢١٥) يروى عنه انه لو ثبت على وظيفته لافل نجم الكتاب ٢ .
و بالجملة فقد ظل يعيش على المكافأة الملكية من دار الخلافة و المنح من مختلف الامراء .

سأله مرة تلميذه ميمون بن هارون الكاتب الاخبارى : هل لك ضيعة بالبصرة ؟ فأجاب : إنما أنا وجارية لي وجارية تخدمها و خادم و حمار ، أهديت «كتاب الحيوان» إلى محمد بن عبد الملك فأعطاني ، خمسة آلاف دينار و أهديت «كتاب البيان والتبيان» إلى أحمد بن أبي داود فأعطاني خمسة آلاف دينار وأهديت «كتاب الزرع والنخل» إلى إبراهيم بن العباس الصولى فأعطاني خمسة آلاف دينار فانصرفت إلى البصرة و معى ضيعة لا تحتاج إلى تجديد ولا تسميد ٣ ،

و مرة رد على من سأله : سألتني عن الجملة فاسمعها مني واحداً واحداً : حالى أن الوزير يتكلم برأىي وينفذ أمرى و يواتر الخليفة الصلات إلى و آكل من لحم الطير أسمتها و ألبس من الثياب ألينها وأجلس على

١. باقوت الحموى : معجم الادبا (١٦:١١٣) طبعة الاستاذ الرفاعى

٢. الحموى (١٦:٧٨) .

٣. الحموى (١٦:١٠٦) .

ألين الطبرى و أتکى، على هذا الريش ثم أسير على هذا حتى يأتي الله بالفرج ١ .

ثم سأله السائل وما الفرج ؟ فقال : « بل أحب أن تكون الخلافة لي و يعمل محمد بن عبد الملك بأمرى و يختلف إلى فهذا هو الفرج » . قضى الجاحظ سنواه الأخيرة من عمره وكان يتالم من التقرس و الشلل . عاده المبرد فقال له : « كيف يكون من نصفه مفلوج لو نشر بالمنشار ما أحس به و نصفه الآخر متقرس لو طار الذباب بقريه لآلمه و الآفة في جميع هذه ، انى جزت التسعين » .

و استمر في هذه الشدائيد عدة سنوات و توفي بالبصرة عام ٢٥٥٥ .

مكانته العلمية و الأدبية :

انه سيء السمعة في علم الحديث و لم يجد قبولاً في عامة الناس و ذموه . فقد وصفه الخطيب (باتراك الصلاة) . و قال أبو الفرج الاصفهاني : (إن الناس كانوا يصفونه بالزنديق) و قال الثعلب : (انه ليس بثقة بل هو كذاب) .

اعترف أبو العيناء (ت ٢٨٢) بأنه وضع حديث الأفك بمساعدة الجاحظ و قدمه إلى شيخوخ بغداد فقبلوه إلا ابن شيبة . و قال ابن حزم : انه لا يضع بنفسه بل يروي الموضوعات ولا يبالى ٢ .

كان الجاحظ معتزلياً في الكلام كما سبق انه كان تلميذ النظام إلا أنه اختلف عنه في مسائل شتى و لذلك يقال عنه انه أسس فرقه جديدة .

١. خطيب البغدادي : تاريخ بغداد (١٢: ٢١٩) و الحموي (١٦: ١١٣)

٢. الخطيب (١٢: ٢١٩) و الحموي (٢: ٣٤٤) .

٣. ابن حجر العقلاني : لسان الميزان (٤: ٣٥٥)

و من الصعب تحديد معتقدات طائفته لعدم وجود الكتب و مباحثه الكلامية فقد ضاعت بسرعة .

أما ما ذكره المعارضون فليس بيقين فمما ذكروا انه كان يعتقد القرآن جسماً و انه يمكن أن يتقلب في صورة الحيوان فيا عجباً لهذه الفكرة التي لا تتصور من اي انسان عاقل مثله .

و على رأس من اعترف بفضله و نبوغه في الأدب أبو الحسن ثابت بن قرة الحراني (ت ٢٨٨ هـ) .

نقل الحموي عن كتاب التوحيدى (تقرير الجاحظ) قول الحراني إنه كان يقول : ما أحسد هذه الأمة العربية إلا على ثلاثة . فقيل له احص لنا هؤلاء الثلاثة . فقال أولهم عمر بن الخطاب و الثاني الحسن البصري و الثالث ابو عثمان الجاحظ ، خطيب المسلمين و شيخ المتكلمين و قدوة المتقدمين و المتأخرین .

إن تكلم حكى سجين في البلاغة وإن ناظر صارع النظام في الجدال و إن جد خرج في مسك عامر بن قيس و إن هزل زاد على مزيد . حبيب القلوب و مزاج الأرواح و شيخ الأدب ولسان العرب . كتبه رياض زاهرة و رسائله أفنان مشمرة . ما نازعه منازع إلا راشاه آنفاً ولا تعرض له منقوص إلا قدم له التواضع استبقاء . الخلفاء تعرفه و الأمراء تصافيه و تقادمه و العلماء تأخذنه و الخاصة تسلم له و العامة تجده . جمع بين اللسان و القلم و بين الفطنة و العلم و بين الرأى و الأدب و بين النثر و النظم و بين الذكاء و الفهم . طال عمره و فشت حكمته و ظهرت خلته و وطى الرجال عقبه و تهادوا أدبه و افتخرموا بالانتساب اليه و نجحوا

١. لمعرفة معتقداته راجع كتب البغدادي و ابن حزم و الشهريستاني و المقربى .

بالاقداء به . لقد أُوتى الحكم و فصل الخطاب ١ .

كان أبو محمد الأندلسى تلميذاً لأبي سليمان المنطقى و أبو شعيب السيرافى و هو إمام اللغة و الشعر، يقول عن الجاحظ : رضيت فى الجلة بكتب الجاحظ ٢ .

و يقول الحموى : « اتفق أهل صناعة الكلام على أن متكلمى العالم ثلاثة : الجاحظ و على بن عيسى و أبو زيد البلخى فعنهم من يزيد لفظه على معناه وهو الجاحظ ، و منهم من يزيد معناه على لفظه وهو على بن عيسى ، و منهم من توافق لفظه و معناه و هو أبو زيد البلخى ٣ .

و نرى هذا التعليق صحيحاً حيث نجد في كلامه تكرار الكلمات و عبارة البسط و التفصيل إلا أن الحموى روى إن أبو زيد كان يلقب بـ (جاحظ خراسان) وكان الأديب النابغ أبو الفضل ابن العميد (ت ٥٣٦) اشتهر بالجاحظ الثاني فكان من قوله :

• ثلاثة علوم الناس كلهم عيال فيها على ثلاثة أنفس ، . أما الفقه فعلى أبي حنيفة لأنه دون و خلد وجعل من يتكلم فيه بعده مشيراً إليه و مخبراً عنه . و أما الكلام فعلى أبي الهذيل . و أما البلاغة و الفصاحة و اللسان و المعارضة فعلى أبي عثمان الجاحظ ، ٤ .

وروى عن ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) وهو غنى عن التعريف لعلوه في الفضل و العلم ، ان أحداً من الحاضرين في مجلسه ذكر له الأماكن البهيجه فقال : هذه لراحة الأعين فإذا ذكر ما يريح النفس فسألته الناس عنه فأجاب : كتب الجاحظ و أبيات المحدثين و طرائف أبي العيناء ٥ .

١. الحموى (٩٧:١٦) . ٢. أدب الجاحظ ٧٦ . ٣. نفس المصدر: ٦٧
٤. الحموى (١٠٢:١٦) . ٥. أدب الجاحظ ٧٦

كان القاضي الفاضل (ت ٥٩٦هـ) يدعى بـ «سيد كتاب العرب»، فعن قوله عن الجاحظ: أما الجاحظ فما من معاشر الكتاب إلا من دخل من كتبه الحارة وشن عليه الغارة وخرج و على الكتف منها الكاره.^١ و من شعر النظام عن تلميذه الجاحظ^٢:

حبي لعمرو وجواهير ثابت، وجهه لي عرض زائل
به جهانی السنت مشغولة وهو الى غيري بها مائل

الجاحظ في المصادر القديمة والحديثة:

من المتقدمين الذين كتبوا عن حياته و معتقداته و مصنفاته: هو^٣
١. أبو حيان التوحيدي (ت ٤٠٤هـ) و يعتبر كتابه «تقريظ الجاحظ»، أول مصدر أساسى عنه ولم يعثر على نسخة منه إلى الآن و الحموى اقتبس عنه في معجم الأدباء.

٢. ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث ص ٧١ ط مصر ١٣٢٦.
٣. المسعودي: مروج الذهب ص ٢ و ٣٤٤ و ٣٤ ط مصر ١٣٨٣.
٤. المسعودي: النبأ و الاشراف ص ٥٥ و ٧٦ ط ليدن ١٣٩٤.
٥. أبو منصور البغدادي: الفرق بين الفرق ط مصر ١٩٢٤.
٦. الرسعنى: مختصر الفرق بين الفرق ص ١١٨ ط مصر ١٩٢٤.
٧. الشريف المرتضى: الأمالى (٤٢، ١٣٨:١) ط مصر ١٣٢٥.
٨. ابن حزم الظاهري: الفصل ط مصر ١٣٢١.
٩. الخطيب: تاريخ بغداد: ١٢ و ٢١٢ و ٢٢٢ ط مصر ١٣٤٩.
١٠. الشيرستاني: الملل (١:١٥٢) ط ليدن ١٨٤٨.
١١. السمعانى: كتاب الانساب: ١١٨ ط ليدن ١٩١٢.

١. الصدفي: شرح لامية العرب (١: ٢٨١).

٢. أدب الجاحظ ٧٢

١٢. ابن الأبارى : نزهة الالباء : ٢٥٤ ط مصر ١٣٩٤ .
١٣. ياقوت الحموى : معجم الأدباء : ٦ و ٥٦ و ٨٠ ط مصر ١٩١٣ و ٧٤ و ١١٤ ط مصر ١٣٥٧ .
١٤. ابن الأثير : الكامل ص ٧ و ٧٧ ط مصر ١٢٩٠ .
١٥. ابن العربي : محاضرة الأبرار ط مصر ١٣٨٢ .
١٦. القسطنطيني : مختصر طبقات الأطباء ص ٤٣٨ و ٢٧٤ ط ليسيك ١٣٢٠ .
١٧. ابن أبي أصيحة : عيون الانباء (١: ٣١٦) و (٢: ٣٢) ط مصر ١٣٩٩ .
١٨. ابن خلkan : وفيات الأعيان (١: ٥٥٣) ط مصر ١٢٧٥ .
١٩. أبو الفداء : المختصر (٢: ٢٢٠) ط كوبن هاجن ١٧٩٤ .
٢٠. الذهبي : دول الاسلام (١: ١٠٩) ط حيدرآباد ١٣٦٤ .
٢١. اليافعى : مرآة الجنان ٢: ١٦٢ ط حيدرآباد .
٢٢. ابن كثير : البداية و النهاية (١١: ١٩) ط مصر ١٣٥١ .
٢٣. الدميري : حياة الحيوان (١: ٢٢٢) ط مصر ١٣٣٠ .
٢٤. المقرizi : الخطوط و الآثار (٢: ٢٤٨) ط مصر ١٢٧٠ .
٢٥. العسقلانى : لسان الميزان (٤: ٢٥٥) ط حيدرآباد .
٢٦. السيوطي : بقعة الوعاة ص ٣٦٥ ط مصر ١٣٢٦ .
٢٧. ابن العماد : الشذرات (٢: ١٢١) مصر ١٣٥٠ .
٢٨. الخوانسرى : روضات الجنات ص ٥٠٣ ط ايران ١٣٠٧ .

و من المصادر الحديثة :

١. خليل مردم : الجاحظ ط حلب ١٣٤٩
٢. ت كيالي : الجاحظ ط دمشق .

٣. شفيق جبیری : الجاحظ معلم العقل و الأدب القاهرة ١٣٥١ .
٤. حسن السندوبي : أدب الجاحظ ط القاهرة ١٣٥٠ .
٥. فؤاد البستانی : الجاحظ .
٦. حنا الفاخوری : الجاحظ ط القاهرة ١٩٥٣ .
- و من المآخذ الجزئية :
٧. أمراء البيان : ٤١١ و ٤٨٧ .
٨. آداب اللغة ١٦٨ .
٩. الفهرس التمهیدی : ٥٥٠ .
١٠. مجلة لغة العرب (٩ : ٢٦) .
١١. البعثة المصرية ص ٤٠ .
١٢. الأعلام للزرکلی (٥ : ٢٣٩) .
- و من المآخذ الغربية :
١. تکلمة فهرس المخطوطات العربية لـ دیو : ٤٦٦ .
٢. تاريخ الآداب العربية لبروکلمان (١ : ١٥٢) .
٣. تکلمة تاريخ الآداب العربية لبروکلمان (١ : ٢٣٩) .
٤. دائرة المعارف الإسلامية (٢ : ٢٨٥) .

مؤلفات الجاحظ : من المعروف انه كان كثیر التصنيف فقد بلغ عدد مؤلفاته ٣٦٠ و التي شاهدها سبط ابن الجوزی في مكتبة ضريح إمام ابی حنیفة رحمه الله . و ذکو المستشرق بیلا استناداً على ان عدد مؤلفاته أربعين کتاب، ويوجد منها ٣٠ کاملأً و ٥٠ ناقصاً .

١. احمد زکی پاشا : مقدمة كتاب الناج في أخلاق الملوك ٣٧
٢. ii (1956) ARABICA ٣. دائرة المعارف الإسلامية (١٢ : ٣٨٦)

و فيما يلى نذكر مصنفاته حسب ما ذكره بنفسه ثم ما ذكر أصحاب السير والتاريخ لغاية ما حقق المشرق بروكلمان .

{الجاحظ : الحيوان}

ذكر الجاحظ في «كتاب الحيوان»، مصنفاته التالية :

١. انكار بصيرة غنام المرتد .

ذكره الحموي بـ «كتاب عصام المرشد»، وبروكلمان بـ «كتاب بصيرة غنام المرتد» .

٢. حكاية قول العثمانية والضرارية (المطبوع) .

نرى أن الجاحظ أشار إلى كتاين مستقلين كما ذكر المسعودي^٢ و مما كتاب العثمانية وكتاب مسائل العثمانية . ذكر منها الحموي وأبن أبي الحديد^٣ ، كتاب العثمانية ، فقط وسماه بروكلمان بـ «المقالات العثمانية» ، و الدكتور ريو^٤ بـ «كتاب في مقالة العثمانية» ، وهذا الاسم يوافق ما ذكره المسعودي .

٣. حكاية مقالة من أين وجوب الامامة .

ذكره الجاحظ^٤ بـ «إماماة» ، و المحوى بـ «كتاب وجوب الامامة» ، و سماه بروكلمان بـ «كتاب الدلالة على ان الامامة فرض» .

٤. كتاب في الاحتجاج لنظم القرآن .

ذكره الحموي بـ «كتاب نظم القرآن»، و حاجى خليفه بـ «نظم القرآن»، و نظن أن ما اقتبس عبد القادر الجرجانى في «دلائل الاعجاز»، من الجاحظ هو مأخوذ من هذا الكتاب .

١. الطبرى (٢ : ١٣٠٤) ٢. مروج (٢ : ١٨٥)

٣. شرح نهج البلاغة (١ : ٣٦٢) و (٢ : ١٣٦)

٤. تكملة الفهرس ٧٠٩ ٥. البيان (٣ : ٣٧٤)

٥. كتاب الأخبار .

هكذا ذكره نشوان الحميري في كتابه تفسير حور العين و الحموي ذكر له كتاباً آخر بـ "كتاب تصحيح الاخبار" و كيف نصحح ورأى السندوبي أن هذين الاسمين وكتاب "تصحيح الاخبار" كلها عبارة عن كتاب واحد .

٦. كتاب أصحاب الالهام .

و ذكره الحموي بـ "كتاب الرد على أصحاب الالهام" .

٧. كتاب الأصنام .

اقتبس عنه الدميري ٢ العبارة التالية :

"رأيت ابا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قال في كتاب له سماه بـ كتاب الأصنام / و خلف كنانة بن خزيمة على زوجة أبيه بعد وفاته وهي برة بنت اوبن طانجة جد كنانة بن خزيمة ولم تاد لكتنانة ولداً ذكرأ ولا اثني ولكن كانت ابنة اخيها برة بنت اوبن طانجة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة و انا غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلفه على زوجة ابيه لاتفاق اسمهما و تقارب نسبهما وهذا الذي عليه مشائخنا واهل العلم والنسب ومعاذ الله أن يكون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نكاح مقت وقد قال صلى الله عليه وسلم : ما زلت اخرج من نكاح الاسلام حتى خرجت من بين ابى وامى . ومن اعتقاد غير هذا فقد كفر وشك في هذا الخبر والحمد لله الذى نزهه عن كل وهم وطهره تطهيراً ."

٨. كتاب فضول الصناعات ومراتب التجارات .

٩. كتاب أصول الفتيا والاحكام .
وذكره عبد القادر البغدادى في الفرق بين الفرق و الرسعنى فى مختصره بالفتيا و بـ «كتاب فى الفتيا» والجموى بـ «كتاب الفتيا»، وبروكلمان بـ «رسالة الفتيا» .
١٠. كتاب الأوقاف و الرياضيات .
١١. كتاب الجوابات .
ذكر الحموى للمجاهظ كتاباً بـ «كتاب جوابات كتاب المعرفة»، و الدكتور ريو «المسائل و الجوابات فى المعرفة»، وأرى انهمما يشيران الى نفس الكتاب المذكور .
١٢. كتاب الحجة فى ثبوت النبوة (مطبوع) .
ذكره الجاحظ بـ «كتاب الذوات»، والجرجاني بـ «كتاب النبوة»، وذكر الحموى له كتاباً بـ «كتاب الحج و النبوة»، ولعله اراد به نفس الكتاب ورأى السنديوبى انهمما كتابان مستقلان و ذكره ريو فى الفهرس ٧ بـ «كتاب فى حجج النبوة» .
١٣. كتاب الحيوان (مطبوع) .
١٤. كتاب فى خلق القرآن .
١٥. كتاب فى رد على الجومية فى الادراك و قولهم فى الجهات .
١٦. كتاب فى رد على المشبهة (طبع) وسماه بروكلمان بـ «رسالة فى نفى التشبيه» .
١٧. كتاب الرد على النصرانى و اليهودى (طبع) .
هكذا ذكره ابن قتيبة فى «تأويل مختلف الحديث» واعتبره الحموى كتابين مستقلين ووافقه السنديوبى وبروكمان و الظاهر انه اصوات .

١٨. كتاب الزرع والنخل . ذكره الجاحظ .
١٩. كتاب الصرحة والهجناه . ذكره الجاحظ في « فخر السودان على البيضان » . (أنظر المقدمة)
٢٠. كتاب العباسية (طبع) . و ذكره المسعودي بـ « كتاب إمامه ولد العباس » . وهكذا ذكره السندي و بروكلمان و ذكره الحموي بـ « كتاب إمامه بنى عباس » أما النسخة المطبوعة فاسمها « رسالة في العباسية » .
٢١. كتاب العرب والعجم و ذكره الجاحظ كتاباً آخر باسم « تفضيل العجم على العرب » ، و الحموي بـ « كتاب التسوية بين العرب » و لعلهما يريدان به الكتاب المذكور .
٢٢. كتاب العرب والموالي . ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد بـ « كتاب الموالي و العرب » و بروكلمان بـ « فضل الموالي على العرب » ، استناداً على « الفرق بين الفرق » .
٢٣. كتاب الفرق بين اعتراض القمر وبين استبصار الحق . ولم يذكره أحد غيره .
٢٤. كتاب الفرق ما بين الجن والأنس .
٢٥. كتاب الفرق ما بين الملائكة والجن .
٢٦. كتاب الفرق ما بين الحيل والمخاريق .
٢٧. كتاب الفرق ما بين النبي والمتنبي . و ذكره الحموي بـ « كتاب النبي والمتنبي » .

١. البيان (١: ٩٣) . ٢. مروج (٢: ١٥٧) .
٣. العقد (٢: ٢٦٧) . ٤. الفرق : ١٦٢

٢٨. كتاب الفرق ما بين هاشم و عبد شمس (طبع). ذكره الحموي بـ «كتاب الفخر ما بين هاشم و عبد شمس»، واستند إليه السنديوبى و سماه ابن أبي الحديد فى شرح نهج البلاغة بـ «كتاب مفاخرة هاشم و عبد شمس»، و كتاب «فضل هاشم على عبد شمس»، وهذا هو عنوان النسخة المطبوعة.

و أرى أن ما اقتبس الحصرى فى «زهر الآداب»^١ من أدب الجاحظ بعنوان فصل لابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فى ذكر قريش وبنى هاشم هو من نفس الكتاب المذكور.

٢٩. كتاب فضل ما بين الرجال و النساء و الفرق ما بين الذكر و الأنثى.

و ذكره الجاحظ^٢ بـ «فضل ما بين الذكر و الأنثى»، و فى بـ «كتاب الرجل و المرأة».

٣٠. كتاب القحطانية. ذكره ابن عبد ربه بـ «فخر قحطان على عدنان»، و الحموي بـ «كتاب فخر القحطانية و العدنانية».

٣١. كتاب العدنانية في الرد على القحطانية.

ذكر الجاحظ بـ «تفضيل عدنان على قحطان».

٣٢. كتاب المسائل. ذكره الجاحظ في كتابه البخلام و الحموي ذكر له كتاباً آخر باسم كتاب «مسائل كتاب المعرفة»، و أرى أنه نفس الكتاب الذي ذكره الجاحظ.

١. انظر حاشية العقد الفريد (٥٣:١). ٢. البيان (٧٧:١) و (١٩٢:١).

٣. العقد (٢٣١:٦). ٤. الحيوان (٢:٣). ٥. راجع (٢٦:١).

٣٣. كتاب المعاد والمعاش (طبع). ذكره ريو. بـ «كتاب في المعاش»، وبروكلمان بـ «رسالة المعاد والمعاش» ..
٣٤. كتاب المعادن والقول في جواهر الأرض .
٣٥. كتاب في الوعد والوعيد (طبع). ذكره الجاحظ بـ «إيجاب الوعد و الوعيد»، و الحموي بـ «كتاب الوعد و الوعيد»، وريو في الفهرس بـ «رسالة في استيجاز الوعد»، والسنديوبى وبروكلمان بـ «رسالة في استنجاز الوعد و الوعيد» .
٣٦. مفاخرة السودان و الحمران (طبع). ذكره ابن قتيبة في تأویل مختلف الحديث : ٧١ وسماه المسعودي في بـ «فخر السودان ومناظرتهم مع البيضان»، و الحموي بـ «كتاب السودان»، والبيضان والسنديوبى بـ «رسالة في فخر السودان على البيضان»، وبروكلمان بـ «فخر السودان على البيضان»، و يعتبره كتابان مستقلان .
٣٧. الدعارة للزيدية . ذكره ابن قتيبة في «تأویل مختلف الحديث»، و ذكر الحموي له كتاباً آخر بـ «كتاب حكاية قول اصناف الزيدية»، و استند اليه السنديوبى و بروكلمان ، و من رأى انه كتاب واحد و يعتبرهما السنديوبى كتابان مستقلان .
٣٨. تفضيل الاعتزال على كل نحلة . ذكر الحموي و بروكلمان كتابين بـ «كتاب الاعتزال و فضله»، و «كتاب فضيلة المعتزلة»، ورأى السنديوبى انهما اسماً لكتاب واحد ..
٣٩. موازنة ما بين حق الخرولة و العمومة .
٤٠. الهاشميات .

أضيف في الطيعة الجديدة لكتاب « الحيوان » الذى حققه الأستاذ عبد السلام محمد هارون الكتب التالية :

٤١. كتاب حيل اللصوص . ذكره الجاحظ في كتاب البخلاء بـ « كتاب في تصنيف حيل لصوص النهار وفي تفصيل حيل سراق الليل » و البغدادى ^٢ بـ « كتاب في حيل اللصوص » . و ذكره بروكلمان بـ « حكاية عثمان الخياط في اللصوص و وصاياه » .

٤٢. كتاب غش الصناعات (كما ذكره البغدادى والرسعنى والحموى).

٤٣. كتاب الملح و الطرف . ولم يذكره أحد ما عدا السنديوبى .

٤٤. كتاب احتجاجات البخلاء عرف بـ « كتاب البخلاء » (طبع) .

٤٥. القول في الفرق بين الصدق و الكذب .

٤٦. الفرق بين الغيرة و اضاعة الحرمة .

و ذكر في « كتاب الحيوان » الكتاب التالي :

٤٧. كتاب الاسم و الحكم . و هكذا ذكره بروكلمان كما ذكر في كتاب الحيوان الكتاب التالية :

٤٨. تفضيل على . و ذكره ايضاً ابن قتيبة في « تأويل مختلف الحديث »

٤٩. تصويب الحكمين (ط) ذكره الحموى بـ « كتاب تصويب على في تحكيم الحكمين » . و بروكلمان بـ « رسالة الى أبي حسان في امر الحكمين و تصويب رأى امير المؤمنين » . و اقتبس منه ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة في (١:٤٠٦) و (٢:٥٦٠) .

١. البخلاء (١:١٧) . ٢. الفرق : ٦٢ .

٣. الحيوان (١:١٤٩) . ٤. تأويل : ٧١ .

٥٠. تقديم الاستطاعة . ذكره الحموى بـ «كتاب الاستطاعة و خلق الا فعال ، .
٥١. تثبيت الأعراض .
٥٢. تفضيل البصرة على الكوفة و مكة على المدينة و الشام على الجزيرة .
٥٣. تفضيل عمرو على و اصل .
٥٤. تفضيل مالك على ابى حنيفة .
٥٥. تفضيل امرؤ القيس على النابغة و عامر بن الطفيلي على عمرو بن معد يكرب و عباد بن الحسين على عبيد الله بن الحار .
٥٦. تفضيل ابن سريح على الفراتى .
٥٧. تفضيل سيبويه على الكسائي .
٥٨. تفضيل الجعفرى على العقيلي .
٥٩. تفضيل حلم الاحنف على حلم معاوية .
٦٠. تفضيل قتادة على الزهرى .

(الجاحظ : البيان و التبيين)

ذكر الجاحظ في البيان والتبين الكتب التالية :

٦١. كتاب الأسماء والسكنى والألقاب والأنباز .
٦٢. أنباء السرارى والمهرارات .
٦٣. كتاب الجوارح لم يذكرها أحد غيره .
٦٤. كتاب العرجان ذكره الحموى بـ «كتاب العرجان والبرصان» و السيوطي باضافة (والقرعان) .
٦٥. كتاب الانسان . وعلى حد قول الاستاذ عبد السلام محمد هارون

فإنه ذكر في جميع المخطوطات ما عدا الواحد منها بـ (كتاب الإنسان من كتاب الحيوان). ومعناه أنه اعتبر هذا الكتاب جزءاً من كتاب الحيوان.

(الجاحظ : الاستحقاق والامامة)

٦٦. الرافضة . ذكر الجاحظ في (كتاب في استحقاق الامامة) و (بيان مذاهب الشيعة) وأشار إليه ابن قتيبة في تأویل مختلف الحديث (ص ٧١) . وأرى أنه عنوان آخر لما ذكر بـ (كتاب ذكر ما بين الزيدية والرافضة) و ذكره بروكلمان بـ (المقالة الزيدية والرافضة) استناداً على ما ذكر . ريو .

٦٧. بيان مذاهب الشيعة (ط) لم يذكره الجاحظ إلا و هو ذكر فيه كتابه (كتاب الرافضة) ولذا يعتبر من مؤلفاته الأقرارية .

٦٨. كتاب في استحقاق الامامة (ط) لم يذكره الجاحظ من مؤلفاته إلا و هو يذكر فيه بعض مؤلفاته المعروفة بما فيه (الحيوان) لذا يعتبر من مؤلفاته كما أرى .
٦٩. البسيان والتبيين .

(ابن قتيبة)

ذكر ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) في كتابه تأویل مختلف الحديث (ص ٧٢) للجاحظ كتاب :

٧٠. حجج النصارى على المسلمين . و في دأبى أنه عنوان آخر لكتابه ، كتاب النصراني واليهودي ، الذي ذكره السنديوني .
(ابن عبد ربہ)

و ذكر ابن عبد ربہ (ت ٣٢٨ هـ) في العقد الفريد (٢ : ٢٣٦) (الطبعة الجديدة) من مؤلفاته :

٧١. كتاب الأدب . ولعله ما سماه الحموي والسندوبى بـ (كتاب عناصر الأدب) وبروكمان بـ (عناصر الأدب) (المسعودي)

وذكر المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) في مروج الذهب من مؤلفاته الكتب التالية :

٧٢. كتاب الطفليين .

٧٣. كتاب أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان . و سماه الحموي بـ (كتاب إمامية معاوية) .

٧٤. الهاشمية . و ذكر المسعودي أن له اسماً آخر وهو (كتاب تفضيل صنعة الكلام) كما ذكره الحموي بـ (صياغة الكلام) والسندوبى بـ (صناعة الكلام) ورأى أنه عنوان آخر لكتاب (تفضيل صناعة الكلام) كما ذكر كتاب فضيلة الكلام، الذي اشار اليه ابن النديم انه نفس الكتاب المشار اليه . و ذكر القسطى في تاريخ الحكماء (ص ٢٧٤) في ذكر الرازى أنه ألف كتاباً (كتاب مناقضة الجاحظ في كتابه في فضيلة الكلام) . كما اشار الحميري في تفسير حور العين (ص ٦٨) الى أحد مؤلفات الجاحظ باسم (صنعة الكلام) . كذلك الحضرى نقل قوله للجاحظ من صناعة الكلام في كتابه (زهر الأدب) . ولذا أرى ان جميع هذه القطعات مأخوذة من كتاب «الهاشمية» .

٧٥. كتاب الأمصار . ذكره المسعودي في (التنبيه والأشراف) بـ «كتاب في الأخبار عن الأمصار وعجائب البلدان» ، و سماه حاجى خليفة في كشف الظنون بـ (كتاب الأمصار) كما وافقه السندوبى و اعتبر «عجائب البلدان» ، كتاباً مستقلاً باسم «كتاب البلدان» . وعرفه بروكمان

بـ «كتاب الاوطان والبلدان» استناداً الى دكتور «ريو»
 (أبو منصور البغدادي)

ذكر أبو المنصور البغدادي (ت ٤٦٩ھ) في (الفرق بين الفرق)
 ص ١٢٣ و ١٥٨ و ١٦٢ و ١٨٢ والرسعنى في اختصاره ص ١٠٦ و ١١٨
 كتاباً أخرى للجاحظ حسب ما يلى :

- ٧٦. كتاب في الصحابة
- ٧٧. كتاب في الكلاب
- ٧٨. كتاب في اللاتنة . اعتبرها بروكلمان كتاباً واحداً ولم يذكر
السندوبى غير الكتاين الأولين فقط .
- ٧٩. كتاب في النواميس . ذكره بروكلمان و السندوبى بحذف
«في ، اي بـ «كتاب النواميس» .
- ٨٠. كتاب المعارف
- ٨١. كتاب المضاحك
- ٨٢. حيل المكدين

(الحصرى)

ذكر أبو اسحاق الحصرى (ت ٤٥٢ھ) في زهر الآداب الكتب التالية :

- ٨٢. رسالة إلى المعتصم في الحض على تعليم أولاده ضروب العلوم
و أنواع الآداب (ط) . و نقلها الحصرى في زهر الآداب بكاملها
(ص ١١٦ - ١٢٠) .
- ٨٤. رسالة الطول و العرض (ط) . ذكره الحصرى و ذكر له اسمين
آخرين ١- رسالة التوسيع و التدوير و ٢- رسالة المفاكمات . و كما أرى

فأنه الكتاب الذي ذكره الحموي بـ « التربيع و التدوير »، و الكلمة التوسع سهواً أخذت مكان التربيع و الله أعلم .

(الجرجاني)

ذكر الإمام عبد القادر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) في دلائل إلاعجاز الكتب التالية :

٨٥. كتاب في البلاغة . وأرى أنه نفس الكتاب الذي أشار إليه « ريو » بـ « رسالة في البلاغة و الإيجاز » .

(الميداني)

الميداني (ت ٥١٨) ذكر في مجمع الامثال (٢ : ٤٩) كتاباً له .

٨٦ أطعمة العرب

(ياقوت الحموي)

و ذكر ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) في معجم الأدباء الكتب التالية :

٨٧. كتاب آى القرآن

٨٨. كتاب إلابل

٨٩. كتاب أبي النجم و جوابه . ذكره السنديوبى بـ « رسالة أبي النجم و جوابه » .

٩٠. كتاب احالة القدرة على الظلم

٩١. كتاب أحداثة العالم

٩٢. كتاب الأخطار و المراتب و الصناعات

٩٣. كتاب أخلاق الملوك (ط) . و هكذا ذكره صاحب كشف الظنون و طبعه، أحمد زكي باشا بـ . كتاب الناج في أخلاق الملوك) و ذلك استناداً إلى نسخة مخطوطة .

٩٥. كتاب الاخوان .
٩٦. كتاب الاستبداد و المشاورة في الحرب .
٩٧. كتاب في الأسد و الذئب . ذكره بروكلمان والستنديوبى بحذف
هـ في ، أى ، كتاب الأسد و الذئب ، .
٩٨. كتاب افتخار الشتاء والصيف .
٩٩. كتاب الامامة على مذهب الشيعة (ط) . ورأى الستنديوبى
أن المطبوع باسم (بيان مذاهب الشيعة) هو هذا الكتاب نفسه .
١٠٠. كتاب الأمثال .
١٠١. كتاب أمهات الأولاد .
١٠٢. كتاب الانس والسلوة .
١٠٣. كتاب تحصين الأموال .
١٠٤. كتاب الفاح .
١٠٥. كتاب التفكير في الاعتبار . ذكره « ريو » في تمهة المخطوطات
العربية (ص ٤٦٤) بـ « كتاب العبر و الاعتبار » و اتبعه بروكلمان و ذكره
الستنديوبى بـ « كتاب الدلائل ولا اعتبار » .
١٠٦. كتاب التمثيل .
١٠٧. كتاب جمهرة الملوك .
١٠٨. كتاب الجوارى (ط) . و ذكر له بروكلمان اسمين آخرين
١. مفاخرة الجوارى . ٢. مفاخرة العلمان و الجوارى .
١٠٩. كتاب الحاسد والمحسود (ط) . هكذا ذكره « ريو » و
ذكر في كشف الظنون بـ (رسالة في الحسد) والنسخة المطبوعة عليها
رسالة الحاسد والمحسود .

١١٠. كتاب حانوت عطار .
١١١. كتاب الحزم والعزم .
١١٢. كتاب خصومة الحول والعور . ذكر الحموي « القول » بدل « الحول »، وهو خطأ من النسيان .
١١٣. كتاب ذم الزنا .
١١٤. كتاب ذوى العاهات .
١١٥. كتاب الرد على من أللحد في كتاب الله .
١١٦. كتاب الرد على من زعم أن الإنسان جزء لا يتجزأ .
١١٧. كتاب السلطان وأخلاق أهله .
١١٨. كتاب الشارب والمشروب (ط). ذكر السنديوي ، رسالة الشارب ، بدل الكتاب وبروكمان بـ (الشارب والمشروب) فقط .
١١٩. كتاب الصوالة .
١٢٠. كتاب العالم والجاهل .
١٢١. كتاب الفتىان . و في مقدمة كتاب الناج وأخلاق الملوك ذكر اسمه بـ « كتاب أخلاق الفتىان وفضائل أول البطالة » .
١٢٢. كتاب فضل العلم .
١٢٣. كتاب فضل الفرس . ذكره السنديوي وبروكمان بـ (كتاب فضل الفرس على الهملاج .. والحموي بـ « كتاب على الهملاج »، واعتبره كتاباً مستقلاً وأرى انهما جزءان لكتاب واحد واسمه الأصح هو « كتاب فضل الفرس على الهملاج » .
١٢٤. كتاب القواد (ط). نقله شهاب الخفاجي في كتابه طراز المجالس (٦٧-٣٧) بكماله ، ذكر اسمه بـ (صناعات القواد)

- و ذكره بروكلمان بـ « رسالة في ذم القواد »، أما النسخة المطبوعة فعلها « رسالة في صناعات القواد » .
١٢٥. كتاب الكبر المستحسن والمستحب .
١٢٦. كتاب المخاطبات في التوحيد .
- ذكره ابن أبي الحميد في شرح نهج البلاغة (٤٦٥ : ٢) بـ « كتاب التوحيد »، ونقل منه جزءاً وذكره بروكلمان بدون كلمة « كتاب » .
١٢٧. كتاب المزاح والجد (ط). ذكره بروكلمان في اتباع « ريو » بـ « رسالة في الجد والهزل » .
١٢٨. كتاب مسائل القرآن . وذكره بروكلمان بـ « كتاب القرآن » .
١٢٩. كتاب المعلمين (ط) .
- ذكره « ريو » بـ « كتاب في المعلمين »، وبروكلمان بـ « رسالة المعلمين » .
١٣٠. كتاب المغنين . ذكره ريو بـ « كتاب في طبقات المغنين »، وبروكلمان والسندوبى بـ « رسالة في طبقات المغنين » .
١٣١. كتاب المغنيين و الغناء و الصنعة . التبس على السندوبى فقرأه المغنين (بالغين) و صرخ مصحح المعجم بأنه مغنيون (بالقاف) .
١٣٢. كتاب في المكابنة ، ذكره الحموي و اتبعه السندوبى بـ « كتاب آل إبراهيم بن المديري في المكابنة »، وبروكلمان غير كلمة « آل » بـ (إلى) و هو الأصح عندى .
١٣٣. كتاب الملوك والأمم السالفة والباقة .
١٣٤. كتاب ماقب جند الخلافة و فضائل الأتراك (ط) . ذكره بروكلمان و السندوبى استناداً إلى « ريو » بـ « رسالة إلى فتح بن خاقان في مناقب الترك و عامة جند الخلافة » .

١٣٥. كتاب الناشي و المتلاشى . ذكره بروكلمان بـ «كتاب اللاشى و المتلاشى» .
١٣٦. كتاب الزرد و الشطرينج .
١٣٧. كتاب النساء (ط) ، نقل ابن القيم الجوزية في أخبار النساء (ص ٢٠ و ١١٣) بعض أقوال الجاحظ وأرى أنها مقتبسة من هذا الكتاب و ذكر السندي و بروكلمان كتاباً آخر بـ «رسالة في العشق و النساء» ، و الكتاب المشار إليه قبله .
١٣٨. كتاب الفعل
١٣٩. كتاب نقض الطب . ذكر ابن القسطنطي في «أخبار الحكماء» الكتب التي أفتت ضد هذا الكتاب
١٤٠. كتاب نوادر الحسن .
١٤١. كتاب الوكلاه و الموكلين (ط) ذكره «ريو» بـ «كتاب في الوكلاه» ، و السندي بـ «كتاب الوكلاه» ، و بروكلمان بـ «رسالة في الوكلاه» .
١٤٢. كتاب الهدايا .
١٤٣. رسالة في إثام السكر .
١٤٤. رسالة في امتحان عقول الأولياء .
١٤٥. رسالة في الأمل و الأموال .
١٤٦. رسالة في الحلبة . ذكره السندي و بروكلمان بـ «رسالة الحلبة» .
١٤٧. رسالة في الخراج .
١٤٨. رسالة في ذم الكتاب . ذكره السندي و بروكلمان بـ «رسالة في ذم أخلاق الكتاب» .

١٤٩. رسالة في ذم النبيذ .
١٥٠. رسالة في ذم الوراق . ذكره السندي و بروكلمان بـ « رسالة في ذم الوراق » .
١٥١. رسالة في الرد على القولية .
١٥٢. رسالة في العفو و الصفح و ذكره بروكلمان بـ « كتاب بدل « الرسالة » .
١٥٣. رسالة في فضل اتحاذ الكتب .
١٥٤. رسالة في القضاة و الولاية .
١٥٥. رسالة في القلم .
١٥٦. رسالة في كتمان السر (ط) . و ذكر بروكلمان بإضافة « و حفظ اللسان » .
١٥٧. رسالة في الكوم .
١٥٨. رسالة في الكيمياء . ذكره الحموي بـ « كتاب رسالة في كتاب الكيمياء » و هذا سهو من الكاتب كما أرى و الأصح عندي ما ذكره السندي و بروكلمان .
١٥٩. رسالة في مدح الكتاب .
١٦٠. رسالة في مدح النبيذ .
١٦١. رسالة في مدح الوراق . ذكر السندي « الوراق » ، بدل « الوراق » .
١٦٢. رسالة في من يسمى من الشعراء عمراً .
١٦٣. رسالة في موت أبي حرب الصفار البصري .
١٦٤. رسالة في الميراث . و ذكره بروكلمان بـ « رسالة في الميراث » .
١٦٥. الرسالة اليتيمة .

(ابن العربي)

ذكر محي الدين ابن العربي (ت ٦٣٨) في مقدمة «محاضرة الأبرار» كتاباً للجاحظ بـ :

١٦٦. كتاب المحسن والأضداد (ط). وذكر أيضاً صاحب كشف الظاون والبغدادي في خزانة الأدب (١: ١٠).

(ابن أبي الحديد)

ذكر ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦) في شرح نهج البلاغة (١: ٢٦)

١٦٧. كتاب السفيانية. ورد عليه أبو عبد الله البصري في شرح نهج

البلاغة (١: ٥٣٩) وإن أبي الحديد نفسه في شرحه (٦٢ و ١٩٨ و ٢٢٩)

بـ «نقض كتاب السفيانية»، ونجد أجزائهما في شرح نهج البلاغة.

(أبو الفداء)

ذكر أبو الفداء (ت ٧٣٢) في تاريخه لكتابات التالية :

١٦٩. كتاب الغلامان. وظاهر أنه الكتاب الذي سبق ذكره

في رقم ١٠٨.

١٧٠. كتاب في الفرق الإسلامية. ولا يستبعد أن يكون عنواناً

آخر لكتابه «بيان مذاهب الشيعة».

(النويري)

النويري (ت ٧٣٣) نقل اقتباساً من الجاحظ في «نهاية الأرب»،

(٢: ١٣٤) ونقل اسمه.

١٧٠. زجر الطير. وذكر بروكلمان أن للجاحظ مخطوط في مكتبة

جامعة ليدن باسم «باب العرافية» و«الزجر» و«الفراسة» على مذهب الفرس، وأرى أنه ما أشير إليه.

(الصفدى)

- ذكر صلاح الدين الصفدى (ت ٧٦٤هـ) في شرح لامية العجم
 (٢٤: ٢٤) له رسالة باسم :
١٧١. رسالة في مفاخرة المسك و الرماد . و في نفس المصدر
 (٣٨٠: ٢) اقتبس من الرسالة الآتية :
 ١٧٢. رسالة في تفضيل النطق على الصمت (ط) . و يوجد لها
 مخطوط في المتحف البريطاني .

{إن كمال باشا}

- ذكر ابن كمال بasha (ت ٩٤٠هـ) في مقدمة كتابه «رجوع الشیخ
 إلى صباح» الكتاب الثاني :
١٧٣. كتاب العرس و العرائس . و هكذا ذكره صاحب «كشف
 الظنون» ، إلا و ذكره بروكلمان بـ «كتاب العرس و العروس» ..

(جاجي خليفة)

- ذكر صاحب كشف الظنون الكتب التالية الملاحظ :
١٧٤. ديوان جاجظ .
 ١٧٥. مئة كلمة لأمير المؤمنين على كرم الله وجهه (ط) . و ذكره
 بروكلمان بـ «مئة أمثل على» ..
 ١٧٦. كتاب الطبائع . و ذكره السندي بـ «كتاب أفعال الطبائع»

(الخفاجي)

- ذكر الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) في «طراز المجالس» أن الكتب
 التالية من مؤلفات الجاحظ :
١٧٧. كتاب استطالة الفهم .

١٧٨. رسالة في وصف العوام .

١٧٩. كتاب الحجاب . و اقتبس منها المذكور في كتابه في ص ١٠٤ و ١٧٥ و ص ٧٣ الى ٩٧ و أخطأ السنديوبي في تسميته فذكره باسم «كتاب الحجات» .

(البغدادي)

ذكر عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) في «خزانة الأدب» الكتاب التالية :

١٨٠. شرائع المرأة .

١٨١. كتاب الشعر والشعراء .

(دكتور چارلس ريو)

ذكر ريو في «تممة الفهرس» مؤلفات الجاحظ الآتية :

١٨٢. كتاب في الجوابات الامامة (ط) .

١٨٣. كتاب في تفضيل البطن على الظهر (ط) .

١٨٤. رسالة في المودة والخلطة .

١٨٥. كتاب في النبل و التبل و ذم الكبير .

١٨٦. طبقات المعذين .

(السنديوبي)

أضاف السنديوبي في مؤلفات الجاحظ الأسماء التالية :

١٨٧. رسالة في ابن أمية .

١٧٧. رسالة في القيان (ط) . و قد تم طبعه بتحقيق السنديوبي .

١٨٩. الحنين إلى الأدطان (ط) .

١٩٠. رسالة في مدح البحار و ذم عمل السلطان (ط) .

١٩١. كتاب فخر عبد شمس ومخزوم .

(بروكلمان)

وقرر بروكلمان أن الكتب التالية أيضاً من مؤلفات الجاحظ :

١٩٢. رسالة في النابتة .

١٩٣. رسالة في ذم العلوم و مدحها .

١٩٤. رسالة في الفصل ما بين العداوة و الحسد (ط) .

١٩٥. رسالة في مدح الخطيب و الحط على جمعها .

١٩٦. رسالة في ذم اللواط .

١٩٧. رسالة في الأخلاق المحمودة و الأخلاق المذمومة .

١٩٨. رسالة إلى أبي عبد الله أحمد بن أبي دؤاد الإيادي .

١٩٩. رسالة في فنون شتى مستحسنة .

٢٠٠. سحر البيان .

٢٠١. التبصر بالتجارة (ط) .

٢٠٢. القول في البغال و منافعها (ط) . و طبعت الرسالة باسم «كتاب البغال» .

٢٠٣. كتاب الفرق في اللغة .

٢٠٤. كتاب أئمة العرب .

٢٠٥. كتاب المذاهب .

٢٠٦. المختار من كلام الجاحظ .

و هكذا بلغ عدد مؤلفاته إلى مئتين و سبع ٢٠٧ كتاباً منها ما لم
اعتبرها كتاباً مستقلة و لذا يتحمل أن يكون هذا العدد زائداً عن العدد
ال حقيقي كما يمكن أن يعثر في المستقبل على مجموعة أخرى من كتبه .

ومما يجدر بالذكر أن الجاحظ كان يرتكب في بدايته بانساب مؤلفاته إلى المشاهير و النوابغ مثل ابن المقفع و شهد عليه المسعودي بقوله :^١

« كان يؤلف الكتاب الكثير المعانى الحسن النظم وينسبه إلى نفسه ، فلا يرى الأسماع تصغرى إليه ولا الارادات تيمم نحوه ، ثم يؤلف ما هو أدنى منه مرتبة وأقل فائدة ثم ينحله عبدالله بن المقفع أو سهل بن هارون أو غيرهما من المنقدمين ومن قد طارت أسماؤهم في المصتحبين فيقبلون على كتبها ويسارعون إلى نسخها لا لشبيه إلا لنسبتها إلى المتقدمين » .

ثم انعكس الأمر عليه وانتقم منه المتأخرن فقد كتب الناس الكتب وأشهروها باسمه ومما تحقق تزويرها هي الكتب التالية :

١. كتاب الإبل . فقد قال عنه الحموي : « ليس من كلام الجاحظ ولا يقاربه » .
٢. كتاب الهدايا . فقال عنه الحموي أنه منحول .
٣. كتاب التاج في أخلاق الملوك .

طبع هذا الكتاب في مصر سنة ١٣٣٢ه بتحقيق الاستاذ أحمد زكي باشا وهو يصر على أنه للجاحظ وانتقد عليه السندي وبى أن أسلوبه لا يقارب كلام الجاحظ وإنما هو عن القرن الخامس إلا أعتبر هذا الرأى من ذوقه ووجوداته ولذا يعتبر غير محقق ما لم تثبت بشهادة بيته .

٤. كتاب الحنين إلى الأوطان .

- وهذا لا يعتبرها السنديوبى من مؤلفاته بالدليل السابق ذكره . وذكره الحموى ١ من مؤلفات أبي حيان التوحيدى .
٥. كتاب تنبية الملوك والمكايد . ورأى عنه السنديوبى أنه يختلف عن أسلوبه المعروف .
٦. كتاب الدلائل والاعتبار على الخلق والآثار . يعتبره السنديوبى من مؤلف الحارث بن أسد المحاسى المتوفى ٢٤٣ هـ . والنسخة المخطوطة موجودة في المتحف البريطاني تم تسويفها في ١٢٥٨ هـ .
٧. كتاب سلوة العريف بمناظرة الربيع والخريف . أثبت السنديوبى بدلائل مقنعة أنه ليس من مؤلفاته، منها أنه يحوى أبيات ابن المعتر المتوفى سنة ٢٩٦ هـ و الذي لم يتجاوز عمره حين وفاة الجاحظ عن ٨ سنوات فقط .
٨. كتاب المحاسن والأضداد .
- سبق أن ابن العربي و من اتبعه من المتأخرین اعتبره من مؤلفات الجاحظ ، و حقق السنديوبى أنه ليس من كتبه حيث ذكر فيه أبيات ابن المعتر وإعتداء القرامطة على بيت الله المحرام الذي وقع في ٢٩٤ هـ . والله أعلم .

(كتاب الأخبار)

قد ذكرنا من قبل أن المحققين والباحثين قد اتفقوا على أن «كتاب الأخبار» هو من مؤلفات الجاحظ، وأنه لم يزل إلى الآن في طي النسيان ولم تُعثر له نسخة مخطوطة بين المؤلفات العربية في المكتبات. حتى لم يشر إليه أحد من سبقني من المحققين والباحثين، لذلك لم تعرف أبحاث هذا الكتاب ولا موضوعاته.

من حسن الحظ كنت أطالع قبل مدة نسخة المخطوطة لكتاب «تفسير الحور العين» للقاضي أبو الحسن نشوان بن سعيد الحميري المتوفى ٥٧٣هـ قد لفت نظرِي فيها قطعةٌ من طوبيلتان اللتان هما من «كتاب الأخبار» للجاحظ، قد أوردَهما المصنف في كتابه استشهاداً بهما لبعض آرائه وأفكاره. القطعة الأولى من هاتين القطعتين هي مقدمة «كتاب الأخبار»، والثانية منها تتعلق بموضوع الكتاب، وهو موضوع الحديث ناقش فيها الجاحظ موضوعات الحديث مناقشة علمية دقيقة ووصل فيها إلى نتائج هامة منها بأن الأحاديث التي تناقض العقل والعلم لا تكون صحيحة بل هي كلها منحولة وموضوعة.

أما في مقدمة الكتاب فقد بحث فيها الجاحظ طبائع أمم وفلسفتها كما بحث تطور حياتها العلمية والأدبية والثقافية والدينية. بقول إن الأمم القديمة مثل العرب والهنود والرومان والفرس تقدمت من الناحية العلمية والدينية والصناعية والتجارية ولكنها أهملت قضيائهما الدينية ولم يتحققها، بل هي قبلتها كما ورثتها من أسلافها، لذلك أصبحت معتقداتها مجموعة الأوهام والخرافات. ثم ذكر المصنف محمد هذه الأمم ومحاسنها ثم أشار إلى معتقداتها الدينية التي انحرقت عن جادة الصواب.

أما في القطعة الثانية ذكر فيها الجاحظ كثيراً من القضيائين المتصلة بال المسلمين. وقال إن المسلمين حينما تقدموا من الناحية الثقافية والمدنية

و الاجتماعية قد أهملوا كثيراً من القضايا الدينية حتى دخلت فيها الأوهام والخرافات ولاصلة لها بالاسلام . من هذه القضايا قضية الحديث نراهم قد تعمقوا في العلوم الأدبية واللغوية والفلسفية والكلامية ولكنهم لم يغربوا الأحاديث المنسوقة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، بل قبلوها كما وجدوها مروية من أسلامهم ، نحن في حاجة ماسة إلى غربلة مثل هذه الأحاديث ونقرها نقداً علمياً دقيقاً .

انني أعتقد أن الجاحظ في هذه القضية العلمية قد تأثر بأستاذه النظام بل نقل آراؤه وأفكاره لأن النظام هو الذي فتح باب المناقشة والجدل في موضوع الحديث . تبين صحة ما قلنا إننا حين ندرس كتاب « تاویل مختلف الحديث » ، لابن قتيبة نراه يتکلم حول موضوع الأحاديث المختلفة فيها و يرد فيها عن أسئلة النظام كأنه يخاطبه فيها بدون أن يذكر الجاحظ أو يشير إليه .

كذلك حينما ندرس كتاب « مشكل الحديث و بيانه » للمحدث الكبير أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصارى الأصبهانى المتوفى ٤٠٦هـ نراه يسهب في هذا الموضوع الدقيق و يرد فيه عن كثير من الأسئلة التي أشارت حول موضوع الحديث و يخاطب فيها المعتزلة و الخوارج والرافض والجسمية ، ولا يذكر فيها الجاحظ .

أنا أقدم هاتين القطعتين الهامتين إلى القراء بعد تحقيقها و تحريرهما و حاولت أن أشير في الهاشم إلى المسائل والمواضيعات التي نقلت بمسئلة الحديث كما وجدتها في كتاب ابن قتيبة وابن فورك الأصبهانى ليستفيد بها القراء .

إمتياز على عرishi

مدير مكتبة رضا
رام پور ، الهند

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الأخبار المروية عن رسول الله ﷺ

(١)

(٨٠ ب) قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في الأخبار : و بعد فان الناس يخضون في الدين من فاحش الخطأ و قبيح المقال بما لا يخضون به سواء من جمع العلوم و الآراء و الآداب و الصناعات . ألا ترى أن الفلاح والصانع و النجار و المهندس و المصور و الكاتب و الحاسب (٨١ الف) من كل أمة و ملة لا تجد بينهم من التفاوت في الفهم و العقل و الصناعة ، و لا من فاحش الخطأ و افراط النقص ، مثل الذي تجد في أديانهم و في عقولهم عند اختبار الأديان .

و الدليل على ما وصفت لك أن الأمم التي عليها المعتمد في العقل و البيان و الرأي و الأدب و الاختلاف في الصناعات من . ولد سام خاصة أربع : العرب ، و الهند ، و الروم ، و الفرس . و متى نقلتهم من علم الدنيا إلى علم الدين ، حسبت عقولهم محبتلة و فطرهم مسترققة .

كالعرب ، فإنها مخصوصة بأمر : منها البيان ليس مثله بيان ١ . و اللغة التي ليس منها في السعة لغة ٢ : و قيافة الأثر مع قيافة البشر ٣ .

-
١. راجع البيان و التبيين له .
 ٢. راجع المخصص لابن سيده ، و لسان العرب للأفريقي ، و فقه اللسان للكتورى .
 ٣. راجع مروج الذهب للمسعودي (١ : ٢٥٦) .

و ليس في الأرض قوم غير العرب يرون المتباهين في الصور والمتقاوين في الطول والقصر، وال مختلفين في الألوان، فيعلمون أن هذا الأسود ابن لهذا الأبيض، وهذا الطويل ابن لهذا القصير، وهذا القبح عم هذا المليح.

و للعرب الشعر الذي لم يشار لهم فيه أحد من العجم^١.
قال: وقد سمعت للعجم كلاماً حسناً و خطأ طوالاً يسمونها أشعاراً. فأما أن يكون لهم شعر على أعراض معلومة وأوزان معروفة - إذا نقص منها حرف أو زاد حرف أو تحرك ساكن أو سكن متحرك ، كسره وغيره - فليس يوجد ذلك إلا للعرب خاصة دون غيرهم

و ليس في الأرض قوم أعنى بدم جليل القبح و دقيقه و بحمد دقيق الحسن و جليله من العرب، حتى لو أجهد أفطن البرية و أعقل الخلقة أن يذكر مهني لهم يذكروه ، لما أصابه .

و للعرب من صدق الحس^٢ و صواب الحدس و جودة الظن و صحة الرأي ما لا يعرف لغيرهم .

و لهم العزم الذي لا يشبهه عزم ، و الصبر الذي لا يشبهه صبر ، و الجود و الأنفة و الحمية التي لا يدارنهم أحد فيها ، ولا يتعلق بها (٨١ ب) رومي ولا هندي ولا فارسي ، لأن هذه الأمور كلها بخلاف العرب شيئاً .

ثم لهم من بعد الهم و الطلب بالطوائل ما ليس لغيرهم ، مع المعرفة

١. راجع العمدة في صناعة الشعر و نقده لابن رشيق التبروانى .

٢. بالاصل : الحسن . و هو تصحيف ظاهر .

بمساقط النجوم و العلم بالأنواع و حسن المعرفة بما يكون منها للاهتمام .
 ١. و لهم حظ العربية مع الحفظ لأنسائهم و محسن أسلفهم و مساوئه
 أكفاءهم للتغير بالقبيح و التماخر بالحسن . ليجعلون ذلك عوناً لهم على
 إيتائهم الجميل و اصطناع المعروف . و مجزء لهم عن إitan القبيح و
 فعل العار . و ليؤدوا أولادهم بما أدهم به آباءهم ٢ .
 ثم الحفظ الذي لا يقدر أحد على مثله . و إن دونه عنده . و خلده
 في كتبه ٣ .

و خصلة لاتصاب إلا فيهم ، و ذلك أن العي و البيان في كل قوم
 مثبت متفرق . و لست واجداً بالبادية عياً رأساً . على أنهم و إن تفاوتوا
 إلى بيان . فليس ذلك بمحرج أحسن إلى العي .

و فيهم أيضاً خصلة لاتصاب إلا فيهم . و ذلك أن سفلة كل جيل
 و علية كل صنف إذا اشتد شاجرهم ، فطالت ملاحاتهم ، كثرة مزاحهم
 و الدعابة بينهم ، و جدتهم يخرجون إلى ذكر الحرمات و شتيمة الأمهات
 و اللفظ السيء و السفة الفاحش . و لست بسامع من هذا و شبهه حرفاً
 بالبادية . لا من صغيرهم ولا كبيرهم و لا جاهلهم و لا عالمهم . و كيف
 يقولون ذلك ، و الحياة منهم يتفانيان في دون ذلك .

و ليس في الأرض صبيان في عقول الرجال غير صبيانهم .
 و كل شيء تقوله العرب ، فهو سهل عليها و بطبيعة منها . و كل

١. راجع كتاب الأنوار لابن قبية .
٢. راجع انساب قريش لزبير بن بكار القرشي ، و انساب الأشراف للبلذري ، و كتاب الاشتغال لابن دريد ، و جمهرة النسب لابن حزم الظاهري .
٣. راجع تذكرة الخاطر للذهبي وغيرها من الكتب التي فيها تراجم العلماء و الشعراء و الأدباء .

شيء تقوله العجم . فهو تكلف و استكراه .

و للعرب البديةة في الرأى و القول خاصة .

و لهم الكنى مع الأسماء خاصة - و هي من التعظيم - و قد زعم

قوم من الفرس أن فيهم الكنى . و احتجوا بقول عدى بن زيد^١ :

أين كسرى ، كسرى الملوك أبوسا * سان ، ٢ أم أين قبله سابور

و ليس كذلك . أئما كناه عدى بن زيد على عادته حين أراد تعظيمه ،

إن صحت الكنية في هذا البيت . فاما أبو عمرو بن العلاء و يونس

النحوى و أبو عبيدة فرروا (٨٢ الف) جميعاً أن عدياً قال^٣ :

أين كسرى . كسرى الملوك أنوشر * وان ، أم اين قبله سابور

فاختطا الرواية . و قبل ذلك عنه من لا علم له . و ليس في الأرض عجمى

له كنية إلا أن تكنيه العرب .

و ليس في الناس أشد عجباً بالخيل من العرب ، و لا أصنع لها ،

و لا أكثر لها ارتباطاً ، ولا أشد لها إشاراً ، و لا أهجن لمن لا يتخذها ،

او لمن اتخذها و أهانها و أهزلها ، و لا أمدح لمن اتخذها و أكرمها و

لم ينهها . و لذلك أضيفت الخيل إليهم بكل لسان ، حتى قالوا جميعاً :

هذا فرسين عربي . و لم يقولوا ، هذا فرس هندي و لا رومي و لا

١. لترجمة الشاعر راجع سبط اللالي ٢٢١ لاستاذي الميمني رحمة الله عليه ، و

الاغانى ٣٤/٢ ، و معجم المرزبانى ١٤١ ، و الشعر و الشعراء لابن قتيبة ٣٤.

٢. كذا في الشعر و الشعراء لابن قتيبة ٣٥ ، و معجم المرزبانى ٢٤٩ ، و العرب

الجواليقى ١٩٤ و ٢٨٢ ، و اللسان ٨١/٨ .

٣. كذا في الاغانى ٢٤٢ ، و المروج ١٢٩/ ، و العرب للجواليقى ٢٠ ، و

الامالى لابن الشجري ٩١١ ، و شعراء النصرانية ٤٥٦ . و في المروج و

الامالى : « خبر الملوك » .

فارسي . فبحصونها تحصين الحرم ، و صانوها صون الأعراض ، ليتذلّوها يوم الروع ، و ليذرّكوا عليها الثار .

و كانوا يؤثرونها على أنفسهم و أولادهم ، و يصبرون على مؤنّتها في الجدب و الأزل ، و يتّبعون بالماء القرابح ، و يؤثرونها بالحلب لأنّها كانت حصونهم و معاقفهم . و قالوا في إثارة أشعاراً كثيرةً في الجاهلية و الإسلام ، ليقتدى الآخرون منهم بالأول . و ليقى ذكر مآثرهم و قدّيم مفاصرهم .^٢

فمن أشعارهم في الجاهلية قول الأسرع^٣ الجعفي . و اسمه مرشد بن حمران^٤ . و كنيته أبو حمران . - سمع الأسرع بيت قاله - و هو : فلا تدعني الأقوام^٥ من آل مالك إذا أنا لم أسرع عليهم وأثقب و هذا قوله^٦ :

٤. أي ليشربون . ٥. راجع كتاب الخيل لابي عبيدة ، و كتاب الخيل للاصمعي ، و الخيل و فرسانها للخوري ، و الخيل و سباقها لزهراويزاده .

٦. بالاصل بالشين المعجمة . و التصحّح من الاشتقاق لابن دريد ٢٤٣ . و ليراجع أبو عبيدة في الخيل ١٠ و ٩٩ ، و ابن قتيبة في المعاني الكبير ٣٥/١ ، و الامدي في المؤتلف ٤٧ ، و الاستاذ الميموني في سبط اللالي ٩٤ .

٧. في الاشتقاد ، والمُؤتلف : ابى حمران . و قال ابن دريد : واسم ابى حمران الحارث بن معاوية .

٨. في الاشتقاد و السبط : فلا يدعني قومي لسعد بن مالك * لئن انا الخ . وكذا في المؤتلف الا ان فيه : اذا أنا الخ .

٩. راجع السبط ، و شمس العلوم للحميري ٢٨٦ - و في السبط : « يقول : نؤثر هذه الفرس الوثابة او الجرشع على قبعة يتنا ، فهي هزيلة باد جناجن . صدرها على غناها و الجناجن عظام الصدر ، واحدتها جنجن » اقول : و نتفى : تؤثر . و جرشع : العظيم من الابل و الخيل . و يقال : العظيم الصدر المتتفخ الجنين . و العبل الضخم . و المحازم جمع محزم بكسر الميم - و هو الحزام . و الشوى البدى و الرجال و الاطراف .

لَكُنْ قَعِيْدَةً يَهْتَنَا مَجْفَوْةً
تَقْفِي بَعِيشَةً أَهْلَهَا وَثَابَةً
أَوْ جَرْشَعَ عَبْلَ الْمَحَازَمِ وَالشَّوْيِّ
وَقَالَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرَ بْنَ كَلَابَ ١ :
أَرِيْغَوْنَى إِرَاغَتَكُمْ ، فَانِي ٢
مَقْرَبَةُ أَسْوِيْهَا بِحَزَمَ ٣
وَأَوْصَى الْجَاهَلَيْنِ لِيَؤْثِرَاهَا ٤
وَقَالَ الضَّبَى ٥ : (٨٢ ب)
عَلَى عَلَاتِنَا وَنَلَى السَّمَارَا
ذَوِلِهَا الصَّرِيحُ . إِذَا شَتَوْنَا
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ مَالِكَ
وَسَابِحٌ كَعْقَابُ الدَّجْنِ أَجْمَلُهُ ٦

١. قال أبو عبيدة في الخيل ١٠ : « وَمَا قالت العرب في الجاهلية في اتخاذ الخيل و صباتها و اثراها لما كانت لهم فيها من المكرمة و العز و الجمال قول خالد بن جعفر بن كلاب يذكر فرسه ، وكانت تدعى حذفة » - و ليراجع المسان ٣٨٥/١٠ .

٢. في اللسان فمن يك سائلًا عنى ، فانِي * و حذفة الخ .
٣. و رواية أبي عبيدة في الخيل : « اسويها بنفسِ او بجزءِ » .
٤. و في تلك الرواية : « امرت الراعين » - و في اللسان ١٧ / ٦٢٤ : « امرت بها الرعاء ليكرموها » - و يروى : « امرت الراعين ليكرماها » . و قال : الخلية من الأبل المطلقة من العقال - و فيه ٤: ٣٤٣ : « قال الليث : الصعود الناقة بموت حوارها ، فترجع إلى فصيلها ، فتذر عليه . و يقال : هو اطيب للبنها . و انشد لخالد بن جعفر يصف فرسا : امرت لها الرعاء . الخ . قال الاصمعي : و لاتكون صعودا حتى تكون خادجا . و الخلية الناقة تعطف مع أخرى على ولد واحد فتدران عليه ، فيتخلل أهل البيت بوحدة يحلبونها » .
٥. لعله شمولة بن الأخضر كما في الخيل لأبي عبيدة ٤٣ . والصربح للبن المخاص . و العلات الشؤون و الحالات المختلفة . و السماء ، البن الكثير الماء الرقيق .
٦. بالأصل : أجمله . و التصحيف من الخيل لأبي عبيدة ٣ . والدجن ، الغيم المطلق المظلم

و قال خرز بن لوزان ^١ ، و قيل لعترة ^٢ :
 لا تذكرى مهري ^٣ و ما أطعمنه
 فيكون جلدى مثل جلد الأجرب
 إن كنت سائلتى غبوقاً ^٤ فاذهبى
 أفرن إلى شر ^٥ الركاب و أجنب
 هذا غبار ساطع ، فتلبس
 إن يأخذوك ، تکحلى و تطيب ^٦
 إن العدو ^٧ لهم إليك وسيلة
 و يکون مرکبك القعود و حده ^٨
 و ابن النعامة ^٩ يوم ذلك مرکبى

١. بالاصل : جرير بن لوزان . و التصحيح من الاشتقاد لابن دريد ٢١٢ ، و الامالي لابن الشجري ٢٦٠ / ١ ، و المؤتلف للأمدي ١٠٢ . و نسها ابو عبيدة و الاصمعي لخرز .

٢. راجع ديوانه ٣٣ (طبع مصر ١٣٢٩ هـ) و ١٢ (طبع بيروت ١٨٨١ م) ، و المعانى الكبير ٨٩ / ١ ، و السقط ٨٦ .

٣. في ابن الشجري ٢٦١ / ١ : فرسى .

٤. بالاصل : عتوقا . و التصحيح من طبعة الديوان المصرية . و الغبوق ما يشرب في العشى من اللبن . و قال ابن قتيبة في المعانى الكبير : يقول ، عليك بالتمر و الماء البارد . و وعي اللبن لفرسي . يقال : كذب عليكم الحج ، معناه : الزموا الحج . فان سالتى غبوقا ، فاذهبى ، اى أنت طالق . اقول : الشن القربة الخلق الصغيرة .

٥. في الديوان و ابن الشجري : « و انا امرؤ »

٦. بالاصل : « تأخذوني » - و التصحيح من الديوان وغيره .

٧. بالاصل : سير و في طبعة الديوان البيروتية : شد

٨. في الديوان و ابن الشجري : انى أحاذر أن تقول ظعنتى .

٩. في الديوان و المعانى : الرجال .

١٠. في الديوان و المعانى و ابن الشجري : تخضبى » -

١١. بالاصل . جدحه . و في الديوان و المعانى . « رحله » و قال ابن الشجري : الحدج مرکب من مراكب النساء .

١٢. اسم فرس عنترة .

و قال ليد بن ربيعة : ١

معاقلنا التي نأوى إليها

و قال مرار بن منقذ الحنظلي ٢ :

أخلصته حـولـين أمسـح وجهـهـ وأخـوـ المـواـطنـ منـ يـصـونـ وـيـدـأـبـ ٣
وـ جـعـلـتـهـ دونـ العـيـالـ مـقـرـبـاـ حتىـ انـجـلتـ،ـ وـ هوـ الدـخـيلـ المـقـرـبـ
وـ قالـ طـفـيلـ بـنـ عـوـفـ الغـنوـيـ ٤ :

إـنـىـ وـ إـنـ قـلـ مـالـىـ،ـ لـاـ يـفـارـقـنـىـ
أـوـ سـاـهـمـ الـوـجـهـ،ـ لـمـ تـقـطـعـ أـبـاجـلـهـ
تـقـرـيـبـهـ ٥ـ الـعـرـطـىـ،ـ وـ الـجـورـ مـعـتـدـلـ
وـ قالـ آخـرـ :

بـنـىـ عـامـرـ،ـ إـنـ الـخـيـرـ وـلـ وـقـاـيـةـ
أـهـيـنـواـ لـهـ مـاـ تـكـرـمـونـ،ـ وـ باـشـرـواـ
مـتـىـ تـكـرـمـوهـاـ،ـ يـكـرـمـ الـعـرـاءـ نـفـسـهـ
وـ قـالـ آخـرـ مـنـ تـعـيمـ ٦ـ،ـ وـ قـدـ سـأـلـهـ بـعـضـ الـمـلـوـكـ فـرـسـاـ يـقـالـ لـهـ
(الفـ)ـ سـكـابـ،ـ فـمـنـعـ إـيـاهـ :

١. البيت لا يوجد في الديوان .

٢. راجع المؤتلف للأمدي ١٧٦ ، ومعجم المرزبانى ٤٠٩ ، و س茅ط اللالى ٧٠ و ٨٣٢ .

٣. المواطن جمع موطن ، وهو مشهد من مشاهد الحرب . و يدأب ، يجد و يتعب و يستمر في العمل .

٤. راجع العقد الفريد ١٢٤/١ ، وترجمته في الس茅ط ٢١٠ ، و الشعراه لابن قيبة ٢١٠ ، و المؤتلف للأمدي ١٤٧ و ١٨٤ و ١٨٥ . ٥. في العقد : تقريرها .

٦ [السائل لهذه الآيات هو القحيف العجلی كما في المحماة البصرية ٧٨/١ بتحقيقنا و انظرها في المحماة لأبي تمام ١١٢/١ - المجلة]

نقيس ، لا يعار و لا يسع
تحاع لها العيال ، و لا تجاع
بضمها ، إذا نسبا السكراع
نجدهما . ٣ إذا خر القراع
و منعكها لشئ نستطاع
و بى من تهضمنى ٤ امتناع
و شبان إلى الهيجا سراغ
و إن لاقوا . فأيد بهم شعاع
و لهم أشعار كثيرة غير هذه في إكرام الخيل في الجاهلية غير ما
قالوا في الإسلام .

أبيت اللعن ، إن سكاب علق ا
مفداة مكرمة علينا
سليلة سابقين تناجر لاما
و فيها عرة من غير نقر ٢
فلا تطمع . أبيت اللعن . فيها
و كفى تستقل بحمل سيفي
و حولى من بني قحفان شيب
إذا فزعوا . فأمرهم جميع
و لهم أشعار كثيرة غير هذه في إكرام الخيل في الجاهلية غير ما
قالوا في الإسلام .

قال : و هم ، مع ما حككت لك من صحة العقل و كرم الطبيعة و
حسن البيان و لمعة المعرفة و جودة الرأى و شدة الأنفة ، يعبدون الحجارة ،
و يحلقون بها ، و يحاربون دون كسرها و تهيجنها ، و ينسكون لها ،
و يدعونها آلة ، و يخاطبونها ، و لا يستجيبون عييها ، و ينكرون
على من ينتقصها .

ثم مع ذلك رسموا بها . و اتخذوا سواها .
ثم كانوا يرون أن الرجل منهم إذا مات ، فلم يأخذ وليه بعده
بعierre ، فيحفر له حفرة . ثم يقيده على شفيرها ، و يطرح بردنته على
وجهه و رأسه ثم لا ي Quincyه و لا يعلقه حتى يموت ، أن ذلك الرجل العيت
بزعمهم يجيء يوم القيمة حافيا راجلا . و إذا فعل ذلك ، أتى راكبا .

-
- | | |
|-----------------------|--------------|
| ١. النقيس من كل شيء . | ٢. الكراهة . |
| ٣. أى كسرنى و ظلمنى . | |

و ذلك البعير البلية . ا قال أبو زيد ٢ :

كالبلابا رؤسها في الولايا مانحات السموم ، حر الخدود
يعنى الناقة التي كانت تهكس على قبر صاحبها ، ثم تطرح الولاية على رأسها
إلى أن تموت .

و قال الطرماح ٣ : (٨٣ ب)

منازل لاترى الانصاب فيها ولا حضر المبلى للمنون
أى أنها منازل أهل الاسلام دون أهل الجahilia .

و يقولون : أيمما رجل قتل ، فلم يطلب ولية بدمه ، خلق من دماغه
طير يسمى هامة ٤ . فلايزال يزقو على قبره وينعى اليه عجز ولية ، حتى
يبعث . قال الشاعر :

فان تك هامة بهراء تزقو فقد أزقيت بالمرؤون ٥ هاما
و قال جريمة بن الأشيم الأسدى ٦ ، و هو أحد شياطين بنى
أسد و شعراتها :

لا تزقون لي هامة فوق مرقب فان زقام الهمام أخبت خايث ٧
و قال توبة بن الحمير العامرى ثم الخفاجى ٨ :

١. راجع ابن قبيطة في مختلف الحديث ١٣٦، و ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٤٥٤/٢، و الحميري في شمس العلوم ١٨٧ .

٢. لترجمته راجع سبط اللالي ١١٨ .

٣. لترجمته راجع اول ديوانه ، و الاغانى ٠ ١٤٨/ .

٤. راجع مروج الذهب ٢٥١، و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٥٤/٢ ، و حياة الحيوان الدميري ٦٥٠/٢ ٥. المراد مرو الشاه جان و مرو الروذ .

٦. لترجمته راجع المؤتلف للأمدي ٧٧ .

٧. في ابن أبي الحديد ٤٥٤/٢ . و لا تزقون - للمرأ عائب .

٨. لترجمته راجع سبط اللالي ١٢٠ .

فلو أن ليل الأخيلة سلمت على ، و دونى تربة و صفائح سلمت تسليم البشاشة ، أو زقا إليها صدى من جانب القبر صائح^١ و كانوا يقولون : أيماء شريف قتل غدرأ ، فوطنته امرأة مقلات عاش ولدها^٢ . قال بشر بن أبي خازم الأسدى^٣ :

تظل مقاليت النساء يطأنه يقلن : ألا يقلن على المرأة مثرا الكناية في « يطأنه » منصرفة إلى محزوم بن ضباء الأسدى^٤ .

و كان يقولون : إذا كان لرجل ألف بعير ، فلهم تلقاً عين بعير منها ، إن السواف يأتي على إبله . فان زادت على ألف ، فقاً عينيه جميعاً ، فذلك المفقأ و المعنى^٥ . قال الشاعر :

فقافت لها عين الفحيل تفقداً و فيهن رعلاه المسامع و الجرن و كانوا ، إذا أجدبت بلادهم ، فأرادوا الاستمطار ، أخذذوا بعيراً أورق ، فشدوا في ذنبه العشر و السلع ، و صدوه في جبل ، و أشعلوا في ذنبه النار ، و دعوا و تضرعوا . فان لم (٨٤ الف) يفعلوا ذلك ، لم يستجب الله منهم بزعيمهم^٦ .

و كانوا إذا وقع العر^٧ في الابل ، يأخذذون بعيراً سليماً لا عيب

١. والآيات توجد في المروج ٢٥٢/١ ، و ابن أبي الحديد ٤٥٤/٢ ، والسمط ١٢٠ ، و حيوة الحيوان للدميرى ١٠١/٢ يختلف يسيراً . [و هما في الحماسة البصرية ١٠٨/٢ بتحقيقنا . المجلة] . ٢. راجع ابن أبي الحديد ٤٥٤/٢ . ٣. ترجمته راجع السمط ٦٦٤ ، حاشية ٥ . [الـيت في الحماسة البصرية ٤٠٠/٢ . المجلة]

٤. في السمط ٨٥٢ : محزوم ، و قال استاذى اليعنى رحمه الله عليه : « الزيادات محزوم . ولا اعرفه في الأسماء . و سماه في النقاوص سعد بن ضبئان . و هو الراجح » . ٥. راجع ابن أبي الحديد ٤٥٤/٢ . ٦. راجع ابن أبي الحديد ٢٥٢/٢ (وفيه البقر ، بدل البغir) . و حيوة الحيوان ٢٦٧/١ . ٧. وهو قرح يخرج في مشافر الابل .

فيه ، فيقطعون مشفره ، ثم يكرونه ليدهب العر عن سائر الابل و إلا نشا
فيها ١ قال النابعة :

لحملتني ٢ ذنب امرأ ، و تركته كذى العر يكوى غيره : هو راتع
و كانوا يرون أن النهيش إذا علقوا عليه الحل سلم . و إن لم
يعلقوه عليه ، هلك ٣ .

و كان الرجل منهم إذا غزا ، عقد خيطاً في ساق شجرة . فإذا رجع
و رأه منحلاً ، فقد خانته قعيدته بزعهم . و إن وجده بحاله ، فقد
حفظت نفسها له . قال الراجز :

هل ينفعنك اليوم إذا همت بهم كثرة ما توصى و تعقاد الرتم
و الرتمة اسم الخيط بعيته ٤ .

و كانوا يقولون : إذا أحب الرجل امرأ و أحبته ، فان لم يشق
عليها برقها و تشق ردائها ، فسد جبهما . و إن فعل ذلك ، دام جبهما ٥ .
قال عبد بنى الحسحاس ٦ :

١. راجع ابن قتيبة في المعاني الكبير ٢٢٩/٢ ، و ابن أبي الحديد في
شرح النهج ٤٥٤/٢ .

٢. في ابن قتيبة : حملت على ذنبه آه . و في ابن أبي الحديد : و كلفتني آه .

٣. راجع ابن أبي الحديد في النهج ٤٥٣/٢ .

٤. راجع ابن قتيبة في المعاني ٢٦٨/١ ، و ابن سيده في المخصص ٢٨/١٣
و ابن أبي الحديد في النهج ٤٥٥/٢ ، و الأفريقي في اللسان ١١٦/١٥ ، و
النويرى في نهاية الارب ١٢٥/٣ .

٥. راجع ابن أبي الحديد في النهج ٤٥٦/٢ .

٦. و اسمه سحيم بن وثيل الرياحى . راجع مقدمة ديوانه لاستاذى الميمنى
رحمه الله واليتان في الديوان ١٦ ، والمخصوص ٢٣٢/١٢ . [و انظرهما في
الحماسة البصرية ٢ : ٣٩٦ . المجلة]

فـكـم قد شقـقـنا من رـدـاءـهـ منـيرـ وـ منـ بـرـقـعـ عنـ طـفـلـةـ غـيـرـ عـانـسـ
إـذـاـ شـقـ بـرـدـ ،ـ شـقـ بـالـبـرـدـ مـثـلـ دـوـالـيـكـ حـتـىـ كـلـنـاـ غـيـرـ لـابـسـ
هـذـاـ مـعـ إـيمـانـهـمـ بـغـزوـ الجـنـ وـ تـلـونـ الـغـيلـانـ ،ـ وـ أـنـ الجـنـ هـىـ التـسـىـ
طـرـدـتـ أـهـلـ وـبـارـ عنـ دـيـارـهـمـ ،ـ وـ صـارـتـ الجـنـ سـكـانـهـاـ .ـ فـلـيـسـ بـهـاـ إـلاـ
الـجـنـ وـ الـوـحـشـ ١ـ .ـ

وـ معـ مـذـهـبـهـمـ فـيـ الـحـامـيـ وـ الـوـصـيـلـةـ وـ الـبـحـيرـةـ وـ السـائـةـ عـلـىـ أـمـورـ
كـشـيـرـةـ لـاـ يـحـتـاجـ إـلـىـ ذـكـرـهـ .ـ وـ إـنـماـ أـورـدـنـاـ مـنـ ذـلـكـ أـنـ يـعـرـفـ النـاسـ
تـفـاوـتـ بـيـنـ حـالـ الـعـاقـلـ فـيـ دـنـيـاهـ وـ دـيـنهـ .ـ فـاـذـاـ صـارـ إـلـىـ التـصـدـيقـ وـ التـكـذـيبـ
وـ الـإـيمـانـ وـ الـكـفـرـ ،ـ صـارـ إـلـىـ غـيـرـ الذـىـ كـانـ .ـ

ثـمـ مـلـنـاـ إـلـىـ الـهـنـدـ ٢ـ .ـ فـوـجـدـنـاـهـمـ يـقـدـمـونـ فـيـ الـحـسـابـ وـ الـنـجـومـ .ـ وـ
لـهـمـ الـخـطـ الـهـنـدـيـ خـاصـةـ .ـ

وـ يـقـدـمـونـ فـيـ الـطـبـ ٣ـ .ـ وـ لـهـمـ [ـأـسـرـارـ]ـ ٤ـ الـطـبـ وـ عـلـاجـ فـاحـشـ
الـأـدـوـاءـ خـاصـةـ .ـ

وـ لـهـمـ خـرـطـ التـنـايـلـ وـ نـحـتـ الصـورـ مـعـ التـصـوـيرـ بـالـأـصـبـاغـ كـزـىـ
الـمـحـارـبـ ٥ـ وـ أـشـيـاءـ (ـ٨ـ٤ـ بـ)ـ ذـلـكـ .ـ

١ـ .ـ رـاجـعـ اـبـيـ اـبـيـ الحـدـيدـ ٤ـ٥ـ٧ـ/ـ٢ـ وـ ٤ـ٥ـ٨ـ ،ـ وـ مـعـجمـ الـوزـيرـ الـبـكـرـىـ ٨ـ٣ـ٥ـ ،ـ
وـ مـعـجمـ الـحـمـوـىـ ٣ـ٩ـ٢ـ/ـ٨ـ .ـ

٢ـ .ـ رـاجـعـ فـخـرـ السـوـدـانـ عـلـىـ الـيـضـانـ لـهـ ٧ـ٣ـ وـ ٨ـ٠ـ ،ـ وـ طـبـقـاتـ اـبـنـ صـاعـدـ ١ـ١ـ ،ـ
وـ المـرـوـجـ ٣ـ٥ـ/ـ١ـ .ـ ٤ـ٠ـ وـ ٣ـ٥ـ٦ـ/ـ٢ـ ،ـ وـ كـتـابـ ماـ لـلـهـنـدـ لـلـبـيـرـوـنـىـ .ـ

٣ـ .ـ رـاجـعـ المـرـوـجـ ٨ـ٤ـ/ـ١ـ ،ـ وـ الـبـيـرـوـنـىـ .ـ

٤ـ .ـ الـزـيـادـةـ مـنـ فـخـرـ السـوـدـانـ .ـ

٥ـ .ـ فـيـ فـخـرـ السـوـدـانـ :ـ «ـ وـ نـحـتـ الصـورـ بـالـأـصـبـاغـ تـجـدـ مـنـ الـمـحـارـبـ »ـ .ـ

و لهم الشطرنج ١ . و هي أشرف لعبه ، أكثرها تديراً و فطنةً .
و لهم صنعة السيف ٢ .

و لهم الكيكلة ٣ . و هو وتر واحد [يمد] ٤ على قرعة . فيقوم
مقام العود ٥ و الصنج .

و لهم ضروب الرقص و الخفة .
و لهم الثقافة خاصة ٦ .

و لهم السحر ، و التدخين و الخطب الطواول .
و لهم الرأى ٧ و النجدة . و الصبر . وليس لأحد من الصبر ما لهم .
و لهم الزى الحسن ، و الأخلاق المحمودة ، والسلوك ، و الخضاب .
و هم مع جميع ما ذكرنا أصحاب بددة ٨ . ينحوونها بأيديهم .
و يوجبون عادتها على أنفسهم . و هم اجتبواها ، و أوجبوا طاعتها عليهم .

١. راجع البيروني ١٤٦ ، المروج ٣٨/١ ، دائرة المعارف الإسلامية ٢٣٨/٤ ، و ضبط فيها بفتح الاول و هو غلط .

٢. في فخر السودان : « و لهم السيف القلعية ، و هم ألغب الناس بها و أحذقهم ضرباً بها » . ٣. في المروج ٣٥٦/٢ : « الكيكلة » .

٤. الزيادة من المروج ٣٥٦/٢ . ٥. في فخر السودان : « مقام أوتار العود » .

٦. في فخر السودان : « الثقافة عند الثقافه خاصة » .

٧. بالأصل : « الزى » . و التصحيح من فخر السودان .

٨. جمع بد ، و هو مغرب بوده ، لقب كوتوم ، موسس مذهب خاص يوجد
معظم متقلديه في الصين و اليابان وغيرهما من البلاد الشرقية ، و يدعون الشمنية .

ابد راجع دائرة المعارف الإسلامية ١٢٨٣/١ (طبع جديد) ، و البيروني ٨٤ .
وقال الحميري في تفسير الحور العين ٨٠ الف : البد الأضم بلغة الهند ، و جمعه
بددة ، وهي اصنام ينحوونها بأيديهم ثم يعبدونها ، و يجعاون لها بيوتاً كمساجد
المسلمين . وفيها بنات رؤسائهم موهـوبات لتلك البددة على وجه التقرب بها و
الذور و الكفارات » .

ثم يَكْفُون ، و يتَّصَدِّلُون ، و يَحْمِلُون مَعَهُمُ الْأَطْافَلَ وَ الْهَدَائِيَا .
و يَدْخُلُونَ النَّيْرَانَ ، إِذَا اشْتَاقُوا إِلَى مَوْتَاهُمْ ، عَلَى أَنَّهُمْ بِزَعْمِهِمْ يَرْجِعُونَ
أَهْلِيهِمْ إِذَا قَضُوا أَوْطَارَهُمْ مِنْ زِيَارَةِ مَوْتَاهُمْ . لَا يَنْهَا إِلَّا طَولُ
غَيْةِ الْأُولَى .

مَعَ هَذَا الْحَكْمَةِ الشَّرِيفَةِ ، وَالْأَخْلَاقِ السَّنِيَّةِ ، وَالْمَعْرِفَةِ الْحَسَنَةِ يَعْرَفُونَ
مِنْ أَمْرِ الدِّينِ مَا لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ . وَيَجْهَلُونَ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ مَا يَجْهَلُهُ أَحَدٌ .

قَالَ : ثُمَّ مَلَّنَا إِلَى الرُّومِ ۖ . فَوَجَدْنَاهُمْ أَطْبَاءَ وَحَكَمَاءَ وَمَنْجَمِينَ .
وَلَهُمْ أَصْوَلُ الْلَّهُونَ ، وَصَنْعَةُ الْقَرْسَطُونَ ۲ ، وَكَيْانُ الْكِتَبِ .
وَهُمُ الْغَایَاتُ فِي التَّصْوِيرِ . يَصُورُ مَصْوَرَهُمُ الْإِنْسَانَ حَتَّى لَا يَفَادِرَ
شَيْئًا . ثُمَّ لَا يَرْضِي بِذَلِكَ حَتَّى يَصُورُهُ شَابًا . وَإِنْ شَاءَ كَهْلًا . وَإِنْ
شَاءَ شِيَخًا . ثُمَّ لَا يَرْضِي بِذَلِكَ حَتَّى يَصُورُهُ باًكِيًّا أَوْ ضَاحِكًا . ثُمَّ لَا يَرْضِي
بِذَلِكَ حَتَّى يَجْعَلَهُ جَمِيلًا نَاعِمًا عَتِيقًا . ثُمَّ لَا يَرْضِي بِذَلِكَ حَتَّى يَفْصِلَ بَيْنَ
ضَحْكِ الشَّامِتِ ، وَضَحْكِ الْخَجْلِ ، وَبَيْنَ الْمُتَبَسِّمِ وَالْمُسْتَعْبِرِ . وَبَيْنَ ضَحْكِ
الْمُسْرُورِ وَضَحْكِ الْهَازِيِّ وَضَحْكِ الْمُتَهَدِّدِ . فَيُرْكِبُ صُورَةً فِي صُورَةِ وَ
صُورَةً فِي صُورَةِ وَصُورَةً فِي صُورَةِ .

ثُمَّ لَهُمْ فِي الْبَنَاءِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِمْ . وَمِنْ الْخَرْطِ وَالْتَّجَرِ وَالصَّنَاعَةِ
مَا لَيْسَ لِسَوَاهِمِ .

ثُمَّ مَعَ ذَلِكَ أَصْحَابُ كِتَابٍ (٨٥ الف) وَمُلْهَةٍ .
وَلَهُمْ بُعْدٌ فِي الْجَمَالِ ، وَالْحِسَابِ ، وَالْقَضَاءِ فِي النَّجُومِ ، وَالْحَظْ

۱. راجع طبقات ابن صاعد ۳۳، و المروج للمسعودي ۱۵۴/۱ .

۲. القرسطون والقارسطون، ميزان الدرهم . و الكلمة معرية من اليونانية كما في
اقرب الـward، و ترجمة الجوابي في المعرف .

و النجدة و الرأى و المكيدة ما لا ينكر و لا يجحد . و إنما قلت عقول الزنج و أشباه الزنج لتباعدتهم عن هذه الخصال .

ثم هم مع ذلك أجمع يرون أن الآلهة ثلاثة . بطん اثنان ، و ظهر واحد كما لابد للمصباح من الدهن و الفتيلة و الوعاء . و كذلك جوهر الآلهة . فزعموا أن مخلوقاً استحال خالقاً ، و أن عبداً نحول رباً ، و أن حديثاً انقلب قدیماً . إلا أنه قد قتل و صلب بعد هذا ، و فقد ، و جعل على رأسه أكاليل الشوكة . ثم أحيا نفسه بعد موته . و إنما أمكن عيده من أخيه و أسره ، و سلطهم على قتله و صلبه ، ليؤاسي أنبياده بنفسه ، و ليتحبب إليهم بالتشبه بهم ، و لأن يستصغروا جميع ما صنع بهم ، و لئلا يعجبو بأعمالهم ، فيستكثروها لربهم . فكان عذراً لهم أعظم من جرهم .

قال : فلو لا أن رأينا بأعيننا و سمعنا بأذتنا ، لما صدقا و قبلنا أن قوماً متكلمين و أطباء و منجمين و دهاء و حساباً و كتبة و حداق كل صنعة يقولون في إنسان رأوه يأكل و يشرب و يبول و ينجو و يجوع و يعطش و يكتسى و يعرى و يزيد و ينقص و يقتل بزعمهم و يصلب ، أنه رب خالق و آله رزاق ، و قديم غير محدث . يعيت الأحياء ، و يحيي الموتى . و إن شاء ، خلق أضعاف الدنيا . ثم يفخرون بقتله و صلبه كما تفخر اليهود بقتله و صلبه .

ثم ملنا إلى فارس^١ . فوجدنا هناك العقول التي لا يلغها عقول ، و الأحلام التي لا تشبهها أحلام ، و السياسة العجيبة ، و الملك الموبد ، و ترتيب الأمور و العلم بالعواقب .

١- راجع ابن صاعد في الطبقات ١٥ ، و المسعودي في المروج ١٠٥/١ ، و الشهرستاني في العمل ١٧٩-١٩٨ .

ثم كانوا مع ذلك يغشون الأمهات ١ . و يأكلون الميّة ، و يتوضؤن بالبأوال و الماء لهم مباح ٢ ، و يعظمون السار و هم أظهروها ، و إن شاؤا أطفئوها .

و يقولون : إن الله كان و خده استوحش ، ففكـر . فلما فـكـر ، تولد من فـكـره أهرمن . و هو إبليس (٨٥ ب) . فلما مثل بين يديه ، أراد قـتـله . فلما أراد قـتـله ، امتنع . فصالـحـه إـلـى أـجـلـ مـعـلـومـ . و وادـعـه إـلـى مـدـةـ مـسـمـةـ عـلـى أـن لا يـمـتنـعـ عـلـيـهـ ، إـذـا اـسـتـوـفـيـ الأـجـلـ ، و بلـغـ المـدـةـ . ثم إن أهرمن نوى الغـدـ . و ذلك شـيـمـتهـ . فـأـنـشـأـ يـخـلـقـ أـصـنـافـ الشـرـ يـسـتمـدـ بـهـ عـلـيـهـ .

فلما عـرـفـ ذـلـكـ مـنـهـ ، أـنـشـأـ يـخـلـقـ أـصـنـافـ الـخـيـرـ ، لـيـضـعـ باـزـاهـ كـلـ جـنـدـ جـنـدـاـ . و لهـ بـعـدـ ذـلـكـ فـضـلـ قـوـتهـ ، و أـنـهـ يـسـمـيـ الـقـدـيمـ دـوـنـهـ .

ثم قالـوا فـي قـسـمـةـ الـعـوـالـمـ الـخـمـسـ عـنـدـهـمـ وـ فـي أـسـمـاهـاـ وـ جـوـاهـرـهـاـ وـ هـيـآـتـهـاـ ، وـ فـي خـلـقـ مـهـنـهـ وـ مـهـيـنـهـ ٣ـ — وـ هـوـ آـدـمـ وـ حـوـاءـ — وـ فـي بـسـوسـ الـمـنـتـظـرـ عـنـدـهـمـ ، مـا لـا يـسـطـعـ وـصـفـهـ أـحـمـقـ مـنـقـوـصـ وـ لـا عـالـمـ تـامـ ، وـ لـوـ جـهـدـ كـلـ جـهـدـهـ ، وـ اـسـفـرـغـ كـلـ قـوـتهـ .

قالـ : وـ وـجـهـ آـخـرـ يـسـتـدـلـ بـهـ عـلـى قـلـةـ عـنـيـةـ النـاسـ بـأـكـثـرـ الدـينـ ، وـ وـأـنـ شـائـنـهـمـ تـعـظـيمـ الرـجـالـ وـ الـاسـتـسـلامـ لـلـمـنـشـأـ ، وـ الـذـهـابـ مـعـ الـعـصـيـةـ وـ الـهـوـيـ ، وـ الرـضـىـ بـالـسـابـقـ إـلـىـ الـقـلـوبـ ، وـ اـسـتـقـالـ التـمـثـيلـ ، وـ بـعـضـ

١. كذلك بالاصل . و لعل هذا سهو من الناسخ . و الصواب البناء .

٢. قال الحميري في تفسير الحور العين (٨٩ ب) : « كانت المجوس يغسلون وجوههم ببأوال البقر تخشعوا و تقربا إلى الله تعالى . »

٣. في الشهرستاني ١٨٢ : « مبشر و ميشانه » .

التحصيل ، ما نجد من اعتقاد أكثر البصريين و سوادهم لتقديم عثمان بن عفان ، و من اعتقاد أكثر الكوفيين و سوادهم لتقديم علي بن أبيطالب عليه السلام ، و من اعتقاد أكثر الشاميين لدين بنى أمية و تعظيم عثمان رضي الله عنه ، و حب بنى مروان ، حتى غلط لذلك قوم ، فزعموا أن ذلك من قبل الطالع . و قال آخرون : بل من عمل التربة كما نجد لأهل كل ما و هواء و طينة نوعاً من الأخلاق و المنظر و الزى و الصناعة و اللغة . و ليس ذلك . أكرمك الله ، إلا من قبل تقليد السلف و حب الرجال و ما وقع في القلوب و ميحة الحمية ، لأن تقليد الآباء هو الذي ارتهنهم و حب الرجال هو الذي أعمامهم وأصمهم . و النشوء على التقليد هو الذي أفل خواطيرهم و أمات قلوبهم .

و لو كان من قبل الطالع و التربة لما حسن الأمر و النهى ، و لما جاز الحمد و الثواب و اللائمة و العقاب ، و لما كان لا رسائل الرسل معنى . ولو كان ذلك للطالع و البلدة ، لجاز ذلك في المصيبة (٨٦ الف) كما جاز في المخطيء ، و لجاز في الناظر كما جاز في المقلد .

و إنما صير أكثر البصرة عذابة لأنهم كانوا صنائع ثلاثة أمراء : أولهم عبد الله بن عامر^١ . و الثاني زياد^٢ . و الثالث الحجاج بن

١. أمير فاتح ، ولد البصرة في أيام عثمان و قتل عثمان و هو على البصرة . و شهد وقعة الجمل مع عائشة ، و لم يحضر صفين . و ولاد معاوية البصرة ثلاث سنين ثم صرفه عنها . و مات بمكة سنة ٥٩ هـ (٦٧٩ م) . راجع الزركلي ٤٢٨/٤ .

٢. أمير من الدهاء القادة و الولاة . ولد على امرأة فارس . و ولاد معاوية البصرة و الكوفة وسائر العراق . فلم يزل في ولايته حتى توفي سنة ٥٣ هـ (٦٧٣ م) . راجع الزركلي ٣/٨٩ .

يوسف ١ . و هؤلاء الغایات في حب عثمان و بنى أمية . فاسم يقـ صروا في الدعاء إلى تقدیمه و استمالة الناس إليه بالترغیب و الترهیب و السياسة و التدیر .

و لصنايع ابن عامر فيهم فزع إليهم طلحة و الزبير و غائشة رضي الله عنهم ، حين قدموا إليهم يطلبون بدم عثمان . و لأن علياً عليه السلام حاربهم ، و قتل أعلامهم ، و فل حدهم . و لذلك قال رجل من كبراء البصريين في على رضي الله عنه : « كيف أحب رجلاً قتل من قومي من لدن كانت الشمس ههنا إلى أن صارت ههنا إحدى عشرة مأة » .

ولو كان هذا من قبيل البحث و النظر ، لما صار أهل عمان كلهم إباضية ، و غيرهم مرجة ، و لما اختار أولاد النصارى كلهم النصرانية ، و أولاد اليهود كلهم اليهودية ، و أولاد المجوس كلهم المجنوسية . و كيف يجوز أن يعتقد أولاد اليهود كلهم اليهودية بالنظر . و قد نجد الآخرين ينظران في الشيء الواحد ، فيختلفان في النظر . و لربما نظر الناظر ، فيصير له في عام قول . و لربما كان ذلك في كل شهر .

فصح أن دين الناس بالتقليد لا بالنظر . و ليس التقليد إلى الحق بأسرع منه إلى الباطل .

- (٢) -

ينبغي للقارى أن يدرس كتاب نشوان الحميري قبل قراءته القطعة الثانية من « كتاب الأخبار » للجاحظ استجلی له الصور المختلفة و النزعات المتباعدة حول موضوع الحديث وجحثه الشرعية ، كما يمكن له المقارنة و

١. قائد دائمة سفاك ولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف . ثم أضاف إليها العراق . فمات في سنة ٩٥ هـ (٧١٤ م) وهو واليه . راجع الزركلى ١٢٥/٢

الموازنة بين آراء الجاحظ ، فلآراء الآخرين يصل بعد ذلك إلى نتائج صحيحة على هدى و بصيرة .

يقول الحميري :^١

اختلف الناس في الحجة بالخبر بعد رسول الله ﷺ :

(١) ففقالت الإمامية : لاتعقل الحجة بعد رسول الله ﷺ إلا الإمام المؤدي عن رسول الله ﷺ .

(٢) و قالت الزيدية : لاتثبت الحجة في الخبر عن رسول الله ﷺ إلا بشهادة أربعة رجال من أهل العدالة قياساً على شهود الزنا .

(٣) و قالت الخوارج كلها إلا الفضيلية في الحجة في الخبر عن رسول الله ﷺ بشهادة عدلين ، لقول الله عزوجل : « و أشهدوا ذوى عدل منكم » .

(٤) و قال النظام : لا نعقل الحجة عند الاختلاف من بعد النبي ﷺ إلا من ثلاثة أوجه : من نص من تنزيل لا يعارض بالتأويل . أو من إجماع الأمة على نقل خبر واحد لاتفاقه ، أو من حجة العقل و ضرورته . و بقوله قال أكثر المعتزلة .

(٥) و قال أبو الهذيل : الحجة في الخبر عن رسول ﷺ بشهادة عشرين رجلاً : من أهل العدالة ، لقول الله تعالى « ان يكن منكم عشرون صابرين يغلبوا مائين » .

(٦) و قال واصل بن عطاء و عمرو بن عيسى : لا تعقل الحجة إلا الأجماع ، لأنـه قد يجوز وجود الخطأ و الكذب على الرجلين و الأربعـة و العـشرين . و إجماع الأمة على الخطأ و الكذب غير ممكـن لما في إجماع الأمة على الخطأ و الكذب من بطلان الدين و عدم الإسلام .

(٧) و حكى الجاحظ في «كتاب الأخبار»، أن من الناس من يقول: إن الحجة في الخبر عن رسول الله ﷺ بشهادة سبعين رجلاً من أهل العدالة، لقوله تعالى: «و اختار موسى قومه سبعين رجلاً».

(٨) و قال الحشوية: كل ثقة من العلماء يأتي بخبر مسند عن النبي ﷺ فهو حجة.

(٩) و قالت الفضيلية من الخوارج: لاتعقل الحجة في الخبر من رسول الله ﷺ إلا بتقليد أهل الثقة من العلماء الصالحين. و به قالت عامة المرجئة.

بعد إمام الشروط اللازمـة لصحة الحديث عند الفرق المختلفة تقدم إليكم أراء الجاحظ و ملاحظاته:

(٨٦ الف) و روى الجاحظ في «كتاب الأخبار» المروية عن رسول الله ﷺ: و كيف يجيز السامع صدق المخبر، إذا كان لا يضطره خبره، و لم يكن معه علم يدل على صدق غيه، و لا شاهد قياس يصدقه، و كون الكذب غير مستحيل منه مع كثرة العمل التي يكذب الناس لها و دقة حيلهم فيها.

و لو كان الصادق عند الناس لا يكذب، و الأمين لا يخون، و الثقة لا ينسى، و الوفى لا يغدر، لطابت المعيشة و لسلموا من سوء العاقبة. قال إبراهيم النظام: و كيف (٨٦ بـ) نؤمن كذب الصادق و خيانة الأمين، و قد نرى الفقيه يكذب في الأحاديث، و يدلس في الاستناد، و يدعى لقاء من لم يبلغه، و من غريب الخبر ما لم يسمعه. ثم لا يرى

١. لعل المراد من الحشوية أصحاب الحديث كما صرـح به ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث

أن يرجع في مرضه و قبل أن تغدر نفسه ، وقد أيقن بالموت ، وأشفي على حفرة ، بعد طول إصراره و التمتع بالرئاسة في حياته ، وأكل أموال الناس به . ولو لا أن الفقهاء المحدثين و الرواة الصالحة المرضيin يكذبون في الأخبار ، و يغلطون في الآثار ، لما ناقضت آثارهم ، و لا تدافعت أخبارهم .

قال : و لو وجب علينا تصديق المحدث اليوم لظهور عدالته ، لوجب علينا تصدق مثله ، وإن روى ضد روایته و خلاف خبره . فاذن نحن قد وجب علينا تصدق المتناقض و تصحیح الفاسد ، لأن الغلط في الأخبار و الكذب في الآثار لم نجد خاصاً في بعض دون بعض .

قال ابراهيم : و كيف لا يغلطون و لا يكذبون و لا يجعلون و لا يتناقضون ؟ و الذين رروا منهم أن النبي ﷺ قال : «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة» . فقال أعرابي : «يا رسول الله ، فما بال إبل يكون في الرمل كأنها الظباء ، ف يأتي البعير الأجرب ، فيدخل فيها ، فيجزها ؟» فقال : « فمن أعدى الأول ؟» .

هم الذين رروا أن النبي ﷺ قال : «فَرِّ من العذوم فرارك من الأسد» ؛ و أتاه رجل ليابعه الإسلام ، فارسل اليه من يابعه ، ولم يقربه مخافة إعدائه ، و أن النبي ﷺ حين توجه إلى بدر ، أراد أن ينزل الصفراء ، و هي بين جبلين ، فسأل عن اسمها و عن العجين النازلين بهما . فقيل له : ينزلها بنو النار و بنو حراق – بطان من بنى غفار – فتطير بهما ، و تعداهما إلى غيرهما ، و اسم الجبلين الضيقان ، او أنه قال :

١. بالاصل : الضيقان . و التصحیح من معجم البکری ٤٠٨ و ٦٢٥ ، و معجم المحموی ٤٤٤/٥ .

” الشؤم في المرأة و الدار و الدابة ” ١ .

قال : و الذين يروون عن النبي ﷺ ، قال : ” خير أمتي القرن الذي بعثت فيه ” ٢ .

هم الذين رروا أن النبي ﷺ قال : ” أمتي كمثل المطر لا يُدرى أوله خير أم آخره ” ٣ .

قال : و الذين رروا منهم أن الصعب بن جثامة قال : يا نبى الله ، ذراري المشركين طأتم خيلنا في (٨٧ الف) ظلم الليل عند الغارة . قال : ” أقتلواهم ، فإنهم مع آباءهم ” . و أنه حين أغزى أسامة بن زيد إلى ناحية الشام ، أمره أن يحرق المشركين بالنار و ذراريهم .

هم الذين رروا أن النبي ﷺ بعث سرية . فقتلوا النساء و الصبيان . فانكر ذلك النبي ﷺ إنكارا شديدا . فقالوا : ” يا رسول الله ، إنهم ذراري المشركين ” . فقال : ” أو ليس خياركم ذراري المشركين ” ؟ و ” أن خالد بن الوليد لما قتل بالغيمصاء الأطفال ، رفع النبي ﷺ يديه حتى رأى المسلمون ياض إبطيه ، و قال : ” ألمهم إنى أبرا إليك مما صنع خالد ” . ثم بعث عليا عليه السلام فودام ” ٤ .

قال : و الذين رروا ” أن خديجة قالت للنبي ﷺ : يا رسول الله ، أرأيتك أطفالى منك أين هم ” . قال : ” هم في الجنة ” . قالت : ” أرأيتك أطفالى من غيرك أين هم ” . قال : ” في النار . فأعادت عليه الكلام . فقال مثل ذلك . فلما أعادت عليه ، قال : ” إن سكت ، و إلا أسمعتك ضغافهم ” .

١. راجع تاویل مختلف الحدیث لابن قبۃ ١٢٣ ، و مشکل الآثار للطحاوی ٣٣٩/١ و ١٠٩/٢ .

٢. راجع تاویل ابن قتیبة ١٣٩ .

٣. أيضاً ٣٣٤ .

في النار ، و أن ابن أبي معيط لما أمر النبي عليه السلام بقتله ، قال : « من للصبية ، ؟ قال : « النار » .

هم الذين رروا أن النبي عليه السلام قال : « المؤودة في الجنة ، و الشهيد في الجنة ، و أن أولاد المشركين خدم أهل الجنة » .

و الذين رروا أن النبي عليه السلام قال : « إن الله جل ذكره أوحى إلى أنني خلقت عبادي كلهم حنفاء ، فأ忝هم الشياطين ، فاجتالتهم عن دينهم » ،^١ و أنه قال : « كل مولود يولد على الفطرة ، حتى يكون أبواه اللذين يهودانه أو ينصرانه ، أو يمجسانه » .^٢

هم الذين رروا أن النبي عليه السلام قال : « إعملوا ، فكل ميسر لما خلق له . أما من كان أهل السعادة ، فهو يعمل للسعادة . و من كان من أهل الشقاء ، فهو يعمل للشقاء » و أن الله عز وجل مسح ظهر آدم ، فقبض قبضتين . فأما الذين في قبضته اليمنى ، فقال : « إلى الجنة برحمتي » . و قال للذين في اليسرى : « إلى النار . ولا أبالى » ،^٣ و السعيد من سعد في بطن أمه ، و الشقى من شقى في بطن أمه ،^٤ وإذا وقعت النطفة في الرحم ، أوحى الله إلى ملک^٥ (أب) الأرحام : « أكتب » ، فيقول : « و ما أكتب » ؟ فيقول : « أكتب شقىأ أو سعيداً » .

و الذين رروا أن القدرة مجوس هذه الأمة و أنهم قد لعنوا على لسان سبعين نبياً .

هم الذين رروا أن ميكائيل كان قديراً حتى خصم جبريل ، و أن

١. راجع تأويل ابن قنية ٥ و ١٥٩ .

٢. أيضاً ٥ و ١٥٨ ، و مشكل الطحاوى ٢ : ١٦٢ .

٣. راجع تأويل ابن قنية ٥ و ١٥٨ .

٤. أيضاً ٥ و ٢٣ .

موسى كان قديراً حتى خصمـه آدم، و أن أبا بكر كان قديراً ، حتى خصمـه عمر^١.

قال : وتلوا علينا قول الله عزوجل « و ابراهيم الذى وفي ، الا تزر وازرة وزر أخرى ». ثم رروا « أن ولد الزنا شر ثلاثة »^٢ و أن المعول عليه يعذب بعويل أهله » ، « و أيمـا صبـى مات و لم يعـق عنه أبواه ، محـبس عن الجنة حتى يعـقا عنه »^٣ .

قال : و تلوا علينا « الله أعلم حيث يجعل رسالته » ، و قوله « ولقد اختـزـاهـم علىـ العـالـمـين » ، و أن النـبـى ﷺ قال : « ما كـفـرـ بالـلـهـ نـبـىـ قـطـ ». ثم رروا أن النـبـى ﷺ كان علىـ دـيـنـ قـومـهـ أـرـبعـينـ سـنـةـ ، و أنهـ قالـ : « ما ذـبـحـتـ لـلـعـزـىـ إـلـاـ كـبـشـاـ وـاحـدـاـ » ، و أنهـ زـوـجـ ابـنـيـهـ عـتـبـةـ بـنـ أـبـىـ لـهـبـ وـ أـبـاـ العـاصـ بـنـ الرـبـيعـ^٤ ، و أنهـ قالـ قبلـ الـوـحـىـ لـزـيدـ بـنـ عـمـرـ وـ بـنـ قـفـيلـ : « يا زـيدـ، إـنـكـ فـارـقـتـ دـيـنـ قـوـمـكـ وـ شـتـمـتـ آـهـتـهـمـ » . فـقـالـ لـهـ زـيدـ : « يـأـيـهاـ الـإـنـسـانـ، إـيـاكـ وـ الرـدـىـ . وـ إـنـكـ لـاـ تـخـفـىـ مـنـ اللـهـ خـافـيـاـ ».

وـ الـذـيـنـ روـواـ أنـ النـبـى ﷺ قالـ : « لـاـ يـفـضـلـنـ أـحـدـ عـلـىـ يـونـسـ بـنـ مـتـىـ ، فـقـدـ كـانـ يـرـفـعـ لـهـ فـيـ الـيـوـمـ الـوـاحـدـ مـثـلـ عـمـلـ أـهـلـ الـأـرـضـ »^٥.

همـ الـذـيـنـ روـواـ أنـ النـبـى ﷺ قالـ : أـنـاـ سـيـدـ وـلـدـ آـدـمـ . وـ لـاـ فـخـزـ : وـ أـنـ كـلـ نـبـىـ يـقـولـ فـيـ الـقـيـامـةـ « نـفـسـيـ نـفـسـيـ » ، وـ أـنـاـ أـقـولـ : « أـمـتـىـ » ؛ وـ مـعـىـ لـوـاءـ الـحـمـدـ . وـ هـمـ الـذـيـنـ روـواـ أـنـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ قالـ : « لـاـ تـفـضـلـوـاـ بـعـضـ الـأـنـيـاءـ عـلـىـ بـعـضـ ، فـاـنـهـمـ بـنـوـ عـلـاتـ ، أـمـهـاـتـهـمـ وـاحـدـةـ ».

١. راجـعـ تـاوـيلـ اـبـنـ قـتـيبةـ ٢٩٨ .

٢. راجـعـ مشـكـلـ الطـحاـوىـ ٣٩١/١ .

٣. راجـعـ تـاوـيلـ اـبـنـ قـتـيبةـ ٣١١ . ٤. اـيـضاـ ١٣٣ .

٥. راجـعـ تـاوـيلـ اـبـنـ قـتـيبةـ ١٤١ ، وـ مشـكـلـ الطـحاـوىـ ٤٤٦/١ .

و الذين روا أن النبي ﷺ قال: «إن أرواح الشهداء تكون في حوالصل طير خضر، تأوي بالليل إلى قناديل في الجنة»؛ و «أن الأرواح في الهوى جنود مجذدة، تتشام كما تشام الخيل». فما تعارف منها، إنلتف و ما (٨٨ الف) تنافر، اختلف».. و «أن النبي ﷺ وقف على قليب بدر، فقال: «يا عتبة بن ربيعة، يا أبا جهل، يا أمية بن خلف، هل وجدتم ما وعد ربيكم حقا؟ فقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا...» فقيل له في ذلك. فقال: «و الذي نفسى بيده، إنهم لم يسمعوا كما تسمعون»؛ و «إن منكراً و نكيراً يأتيان الرجل في قبره، فيسألانه: من ربك؟ و مادينك؟ و النبي ﷺ قال: «و الذي نفسى بيده، إنهم لم يسمعوا خفق نعالكم».. هم الذين تلوا علينا «وما أنت بمسع من في القبور»، و «أن النبي ﷺ قال: «اللهم رب الأرواح الفانية والأجساد البالية»؛ و «أن عبدالله بن عباس سئل عن الأرواح أين تكون، إذا فارقت الأجساد، و أين تذهب الأجساد، إذا بليت». فقال: «أين يذهب السراج، إذا طفى؟ و أين يذهب البصر، إذا عمى، و أين يذهب لحم الصحيح، إذا مرض؟» فقال السائل: «لا أين». فقال: «كذلك الأرواح، إذا فارقت الأجساد».

قال: «و الذين روا أن النبي ﷺ قال: «ليومكم خياركم، فإنهم وفديكم إلى الجنة»؛ و قال: «صلاتكم قربانكم، فلا تقدموا بين أيديكم إلا خياركم، و لا صلوة لامم قوم و هم له كارهون».

هم الذين رروا «صلوا خلف كل إمام، برأ كان أو فاجر»، و «لابد من إمام، بر أو فاجر».

و الذين روا أن النبي ﷺ قال: «أذن لي أن أحدث عن ملك

١. راجع تاویل ابن قبیة ١٨٦.

من الملائكة، رجاله في الأرض السفلية، وعاتقه تحت العرش . ما بين عاتقه إلى شحمة أذنه سبع مئة عام خفقان الطير المسرع ،^١ هم الذين رروا أن الله عزوجل ينزل عشية عرفة ، أو يوم النصف من شعبان ، على جمل أورق ، وأنه ينزل في قفص من الذهب^٢ . و الذين رروا أن أربعة أملالك التقاوا — واحد من المشرق ، و آخر من المغرب ، و آخر من السماء ، و آخر من الأرض السفلية — فقال كل واحد منهم للآخر : « أين تركت ربك » ؟ فقال : « من عند ربى جئت » .^٣ هم الذين رروا « أن حملة العرش من فرق غضب الله يُثقل^٤ العرش على كواهلهم » ; و « أن القلوب بين أصابع الرحمن عزوجل »^٥ و أن النبي عليه السلام قال : « أتاني ربى في أحسن صورة . فوضع كفه بين كتفى ، فوجدت برد أنامله بين ثديى » .^٦

قال إبراهيم : ثم يحدث فقيههم بمثل هذا الأحاديث ، و يخبر بمثل هذه الأخبار ، و يشهد على الله بمثل هذه الشهادة ، و هو غير محفل بذلك ولا مستح عنه .

و إنما ذكر الباحث والنظام أن دين الناس بالتقليد ، لا بالنظر والبحث والاستدلال . و قد ذم الله تعالى في كتابه المقلدين ، فقال : « إنا وجدنا آياتنا على أمة و إنا على آثارهم مقتدون » . الأمة هئا الدين .

١. أيضاً ١٩٢ . ٢. أيضاً ٨ و ٩١ و ٢٥٥ و مشكل الحديث لابن فورك ٥٨/١ .

٣. راجع مشكل ابن فورك ٤٩/١ .

٤. كذلك بالأصل . و في مشكل ابن فورك ١٢٥/١ « يُثقل » .

٥. راجع تاويل ابن قتيبة ٩ و ٤٦٣ ، و مشكل ابن فورك ٧٦/١ .

٦. راجع تاويل ابن قتيبة ٩ و ٤٦٣ ، و مشكل ابن فورك ١٧/١ .

مسئلة صفات الذاكرين و المتفكرين للسلمي

* للشيخ أبي عبد الرحمن السلمي

الأستاذ

أبو محفوظ الكريم معصومي

أستاذ علوم القرآن والحديث بالمدرسة العالية،
كلكتا ، الهند

هذه رسالة طريفة من رسائل الشيخ الإمام أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين الأزدي السلمي (٩٢١٣٣٠ - ٩٢٧٣٢٥) وهو كما تعرفون من سلالة العرب المتخرسية وأقطاب المشائخ الذين رفعوا قواعد التصوف الإسلامي وتركوا للمتختلفين تراثاً ضخماً .

* يراجع له من المصادر ما يلي :

(الف) — بالعربية

- : ابن الأثير : الكامل في التاريخ (٧ : ٣١٠)، مصر ، ١٣٥٣هـ
- : اللباب في تهذيب الانساب (١ : ٥٥٤) القاهرة ، ١٣٥٧هـ؛ ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة (٤ : ١٥٦) دار الكتب المصرية ، ١٣٣٣هـ
- ابن حجر : لسان الميزان (٥ : ١٤٠ - ١٤١) رقم ٤٦٦ ، الدكن ، ١٣٣١هـ
- ابن السبكي : طبقات الشافعية الكبرى (٢ : ٦٠) .
- ابن العماد : شذرات الذهب (٣ : ١٩٦ - ١٩٧) ، القدس ، ١٣٥٠هـ
- ابن كثير : البداية و النهاية ، (١٢ : ١٢) ، السعادة ، مصر
- أبو بكر الخطيب : تاريخ مدينة السلام (٢ : ٢٤٨) رقم ٧١٧ ، مصر ، ١٩٣١م
- = أبو نعيم: حلية الأولياء (٢ : ٢٥) .

تمتاز شخصية السلمى بما له من مزايا جمة في لم كثيرة من شعث الطرق المأثورة للصوفية ، فقد صنف كتاباً قيمةً و رسائل هامة إلى جانب مقالات موجزة دبجها على اقتراح المقتربين أني فيها على مسائل القوم فأجاد في كل ما تعرض له تحريراً و تعبيراً .

= حاجى خليفه : كشف الظنون (٧ : ٩٤٣) طبعة فلوجل .
 الذهبي : تذكرة الحفاظ (٢ : ٢٤٨) رقم ٢٣ طبعة دائرة المعارف ، حيدرآباد
 : ميزان الاعتدال (٣ : ٤٦) مصر ، ١٢٢٥ هـ
 : العبر في خبر من غرب (٣ : ١٠٩) ، الكويت ، ١٩٦١
 السمعاني : الأنساب الورقة الـ ٣٠٣ ظ نشرة تذكار جيب ، لندن ، ١٩١٢
 السيوطي : طبقات المفسرين : ٣١ رقم ٩٤ طهران ١٩٦٠ لـ ١٨٣٩
 الصريفيين ، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور . الورقة الـ ٢ بـ
 نشرة مصورة ، هارورد ، ١٩٦٥

(Richard N. FRYE—The Histories of Nishapur, 1965. Harvard Oriental Series—Volume, 45).

طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة (١ : ٤٢٣) طـ . دائرة المعارف ، حيدرآباد .
 قسطر : كتاب آداب الصحبة للسلمى ، مقدمة بالعربية ١٥-٣ ، اورشليم ، ١٩٥٤
 كحاله : معجم المؤلفين (٩ : ٢٥٩ - ٢٥٨) دمشق ، ١٩٦٠
 نور الدين شرييه : كتاب طبقات الصوفية للسلمى ، مصر ، ١٩٥٣
 اليافعي : مرآة الجنان (٣ : ٢٦) الدكن . ١٢٣٨ هـ

تزيد مؤلفات السلمي على اختلاف حجمها على المئات و تعد في عيون المصادر لعلم الحقائق و للوقوف على آراء و معتقدات و مقررات هذه الطائفة الجليلة و من هنا أتيح لمؤلفاته و لما ضمته من آراء و أقواليل أن تشيخ و تقدر شيئاً و تقديراً بالغين في العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه فقد علمنا كيف أن الرواة شرقوا و غربوا بما اتصل بهم من مؤلفاته ، فأدخلوا بلاد الأندلس ، على بعد الشقة ، أبعاضها كآداب الصحابة و الأربعين^٢ و طبقات الصوفية^٣ و أما الذين اقتبسوا من كتبه أو مسموعاته فعددهم غير قليل و هذه الرسالة الشهيرة ل聆ميذه القشيري لعبت دوراً هاماً في نشر آرائه و مروياته ، و نحن في غنى عن بسط القول في ذلك .

و من وقفنا على عنایته بالسلمي و مؤلفاته محمد بن محمد المحافظ

(ب) - بالفارسية

جامی : نفحات الانس ، ٣٥٢ - ٣٥٣ ، کلکته ١٨٥٨ م.

دهخدا : لغت نامه (١ : ٥٨٦) تهران ، ١٣٢٥ خورشیدی

(ج) - بالأفرنجية

Arberry A. J., *EI (shorter)*, 551, 1953.

Brockalcann, *GAL* I, 218-219, 1943, Suppl. I, 362, 1937.

Kister M. J , *Kitab Adab As-Suhba (Introduction)* 1-8, Jerusalem, 1954.

Pedersen, Johannes K. *Tabaqat Al-Sufiyya (Introduction)*, Leiden, 1690.

١. راجع آداب الصحابة (المقدمة) ص ١٨-١٧ طبعة اورشليم ١٩٥٤؛ فهرسة ابن خير الاشبيلي ص ١٥٢ ط ٠٣٠ م ١٩٦٣

٢. طبع في دائرة المعارف حيدرآباد (الهند) و انظر لانتشاره في الاندلس: برثامج شيوخ الرعيني : ٤٤ دمشق ، م ١٩٦٢

٣. انظر فهرسة ابن خير : ٢٩٥ نشرة نور الدين شريبة مع مقدمة حافلة في سنة ١٩٥٣ ثم ظهرت طبعة ليدن سنة ١٩٦٠ م و انظر لما رواه الشيخ محمد عابد السندي من مؤلفات السلمي (حصر الشارد).

البخارى الشهير بالخواجا پارسا المتوفى سنة ١٤٢٠/٥٨٢٢ م فانه قد إطلع على حقائق التفسير وكتاب الطبقات للسلمى حتى ذكرهما في تاليفه «كلمات قدسيه ٢» وكذلك أورد في كتابه «فصل الخطاب لوصل الأحباب» ٣ مقتبساً ضافياً عن السلمى من رسالته في الملامية ٤.

و لا أكاد أتجاوز دون إشارة إلى الشيخ على بن عثمان الجلابي الهجويرى ٥ (ت ٤٦٥/١٠٧٢) فانه أول من أوقف الهند على آراء الشيخ السلمى و آثاره ، وقد ذكر السلمى غير مرة في كتابه «كشف المحجوب» ٦ ، و ربما اتفق عليه بعض آرائه ، و ذلك أن السلمى ذكر مسطح ٧ بن أثناء الصحابى البدرى في تاريخ أهل الصفة ، فاذكر عليه الهجويرى صنعه هذا بدليل أن مسطحاً ابتدأ بمقالة أهل الافق ٨.

١. راجع له أعلام الأخيار للكفوى و رشحات عين الحياة لعلى بن الحسين الكاشفى و نفحات الانس للجامى : ٣٥٢ ط. لكتاؤ ، ١٨٩٩ .

٢. انظر مجموعة (سته ضروريه) : ٤٢ طبعة دهلي (دون تاريخ) .

٣. مخطوط نسختان منه في المكتب الآسيوى والمكتب الملى فى كلكتا. برقم ٧٣ اف

٤. نشرها ابوالعلامة عفيفى سنة ١٩٤٥ (القاهرة) .

٥. راجع نفحات الانس للجامى : ٣٥٨ - ٣٥٩ ، (كلكتا ، ١٨٥٨)؛ دائرة

المعارف الاسلامية (بالانجليزية) ٩٢٧: ١ ('Data Ganj Bakhsh')

٦. انظر كشف المحجوب، باب في ذكر أهل الصفة، باب في سماع الاصوات والالحان.

٧. مسطح لقب اشتهر به و اسمه عوف توفي سنة أربع و ثلاثين أو سبع و ثلاثين (نسب قريش للمصعب : ٩٥ دار المعارف القاهرة ١٩٥٣؛ الاصابة

(٣: ٣٨٨) رقم ٧٩٣٧، مصر، ١٩٣٩ .

٨. هذانص كلامه بالفارسية «و من اورا يدل دوست ندارم که ابتداء افق ام المؤمنین عائشه رضوى کرده بود». الورقة الـ ٤٨ ب (مخطوط المكتب الآسيوى بكلكتا، رقم ١١٤٩ اف) وانظر الترجمة الانكليزية ٨١-٨٢: تذكار جيب ١١١ و لم أجد ذلك عند غير الهجويرى و كان الذى تولى كبر الافق عبد الله بن ابي

وفي مستهل القرن العاشر أو قبل ذلك يسير فقط عشر الشيوخ عبد الحق ١ ابن سيف الدين الشهير بالمحدث الدهلوى (٩٥٨-١٠٥٢) ١٦٤٢-١٥٥١ على رسالتين طريفتين للسلمى ، و لعله أول مرة أدخلهما بلاد الهند و خاصة شمالها .

لم نقرأ عن تينك الرسالتين شيئاً في المراجع المتواصلة إلينا ، فلا عرفهما بروكلمان الذى سرد أسماء سبعة عشر مؤلفاً مخطوطاً من بقائيا كتب السلمى و رسائله ، ولا غير عليهما الأستاذ نور الدين شريه الذى أفرغ جهده في التعريف بمؤلفات السلمى والبحث عما يوجد منها في شتى خزائن العالم . إنما عثرت عليهما في ضمن مجموعة شيقة مخطوطة . تتألف من أوراد و وظائف متداولة في الأوساط الصوفية و متنافلة عن كبار المشائخ ٢ و من شتى النصوص و الرسائل . و من قيسات و شذور مقتضبة و تفاصيل النكت المستغربة في التصوف و الفقه و الحديث و القرآن علقها في الغالب عن مختلف الأصول و المآخذ النادرة و ضم بعضها إلى بعض الشيخ عبد الحق الدهلوى و ذلك في أثناء مكهه بيلد الله الحرام مكة المكرمة .

سافر الشيخ عبد الحق إلى مكة فدخلها في أوائل سنة ست و تسعين و تسعة مئة و فرغ من قراءة الصحيحين ، على مشائخ البلد الأمين مع

= سلول رأس المنافقين و لعله ابتدأ بالافق دون غيره و يراجع الجامع الصحيح للبخارى ٢ : ٥٩٤ (المغازى) أيضاً : ٦٩٦ (التفسير) طبعة ديو بند . أما مسطح فهو من تبيت عليهم . و قال الذهبي : أياك يا جبرى أن تنظر إلى هذا البدرى شزرا لهفوة بدت منه فانها قد غفرت له و هو من أهل الجنة . راجع سير أعلام النبلاء (١: ١٣٧ - ١٣٨) تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

١. الكتانى ، فهرس الفهارس (١٢٥: ٢- ١٢٨) ؛ كحاله : معجم المؤلفين (٩١: ٥ - ٩٢) سنة ١٩٥٨ . و بالأزدواجية تذكرهشيخ عبد الحق للسيد احمد عروج ، بانكى فور سنة ١٣٧٠ هجريه ؛ حيات دهلي للأستاذ خليلق احمد نظامى دهلى ، ١٩٥٣

دخول شهر رمضان ثم إنه لازم الشيخ عبد الوهاب المتقي^١ إلى أن كانت عودته إلى الهند في شهر شوال سنة تسع و تسعين و تسعمئة فدخل الهند سالماً غانماً في طليعة القرن العاشر .

قضى الشيخ الدهلوi ثلاثة سنوات فما فوقها في الحجاز و هو في أذاته لم يزل مكباً على التزكية و الطلب و قطع الأسفار اللاهوتية مع نزوعه الشديد إلى جمع الشوارد رواية و سماعاً، و عكوفه على تقيد الفوائد استسراخاً و استطلاعاً .

هذه الكناة ، فيما أرى ، من أنفس الذخائر التي عاد بها الشيخ إلى الهند على أنه بعد وصوله إلى الهند استمر يضيف إليها أشياء مما كرس نفسه على اعتيادها منذ حين إلى حين ، فقد وجدنا خلال هاتبة النصوص قبسة ٢ من « كتاب التحقيقات » للخواجا محمد پارسا و استنسخها الشيخ بقلمه في دهلي يوم الثلاثاء وهو الثامن والعشرون من شهر ربيع الأول سنة ثمان وألف . ولا غرو فإن الشيخ عاش مغرياً بأن يجمع إلى مكتبه الظاهرة نقولاً و أصولاً من نوادر الكتب و الأسفار ولكن الحوادث و المشاغب السياسية ذهبت بمعظمها أيدي سبا أيام احتلال الدولة المغولية .

هذه المجموعات التي عثرت عليها ليست هي الأهم ولكنها نسخة منقوولة منها بال المباشرة و لعل ناقلها كان من المختصين بالشيخ الدهلوi أو على الأقل من الملazمين لنجله الشيخ نور الحق^٣ (ت ١٠٧٣ / ١٦٤٢) ومن هنا أمكن له أن يستنسخ من تلك المجموعة المضنوون بها نسخة لفسيه و يصححها

-
١. راجع أخبار الأخيار في أسرار الابرار : ٢٦١ - ٢٧١ ، دهلي ، ١٣٠٩ .
 ٢. الورقة الـ ٥٨ ظ - ٥٨ ب .
 ٣. كحاله : معجم المؤلفين (١٢٠ : ١٣) دمشق ، ١٩٦١ ؛ المكتنون (١ : ٣٥٤) ؛ هدية العارفين (٢ : ٤٩٩) .

بالمعارضة على الأم . و هذه النسخة ألقنها التقلبات إلى مكتب شخصى بعض المغربين بالتوادر فى بلدة (بهار شريف) و أخيراً انتقلت فى ضمن هذه الذخيرة الشخصية إلى مكتب الشيخ المغفور له الحاج محمد عبد الله في كلكتنا فهى الآن فى حيازة هذا المكتب .

جاءت الرسائلتان للسلمى فى هذه المجموعة فى ثلات ورقات (الورقة الـ ٣٣ ظ — الورقة الـ ٣٥ ب) و استنسخما الشيخ عن أصل عيق فى أواخر رمضان سنة تسع و تسعين و تسعة .

تباحث الرسالة الأولى فى الدرجات الثلاث للبيقين وعنوانها على ما ورد فى الأصل «رسالة للشيخ الإمام أبي عبد الرحمن السلمى الصوفى فى بيان علم البيقين و عين البيقين و حق البيقين» ، وقد تكلم عليها السراج ^١ فى «اللمع» ثم القشيرى ^٢ فى رسالة الشهيرة . وربما يجد القارىء عند القشيرى أشياء أوردها عن صاجنا فى باب البيقين و لا أثر لها فى هذه الرسالة الموجزة ، فلا يذهبن عليه أن السلمى كتب هذه الرسالة حسب اقتراح بعض التلامذة ، فكان غرضه منها فقط أن يبين فيها عن كل درجة درجة للبيقين على حد الأسئلة المقدمة إليه . دون أن يأتي فيها بكل ما يتعلق بنفس الموضوع . وقد نشروها فى مجلة ^٣ أكاديمية العلوم الإسلامية فى باكستان عن نسخة منقوله من هذه المخطوطة بالذات .

أما الرسالة الثانية فعنوانها «مسئلة صفات المذاكرين و المتهاكرين» من كلام الشيخ أبي عبد الرحمن السلمى » و لعلها تفوق أختها إلى درجة كبيرة و تتطوى على فوائد جلية . و هي أيضاً مما كتبها الشيخ السلمى على اقتراح بعض المسترشدين ، فتكلمت فيها على هاتين الحالتين الجليلتين و صرحت

١. كتاب اللمع فى التصوف : ٧٠ - ٧٢ تذكار جيب ، ١٩ ٤ .

٢. الرسالة القشيرية : ٨٢ - ٨٤ ، التقدم ١٣٤٦ .

٣. مجلة أكاديمية العلوم الإسلامية (الاردوية) ج ٢ : ٨٣ - ٨٨ سنة ١٩٦٣ .

بفضيلة الذكر على الفكر؛ وبذلك لوح الامام القشيري^١ إذ حكى عنه ماجرى
بينه وبين أبي على الدقيق^٢ في المسئلة بذاتها. وهذا المذهب جرى عليه الشيخ
أبو إسماعيل عبدالله بن محمد الهروي^٣ في «منازل السائرين»^٤ حيث قال في
باب التذكر من كتابه: التذكر فوق التفكير، فإن التفكير طلب والتذكر وجود^٥.
و بينما كنت أتصفح رسائل فارسية للمشيخ عبدالحق الدهلوى ، تحقق
لي أنه اختار مذهب السلمى في ذلك . و انتقى من رسالته هذه أشياء كثيرة
لخصوصها باللغة الفارسية أو بالأصح بنى على أساس هذه الرسالة السلمية رسالة
بالفارسية سماها «بذكير أهل الذكر بفضيلته على الفكر» ، وهي الرسالة الحادية
و الخمسون في مجموعة رسائله^٦ .

و مما يسترعي الانتباه أن هذه الرسالة «مسئلة صفات الذاكرين و
المتكلمين» تتضمن صور السمع ، و هي أدلة دايمى على ما كان لها من
قيمة تاريخية ، فهي إذن نفاثة سلمية و لا مجال للشك أبداً .

و قد قابلتها بالرسالة الحادية و الخمسين للشيخ عبدالحق الدهلوى كما لم
آل جهداً في استخدام غيرها من المراجع العديدة الهامة حتى يأتينا نصها محققاً
مضبوطاً و أرجو أن لا أكون حرمت الشواب حি�ثما حرمت الصواب .
و الله ولى التوفيق و الهدى إلى سواء السبيل ،

كلكتا - غرب البنغال
و كتبه
أبو محفوظ الكريم معصومى

١. الرساله القشيرية : ١٠٢ .
٢. راجع له ابن كثير : البداية و النهاية (١٣:١٢) والكامل لابن الأثير (٧: ٣١١) .
٣. الجامى: نفحات الانس: ٣٧٦ - ٣٨٠ ، ط كلكتا ، ٨٥٨ م .
٤. مخطوط برقم ١٠٥٩ في المكتب الآسيوى، كلكتا ، الهند .
٥. المرجع الانف المورقة الى ٨
٦. مجموعة الرسائل و المکاتیب (بالفارسية) ص ٣٥٥ - ٣٥٧ .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمد لله أولاً وآخرأ ، والصلوة والسلام على محمد وآلـه وسلم كثيرا .
سألت - تولي الله رعايتك - عن الذكر و التفكـر . أيهما أتم و أعلى ؟
فقلـت : إنـهما حـالان جـليلان ، و لـكل واحدـ منـهما أـهل و لـكلـ أـهلـ فيـه
آدـاب و أحـوال و مقـامات (٢٤ ظـ) يـطـول شـرـحـها .

وـ الـذـى يـقـعـ لـيـ فـيـ ، أـنـ الذـكـرـ أـجـلـ وـ أـعـلـىـ ، لـأـنـهـ مـسـتـجـلـبـ بـهـ ذـكـرـ اللهـ
تعـالـىـ لـقـولـهـ (فـاـذـكـرـونـيـ أـذـكـرـ كـمـ) (٣) ; وـ لـيـسـ شـيـئـ مـنـ الـأـحـوالـ يـقـنـضـىـ
لـصـاحـبـهـ مـشـلـ مـاـ أـكـرـمـ بـهـ إـلـاـ الـمـجـبـةـ ، فـاـنـ اللهـ تعـالـىـ يـقـولـ : (يـحـبـهـ وـ
يـحـبـوـنـهـ) (٤) ; فـقـابـلـ مـحـبـتـهـ بـمـحـبـتـهـ لـهـمـ ، وـ إـنـ قـالـ فـيـهـ المـشـائـخـ : بـفـضـلـ
مـحـبـتـهـ لـهـمـ أـحـبـوهـ ، وـ بـفـضـلـ ذـكـرـهـ لـهـمـ ذـكـرـوـهـ (٥) .

وـ قـالـ النـبـىـ ﷺ حـاـكـيـاـ عـنـ رـبـهـ (٦) : إـذـاـ ذـكـرـنـىـ عـبـدـىـ فـىـ نـفـسـهـ ذـكـرـهـ
فـىـ نـفـسـىـ ، وـ إـنـ ذـكـرـنـىـ فـىـ مـلـاـ ذـكـرـهـ فـىـ مـلـاـ خـيـرـ مـنـهـ وـ أـطـيـبـ (٧) . وـ قـالـ
عـزـوجـلـ (وـ اـذـكـرـ رـبـكـ إـذـاـ نـسـيـتـ) (أـيـ إـذـاـ نـسـيـتـ) (٨) الـكـلـ وـ فـيـتـ عـنـ

-
١. (٥) قـارـنـ رسـالـةـ الشـيـخـ عـبـدـ الـحـقـ الدـهـلـوـيـ ، تـذـكـرـ أـهـلـ الذـكـرـ : ٣٥٥
 ٢. وـرـدـ (وـ مقـامـاتـ) فـوـقـ (وـ أحـوالـ) ٣. الـبـقـرـةـ عـ ١٨، ٥
 ٤. الـمـائـدـةـ عـ ٤٠٨ ٥. ذـكـرـ الشـيـخـ الدـهـلـوـيـ نـكـتـةـ فـيـ شـرـحـ قولـ المـشـائـخـ
هـذـاـ . رـاجـعـ لـهـ رسـالـتـهـ
 ٦. نـبـذـةـ مـنـ حـدـيـثـ أـبـىـ هـرـيـرـةـ الـمـتـفـقـ عـلـيـهـ . رـاجـعـ المـغـنـىـ لـلـعـراـقـىـ عـلـىـ هـامـشـ
أـحـيـاءـ الـعـلـومـ (١: ٦٥) رقمـ ٨ (مصرـ ١٩٢٣) ؛ طـهـارـةـ الـقـلـاوـبـ لـلـدـيـرـيـنـىـ عـلـىـ هـامـشـ
نـزـهـةـ الـمـجاـسـ (١: ٣٢) مصرـ ١٣٠٤
 ٧. لـمـ يـرـدـ فـيـ الـحـدـيـثـ (وـ أـطـيـبـ) ٨. الـكـهـفـ عـ ٤، ٢

الأغیار و الأکوان و ما فيها و من فيها فاذکرني ، فان ذکرى لا يتم إلا لمن
أخلص له سره ، و قلبه و لا يمازج ذکره ذکر غيره .

و للذاکرين أحوال : منها ذکر المسان و مو حال جليل ، أن
يكون ذاکراً لربه بسانه أبداً : قال النبی ﷺ : إن استطعت أن تموت
و لسانك رطب من ذکر الله فافعل^٢ . و إذا كان ذاکراً أبداً بسانه فانه
يشغله ذلك ظاهراً عن الاذکار كلها .

و ذکر القلب ، و هو تصفیته عن جميع الہواجس والموارد التي ترد
عليه لاستغالة بذکر سیده و تحققه فيه ؛ و ذلك ذکر الآلام و النعماء فيكون
أبداً صافياً منوراً بذکر الحق سبحانه .

و ذکر السر ، و هو ذکر الصفة و الصفاء ، وهو إذا صفا باطنه عن
كل وبش و مخالفة بدوام ذکر السر فلا يرد عليه خلافه وارد إلا وجده
مخموراً بحقيقة الذکر فيرتحل عنه^٣ .

و ذکر^٤ الروح ، و هو ذکر يفنى الذکر عن صفتھ برؤیة ذکر الله
تعالى فلا يبقى له ذکر و لاحال و لاصفة .

وذاکر يشاهد ذکر الله له فيحرسه عن الذکر ، لعلمه بأن ذکر الله سبق
ذکره و أنه تسبق ذلك الذکر ذکره فيقول أین يقابل ذکر معلوم بذکر من
لم يزل و لا يزال^٥ .

١. (١) قارن الدھلوی : ٣٥٥ م ١٥ - ٤٦ وزاد فائدة يراجع لها رسالته .

٢. من حدیث معاذ و لفظه في الاحیاء : رسیل رسول الله صلی الله علیه وسلم ،
أی الاعمال افضل فقال أن تموت و لسانك رطب بـذکر الله عزوجل ؛ راجع
العرaci على هامش الاحیاء (١: ٢٦٥ رقم ٥) وفي مصایح السنۃ للبغوى عن
عبد الله بن بسر : أن تفارق الدنیا و لسانك رطب من ذکر الله (١: ١٤٩) طبعة مصر

٣، ٤، ٥ قارن الدھلوی: ٣٥٥ م ٢٣ - ٢٦

وأما ١ الأفكار فانها مختلفة ، فمتذكر يتفكر في آلاء الله تعالى و لطفه و تواتر إحسانه إليه ، و قصوره عن بلوغ شكره علماً بان شكره لا يقابل قديم فضله عليه ؛ و منهم من يتذكر في السابقة ، و منهم من يتذكر في الباقيه و منهم من يتذكر في بوادي صنعه كما قال (و يتذكرون في خلق السموات والارض ٢) و منهم من يتذكر في رضا الله و سخطه عليه ، وغير ذلك من أنواع التفكير ، وأكثرها راجعة إلى أحوال النفوس و يقظتها و انتباها ، و المتذكر لا يعود حاله و وقته في أكثر أحواله ٣.

و الذاكر إنما ينسى ذكره فيما يشاهد من ذكر الحق له فيبني ٤ عن جميع أوصافه باستغرافه في عين الفناء ، فيكون ذلك الذكر ذكر حقيقة . فأما التفكير فإنه الرجوع إلى أوصافه، ومشاهدة أوقاته لقوله (يتذكرون في خلق السموات والارض) ٥ ؛ وقال النبي عليه السلام : تذكروا في آلاء الله ، ولا تستذكروا في الله ٦ فقطع على المتذكر فيه ، و أطلق للذاكر طريق ذكره بقوله (اذذكروا الله ذكراً كثراً ٧).

والذاكر على الحقيقة هو الراجح إليه ، لأن الذكر نتيجة المعرفة فلا ينهج في ذكره إلا من غرق في مجتبه (٣٤ ب) و أيضاً يفان الغفلة عن

١. المرجع السابق : ٣٠٠ - ٣٥٦ . ٢. آل عمران ، ع ٢٠ ، ٢٠٧ .

٣. قارن الدهلوى : ٣٥٦ س ٨ - ١٤ . ٤. في الأصل : فيبني (بالغين المعجمة).

٥. آل عمران ع ٢٠ ، ٢٠٧ .

٦. كشف الرشف - باب التفكير و جوalan المتذكر - الورقة الـ ٦٧ ب (مخطوط برقم ١٠٦١ ع في المكتب الآسيوي ، كلكته) و هو ضعيف رواه الطبراني في الأوسط و ابن عدي في الكامل و البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر ، راجع السيوطي : الجامع الصغير (١: ١٣٢) طبعة البابي الحلبي - مصر .

٧. الأحزاب ، ع ٦ ، ١ .

الذكر هي الغفلة عن أحوال النفس أو عن شكر محل النعمة؛ فشتان بين حال إذا تم يرده إلى الحق، وبين حال إذا ورد على صاحبه يرده إلى الرجوع إلى أوصاف النفس.

وإذا أخفى الذاكر ذكره يكون أعلى وأتم، لأن الله تعالى قال: ﴿إِذْ نَادَ رَبَّهُ نَدَاءً خَفِيَا﴾^١؛ وقال النبي ﷺ: أفضل الذكر الخفي^٢. وذكر الحقيقى لا يكون إلا عن تمام معرفة المذكور، فمن [كان]^٣ أعرف بالحق، يكون ذكره أصفى؛ وذاكر من غير معرفة كالمفترى^٤.

وقال^٥ بعض المشيخة إن الذكر عن غفلة يكون جوابه اللعن^٦ وأنشد:

ما إن ذكرتك إلا ثم^٧ يلعننى سرى و ذكري و فكري^٨ عند ذكر اكا
حتى كأن رقياً^٩ منك يهتف بي إياك و يحك و التذكار^{١٠} إياكأ

١. مريم، ع ١، ٣.

٢. من حديث سعد بن مالك رفعه و اللفظ: خير الذكر الخفي و خير الرزق ما يكفى، لا حمد و الموصلى بلين (الهيثمى: جمع الفوائد ٢: ٢٤٩)، ط. ميرته، الهند ١٣٤٥هـ؛ الجامع الصغير للسيوطى (٢: ٢) ط مصر، ١٣٣٠هـ.

٣. ساقط من الأصل. ٤. ورد في رسالة الشيخ: وذاكر بي معرفت مثل قشرىست.

٥. (٢٦) قارن كشف الرشف: وقال الشبلى ذكر الغفلة يكون جوابه الغنة ... (مع البيتين) الورقة الـ ٨٢ ب باب الذكر.

٦. البیان فی القشیریة: (١٠٢ عن الاستاذ أبي علی لبعضهم؛ و کشف الرشف (خط): الورقة الـ ٨٢ ب).

٧. رواية القشیریة: (الاهم يزجرني)؛ وفي کشف الرشف: «الاهم يلعنى» بدل (الاهم يلغتني).

٨. القشیریة: (قلبي و سرى و روحي)؛ کشف الرشف (ذكري و سرى و فكري)

٩. کشف الرشف: (يغينا) بدل (رقيا).

١٠. في الأصل: (النثار) تصحيف.

و ذكر عن معرفة و حضور ، كما قال بعضهم^١ :
 ذكرتك لا أني نسيتك لمحنة و أهون^٢ ما في الذكر ذكر لسان
 وكنت^٣ بلا وجد أموت من الهوى و همام على القلب بالخفقان^٤
 فلما أراني الوجد أراك حاضرى شهدتك موجوداً بكل مكان
 فخاطبتك^٥ موجوداً بغير تكلم ولا حظت^٦ معلوماً بغير عيان
 و كما ذكر عن بعضهم^٧ أنه أنسد :

لا لأنى أنساك أكثر ذكرا لك ولكن بذلك^٨ يجري لسانى
 وقيل : الناس رجالان ، يشتعل بنفسه دائم التفكير في أوقاته و محاربي
 أسبابه و أيامه الماضية و المستقبلة ؛ فهو^٩ أبداً يحاسب نفسه ، فهو أبداً في
 محل توبه من تقصيره ، و شكر المنعم .

١. القشيرية : ١٠٢ سمعاً عن محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن موسى السلامي يقول سمعت الشبل ينشد في مجلسه : ذكرتك - الاربعة .
٢. المرجع الانف (أيس) بدل (أهون)
٣. المرجع الانف (وكدت) بدل (وكنت).
٤. الاصل : (ما بخفقان) تصحيف .
٥. الاصل : (فخاطب) تصحيف .
٦. الاصل : (ولاخطب) تصحيف .
٧. هو ذو النون المصري ، حكى ذلك القشيري عن محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت فارساً يقول سمعت الثوري يقول سمعت ذا النون المصري و سأله عن الذكر فقال : غيبة الذاكر عن الذكر . ثم أنسد يقول : لا لأنى - البيت . (القشيرية : ١٠٢) و عند ابن رجب أنسده الثوري (كتاب جامع المعلوم و الحكم : ٣٢٣ ، ط. الهـند) و في كشف الرشف (باب الذكر) : و قال أبو سعيد الخراز اذا غرقت العقول في الاذكار ضفت النفوس عن الاصرار . و سئل عن الذكر فقال غيبة الذاكر عن الذكر ثم أنشأ يقول : لا لأنى - البيت .
٨. الاصل : (بذكرك) تحريف .
٩. قذرن رسالة الشيخ الدهلوi : ٣٥٦ س ١٥ - ١٧ .

و رجل غالب عليه معرفة الله و ذكره له ، فأفناه عن الرجوع إلى نفسه و أحواله فأنفسه معرفة و أوقاته ذكر ، إلى أن يغنيه الحق عن ذكره بالتحقيق في معرفة مذكوره فيلزمـهـ إذ ذاك الهيبة و الإجلال ، فيجهـهـ أن يجري لسانـهـ بالـذـكـرـ ، فلا يستطيع ذلك ، كما حـكـيـ عن أبي يـزـيدـ ٢ـ أنهـ قالـ ، أردتـ انـ أـذـكـرـ رـبـيـ اللـيـلـةـ فـذـكـرـتـ كـلـمـةـ جـرـتـ ٣ـ عـلـىـ لـسـانـيـ فـيـ صـبـاـيـ فـقـلـتـ : لـسـانـ جـرـىـ عـلـيـهـ مـثـلـ تـلـكـ الـكـلـمـةـ كـيـفـ أـذـكـرـ اللهـ بـهـ ؟ـ وـ قـالـ بـعـضـهـمـ ٤ـ : عـجـبـتـ مـمـنـ يـذـكـرـ اللهـ تـعـالـىـ وـ لـمـ يـغـسـلـ فـمـهـ قـبـلـ ذـكـرـ بـأـلـفـ تـوـبـةـ مـسـتـقـلـةـ ؛ـ وـ قـيـلـ : كـمـاـ أـنـ قـلـوـبـ ٥ـ الـأـنـيـاءـ لـاتـغـفـلـ ٦ـ عـنـ اـنـتـظـارـ الـوـحـيـ كـذـاكـ أـحـوالـ الـعـارـفـينـ لـاتـفـتـرـ عـنـ الذـكـرـ .

وـ الذـكـرـ الصـافـيـ يـسـقـطـ عـنـ الذـاـكـرـ ماـ سـوـىـ الـحـقـ ،ـ فـيـكـونـ صـافـيـ السـرـ لـاـ يـجـريـ عـلـيـهـ نـسـيـانـ وـ لـاـ غـفـلـةـ ٧ـ عـنـ مـذـكـورـهـ .

وـ الـمـتـفـكـرـ ٨ـ عـلـىـ الـحـقـيقـةـ يـكـونـ أـبـدـاـ فـيـ مـطـالـبـةـ نـفـسـهـ وـ وـقـتـهـ وـ حـالـهـ وـ زـيـادـتـهـ وـ نـفـصـانـهـ .

وـ أـجـلـ مـاـ فـيـ الذـكـرـ ،ـ أـنـهـ سـمـىـ كـتـابـهـ ذـكـراـ ،ـ فـقـالـ عـزـ مـنـ قـائـلـ :

١ـ فـيـ الـاـصـلـ :ـ (ـيـغـنـيـهـ)ـ بـالـغـيـنـ الـمعـجمـةـ .

٢ـ أـبـوـ يـزـيدـ طـيفـورـ بنـ عـيـسـىـ الـبـطـاطـامـىـ (ـتـ ٢٦١ـ أـوـ ٢٣٤ـ)ـ .

٣ـ فـيـ الـاـصـلـ :ـ (ـجـرـىـ)ـ .

٤ـ لـعـلـهـ أـبـوـ بـكـرـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـىـ الـكـتـانـىـ (ـتـ ٥٣٢٢ـ)ـ فـقـدـ حـكـيـ الـقـشـيرـىـ سـمـاعـاـ عـنـ صـاحـبـنـاـ يـقـولـ سـمـعـتـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ يـقـولـ سـمـعـتـ الـكـتـانـىـ يـقـولـ :ـ لـوـلـاـ أـنـ ذـكـرـهـ فـرـضـ عـلـىـ لـمـاـ ذـكـرـتـهـ اـجـلاـلـاـ لـهـ ،ـ مـثـلـيـ يـذـكـرـهـ وـ لـمـ يـغـسـلـ فـمـهـ بـأـلـفـ تـوـبـةـ مـسـتـقـلـةـ عـنـ ذـكـرـهـ (ـالـقـشـيرـةـ :ـ ١٠٢ـ)ـ قـارـنـ رـسـالـةـ الشـيـخـ :ـ ١٧ـ سـ ٣٥٦ـ ١٨ـ .

٥ـ خـرمـ .ـ ٦ـ فـيـ الـاـصـلـ :ـ (ـلـاـ يـغـفـلـ)ـ .ـ ٧ـ خـرمـ

٨ـ قـارـنـ رـسـالـةـ الشـيـخـ :ـ ٣٥٦ـ ،ـ سـ ١٤ـ ١٥ـ .

و أَنْزَلَنَا إِلَيْكَ الذِّكْرُ؛ وَ قَالَ سَبَحَانَهُ : « وَ هَذَا ذِكْرٌ مَبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ۚ ۲ فَكَيْفَ يَوْازِي أَوْصَافُ الْعَبْدِ بِمَا هُوَ وَصْفُ الْحَقِّ وَ صَفْتِهِ ۖ ۱ وَ لِلَّذَاكِرِينَ درجات :

مِنْهُمْ مَنْ أَوْصَلَهُ ذِكْرُهُ إِلَى قَرْبِ الْحَقِّ، وَ ذَلِكَ مَارُوِيٌّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : سَبْعَةٌ يَظْلَمُهُمُ اللَّهُ فِي ظَلَمٍ ، يَوْمٌ لَا ظُلْمٌ لِلظُّلْمَاءِ ، فَقَالَ فِيهِ : وَ رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًّا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ۳؛ وَ ذَلِكَ إِمَّا حَيَا مِنْ وَقْتِهِ وَ حَالِهِ ، أَوْ شَوْقًا إِلَى رَبِّهِ أَوْغَيْرَ ذَلِكَ مَا يَطْوِلُ شَرْجَهُ .

وَ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى لِلَّذَاكِرِينَ (٣٥) أَنْ يَسْتَجِلُوا ذِكْرَهُ لِهِمْ بِذِكْرِهِمْ فَيَقُولُونَ : « فَادَّكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ۴ ۴ .

وَ الْذَاكِرُ يَتَسَمَّ بِنَسِيمِ الْقَرْبِ ، وَ الْمُبِتَفَكِرُ يَتَسَمَّ بِنَسِيمِ الْعَفْوِ وَ الصَّفْحِ وَ الرَّحْمَةِ وَ الدَّرَجَاتِ .

وَ حَقِيقَةُ الذِّكْرِ هُوَ نُطُقُ الْهَمَةِ بِوَحْدَانِيَّةِ الْحَقِّ سَبَحَانَهُ قَلَّا حَرْكَةُ لِسَانِهِ وَ لَا حَضُورٌ نَفْسٌ وَ مَشَاهِدُهَا . وَ يَكُونُ ذَلِكَ ذِكْرًا ۵ لَا لِعَلَّةٍ رَجَاءٌ وَ لَا خُوفٌ وَ لَا طَمْعٌ، لِكَنَّهُ يَكُونُ ذِكْرًا ۶ صَافِيًّا عَنِ جَمِيعِ الرَّسُومِ وَ الْعَلَلِ . وَ الْفَكْرَةُ ۷ نُورٌ يَطْرُدُ عَنِ الْقَلْبِ الْغَفْلَةَ وَ يَرِيهِ مَوَارِدَ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ زِيَادَةٍ وَ نَقْصَانٍ وَ تَصْفِيَّةٍ مِنَ الظُّلْمَاتِ ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَفَكَّرَ حَزَنَ

٤. التَّحْلِيلُ، عَ ٤، ٥، ٩.

٥. الْأَنْبِيَا، عَ ٤، ٥، ٩.

٦. مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ الْمُتَقْنِ عَلَيْهِ رَاجِعُ الْجَامِعِ الصَّحِيفَ لِبَخَارِيٍّ ١: ٩١ (بَابُ مِنْ جَلْسِهِ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ وَ فَضْلُ الْمَسَاجِدِ) طَبْعَةُ الْمُجْنَبَائِيِّ، دَهْلِيٍّ؛ مَشْكُوَّةُ الْمَصَابِحِ: ٦٨ (بَابُ الْمَسَاجِدِ وَ مَوَاضِعُ الصَّلَاةِ)، أَصْحَحُ الْمَطَابِعِ، لِكَتَابِ، ١٩٣٩؛ احْيَا الْعُلُومِ لِلْفَزَالِيِّ (١: ٢٦٥) مَصْرٌ، ١٩٣٣.

٧. الْبَقْرَةُ عَ ١٨، ٥. مَطْمُوسُ فِي الْاَصْلِ عَ ١٨. فِي الْاَصْلِ (ذَاكِرًا).

٨. قَارِنُ رسَالَةِ الشَّيْخِ الدَّهْلَوِيِّ: ٣٥٦ مَسْ ١٨.

فيخرجه حزنه إلى اليقين ، و اليقين يخرجه إلى الرضا حالاً بعد حال ، إلى أن ينتهي به الأحوال إلى تحولها .

و الذكر ^٢ نور الروح، و هو نور الأنوار ، فإذا ذكر أثار قلبه. و إذا أثار قلبه صفا وقتها ، و إذا [صفا] ^٣ وقتها شاهد الغيب بنور روحه وصفاته سره و عمارة أنفسه و أوقاته ، فكانه في الحضرة لا يبقى عليه محل خبر ولا استخبار ^٤ ،

و الذاكرون على أحوال : منهم من يذكره خوفاً من ناره ، و منهم من يذكره رجاء جنته، و منهم من يذكره لتواتر نعمه، و منهم من يذكره بلا علة ، و منهم من يذكره لا ستحقاقه للذكر يستجلب به ذكره له . و منهم من يفني ^٥ عن ذكره ، لا يشمله من صفات مذكورة ^٦ فيستغرق به عن ذكره ، فلا يبقى له [شيء] ^٧ يذكره ولا لسان ولا قلب بل هو موقف تحت الأجلال و العظمة .

و الذكر ^٨ إذا تحقق العبد فيه يسقط عنه مقام السؤال و الحاجة و يبلغه إلى الاستغناء به عن كل شيء كما روى عن النبي ﷺ أنه قال : يقول الله تعالى من شغله ذكرى عن مسئليه أعطيته أفضل ما أعطى السائدين ^٩ فالعبد إذا تحقق في ذكره سقط عنه وصف السؤال و الحاجة ،

١. في الأصل : « حزن بحر حزنه » محرفاً .

٢. قارن رسالة الشيخ : ٣٥٦ س ١٨ - ١٩ . ٣. زيادة عن هامش الأصل .

٤. قارن رسالة الشيخ : ٣٥٦ س ١٩

٥. في الأصل : « يفني » بالغين المعجمة .

٦. كذا هذه الفقرة . و لعلها « لما يشمله من صفات مذكورة » .

٧. زيادة حسب ما عن لي

٨، ٩. قارن رسالة الشيخ الدهلوi : ٣٥٦ س ٢١ - ٢٢ .

فكيف ^١ بمن استغنى عن ذكره بتدبر ما سبق من ذكره ^{امه} ، وقال تعالى (ولذكر الله اكبر ^٢) من أن يقى على ذاكره شيئاً سوى مذكوره . وعلى [أى] وجه ذكرته ؛ ذكرك بما يقابل ذكرك ؛ فامن ذكرته بالربوبية ذكرك ^٣ بحسن ترتيبه ^٤ لك ، و إن ذكرته بالتوكل ذكرك بالكافية و ان ^٥ ذكرته بالرجوع إليه . ذكرك بقوله لك ، و إن ذكرته بوحدانيته قطع عنك العلاقة أجمع .

و قال بعضهم ^٦ : الفكرة على وجوه ، فكرة في آيات الله و علاماته يتولد منها المعرفة ، و فكرة في آلاته و نعماته يتولد ^٧ منها الشكر ، و فكرة في وعده يتولد منها الرغبة ، و فكرة في وعيده يتولد منها الرهبة ، و فكرة في مخالفاته مع إحسانه إليه و يتولد منها الحياة ^٨ .
و منهم من قال : التفكير يؤدى إلى الذكر ، لأنه إذا تفكّر و تحقق

١. قارن رسالة الشيخ : ص ٣٥٦ مس ٢١ - ٢٢

٢. الغنبوت ، ع ٥ ، ١ . ٣. خرم

٤. في الأصل (ترتيبه) . ٥. خرم

٦. هو محمد بن حامد الترمذى ، كان من أعيان مشائخ خراسان . ترجم له السلمى في طبقات الصوفية ، و حكى بسماعه عن محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت محمد بن حامد يقول : الفكرة على خمسة أوجه ، فكرة في آيات الله و علاماته يتولد منها المعرفة ، و فكرة في آلاته و نعماته يتولد منها المحبة ، و فكرة في وعد الله و ثوابه يتولد منها الرغبة في الطاعة و الموافقة ، و فكرة في وعيده و عقابه يتولد منها الرهبة من المخالفة و فكرة في جفاه النفس في جنب احسان الله إليها يتولد منها الفكرة فيما سلف و الحجا . من الله تعالى ذكره (طبقات الصوفية ٢٨١ - ٢٨٢ ط مصر) قارن رسالة الشيخ الدهلوى : ص ٣٥٦ مس ٤-٥ .

٧. في الأصل (متولد) .

٨. قارن أيضاً : طبقات الصوفية : ٢٨٩ ، لاثيدن ، ١٩٦٠

في تفكره علم أنه في تذكره واقف مع نفسه يتذكر الله تعالى [في تفكره] حتى يقطع تذكره عن تفكرة ويكون ذا كراً أبداً كما كان متفكراً أبداً . و المتذكر ٢ جالس مع نفسه فيتفكر في أحواله وما يطرا عليه ، و الذاكر جليس ربه كما روى عن النبي ﷺ أنه قال : يقول الله تعالى أنا جليس من ذكرني ٣ ، فنسبه في مجالسة ذكر المذكور له مع دوام ذكره [إلى] مطابقة ٤ لذكر الحق له كما قال بعضهم ٥ :

ذكرك لي مؤنس ٦ يعارضنى يوعدنى عنك منك بالظفر
فكيف ٧ أنساك يامدى ٨ همى و أنت منى بموضع النظر
هذا ما وقع لي في الوقت ، وكلتا الحالتين جليلتان إلا أن الذكر
أتم وأصفى ٩ والله أعلم : الحمد لله و صلوته على سيدنا محمد وعلى
له أجمعين و حسبنا الله و نعم الوكيل .

١. زيادة عن هامش الأصل .
٢. قارن رسالة الشيخ ٣٥٦ س ٦ - ٧ .
٣. ورد في القشيرية ١٠٢ : الشبلي يقول أليس الله يقول أنا جليس من ذكرني . و لفظ الحديث عن أبي هريرة أن الله يقول أنا مع عبدى ما ذكرني و تحركت بي شفتاه (مسلم وأحمد في مسنده) راجع الجامع الصغير (١: ٧٧) و في السنن لأبي ماجة إذا هو ذكرني (ص ٢٧٧ باب فضل الذكر ، طبعة الهند) .
٤. في الأصل بلا عجماء .
٥. أنسدهما غز الدين محمود بن على الكاشاني نقلًا عن رويم (ت ٣٠٣) مع يبين قبلهما وهما :

- شغلت قلبي بمالديك فلا تنفك طول الحياة من فكري
آنستني منك بالوداد فقد أو حشتنى من جميع ذا البشر
(راجع مصباح الهدایة و مفتاح الکفاۃ ؛ ٤٢٣ تحقيق الاستاذ جلال الدين هماشی) .
٦. في الأصل (مؤنسى) .
 ٧. في مصباح الهدایة: وحيثما كنت يامدى همى .
 ٨. في الأصل (يا مرمى) محرفاً .
 ٩. قارن رسالة الشيخ المدهلوی : ٣٥٦ س ٢٢ و أورد في الخاتمة فصلاً طويلاً يراجع له رسالته .

: (ختام الرسالة بقلم الشيخ الدهلوى) :

تُمِّت الرسالة في بيان الذكر والفَكْر والتى قبلها في بيان علم اليقين واعين اليقين وحق اليقين في الحبر الشَّرِيف ، تجاء الْبَكَّعَة المَكْرَمَة أَوَاخِرَ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ تَسْعَ وَتَسْعِينَ وَتَسْعَ مَائَةً ، مِنْ نَسْخَةِ الْمَكْتُوبَةِ مِنْ نَسْخَةِ الشَّيْخِ الْمُؤْلِفِ وَاللَّهُ أَعْلَمَ .

(تاريخ كتابة الأم) :

وَتَارِيخُ كِتَابَةِ نَسْخَةِ الْأَصْلِ فِي نَحْوِ سَنَةِ اَسْتِينَ وَخَمْسَ مَائَةٍ ، قَدِيمًا مُكْتَوبٌ فِي آخِرِ الرَّسَالَةِ صُورَةً سَوَاعِدَ الْمَشَائِخِ الرَّسَالَةِ مِنْ الشَّيْخِ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمَى رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِوَاسْطَةِ وَبِدُونِهَا وَنَصِّهُ :

(صورة سماع بلا واسطة) :

صُورَةُ سَمَاعِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْحَافِظِ نَاصِرِ السَّنَةِ أَبِي صَالِحِ أَحْمَدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَى ظَهُورِ الْجَزْءِ : وَسَمِعَ الْجَزْءَ كُلَّهُ بِلِفَاظِ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ [الْسَّلْمَى] ^٢ رَحْمَةُ اللَّهِ ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي سَعْدِ الشَّعِيبِ ^٣ ، وَأَبُو الْخَشَابِ ^٤ وَأَبُو صَالِحِ أَحْمَدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمُؤْذَنِ ^٥ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانَ وَأَرْبَعَ مَائَةً .

١. في الأصل : (سَهْ وَسَتِينَ) . ٢. زِيادةٌ عَنْ هَامِشِ الْأَصْلِ .

٣. مِنْ أَهْلِ نِيَابُورِ تَوَفَّى سَنَةَ ٤٢٧ (رَاجِعُ أَنْسَابِ الْسَّمَاعَانِيِّ : ٣٣٥ ظَ).

٤. فِي الْأَصْلِ (الْحَشَابَ) بِجَاءَ مَهْمَلَةً . وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَى بْنِ مُحَمَّدِ الْحَشَابِ ، يَالْجَاءُ التَّمَعِيْجَةُ ، تَوَفَّى سَنَةَ تَسْعَ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعَ مَائَةً ، وَهُوَ صَاحِبُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمَى وَخَادِمُهُ ، كَتَبَ الْكَثِيرَ مِنْ كِتَابِهِ (رَاجِعُ أَنْسَابِ الْسَّمَاعَانِيِّ : ١٩٩ ظَ).

٥. لَهُ تَرْجِمَةٌ ضَنَافِيَّةٌ فِي تَذَكُّرِ الْحَفَاظِ لِلْذَّهَبِيِّ (٣٥٥ - ٣٥٧) طِ دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ ، حِيدَرَآبَادَ .

(صورة السمع بالواسطة) :

صورة سمع الصدر الشهيد إمام الأئمة ظهير الدين شمس الإسلام ركن الشريعة قدوة الأمة مفتى الفريقيين ناصح الملوك والسلطانين أوحد الزمان عدة الخلافة أبي سعد إسماعيل ١ بن الإمام أبي صالح عنه رضى الله عنهما : « سمع جميع هذه المسئلة من صفات الذاكرين و المتفكرین من الشيخ الحافظ أبي صالح أجمد بن عبد الملك المؤذن ، ولده إسماعيل و أولاد الاستاذ الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ، أبونصر و أبو المظفر ٢ ، و أبو الحسن على بن أبي القاسم الغزال ، و أبوالحسن على بن حمزة الطوسي ، و أبو القاسم سليمان بن ناصر ، و على ابن أبي محمد الطبرى ، و صالح بن أبي نصر الحملى . بقراءة عبد الرحمن بن الحسن بن محمد الفارسى في ذى القعدة سنة ستين و أربع مئة » اه.

١. هو راوى الحديث المسلسل بالأولية كما ورد في صورة اجازة السيد مرتضى البلجرامي للسلطان أبي الفتح عبد الحميد خان الاول العثماني (١٧٧٤ - ١٧٨٩) و كتبيته هناك (أبو سعد) ، راجع :

India's contribution to the Study of Hadith Literature, P. 260, (Dacca University), 1955.

٢. أبو نصر عبد الرحيم ، و أبو المظفر عبد المنعم، ذكرهما السمعانى في عداد أولاد القشيري وقال : أدركـتـ أباـ المظـفـرـ وـ قـرـأتـ عـلـيـهـ الـكـثـيرـ . (انظر الانساب الورقة الـ ٤٥٣ بـ) .

ترجمة أسامي بن منقذ في تاريخ الإسلام للذهبي

الأستاذ الدكتور
مختار الدين أحمد
رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليا كركه

كان مؤسس الدولة الأمير أسامي بن منقذ الشيرازي الكشانى (٤٨٨-٥٨٤) فارس ريفان وأخا حرب في زمانه، كما كان أديباً وشاعراً مفلقاً. قد ظهرت عنه مقالات وأبحاث في لغات مختلفة، وأخيراً نشرت دائرة المعارف الإسلامية بجامعة بنجاح، لاهور (سنة ١٩٦٦) مقالة عنه للأستاذ المستشرق الروسي كراتشوكوفسكي (Kratschkoyskky) بعد مراجعتها وتعليقها عليهما .
(٢ : ٥٣٣ - ٥٣٨)

أسامة بن منقذ يُعد من الشخصيات الهمة البارزة في القرن السادس الهجري التي تركت أثراً وآثاراً بالغةً. وقد كان أسامي صاحب شخصية متنوعة متعددة النواحي تدل عليها آثاره وأعماله. فالكتب التي تركها تدل على فضله وطول باعه وسعة أفقه في العلوم المختلفة والمعارف المتعددة في الميادين المتنوعة. فقد طبع أكثر آثاره، منها: كتاب الاعتبار (طبع في ليدن، ١٨٨٤ و في برنستون، ١٩٣٠)، لباب الآداب (قاهرة، ١٩٣٥)، كتاب العصا (قاهرة، ١٩٥١)، كتاب البديع في البديع (قاهرة، ١٩٦٠) كتاب المنازل والديار (لينن گراد ١٩٦١ و دمشق، ١٩٦٥). و بقي عدد كبير من كتبه مخطوطات أو مجهولة مثل: تاريخ القلاع و الحصون، أزهار الأنهر،

التاريخ البدرى ، نصيحة الرعاء ، التجائز المربيحة و المساعى المنجحة ، أخبار النساء ، النوم و الأحلام ، الشباب و الشباب ، أخبار البلدان ، كتاب في أخبار أهلها ، التأسي و التسلى ، ذيل يتيمة الدهر^١ ، تجريد مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، لابن الجوزى ، تجريد مناقب أمير المؤمنين . عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى .

أما ديوان شعره فقد عثر عليه القاضى الرشيد بن الزبير الأسواني (ت ٥٦٣هـ) وعماد الدين الاصفهانى الكاتب (ت ٥٩٧هـ) وابن خلkan^٢ (ت ٦٨١هـ) وأبوشامة المقدسى (ت ٦٦٥هـ) وشمس الدين الذهبى (ت ٧٤٨هـ) و الشهاب ابن فضل الله العمرى (ت ٧٤٩هـ)، ونقل قصائده وأيات من شعره فى كتبه. واستمر ديوان أسامة بن منقذ إلى أيادى الناس حتى إلى عصر عبد الله بن أسعد اليافعى (ت ٧٦٨هـ)، وهو آخر مصنف الذى طلع هذا الديوان^٣ ، لأنه فقد فيما بعد . فلم تك فى أيدي الناس إلا قصائد معدودة و قطعات التى احتفظت بها المصادر العربية القديمة^٤ .

وقد قام المستشرق الفرانسى ها رتوغ درانبورغ (Haratwig Drenbourg) بجمع أشعاره قبل مئـة سـنة تقريباً وحاول أن يجمع أبياته وقصائده ولكنه

١. كما ذكره باقوت الحموى ، وأما الذهبى فسماه ذيل خريدة ! لقصر الباحرذى خطأ، فان الباحرذى صنف «دمية القصر» وهو ذيل «يتيمة الدهر» للثعالبى .

٢. قد عثر على نسخة خطية بخط الشاعر نفسه .

٣. راجع مرآة الجنان (٣: ٤٢٧)

٤. راجع مرآة الجنان (La vie d' Ousama b. Munqidh) المجلد الاول (باريس ، ١٨٨٩ - ١٨٩٣) .

يتبيّن أنه لم يعثر على جميع المصادر والمراجع فقد فاتته أشياء كثيرة .
 أخيراً اقترح على أستاذى الكبير وشيخى الجليل العلامة عبد العزيز
 الميمنى في سنة ١٩٤٩ أن أكتب بحثاً عن أسامة وأجمع قصائده
 المبعثرة في بطون كتب المطبوعات والمخطوطات وأجمعها في كتاب ،
 و أرتبعها بعد تحرير و تحقيق ، و تكون هي رسالة جامعية في الماجستير ٢ .
 وقد حصلت فيما بعد دار الكتب المصرية بالقاهرة على نسخة خطية
 مكتوبة في سنة ٦٨٨ ، التي قام بتحقيقها ونشرها الأستاذ أحمد بدوى
 والأستاذ حامد عبدالمجيد وطبع في القاهرة سنة ١٩٥٣ . وقد قرأت هذا
 الديوان المطبوع وقارنته بمجموعة التي رتبها وجمعت فيها قصائده و
 أبياته بمساعدة المراجع والمصادر المطبوعة والمخطوطة . وحينما قابلت
 مجموعتي بالديوان المطبوع تبين لي أن عدداً كبيراً من الآيات لأسامة
 قد فاتت منه . لذلك تبقى قيمة هذه المجموعة إلى هذه اليوم .

هذا ، وقد ظهرت عدة نسخ لديوان أسامة بن منقذ في هذه
 الفترة التي لم يعثر عليها محققون ديوانه و مخرجوه . لذلك يبقى الديوان
 في حاجة إلى تحقيق و تحرير وطبع جديد حيث يضاف إليه ما فات
 منه قصائد : أبيات هذا الشاعر المفلق و الكاتب الكبير .

١. كتبت أطروحة تحت عنوان :

The Banū Munqidh, their scholastic and literary pursuits, with special reference to Mu'ayyid' al-Daulah Usāma b. Munqidh al-Kinani al-Shayzari

٢. «ديوان شعر مؤسس الدولة أسامة بن منقذ الشيرازي الكناني . نتفه واقتطفه من
 المظان المطبوعة والمخطوطة مختار الدين أحمد لنيل شهادة الاستاذية (M.A) في
 اللغة العربية وآدابها، تحت مراقبة الاستاذ عبد العزيز الميمنى» ونسخة هذا الديوان
 مخزونة في مكتبة جامعة عليبكروه .

توجد ترجمة أسامة بن منقذ في المصادر العربية القديمة المختلفة مثلاً تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر (ت ٥٧١هـ) و ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي (ت ٥٥٥هـ) و خريدة القصر و جريدة أهل العصر لعماد الدين الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ) و معجم الادباء لياقوت الحموي (ت ٦٣٦هـ) و كتاب الروضتين بأخبار الدولتين لأبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ) و وفيات الأعيان لابن خلكان (ت ٦٨١هـ) و الوافى بالوفيات لصلاح الدين الصفدى (ت ٧٦٤هـ). وقد نشر الأستاذ المستشرق درانبورغ قبل قرن كتابه المفصل *La vie d' Ousama* (باريس ، ١٨٨٥) و جمع فيه معلومات وافية و نصوصاً مهمة عن حياة أسامة و آثاره العلمية و الأدبية ، كما كتب عدة مقالات و أبحاث في اللغة الفرانسية حول شخصيته ، و جمعت هذه الأبحاث و المقالات في كتاب *Opuscules d' un arabisant* نشر في باريس سنة ١٩٠٥.

يوجد من المصادر القديمة كتابان مهمان من الكتب القديمة ، وهما لا يزالان في طوى النسيان إلى يومنا هذا ، و هما : تاريخ إربيل لأبي البركات مبارك بن أحمد المعروف بابن المستوفى (ت ٥٣٧هـ) الذي هو من مصادر ابن خلكان ، حيث قال: و جمع لاربيل تاريخاً في أربع مجلدات ، و قد أحملت عليه في هذا الكتاب في مواضع عديدة . (الوفيات ٤: ١٤٧) و الثاني تاريخ الشيعة لابن أبي طى (ت ٦٣٠هـ) فتاريخ إربيل كان من مصادر ابن خلكان^١ . وإن كثير^٢ و أما كتاب ابن أبي طى فلم يزل

١. راجع الوفيات فهرست مصادر المؤلف (٨: ٤٦٠) بتحقيق الأستاذ الدكتور احسان عباس (بيروت ، ١٩٧٢) .

٢. البداية (١٢: ٢٦٦)

[ورق ١٢ آ] أسماء بن مرشد ١ بن على بن مقلد ٢ بن نصر بن مقعد الأمير الكبير مجذ الدين مؤيد الدولة أبو المظفر الكنانى الشيزرى الأديب، أحد أبطال الإسلام ورئيس الشعراء الأعلام . ولد بشيزر ٣ فى سنة ثمان وثمانين وأربع مئة ٤ وسمع سنة ٥ تسعة و تسعين شيخه أبي هدبة بن على بن سالم السنبسى، ٦ سمع منه أبو القاسم بن عساكر الحافظ ٧ وأبو سعد بن السمعانى ٨ وأبو المواهب بن صصرى ٩ و الحافظ عبد الغنى

١. أبو سلامه مرشد بن على، والد أسماء (٤٦٠ - ٥٣١ هـ) كان له خط حسن، كتب بخطه سبعين مصحفاً . له ترجمة في خريدة القصر، قسم الشام (٥٥٨:١).
٢. سعيد الملك المتوفى ٤٧٥ هـ له ترجمة في خريدة الشام (٥٥٢:١) والوفيات (٣:٤٠٩) والادباء (٢:١٨٩) ط. مرجلوث.
٣. بلد و حصن منيع قريب من حماة، معروف اليوم بهذا الاسم .
٤. ذكر العماد الاصفهاني نقاً عن مذيل السمعانى أن ولادته كانت يوم الاحد السابع والعشرين من جمادى الآخرة (خريدة القصر، قسم الشام ٤٩٩:١).
٥. والشيخ العالم أبو عبدالله الطليطلن النحوى كان أيضاً من أساتذة أسماء حيث يقول : «، قرأت عليه النحو نحواً من عشر سنين وكان متولى دار العلوم بطرابلس .» (كتاب الاغتبار : ٢٠٨ برنستون ، ١٩٣٠)
٦. هو أبو القاسم على بن الحسن بن عساكر الله مشقى المؤرخ (٥٠٦ - ٥٦٢ هـ) صاحب تاريخ دمشق كان محدث الديار الشامية و رفيق أبي سعد السمعانى فى رحلاته.
٧. أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعانى صاحب «، كتاب الانساب ،» (٥٠٦ - ٥٦٢ هـ).
٨. ابو المواهب الحسن بن هبة الله أبي العظام ابن محفوظ بن صصرى الربعي القلنبي الدمشقى . (٥٣٧-٥٨٦ هـ) كان محدث دمشق له رباعيات التابعين و المعجم و فضائل بيت المقدس و عوالي ابن عيينة و غير ذلك .
٩. ابو محمد تقى الرحمن عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسى الدمشقى الحنبلى ، (٥٤١ - ٦٤ هـ) حفظ للحديث له «، الكمال فى اسماء الرجال و «، الدرة المضية فى سيرة النبوة و «، المصباح»، وغيرها (الزر كلى ١٦٠:٤)

و ولده الأمير أبو الفوارس ١... و إليها ٢ عبد الرحمن و شمس الدين محمد بن عبد الكافي و عبد الصمد بن خليل بن مقلد الصايغ و عبد الكريم بن نصر الله بن أبي سراقة و آخرون . و له شعر يروق و شجاعه مشهودة، دخل ديار مصر و خدم بها في أيام العادل بن السلاطين ٣، ثم قدم دمشق و سكن حماة ٤ مدةً . و كان أبوه أميراً شاعراً مجيداً أيضاً .

وقال ابن السمعاني : قال لي أبوالمظفر أحفظ أكثر من عشرين ألف بيت من شعر الجاهلية ، و دخلت بغداد وقت محاربة ديس والمستشار بالله و نزلت الجانب و ما عبرت إلى شرقها.

وقال العماد الكاتب ٥ : مؤيد الدولة أعرف أهل بيته في الحسب و أعرفهم بالأدب و جرت له نبوة في أيام الدمشقيين و سافر إلى مصر

١. هو عضد الدين أبو الفوارس مرهف بن أسامة (٥٢٠ - ٥٦٣) راجع الخريدة (١ : ٤٩٩) (و الأدباء) ١ : ١٩٧ (١٤٣:٥) .

٢. اللفظة كيذا في الأصل المخطوط وهي أقرب إلى أن تقرأ : « ابن أخيه » ، وهو شمس الدولة أبي الحارث ابن أخيه نجم الدولة أبي عبد الله محمد بن مرشد . كتب إليه أبياتاً سردت في ديوانه (راجع ديوان أسامة بن منقذ : ١٠٩ ، ١١١ ، ١٢١) .

٣. الملك العادل سيف الدين أبو الحسن علي بن السلاطين المقتصد سنة ٥٤٨ راجع الوفيات (٣ : ٤١٦) .

٤. مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرقعة حفلة الأسواق ، بحيط بها سور محكم ، و بظاهر السور حاضر كبير جداً ، فيه أسواق كثيرة و جامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالغاصي ، و في طرف المدينة فلعة عظيمة عجيبة في حصنها و اتفاق عمارتها . (معجم البلدان للحموي)

٥. النص ليس بموجود في خريدة القصر ، قسم الشام ، تحقيق الاستاذ الدكتور شكري فيصل ط. المجمع اللغة العربية بدمشق . و أورده ياقوت الحموي في معجم الأدباء (٥ : ١٩١) نقاً عن الخريدة .

فأقام بها سنين في أيام المصريين ثم عاد إلى دمشق و كنت أسمع بفضله و أنا بأصبهان ، و مازال بنو منقذ مالكي شizer إلى أن جاءت الزلة في سنة نيف و خمسين و خمس مئة ، فخررت حصتها و تملكتها نور الدين عليهم و أعاد بناءها فتشعبوا شعباً و ترقوا أيدي سبا . ٢

و كان ٢ أسامة كاسمه في قوة ثره و نظمه ، يلوح في ٣ كلامه أمادة ٤ الامارة ، ويؤسس بيت قريضه عمادة العباره ، إنستقل إلى مصر ، فبقي [ورق ١٣ ب] بها مؤمراً مشاراً إليه بالتعظيم إلى أيام ابن رزيك فعاد إلى دمشق محترماً حتى أخذت شizer من أهله ، و رشقاهم صرف الزمان بنبله ، و رماه الحدثان إلى حصن كيما مقيناً بها في ولده ، مؤثراً بلدها على بلده ، حتى أعاد الله دمشق إلى سلطنة صلاح الدين ، ولم يزل مشغوفاً بذكره، مستهتراً ٥ باشاعة نظمه و ثره و الأمير عضدواللة ولد الأمير مؤيد الدولة جلسه و نديمه ٦ فطلبها إلى دمشق و قد شاخ فاجتمعت به .

و أنسدني لنفسه في [فلع] ٧ ضرسه : ٨

١. الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن زنكي المعروف بأتا بك (٥٦٩ - ٥٦٧) ٢. قارن هذا النص في معجم الأدباء (٥: ٩٢-٩١) حيث الحموي ينقل عن خريدة القصر .
٣. الخريدة : من كلامه
٤. الأدباء و الخريدة : أمارة
٥. الأصل : مشهراً
٦. الخريدة : نديمه و أنيسه
٧. زيادة يقتضيه السياق
٨. البيتان من مختارات الخريدة (١: ٤٩٩) و وفيات الاعيان (١: ١٩٩) و تهذيب ابن عساكر (٢: ٤٠٢) و معجم الأدباء (٥: ١٩٤) و الروضتين في أخبار الدولتين (١: ٢٦٤) وقال أبو شامة أنه وجد هذين البيتين مع بيتين آخرين في ديوان ابن منير الطراطلي . و انظرهما في ديوان أسامة بن منقذ : ١٥٣

و صاحب لا أمل الدهر صحبته يسعى^٢ لتفعى و يسعى سعى مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا فحين بدا لنا نظري افترقنا فرقه الأبد
قال العمام^٣ : و من عجيب ما اتفق لي أنى وجدت هذين البيتين
مع آخر في ديوان أبي الحسين أحمد بن منير^٤ الرفاه^٥ المتوفى سنة
ثمان و أربعين و خمس مئة وهي :
و صاحب لا أمل الدهر صحبته يسعى لنفعي واجنى ضرة يدی
أدى إلى القلب من سمعي ومن بصری ومن بلادي ومن مالي ومن ولدي
أخلو ... من خال بوجته مداده زايد التقصير للمدد
و الأشبه أن ابن منير أخذهما وزاد عليهما .

ولأسامة في ضرس آخر : ٧

أعجب لمحتجب عن كل ذي نظر
صاحب الدهر لم أسر^٦ ٧ خلائقه
حتى إذا رأى قابله ، فقضى
وله : ٨

و صاحب صاحبته في الصبا
حتى تردت^٩ رداء المشيب
بلوت من أخلاقه ما يريب
لم يد^{١٠} لي ستين حولاً ولا

١. الرواية في الديوان : لاتمل

٢. الديوان : «يشقى» و هكذا في الادباء والوفيات .

٣. لم نجد العبارة والآيات في خريدة لقصر المطبوعة ولكن وجدتها في الروضتين (١: ٢٦٤)

٤. ابو الحسن أحمد منير بن الطراباسي (٤٧٣ - ٥٤٨ هـ) احد شعراء خريدة الشام (١: ٧٦) له ترجمة في الوفيات (١: ١٥٦) ط الاستاذ احسان عباس .

٥. في الاصل المخطوط : أحمد بن منير الرفاه كذا في مرآة الزمان لبسط ابن الجوزي (٨: ٢١٧)

٦. الكلمة غير واضحة في الاصل و هنا لفظة مطموسة .

٧. الجديدة (١: ٥٠٠) قسم الشام .

٨. التصحح عن الديوان

أفسدها الدهرُ من ذا الذي يحافظ العهد بظهور المغيب
منذ ٢ افترقالم أصب مثله عمرى، ومثلى أبداً لا يصيب ٣
وله ٤ :

قالوا نهته الأربعون عن الصبا وأخو المشيب يحيور ثمت ٥ يهتدى
كم حار ٦ في ليل الشباب فدله صبح ٧ المشيب على الطريق الأقصد
وإذا عدلت سنى ثم نقصتها زمن الهموم قتلك ساءة مولدى
وله في الشيب ٨ :

أنا كالدجى لما تناهى عمره ٩ نشرت له أيدي الصباح ذواتها
وله ٩ :

١. قال العmad : « و أنشدني أيضاً لنفسه ، في معنى قلع ضرسه » ، ثم سرد الآيات راجع الخريدة (١:٥٠٠)

٢. رواية الخريدة : « ثم » .

٣. في الخريدة بعد بهذا البيت بيت آخر .

فأعجب لها من فرقه باعدت بين ألفين و كل حبيب .

٤. الآيات أوردها العmad في الخريدة (١:٥٠٠) والجموى في معجم الأدباء (٥:١٩٤) و راجع ديوانه : ٢٤٧ .

٥. الديايون : « ضل » . ٦. الأدباء : « جار » .

٧. الديوان : « وضع المشيب »

٨. البيت أورده الجموى (الأدباء ٥: ١٩٧ - ١٩٨) في مقطوعة . تشتمل على خمسة أبيات ، وهي عند العmad عشرة أبيات . وقال : هذا معنى مبتكر في الشيب لم يسبق اليه . (الخريدة ١:٥٠٤) . والمقطوعة في ديوانه : ٢٦٥ ، ورواية البيت تختلف .

٩. اختارهما العmad في الخريدة (١:٥١٥) . وفي تقديميهما : واجتمعنا عند الملك الناصر صلاح الدين بدمشق بلة ، وكان يلعب بالشطرنج ، فقال لي الأمير أسامة : أما أشدك اليتين اللذين قتلتهما في الشطرنج فقلت : هات . فأنشدني لنفسه . وهم في معجم الأدباء (٥: ٢٠٤) ولم نجدهما في ديوانه .

أنظر إلى لاعب الشطرنج يجمعها مغالباً، ثم بعد الجمع يرميها [ورق ١٤ آ]

كالمراه يكدرح للدنيا و يجمعها حتى إذا مات خلاها و ما فيها
وله إلى الصالح طلائع بن رزيك^١ وزير مصر ليسأله تسخير أهله
إلى الشام وكان ابن رزيك يتوقع رجوعه إلى مصر^٢ :

أذكرهم الود إن صدوا، وإن صدوا
كفالك^٣ ما اخبتوا منه وما كشفوا
لم تصقب الدار لكن أصقب الكلف
أن ليس لي عوض منكم ، ولا خلف
يعوضني عن نفيس الجوهر الصدف
كل الورى لرزايا دهرهم هدف
لكن لفرقة من فارقه الأسف
بفضل أيامه الآباء و الصحف
أدناك منه، فأدنى حظك الشرف
طوعاً، فيها على خطابها صلف

ولا تغوصت بالدنيا غنيت^٤ وهل
و لست أنكر ما يأتي الزمان به
و لا أسفت لأمير فات مطلبـه
الملك الصالح الهاـدى الذى شهدت
ملك أقل عطاياه الغنى ، فإذا
سعت إلى زهـدة الدنيا بـزخرفـها^٥

^١ هو طلائع بن رزيك، الملقب بالملك الصالح (٤٩٥ - ٥٥٦)، وزير مصر. الوفيات (٥٢٨:٢) خريدة مصر (١٧٣:١) ووقف ابن خلkan على ديوان شعره وهو في جزئين وطبع ديوان في النجف سنة ١٩٦٤.

^٢ المقطوعة في ديوانه : ٨٥ و ١٧٩ .

^٣ رواية الديوان : « يكفيك »

^٤ في الديوان : « غنيت »

^٥ الديوان : « برغبتها »

مسهد ، ف عيون الناس ^١ هاجمة على التهجد و القرآن معتكف
و تشرق الشمس ^٢ من للاء غرته في دسته فكاد الشمس تنكسف
فأجا به الصالح و كان يجيد النظم ^٣ :

آدابك الغر بحر ، ماله طرف في كل جنس ^٤ بدا من حسنه طرف
نقول ، لما أثنانا ما بعثت به هذا كتاب أتني ، أم روضة أنف
إذا ذكر ذاك مجد الدين ، عاو دنا شوق تجدد منه الوجد و الأسف
يامن جفانا ولو قد شاء كان إلى أجسادناه دون أهل الأرض ينعنط
ولأسامة ^٥ :

مع الثمانين عاث الضعف ^٦ في جسدي ^٧
وسامي ضعف رجلي واضطراب يدي ^٨
إذا كتبت فخطي خط ^٩ مضطرب
كخط مرتعش الكفين مرتعد ^{١٠}
فأعجب لضعف يدي عن حملها قلماً
من بعد حطم القنا في لبة الأسد ^{١١}
وإن مشيت وفي كفى العصا ثقلت ^{١٢}
رجلي كأنى أخوض الورجل في الجلد
فقـل لمن يتمنى طول مـدـته هـذـى عـوـاقـب طـوـلـعـمـرـ وـمـبـدـدـ ^{١٣}

١. الديوان : « الخلق » .

٢. الديوان : « الأرض » .

٣. للآيات يرجع ديوان أسامة بن منقذ : ١٨١

٤. الديوان : « سمع » :

٥. رواية الديوان : « جنابنا » ، و الجناب : الفنا و الناحية

٦. الآيات في الروضتين (١: ١١٤) و أوردها أسامة في كتابه العصا و الاعتبار : ١٦٣ و لم نجدتها في ديوانه .

٧. كتاب الاعتبار : « الدهر » .

٨. الاعتبار أو المروضتين « جلداني »

٩. الاعتبار : « جد » .

١٠. الخريدة (١: ٥٢٩) والوفيات (١: ١٩٧) .

[ورق ١٤ ب] و لما قدم من حصن كيما على صلاح الدين قال^١ :
 حمدت على طول عمرى المشيا و إن كنت فيه ركبت^٢ الذنو با
 لأنى حسبت إلى أن لقيت بعد العدو صديقاً حبيباً^٣
 و له^٤ :

لاتستعر جلداً على هجرانهم فقواك تضعف عن صدود دائم
 و اعلم بأنك إن رجعت إليهم طوعاً و إلا عدت عودة راغم
 و عندي له مجلد^٥ يخبر فيه بما رأى من أحوال . قال^٦ حضرت
 من المسافات و الوقعات مهول أخطارها و اصطليت من سعير نارها و باشرت
 الحرب و أنا ابن خمس عشرة سنة إلى أن بلغت مدى التسعين و صرتُ
 من الخوالف خدين المنزل وعن الحروب و الجهاد بمعزل لا أعد لهم ولا
 أدعى لدفاع مسلم بعد ما كنت أول من شنى عليه الحناصر و أكبر العدد
 لدفع الكبائر أول من يقدم السنجقية عند حملة الأصحاب و اخر جاذب
 عند الجولة لحماية الأعقاب و في ذلك أقول^٧ :

كم قد شهدت من الحروب ، فليتنى في بعضها من قبل نكسي أقتل

١. الروضتين (١: ٢٦٢) و ما وجدتهما في ديوانه .

٢. الروضتين : « و ان كنت أكثرت فيه الذنو با »

٣. مما في مالك الابصار للعمري (٥٠٤: ٠) و ويات الاعيان (١٩٧: ١)

و (٢: ١٠٥) ٨ بتحقيق الدكتور احسان عباس و شذرات الذهب (٢٧٩: ٢) .

و راجع ديوانه : ٤٢

٥. ظنى أن المجلد هذا هو « كتاب الاعتبار » .

٦. لانجد هذا الفصل في كتاب الاعتبار المطبوعة ، لا في طبع درا نبورغ (ليدن ، ١٨٨٤) ولا في طبعة فيليب حتى (برنسون ، ١٩٣٠)

٧. الآيات في ديوانه : ٢٧١ و ليست موجودة في كتاب الاعتبار المطبوعة .

فالقتل أحسن بالفتى من قبل أن يفنيه ٢ الزمان وأجمل وأييك ما أحجمت عن خوض الردى في الحرب، يشهد لى بذلك المنصل لكن ٣ قضاء الله أخرنى إلى أجلى الموقت لى فناداً أفعل ٤ ثم أخذ يعد ما حضره من الوقعات الكبار ٥، قال فمن ذلك وقعة كانت بيننا وبين الإسماعيلية في قلعة شيزر لما توپوا على الحصن في سنة سبع وخمس مئة ٦، ووقعة كانت بين عسكر حماة وعسكر حمص في سنة خمس وعشرين وخمس مئة ونصف على تكريت بين أتابك زنگي نز أقسنتر بين قراجاً صاحب مريين في سنة ست وعشرين ، ونصف بين المسترشد بالله وبين أتابك زنگي على بغداد في سنة سبع وعشرين ، ونصف بين أتابك زنگي وبين الارتفاع وصاحب ٧ آمد

١. رواية الديوان : « و القتل » .

٢. في الديوان : « يلي و يفنبه » .

٣. الديوان : « واذا » .

٤. الديوان : « أعمل » .

٥. لأنجد هذه النصوص المشتملة على حوادث سنة سبع وخمس مئة في كتاب لاعتبار (المطبوع) و لعلها في الأجزاء الأولى المحرومة من مخطوطه مكتبة اسکوريال ، بالاتدلس مخرومة الأول حيث ضاع منها ٢٩ ورقة ، فلعل هذه النصوص من الأجزاء الأولى المحرومة . و الأخبار أخرى جرت بين الإسماعيلية وبين أصحاب شيزر راجع الاعتبار : ٧٧ - ٧٩ ، ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٥٩ ، ١٦٢

٦. لحملة الإسماعيلية على شيرز راجع ابن الأثير (١٠ : ٢٢٢) و سبط ابن الجوزي (٣ : ٤٨)

هو شهاب الدين محمود بن قرجاً صاحب حماة .

٧. و هو الامير فخر الدين قرا ارسلان بن داؤد بن سقمان بن أرتق راجع الاعتبار : ٨٣ ، ١٥٥ و دول الاسلام للذهبى (٢ : ٣٤) و آمد : هي أعظم مدن ديار بكر وأنجلها قدرأ و أشهرها ذكرأ ، أما اليوم فديار بكر يطلق على المدينة « آمد » .

على آمد في سنة ثمان وعشرين ، ومصاف على رفينة ١ بين أتابك زنگى و بين الفرج في سنة إحدى وثلاثين ، و مصاف ٢ على قنسرين ٣ بين أتابك و بين الفرج لم يكن فيه لقاء في سنة اثنين و ثلاثين ، و وقعة ٤ بين المصريين و بين رضوان الولخى ٥ سنة اثنين و أربعين ٦ ، و وقعة بين السودان بمصر ٧ - فى أيام الحافظ ٨ فى سنة أربع (ورق ١٥ آ) أربعين ، و وقعة ٩ كانت بين الملك العادل ابن السلا ١٠ و بين أصحاب ابن مصال ١١ في السنة ، و وقعة أيضاً بين أصحاب العادل و بين ابن مصال في أيضاً السنة بدلاص ١٢ ، وقتته قتل فيها العادل بن السلا في سنة ثمان وأربعين ١٣ . وقتة قتل فيها الظافر ١٤ و اخواه و ابن عمه في سنة تسع وأربعين

١. رفينة : هي موضع بين حمص وحماة .
٢. كتاب الاعتبار (مخطوطة هسبانيا) مخروم من أوله كما ذكرنا ، و بهذا الفصل (مصاف قنسرين) تبدأ النسخة الإسبانية. راجع الاعتبار «معركة قنسرين (طبعة حتى) ص ١ .
٣. قنسرين : بلدة في شمالي سوريد . وكان فتح قنسرين على يد أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه في سنة ١٧ ، وكانت حمص و قنسرين شيئاً واحداً .
٤. قابل كتاب الاعتبار : ١٩ .
٥. في الأصل : «رضوان الولخى» وهو الأفضل رضوان بن الولخى الذي ذكره أسامة في كتابه الاعتبار : ٢٩ - ٣٢ .
٦. قارن نفس الم الدر : رضوان في حبس مصر : ٤١ .
٧. قابل كتاب الاعتبار : ٦ ، فصل : ثورة في الجيش المصرى .
٨. الخليفة الفاطمى ، الحافظ لدين الله (ت ٥٤٤ هـ) .
٩. قابل كتاب الاعتبار : ٧ .
١٠. أبوالفتوح نجم الدين بن مصال وزیر الظافر بأمر الله (ت ٥٤٥) راجع ابن القلانسى : ٣١١ - ٣٠٨ .
١١. كتاب الاعتبار : ٨ و دلاص : اسم بلدة ومقاطعة في الصعيد .
١٢. راجع كتاب الاعتبار : ١٨ ، و ذلك في يوم الخميس السادس من المحرم سنہ ٥٤٨ .
١٣. كتاب الاعتبار : ١٩ - ٢١ .

و فتنة المصريين و عباس بن أبي الفتاح ^١ في السنة ، و فتنة أخرى بعد شهر حين قامت عليه الجند ^٢ ، و وقعة كانت يتنا وين الفرج في السنة ^٣ . ثم أخذ يسرد عجائب ما شاهد في هذه الوقائع و يصف فيها شجاعته و إقدامه . وقد ذكره يحيى بن أبي طي ^٤ في « تاريخ الشيعة » ، فقال حدثني أبي رحمة الله قال اجتمعنا به دفعات وكان إماماً حسن العقيدة إلا أنه كان يداري عن منصبه و يظهر التقة وكان يردد الشيعة ويصل فقراءهم و يعطي الأشراف . و صنف كتاباً منها تاريخ

١. ركن الدين الأفضل عباس بن أبي الفتاح بن يحيى بن تميم بن المعزى
باديس ، و زير مصر يومئذ والسلطان بها قتلها الفرج سنة ٥٥٠ هـ .

٢. راجع كتاب الاعتبار : ٢٢

٣. كتاب الاعتبار : ٢٣

٤. كتاب الاعتبار : ٢٧

٥. هو أبو المنصور اسماعيل العاوی الفاطمی ، الظافر بأمر الله من ملوك الدولة الفاطمية بمصر و المغرب ، ولی بها الخلافة بعد وفاة أبيه (الحافظ لدین الله) سنة ٥٤٤ هـ بعهد منه ، ولم يطل زمانه قتيلاً أحد رجاله غيلة بها سنة ٥٤٩ هـ (الزرکلی ١: ٣١٥) .

٦. هو يحيى بن حميدة بن ظافر بن على بن عبد الله الفساني الملبي ، الشهير بابن أبي طي النجاش ، عالم بالآداب ، مؤرخ شيعي ، من أهل حلب مات في سنة ٦٣٠ هـ له «الم منتخب في شرح لامية العرب » و «أخبار الشعراء الشيعة » و صنف « تاريخ الشيعة » وهو مسودة في عدة مجلدات (الزرکلی ٩: ١٧٥) و بروكلمان ذيل (١: ٥٤٩) و « تاريخ الشيعة من مصادر ابن كثیر (٢٦٦: ١٢) و أبي شامة المقدسي و ابن خلkan ، (١: ٢٥٩، ٢٦١) و غيره من المؤرخين .

البدري جمع فيه أسماء من شهد بدرأً من الفريقيين وكتاب أخبار البلدان في مدة عمره وذيل على خريدة القصر للبخارزى ، وله ديوان كبير وتوفي ليلة الثالث والعشرين من رمضان ٢ بدمشق ودفن ٣ بسفح قاسيون عن سبع و تسعين سنة (*).

١. لعله يزيد كنا «دمية القصر» وهو ذيل يتيمة الدهر للتعالى .
٢. سنة أربع و ثمانين و خمس مئة .

٣. قال ابن خلkan : دخلت تربته وهي على جانب نهر يزيد الشمالي وقرأت عنده شيئاً من القرآن وترحمت عليه (وفيات الاعيان ١ : ١٩٩ تحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٨)

(*) من تاريخ الاسلام المذهبي نسخة رم پور ورقة (١٣ - ١٥ آ)

أبو عبدالله الحاكم النيسابوري

الأستاذ

مروان العطية

دير الزور - جامعة حلب

على الرغم من اضطراب الأحوال السياسية في القرن الرابع الهجري و كثرة الممالك والدوليات الجديدة فيه ، فإنه كان عصرأ حيأ حافلاً بالحركات العلمية في شتى نواحي المعرفة. ولقد امتاز هذا العصر بأنه احتشد فيه طائفة من العلماء و الفقهاء و الأدباء و الشعراء و رجال اللغة و البيان كل أن يحتشدو في عصر واحد ... ولا شك أن كثرة السلاطين و الأمراء في أنحاء المملكة الإسلامية كانت من أهم العوامل في إبراز هذه النهضة . فان نصراء العلم و الأدب في هذا العصر لم يكونوا الخليفة العباسى وحده ، أو واحداً من وزرائه و بعض عماله ، و لكنهم كانوا مجموعة من الملوك والسلطين و الأمراء و الوزراء في أشهر مدنـ العالم الإسلامي . و من حسن حظ العلم و الأدب في هذا العصر أن الملوك دائمـاً يحبون أن يتنافسوا في الاكتـار و الاستكـثار من الأدبـاء و الشـعراـء و العـلـماء حولـهم ، و تـقـريـبـهم من بلاطـهم ، و كان هـذا التـنـافـسـ في حد ذاتـه من مصلـحةـ العـلـمـ و الأـدـبـ . و حـسـبـكـ أن يـجـتمعـ في عـصـرـ واحدـ أمـثالـ هـذـهـ الدـولـ العـرـبـيـةـ الـإـسـلـامـيـةـ ، وـهـيـ السـامـانـيـةـ بـخـارـىـ وـالـزـيـادـيـةـ بـجـرـجـانـ ، وـالـبـوـيـهـيـةـ بـالـعـرـاقـ وـفـارـسـ ، وـالـحـمـدـانـيـةـ بـلـبـلـ وـمـاـيـنـ الـهـرـبـينـ ، وـالـغـزـنـوـيـةـ بـأـفـغـانـسـتـانـ وـالـهـنـدـ ، وـالـفـاطـمـيـةـ بـمـصـرـ ، وـدـوـلـةـ الـأـمـوـيـنـ بـالـأـنـدـلـسـ . وـاتـسـعـ الـانتـاجـ العـقـلـىـ فـدـخـلـتـ فـيـ ثـمـارـ الـقـرـائـبـ الـإـسـلـامـيـةـ غـيرـ الـعـرـبـيـةـ منـ تـرـكـ وـ دـيـلمـ وـ فـرـسـ وـ رـوـمـ وـ غـيرـهـ .

ولم يكتف سلاطين هذه الدولات وأمراؤها بتشجيع العلم والأدب، وحماية العلماء والأدباء وإيوائهم إلى أكنافهم الرحيبة ، بل كان عدد من هؤلاء الأمراء أدباء أو علماء أو شعراء.. كعاصم الدولة بن بوه وعاصم الدولة بن بوه والأمير نوح بن منصور الساماني وقابوس بن وشمگير وسيف الدولة الحمداني .. و هنا نبغ كثير من العلماء والأدباء وال فلاسفة والفقهاء والمفسرين والمحدثين وأصحاب المذاهب والمتتصوفة ، وأصبحت مدن كثيرة في العراق وفارس مراكز للحركات العلمية كبغداد والكوفة والبصرة في العراق ، والری وأصبهان وشيراز وسیراف في فارس ؛ على أن بغداد - على ما انتابها من ضعف وتضليل مراكزها السياسي - ظلت العاصمة بمعنى الكلمة الحقيقي، وآية ذلك : «أن جميع الحركات الروحية في مملكة الإسلام كانت تتلاطم أماماجها في بغداد، وكان فيها لجميع المذاهب أقضاراً »

على أن أكثر هؤلاء الملوك قربوا إليهم العلماء والأدباء واستوزرورهم و زادوا في إنشاء المكتبات و جلبوها لها لفائض الكتب ولم يضروا في سبيلها بمخزون التلاد . وكان طلاب العلم يتدرون على هذه المكتبات الكبرى للاغتراف من مناهلها، فما سدت أبوابها أمام طالب، ولا أوصدت دون راغب ومن هذه المكتبات مكتبة الأمير نوح بن منصور الساماني في بخارى ، ومكتبة الحكم بن الناصر في الأندلس ، ودار الحكمة أو دار العلم التي أنشأها الحاكم بأمر الله الفاطمي في مصر ..

في هذا القرن (الرابع المجري) الذي حفل بنتائج خصب العقلية الإسلامية في أوج نضجها ورقيتها عائش العلامة الكبير : محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدویه بن نعیم بن الحكم الصبّى الطهمانى النيساوري الحافظ أبو عبد الله الحاكم المعروف بابن البيع الشافعى من أكابر حفاظ الحديث

و المصنفين فيه، وهو الامام الحافظ، الناقد العلامة، شيخ المحدثين و من أعلم الناس بتصحيح الحديث و تمييزه من لopicعه . صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة التي لم يسبق إلى مثلها .

ولد صبيحة الثالث من ربيع الأول سنة إحدى و عشرين و ثلاثة مئة بنيسابور . و طلب العلم من الصف باعتناء أبيه و أول سماعه منه سنة ثلاثين و ثلاثة مئة ، و استملس على أبي حاتم بن حبان سنة أربع و ثلاثين ، فكان أول سماعه و هو ابن تسع سنين .

و رحل من بلده نيسابور إلى العراق سنة إحدى وأربعين ، و طلب الحديث و غالب عليه فاشتهر به ، وسمعه من جماعة لا يحصون كثيرة فأن معجم شيوخه يقرب من ألفي رجل حتى روى عن عاش بعده لسعة روایته و كثرة شيوخه . . و نجد أن معظم شيوخه في نيسابور وحدها نحو ألف شيخ و سمع لغيرها من نحو ألف شيخ فكان سماعه من نحو ألفي شيخ ينتصرون أو يزيدون و كان رحلته الأولى إلى العراق و هو ابنعشرين سنة و حج ثم سافر إلى بلاد خراسان و ما وراء النهر .

وله إلى العراق و الحجاز رحلتان وكانت الرحلة الثانية سنة ستين و ثلاثة مئة ، و ناظر الحفاظ و ذاكر الشيوخ و باحث الدارقطني فرضيه . و أملى بما وراء النهر سنة خمس و خمسين و بالعراق سنة سبع و ستين و لازمه الدارقطني و سمع منه أبو بكر القطان الشاشي و أنظارهما . و تقلد القضاة بنيسابور سنة تسع و خمسين و ثلاثة مئة في أيام الدولة السامانية و وزارة أبي النصر محمد بن عبد الجبار العتبى و قلد بعد ذلك قضاة جرجان فمنع و رفض رفضاً نهائياً . و كان ينفذ في الرسائل إلى ملوك بني بويه ، فيحسن السفاراة بينهم و بين السامانيين .

و حدث عن أبيه ، وكان أبوه قد رأى مسلماً بن الحجاج صاحب «الصحيح» . و عن محمد بن علي المذكر و عن الأصم و ابن الأخرم و الجلاب و الرازي و الصفار و أبي على النيسابوري و قد انتفع بكتبه و ما زال يسمع من أصحابه ، و غيرهم خلق كثير .

و روى عنه أبو الحسن الدارقطني و هو من شيوخه ، و أبو الفتح بن أبي الفوارس و أبو ذر الهروي و أبو بكر البهوي و القشيري و الخليلي و الشيرازي و غيرهم خلق كثير .

و قد سمع منه من شيوخه أحمد الحيري و أبو أسحاق المزكي . و من أعجب ما يحكى أن أبوا عمر الظلماني قد كتب علوم الحديث للحاكم عن شيخ له بسماعه من صاحب الحاكم عن الحاكم .

و روى أنه إذا حضر الحاكم مجلس سماع محتواه على شيوخ و صدور كان يؤنسهم بمحاضرته و يطيب أوقاتهم بحكاياته بحيث يظهر صفاء كلامه على الحاضرين فيأنسون بحضوره . و هذا يشهد له بأنه كان حسن المحاضرة ، لبقاً في كلامه إلى درجة أن الحاضرين كانوا يأنسون له و لحديثه . و يحكى أن مقدمي عصره مثل الإمام أبي السهد الصعلوكي و الإمام ابن فورك وسائر الآئمة كانوا يقدمون الحاكم على أنفسهم ويراعون حق فضله و يعرفون له الحمرة ألا كيدة بسبب تفرده بحفظه و معرفته .

و أخلاق الحاكم النيسابوري أخلاق المسلم الذي صقله الإسلام و تعاليمه الحنيفة لذلك ناعس فيه صوفية صادقة و لا عجب في ذلك فقد صحب من مشايخ الطريق إسماعيل بن نجيد ، و جعفر الخادى ، و أبو عثمان المغربي . لقد نهل الحاكم النيسابوري من نبع التصوف نهلة جعلت علومه الأولى تصغر في نظره ثم نهل أخرى فعرف أن الوجود هو الله و آمن بضرورة

الاعراض عن سواه . لقد بلغ من حياته ما شهى . فاليه زعامة العلماء . وينده لواء المحدثين . و هي مكانة عزت فما اجتمع من قبل لفرد . إنـه نسبـح وحـده بـين هـؤلاـ، و هـولـاهـ . لـقد انتـخب عـلـى خـلـقـ كـثـيرـ وجـرحـ و عـولـ و وـقـلـ قولـهـ فـي ذـلـكـ لـسـعـةـ عـلـمـهـ و مـعـرـفـهـ بـالـعـلـلـ و الصـحـيـحـ و السـقـيمـ و رـحـلـ إـلـيـهـ مـنـ الـبـلـادـ لـعـظـمـهـ و أـمـيـةـ شـاهـهـ .

و قد تفرـدـ الحـاـكـمـ أـبـوـ عـبـدـ اللهـ فـيـ عـصـرـهـ مـنـ غـيرـ أـنـ يـقـابـلـهـ أـحـدـ مـمـنـ اـشـهـرـ بـحـفـظـ الـحـدـيـثـ وـ عـلـلـهـ بـالـحـجـازـ وـ الشـامـ وـ الـعـرـاقـ وـ الـجـبـالـ وـ الرـىـ وـ طـبـرـسـانـ وـ قـوـمـسـ وـ خـرـاسـانـ بـأـسـرـهـ وـ مـاـ وـرـاءـ النـهـرـ .

و قـيلـ : إـنـ أـرـبـعـةـ مـنـ الـحـفـاظـ تـعـاـصـرـوـاـ — الدـارـقـطـنـيـ فـيـ بـغـدـادـ ، وـ عـبـدـ الـغـنـىـ فـيـ مـصـرـ ، وـ أـبـوـ عـبـدـ اللهـ بـنـ مـنـدـهـ فـيـ أـصـبـهـانـ ، وـ أـبـوـ عـبـدـ اللهـ الـحـاـكـمـ فـيـ نـيـساـبـورـ . أـمـاـ الدـارـقـطـنـيـ فـأـعـلـمـهـ بـالـعـلـلـ . وـ أـمـاـ عـبـدـ الـغـنـىـ فـأـعـلـمـهـ بـالـأـنـسـابـ وـ أـمـاـ بـنـ مـنـدـهـ فـأـكـثـرـهـ حـدـيـثـاـ . وـ أـمـاـ الـحـاـكـمـ فـأـحـسـنـهـمـ تـصـنـيفـاـ .^٢

فـأـبـوـ عـبـدـ اللهـ الـحـاـكـمـ إـمامـ جـلـيلـ . حـافـظـ عـارـفـ ثـقـةـ وـاسـعـ الـعـلـمـ ، اـتفـقـ النـاسـ عـلـىـ إـمامـتـهـ وـ جـلـالـتـهـ وـ عـظـمـةـ قـدـرـهـ . وـ رـحـلـ إـلـيـهـ مـنـ الـبـلـادـ لـسـعـةـ عـلـمـهـ وـ دـرـاتـهـ وـ اـتـفـقـ الـعـلـمـاءـ عـلـىـ أـنـهـ مـنـ أـعـلـمـ الـأـئـمـةـ الـدـيـنـ حـفـظـ اللـهـ بـهـمـ هـذـاـ الـدـيـنـ .

وـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ ثـنـاءـ الـعـلـمـاءـ عـلـيـهـ قـدـ رـُمـىـ هـذـاـ إـمامـ الـعـالـمـ الـجـلـيلـ بـالـتـشـيـعـ^٣ ! وـ نـحـنـ إـذـاـ تـبـعـنـاـ القـضـيـةـ مـنـ أـوـلـهـاـ . . . وـ جـدـنـاـ الطـاعـنـينـ يـذـكـرـونـ أـنـ حـمـدـ بـنـ طـاـهـرـ الـمـقـدـسـيـ الشـيـانـيـ الـمـعـرـفـ بـاـنـ الـقـيـسـرـانـيـ (تـ ٥٠٧ـ) ، ذـكـرـأـنـهـ سـئـالـ أـبـاـ إـسـمـاعـيلـ عـبـدـ اللهـ بـنـ مـحـمـدـ الـهـرـوـيـ الـأـنـصـارـيـ شـيخـ خـرـاسـانـ فـيـ عـصـرـهـ (تـ ٤٨١ـ) عـنـ الـحـاـكـمـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ فـقـالـ : .. ثـقـةـ فـيـ الـحـدـيـثـ ، رـافـضـيـ خـبـيـثـ^٤ .. وـ زـادـ أـبـنـ طـاـهـرـ هـذـاـ فـقـالـ :

«كان شديد التعصب للشيعة في الباطن، وكان يظهر التسخن في التقاديم والخلافة، وكان منحرفاً غالباً عن معاوية رضي الله عنه و عن أهل بيته يتظاهر بذلك ولا يعتذر منه» .^٥

و قال الذهبى مدافعاً عن أبي عبد الله الحاكم : « كلا ليس هو راضياً ، بل يتشيع » .^٦

و أقول : أما قول أبي إسماعيل و ابن طاهر فلا يعبأ به إذ كانا يرميان بالتجسيم و كونهما من المجسمة أشهر مما يرمى به الحاكم من الرفض . و انظر شهادة الخطيب البغدادى في الحاكم النيسابورى - علماً بأن أول و أقدم من ترجم له هو الخطيب البغدادى في كتابه الجافل العظيم « تاريخ بغداد » ، حيث يقول :

« أبو عبد الله بن اليعيم الحاكم كان ثقة . . . و كان يميل إلى التشيع . فحدثني أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد الأرهاوى بنيسابور - و كان شيخاً صالحًا فاضلاً عالماً - قال : جمع الحاكم أبو عبد الله أحاديث زعم أنها صحيحة على شرط البخارى و مسلم يلزمهما اخراجها في صحيحهما ، منها الحديث الطائر » و من كدت مولاه فعلى مولاه ، فأذكر عليه أصحاب الحديث ذلك و لم يلتفتوا فيه إلى قوله ، ولا صوبوه في فعله . . .

و خير من وجدته وقف مدافعاً عن الحاكم النيسابورى من القدامى : الذهبى في كتابه الكثيرة . . السبکى في كتابه طبقات الشافعية الكبرى ^٧ فقد تمسك كل منها برأى الخطيب البغدادى إذ هو ثقة ضابط لكن لا يدل ذلك قطعاً على ميلانه إلى التشيع و تقاديمه علياً - رضي الله عنه - على الشيفيين بل يستبعد تفضيله لعلي على عثمان رضي الله عنهما إذ له معارض أقوى لا يقدر على دفعه ، فإنه عقد باباً في كتاب الأربعين لتفضيل أبي بكر

و عمر و عثمان رضى الله عنهم و اختصهم من بين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم .

و قد خرج في «المستدرك» أحاديث تكاد تكون نصاً في خلافة ثلاثة و تفضيلهم و أفضلهم و أفضلية عثمان رضى الله عنه .. فمن يخرج مثل الأحاديث هل يظن به التشيع و الرفض ؟

و قال السبكي : إذا نظرنا في هذا الرجل وجدنا أنه محدث ثقة لا يختلف في ذلك ، و هذه العقيدة تبعد عن المحدثين فان التشيع فيهم نادر . ثم إذا نظرنا في مشايخه الذين أخذ عنهم العلم و كانت له صحة عنهم وجدناهم من كبار أهل السنة و متصلين في عقيدة أبي الحسن الأشعري^٩ ... ثم إذا نظرنا تراجم أهل السنة في تاريخه وجدناه يعطيهم حقهم من الاعظام والثانية^{١٠} ... ولا يظهر شيئاً من الغمز على عقائدهم و إن استقرىء فلا يوجد مؤرخ ينتحل عقيدة يخلو كتابه عن الفخر على من يحيد عنها^{١١} ثم نرى أن الحافظ الثبت أبو القاسم بن عساكر أثبته في عدد الأشعريين الذين يستبعدون عن أهل التشيع و يردون إلى الله منهم^{١٢} . و أما كتابه المستدرك :

فإن فيه أحاديث كثيرة ليست على شرط الصحة بل فيه أحاديث موضوعة مستنكرة . و اعتذر عن ذلك أن الحكم صنفه في أواخر عمره و قد أعددته غفلة ، و يدل على ذلك أنه ذكر جملة في كتاب الضعفاء له وقطع بترك الرواية عنهم و منع الاحتياج بهم ولكنه أخرج في المستدرك أحاديث بعضهم و صحيحةها .

ويظهر من كلام الحكم أيضاً أنه حصل له تغير وغفلة في آخر عمره .

لأنه قال : «إذا ذاكرت في باب لابد من المطالعة لكتبى» .^{١٣}
 و قال الحافظ ابن حجر العسقلانى : «إنما وقع للحاكم تساهل لأنه سود الكتاب ليتفقه فما جعلته المنية ولم يتيسر له تتفقىحة» .^{١٤}
 على أن الحافظ أجل قدرأ وأعظم خطرا وأكبر ذكرا من أن يذكر في الصفاء .

﴿مؤلفاته و آثاره العلمية ﴾

قال أبو حازم عمر بن أحمد العبدوى الحافظ : سمت الحكم أبا عبد الله إمام أهل الحديث في عصره يقول : شربت ماء زمزم ، و سألت الله أن يرزقنى حسن التصنيف^{١٥} ، و كأن الله - جل شأنه - استجاب له هذه الدعوة .

فهذا ابن خلkan يقول عنه وعن مؤلفاته : إمام أهل الحديث في عصره ، و المؤلف فيه الكتب التي لم يسبق إلى مثلها^{١٦} .

و صنف في علومه ما يبلغ ألفا و خمس مائة جزء^{١٧} (أى في علوم الحديث) و قال عنه الصفدى : صاحب التصانيف في علوم الحديث^{١٨} .

و قال السمعانى : و بلغنى أنه شرب ماء زمزم بنية التصنيف و الجمع فرزق حسن التصنيف^{١٩} .

و قال عنه الذهبي : صاحب التصانيف^{٢٠} .

و قال أيضاً : صنف التصانيف الكثيرة و انتهت إليه رياضة الفن بخراسان لا بل بالدنيا . . .^{٢١}

و هو قال : ثقة حجة .^{٢٢}

و الحكم النيسابورى كان غزير التأليف كثير التصنيف ، و قد ترك ثروة علمية كبيرة أغلبها في الحديث و علومه . حيث صنف في علوم

ال الحديث ما يبلغ ألفاً و خمس مئة جزء كما قدرها ابن خلkan . ٤٣
 و لم تذكر لنا المصادر كل أسماء هذه المصنفات ، وإنما ذكرت
 عاوين حوالي حمزة و ثلاثين كتاباً سلم من عوادي الزمن منها :
 و فيما يلى قائمة بأسماء كتبه التي ذكرت متفرقة في المصادر ، بعد أن
 جمعناها و رتبناها ألفبائياً ، و سنشير إلى المخطوط فيها و المطبوع :

١. الأبواب
٢. أجوبة الحاكم اليساوري على منصرفه من بغداد عن أسئلة أهل الحديث عن جماعة من الخراسانيين لم يقفوا على محلهم من الجرح و التعديل . (مخطوط)
٣. الأكليل في الحديث .
٤. الأكليل في دلائل النبوة .
٥. الأمالي .
٦. أمالي العشيّات .
٧. تاريخ علماء نيسابور أو تاريخ اليسابوريين (مخطوط)
٨. تحرير الصحيحين .
٩. تراجم الشيوخ .
١٠. تراجم المسند على شرط الصحيحين .
١١. تسمية من أخرجهم البخاري و مسلم (مخطوط) .
١٢. التلخيص .
١٣. رحلتان إلى الحجاز والعراق .
١٤. سؤالات أبي عبد الله اليسابوري للدارقطني وأجوبته في أسمى مشايخ من أهل العراق (مخطوط) .

١٥. السياق في ذيل تاريخ نيسابور .
١٦. شعار أصحاب الحديث (مخطوط) .
١٧. الصحيح .
١٨. الصحيحان .
١٩. العلل (علل الحديث) .
٢٠. فضائل الامام الشافعى (مناقب الامام الشافعى) .
٢١. فضائل فاطمة الزهراء .
٢٢. الفوائد (مخطوط) .
٢٣. فوائد الخراسانيين .
٢٤. فوائد الشيوخ .
٢٥. فوائد النسخ .
٢٦. كتاب الأربعين في الحديث .
٢٧. ما تفرد به كل من الامامين أو (ما تفرد باخراجه كل واحد من الامامين) .
٢٨. المبتدأ من الالاكي الكبير .
٢٩. المدخل إلى علم الصحيح (مطبوع) .
٣٠. المدخل إلى معرفة الصحيح و السقى من الأخبار المروية أو (المدخل إلى معرفة الاكيل) طبع باسم : " المدخل في أصول الحديث " .. طبع في حلب ١٢٥٢ هـ ، ١٩٣٢ م و في لندن ١٩٥٢ م .
٣١. مذكى الأخبار .
٣٢. المستدرك على الصحيحين (مطبوع) .
٣٣. معرفة علوم الحديث (مطبوع) .
٣٤. مناقب الصديق .

(وفاته)

قال عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي :
مضى إلى رحمة الله تعالى ولم يخاف بعده مثله، في ثامن صفر سنة
خمس و أربع مئة . ٢٤

و روى أبو موسى المديني : أن الحاكم دخل الحمام ، فاغتسل ، و
خرج . و قال : آه .. و قبضت روحه و هو متزر لم يلبس قميصه بعد ؛
و ذلك في ثامن صفر سنة خمس و أربع مئة يوم الأربعاء ، و دفن بعد
العصر و صلى عليه القاضي أبو بكر الحيرى . ٢٥

رحم الله أبا عبد الله وطيب مثواه فقد كان المشايخ يذكرون أيامه و
يحكون أن مقدمي عصره مثل الصعلوكي و الإمام ابن فورك وسائر الآئمة
يقدمونه على أنفسهم و يراغون حق فضله و يعرفون له البحرة الأكيدة .
ثم أطيب في تعظيمه وقال : هذه جمل يسيرة وهو غيض من فيض سيره و
أحواله ، ومن تأمل كلامه في تصانيفه وتصرفيه في أماليه ونظره في طرق
الحديث أذعن بفضله واعترف له بالميزية على من تقدمه وإتعابه من بعده
وتعجيزه اللاحقين عن بلوغ شأوه .. عاش حميداً ولم يختلف في وقته مثله . ٢٦

(التعليقات)

١. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ١ / ١١٠
٢. سير أعلام البناء ١٧ / ١٧٤ و طبقات الحفاظ ٢ / ١٠٤٤
٣. تاريخ بغداد ٤٧٢ / ٥ و ٤٧٤
٤. تذكرة الحفاظ ٢ / ١٠٤٥ و الواقي بالوفيات ٢ / ٢٢٠
٥. الواقي ٢ / ٢٢٠ و ٢٢١ و طبقات السبكى ٤ / ١٦٢ و ١٦٣ و
تذكرة الحفاظ ٢ / ١٠٤٥

٦. سير أعلام النبلاء ١٧: ١٦٢ : و العبر ٢ : ٩١ و تذكرة الحفظ ٢ : ١٠٤٠ و ميزان الاعتدال ٢ : ٦٠٨ و انظر دفاع السبكي عنه في طبقاته الكبرى ٤: ١٦١ - ١٧١ و دفاع ابن حجر في لسان الميزان ٥: ٢٢٢
٧. انظر الحاشية السابقة ٨. انظر الحاشية رقم (٦)
٩. طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤: ١٦١ - ١٧١
١٠. انظر الحاشية السابقة ١١. انظر الحاشية السابقة
١٢. تبيين كذب المفترى: ٢٢٧ - ٢٢١
١٣. طبقات الحفاظ ٢: ١٠٤١
١٤. لسان الميزان ٥: ٢٢٢
١٥. سير أعلام النبلاء ١٧: ١٧١ و تبيين كذب المفترى ٢٢٨ و تذكرة الحفاظ ٣: ١٠٤٤ و طبقات السبكي ٤: ١٥٩ و الأنساب ٢: ٢٧١
١٦. وفيات الأعيان ٤: ٢٨٠
١٧. الوفيات ٤: ٢٨٠
١٨. الواقي ٣: ٣٢٠
١٩. الأنساب ٢: ٣٧١
٢٠. سير أعلام النبلاء ١٧: ١٦٢ و تذكرة الحفاظ ٣: ١٠٣٩
٢١. العبر ٣: ٩١ . ٢٢. العبر ٣: ٩١ . ٢٣. الوفيات ٤: ٢٨٠
٢٤. طبقات الشافعية للأستوى ١: ٤٠٦ و ٤٠٧
٢٥. سير أعلام النبلاء ١٧: ١٧٣ . تذكرة الحفاظ ٣: ١٠٤٥ و طبقات الأستوى ١: ٤٠٧
٢٦. تذكرة الحفاظ ٣: ١٠٤٢ و ١٠٤٤

مستقبل اللغة العربية في جنوب الهند

الأستاذ

محمد يوسف كوكن عمرى

رئيس قسم الدراسات العربية والفارسية والأردية سابقاً
جامعة مدراس

كانت للعرب علاقات تجارية مع أهالي جنوب الهند منذ زمان قديم فانتشر الإسلام فيهم بواسطة تجار العرب الذين كانوا يزورون سواحلها وشواطئها، فدخل الإسلام في ولاية « مدراس » (أعني تامل نادو) من مالابار في غربها، و من ناحية جزيرة سيلان في جنوبيها ، يقال أن ملك مالابار كان أول من أسلم في زمن النبي ﷺ ، فسافر إليه ليشرف بلقائه ولكن أدركه الموت في الطريق ، فأوصى أصحابه أن يدفنه في موضع على الساحل الجنوبي من جزيرة العرب و يرجعوا إلى بلاده و ينشروا الإسلام فيها فأتى مالك بن دينار مع أبناءه وإخوته وأبناء إخوته إلى مالابار و جعل يدعو الناس إلى هذا الدين الجديد فكلما أسلم منهم قوم أقام لهم مسجداً و خصص لهم إماماً لكي يوم الناس في صلاتهم و يعلمهم أحكام الإسلام ، فلم يمض على هذا زمان كثير إلا وقد أنشئت مساجد عديدة في أنحاء مالابار . و هذه المساجد كانت معابد المسلمين و مدارس لهم ولأطفالهم . لأن أئمة المساجد لم يكونوا أئمة و خطباء فقط بل كانوا معلمين و مدرسين لأطفال المسلمين وكانتوا يعلمونهم اللغة العربية و يشرحون لهم القرآن و الحديث و يستبطون لهم منها أحكام الدين .

و كذلك انتشر الدعاة في أقصى جنوب الهند بواسطة الزوار الذين

كانوا يزورونها من جزيرة سيلان . فجاء المسلمون من مصر و سكروا في «كاييل پشم»، و حوالبها و كثير من تجار العرب قد تزوجوا البنات من هذه الديار و سكنوا فيها و كانوا أصحاب دين و علم و أدب ، يعلمون أولادهم اللغة العربية و القرآن و الحديث و الفقه و كانوا يسافرون إلى مكة و المدينة لأداء فريضة الحج و يلتقون العلماء و الفضلاء و الأدباء و الشعراء، فكانوا يرجعون إلى بلادهم مع كثير من الكتب التي ألفت في فنون العلم و الأدب و الدين ، و كتب التاريخ تدل على أن المسلمين كانوا موجودين في المناطق الجنوبيّة من الهند قبل قيام السلطان علاء الدين الخلجي و الملك كافور إليها ، و كانوا في أحسن حال من ناحية العلم و الثقافة و الجاه و المال و بعض المسلمين حاربوا ضد الملك كافور حينما هاجم هو على «مدورا» ، أعاده للأمير سندر بانديا و لكن لم يتمكنوا من التغلب على الملك كافور و عساكره بسبب الاختلاف الشديد بين أمراء الهند .

و من العلماء الكبار الذين اشتهروا في العلم و المعرفة و الكرم و الأخلاق الشيخ نظيرولي الذي تلقى علم التصوف و السلوك من صفوته زمانه و قام برياضات شديدة في قطع مراحل التصوف فجال في البلاد و دعا الناس إلى الإسلام فأسلم على يديه خلق كثير و اتخذ في أواخر عمره «ترشافلي» مقرأ له و التف حوله العلماء الكبار ، فتوفي فيها سنة ٦٧٣ ، أعني قبل قيام السلطان علاء الدين الخلجي إلى جنوب الهند ، و كان مستجاب الدعوة و كان الناس يتولون به إلى الله في حياته و لا يزالون كذلك إلى الآن بعد مماته . و قبره معروف في «ترشافلي» ، يزار و يتبرك به و كان القواد من جيوش المسلمين في الزمان الماضي يحضرون على قبره قبل أن ينزلوا إلى ميدان الحرب لحصول البركة ، يرجون بذلك النصر على أعدائهم و كان بعضهم يود أن يدفن في جوار قبره كما فعل النوايب محمد على

والاجاه (ت ١٢١٠هـ) و أبناء : نواب عمدة الامراء (ت ١٢١٦هـ) و نواب أمير الامراء (ت ١٢٠٣هـ) و شمس الدولة چندا صاحب (ت ١١٦٥هـ) دفن هؤلاء كلهم في جنب ضريح الشيخ الجليل .

أنشئت دولة إسلامية في مدورا ، بعد فتحها على يد الملك كافور ولكن لم تستمر هذه الدولة لأكثر من خمسين سنة فزالت الدولة ولكن الثقافة الإسلامية بقيت تترقى و تنتشر في أنحاء البلاد ، فجاء إلى هذه الديار الشيخ شاه الحميد ميران عبد القادر، من مانكبور في شمال الهند ، وكان من أصحاب الشيخ محمد غوث گواليارى (ت ٩٧٠هـ) تلقى العلم والأدب والتصوف من صفوة علماء زمانه ثم بايع على يد الشيخ محمد غوث گواليارى صاحب كتاب « جواهر خمسة » ، فأشار عليه أستاده وشيخه بأن يتوجول في الديار في جنوب الهند ويدعو الناس إلى الله ودينه ، وكان سخياً جواداً كريماً يأكل على مائده كل يوم كثيراً من الفقراء والمحتاجين . و يقال إنه كان يشفى المرضى ويزيل أسفاقهم بمحض مس اليدي أو الفتح في الوجه والصدر ، سافر إلى مكة والمدينة والبلدان العربية ، و عبر البحار إلى سيلان ثم رجع إلى ہنا گور ، على الساحل الشرقي من ولاية تامل نادو ، وسكن فيها حتى توفي فيها وقت السحر ليلة الاثنين عاشر جمادى الآخرة سنة ٩٧٨هـ ودفن في الموضع الذي يوجد عليه الآن ضريح كبير بناء بعض الامراء من المسلمين والهندوكيين . فبدأ الناس يحضرون على قبره و يقبلونه و يتولون به إلى الله في قضاء حوائجهم فلم يمض على وفاته زمان إلا وقد شيدوا قبره بأحجار الرخام ثم بنوا على قبره بناء فخماً ثم جعلوا يوسعونه كل عام حتى أنه الآن يعد من أكبر الأضرحة في جميع الهند فخامةً وضخامةً ، حوله خمس منارات عالية ، كانت توضع على قمتها السرج ، يرى نورها من بعيد و الآن قد بدللت هذه السرج

بالمصابيح الكهربائية يمتد ضوؤها إلى أفق السماء ويراهما الناس من بعيد .

و نشأ من بعده علماء كثيرون مثل الشيخ سليمان (١٠٧٩ - ١٠٠٠ هـ) و أبناءه الخمسة أعني الشيخ شمس الدين (١٠٣٥ - ١٠٩٢ هـ) و الشيخ أحمد (نحو ١٠٣٨ - ؟) و الشيخ صدقه الله ابا (١٠٤٢ - ١١١٥ هـ) و الشيخ سام شهاب الدين (١٠٤٤ - ١١٢١) و الشيخ صلاح الدين (١٠٥١ - ١٠٩٨ هـ) الذين روجوا العلوم الاسلامية في أقصى جنوب الهند بمنتهاها . ثم جاء من بعدهم الشيخ عمر (١٢١٦ - ١١٦٦) و الشيخ عبد القادر تكيا صاحب كايل پشم (١١٩١ - ١٢٧٢) و الشيخ عبد القادر تكيا صاحب كيلكري (١٢٦٧ - ١١٩٢) و الشيخ سيد محمد مابلے عالم (١٣١٦ - ١٢٣٢) الذين تعلموا و درسوا و كتبوا بكلتى اللغتين التاميل و العربية نظماً و نثراً و قصائد ملية بالعواطف و المشاعر الدينية الاسلامية الاصلاحية و كان الشيخ صدقه الله ابا معروفاً بلقب « مادح الرسول » لأنه هو الذي ألف تخييسات عديدة للقصائد الكبيرة الطويلة مثل قصيدة البردة لکعب بن زهير و الامام البوصيري و لسوترية للشيخ أبي بكر البغدادي ، و كان الشيخ محمود طبي (ت ١١٤٦ هـ) الذي صنف تصانيف كثيرة و قرض قصائد طويلة من تلامذة الشيخ صدقه الله ابا ، و بمعاونته ألف الشاعر المشهور عمر پلور (ت ١١١٥ هـ) كتابه المشهور « سیرا پرائم » بالتأمل عن حياة النبي ﷺ و سيرته .

و كان الشيخ صدقه الله ابا معروفاً بين العلماء من شمال الهند و الحجاز ، زار مكة و المدينة و ألقى على أهلها و طلبها خطبات و درس في بيت الله الحرام و ناظر العلماء عندما دخل دلهي في المسائل الكلامية فأراد الامبراطور أورنگزيب عالمگیر تعينه كقاضي القضاة لأقصى جنوب الهند

ولكنه لم يقبل ذلك ، فعيّن إبّنه الشيخ محمد كقاضي القضاة فأدّى فريضته من سنة ١١٠٩ هـ إلى أن مات في سنة ٣٠١٥ هـ و دفن في " باليم كوكّي " ، قريراً من " ترثيلويلى " .

و الشّيخ السّيد محمد ماپلي عالم (١٢٣٢-١٣١٦) هو الذّى ربّى علماء كثيّرين من جنوب الهند و من سيلان في مدرسته العروسيّة بـ سكيلكري تربية دينيّة صحيحة و روج العلوم العربيّة و الشرعية في هذه الديار كلّها و هذه المدرسة باقية إلى الآن تسرى على خطواتها الرّاقية تحت إشراف الشّيخين الجليلين و العالمين الكبارين الشّيخ تكيا أحمّد عبد القادر و إبّنه الشّيخ تكيا محمد شعيب عالم صاحب معنا الله بطول بقائهما آمين .

و كان هؤلاء العلماء يعلمون الناس و أولادهم اللغة العربيّة و العلوم الإسلاميّة فأخذوا يدرسون القرآن و الحديث و الفقه برغبة كاملة حتّى أنّهم أخذوا يكتبون لغتهم الأصلية أعني التامّل بالحروف العربيّة و سموا هذا الخط بـ " عرب تامّل " ، دونت فيها كتبًا كثيرةً نظماً و شرائط ، وقد امتاز هذا العصر بالتأثيرات الأدبيّة و الدينية على لغة التامّل و أدابها ، توجّد فيها الآن كثيّر من الكلمات العربيّة بسبب الاختلاط الكبير بين المسلمين و الهندوكيّين في الاحتفالات و المجالس الدينية و المراسيم القوميّة كشهيد حسبي و أغواس الأولياء من المسلمين كمرس الشّيخ شاه الحميد ميران عبد القادر رحمة الله في ناگور ، كانت هذه المراسيم الهندوكيّين القوميّة . و أُعجب من هذا أن نساء الهندوكيّين لهن اعتقاد كامل في قبول أدعية المسلمين فأنهن يحملن أولادهن الصغار إلى أبواب المساجد لاستئمانتها في صلوة الصبح و صلوة المغرب عند ما تطلع الشمس و تغرب ، لكي يدعوا لهم الذين يرجعون من الصلوة ثم يضرّين بأيديهن على تراب باب المسجد و يمسّحن به على وجوه الأطفال و فواصيّهم و يرجعون إلى بيتهن ، و هذا مظاهر عظيم

لا توجد في الممالك الإسلامية غير الهند .

ثم لما تسلط الامبراطور أورنگ زيب على الدول الخمسة في جنوب الهند سنة ١٠٩٩ هـ عين الولاية في كل ناحية من مملكته الواسعة . فكان رحمة الله بعيداً عن الفواحش و البذخ و الترف ومحباً للعلم و العلماء ، فكان المسلمون يرسلون أولادهم الصغار إلى بيوت مؤله العلماء ليتلقوا منهم دروساً في اللغة العربية و العلوم الإسلامية ، و بعض الولاة من المسلمين أنشأوا مدارس عربية مثل النواب محمد على و الإجاه (١١٦١ - ١٢١٠ هـ) الذي أجرى وظائف و مرتبات كثيرة للعلماء و الفضلاء والأدباء و الشعراء من دياره و أنشأ مدرسة كبيرة في مدارس التي كانت معروفة باسم « مدرسة كلان » . فطلب مولانا عبد العلي بحر العلوم من شمال الهند و عينه ناظراً لهذه المدرسة ، فتعلم منه و من رفقائه الأساتذة الذين كانوا يعملون معه في هذه المدرسة كثير من الناس حتى تمهروا في جميع العلوم و الفنون و انتشروا في الديار كمؤدين و معلمين لغيرهم ، و كان في عهده أساتذة كبار مثل مولانا باقر آگاه ويلوري (ت ١٢٢٠) و مولانا السيد شاه عبد القادر فخرى ميلاپوري (ت ١٢٠٤ هـ) و مولانا أمين الدين أحمد خان بهادر (ت ١١٩٥) و مولانا نظام الدين أحمد الصغير (ت ١١٨٩ هـ) و مولانا شاه ولی الله الترشنافلی (ت ١٢٠٥) و غيرهم الذين أدوا واجباتهم من التعليم و التدريس مجاناً من غيرأخذ أجراً لمساعيهم الجميلة :

توفي الشيخ مولانا بحر العلوم في اليوم الثالث عشر من ربى في سنة ١٢٢٥ هـ و دفن في ساحة مسجد والاجاهي في مدراس ، و قبره الآن يزار و يتبرك به ، فصار خته ملك العلماء مولانا علاء الدين أحمد ناظراً لهذه المدرسة و أدى واجباته من التدريس حتى توفي في ١٥ شوال من سنة ١٢٤٢ هـ ، فخلفه من بعده تلميذه مولانا شهاب الدين بن ضمير الفاروقى

(ت ١٣٠٠هـ) فكان ناظراً لهذه المدرسة الكبيرة حتى أنشأ النواب غلام غوث خان بهادر مدرسة باسم «مدرسة أعظم» في شهر محرم من سنة ١٢٦٨هـ / ١٨٥١م وعيته كناظر لهذه المدرسة، واستخدم الأساتذة الآخرين للمدرسة الحكومية القديمة لهذه المدرسة الجديدة، فأدوا واجباتهم من التدريس لست سنوات حتى تغلب عليها إيدورڈ وود (Edward Wood) وكيل الحكومة الانكليزية في مدراس و زملاءه من الانكليزية و صوروها في ١ / مايو / ١٨٥٩م مدرسة حكومية إنجليزية تدرس فيها الألسنة و العلوم الدينية فقط.

أحس الانجليز بأن تعليم العلوم العربية كان منبعاً كبيراً لاثارة عواطف الجهاد في قلوب المعلمين ضد الانجليز؛ لأنهم كانوا يقرؤون آيات الجهاد في القرآن وارشادات النبي ﷺ في كتب الحديث فكانوا يتأثرون بها ويرتدون بعنة عليهم، وكانت خطتهم العامة في بدء الأمر عدم الاعتناء للتعليم القديم فبدؤوا يشجعون موظفيهم على أن يتلعلموا اللغة الاردوية بدلاً من العربية أو الفارسية وأن يعتنوا بتاريخ و الجغرافية و الكيمياء و الطبيعتيات و الرياضيات و الجبر و المقابلة و الأقليدس بدلاً من الفسیر و الحديث و الفقه و الأصول و العقائد والتصوف وغيرها من العلوم الدينية والعلقانية. ثم قرروا في سنة ١٢٥١هـ / ١٨٣٥م بأن الحكومة لا تقبل للمناصب الحكومية إلا الرجال الذين يعرفون اللغة الانكليزية و يتلعلمون العلوم الآلة التي قد ذكرت آنفًا. فلم يكن للغة العربية أو الفارسية أو العلوم الشرعية و العقلية مقام و مجال في هذا المنهج الجديد، فثار العلماء ضد هذا المنهج و افتووا بأن تعلم اللغة الانكليزية و تقليد الانكليز في زيهما و مشاعرهم حرام على المسلمين فامتنع الناس من تعليم أولادهم في هذه المدارس الانكليزية. وكان العلماء من عائلة الشيخ السيد شاه أبي الحسن القربي (ت ١١٨٢هـ)

في " ويور ، مشغلين بالتدريس للعربية و الفارسية و جميع العلوم الشرعية و العقلية في زاوية على شمال خندق حصن ويور ، فدرس بها إبنه الشاعر الكبير الشيخ السيد شاه عبد اللطيف ذوقى (ت ١١٩٤ هـ) ثم جاء بعده حفيده الشيخ السيد شاه عبد اللطيف التقوى (توفي في سنة ١٢٨٩ هـ في المدينة المنورة) الذي درس و علم كثيراً من الناس و أفضحهم بآدابه و فيوضه القدسية فصار معروفاً من بين الناس بقطب ويور ، كان تلميذاً ذكياً لملك العلماء مولانا علاء الدين أحمد في مدراس .

وكان العلماء الكبار في مدراس مثل الشيخ مولوى محمد غوث شرف الملك بهادر (ت ١٢٣٨ هـ) و ابنيه الشيخ مولوى عبد الوهاب مدار الأمراء بهادر (ت ١٢٨٥ هـ) و الشيخ إمام العلماء مولوى محمد صبغة الله قاضى بدر الدولة بهادر (ت ١٢٨٠ هـ) والشيخ قاضى القضاة أفضل العلماء قاضى ارتضاى على خان بهادر (ت ١٢٧٠ هـ) و الشيخ سراج العلماء مولوى محمد سعيد اسلعى (ت ١٢٧٢ هـ) و مولوى قادر باشا صاحب (ت ١٢٧٧ هـ) و مولوى غلام قادر صاحب (ت ١٢٩٣ هـ) يعلمون الأولاد الذين كانوا يأتون إليهم صباحاً و مساءً و بالليل و بالنهار مجاناً بغير أن يأخذوا أية أجرة التعليم و التدريس ، فكانت فتيلة العلوم العربية و الإسلامية في كل دور من هذه الأدوار مشتعلة تنور الجهات المظلمة من الديار في جنوب الهند ، فأسس ملك التجار الحاج محمد بادشاه (ت ١٣٠٧ هـ) المدرسة السعيدية في مدراس سنة ١٢٨٢ هـ أو قبلها أو بعدها و عين الأستاذ الكبير شمس العلماء مولانا غلام رسول صاحب (ت ١٢٢٥ هـ) تلميذ الشيخ مولانا عبد الرحمن المفتى الفقيه (ت ١٢٩٧ هـ) فكانت هذه المدرسة في أوج كمالها في الربع الأول من القرن الثالث عشر ، طبعت الكتب الدراسية كلها على نفقتها و وزعت على المتعلمين مجاناً ، فتخرج منها علماء كثيرون مثل أفضل العلماء مولانا الشيخ

غلام دستگیر (ت ١٣٨٥هـ) و حکیم قادر احمد صاحب (ت ١٣٧٨هـ) وأنشئت مدرسة رياض الجنان في علوم الأديان في سنة ١٢٩١هـ في "پیشے تر نلويلى" التي روحت العلوم العربية والاسلامية في أقصى جنوب الهند، وفیوضها جارية إلى الآن .

وكان الشيخ الجليل مولانا عبد الوهاب صاحب من أجل تلامذة السيد شاه عبد المطیف قادری ویلوری (توفی ١٢٨٩هـ في المدينة المنورة) تخرج عليه ثم ذهب إلى شمال الهند وزار مكة والمدينة وتعلم في المدرسة الصولانية في مكة لاعوام ثم رجع إلى الهند ، فأسس مدرسة كبيرة في "ویلور" في سنة ١٣٠١هـ بل قبلها بأعوام ، مدرسة باقيات الصالحات ، التي صارت الآن جامعة كبيرة للعلوم الاسلامية ، درس بها علماء كثيرون مثل بازها مولانا عبد الوهاب (ت ١٢٣٧هـ) و مولانا عبد الرحيم (ت ١٢٣٤هـ) و مولانا عبد العزيز و مولانا عبد الجبار صاحب (ت ١٢٥٣هـ) و تجرى هذه المدرسة إلى الآن على أساس متينة . قد تخرج منها كثيرون من الطلبة الذين انتشروا في جنوب الهند وخدموا الناس بعلومهم خطابة كتابة و لهم تأليف وتصانيف كثيرة باللغتين العربية والتاملية ، وكان الشيخ عبد الكريم الذي أسس المدرسة "النور المحمدي" في "پاکٹی" من تلامذة مولانا عبد الوهاب ، أسسهَا في سنة ١٢٢٢هـ و درس بها حتى توفى في سنة ١٢٤٥هـ و دفن في ساحتها .

وكانت زاوية الشيخ السيد شاه أبو الحسن قربى ویلوری (ت ١١٨٢) مدرسة كبيرة للغة العربية والعلوم الاسلامية فكان العلماء من هذه العائلة يلقون الدرس فيما كنا أشرنا إلى ذلك من قبل ، فاعتلى الشيخ ركن الدين السيد محمد قادری (ت ١٢٢٥هـ) ابن الشيخ السيد عبد المطیف قادری (ت ١٢٨٩هـ) بتنظيم هذه المدرسة على أساس متينة في سنة ١٣٠٢هـ و

استخدم العلماء الكبار مثل الشيخ بحر العلوم محمد تقى اللکھنؤی والشيخ عبد الجمیل الپشاوری و مولانا احمد حسن کانپوری و مولانا مجی الدین حسین صاحب چیده ، وأکثر علماء جنوب الہند فہم خریجو هذه المدرسة الکبیرة أو خریجو مدرسة الباقيات الصالحات ولهما فضل کبیر ، في ترویج العلوم العربية والاسلامية في جميع جنوب الہند .

فقام العلماء بانشاء مدارس عریة في نواحی جنوب الہند ، فأنشئت المدرسة « معدن العلوم » في « انہیاڑی » في سنة ١٣٠٥ھ والمدرسة المحمدی بمدرسہ فی سنة ١٣٠٩ھ ومدرسة منبع العلا فی « کو تانلور » ، فی سنة ١٣١٠ھ فدرس بمعدن العلوم علماء مثل المولوی محمد زمان خان ، و مولانا شیر علی ، و مولانا عبد الله هزاروی ، و مولانا عبد المجید پنگنوری ، و مولانا کاتب محمد ابراهیم و ابنته مولانا افضل العلماء کاتب محمد یوسف ، و درس بالمدرسه المحمدی مولانا مفتی محمود (ت ١٣٤٥) ، و شمس العلماء مولانا قاضی عبدالله صاحب (ت ١٣٤٦) ، و مولانا قدرت حلیم صاحب (ت ١٣٤٦ھ) وكان المولانا العالم کانپانا ، و مولانا أبو بکر رحمہ اللہ عنہ . مؤسس مدرسة منبع العلا بکو تانلور و هنالک مدرسة أخرى باسم فيض الباقيات وهاتان المدرستان إلى الآن جاریتان فی بلدة « کو تانلور » .

ثم انشئت المدرسة الاسلامية في « کرنول » في سنة ١٣١٣ھ التي أسسها مولانا سلطان احمد کانپوری و قام بتنظيمها شمس العلماء مولانا محمد عمر صاحب حتى توفي في سنة ١٣٦٥ھ و قام بعد ذلك بالتنظيم إبنه المرحوم الدكتور عبدالحق افضل العلماء (ت ١٥ / ٣ / ١٩٥٨) وهذه المدرسة إلى الآن باقية جاریة تحت إشراف الشيخ فقیر پاشا قادری ، وأنشئت المدرسة الجمالیة في ١٣١٨ التي درس بها الأئمۃ الکبار مثل مولانا مدار صاحب

صاحب (ت ١٣٤٤هـ) مولانا أحمد حسين و مولانا السيد أبو ظفر الندوى و مولانا أبو الجلال الندوى (١١ / شوال / ١٣١١هـ - أكتوبر ١٩٨٤)، و مولانا محمد حسين بنجلورى ، و مولانا رحيم أحمد صاحب فاروقى (ت ١٩٦٦)، و مولانا محمود الحسن خسرو و مولانا محمد يوسف حضرت و لهذه المدرسة شرف كبير على غيرها بأنها قررت لغة الدراسة والتّفهيم اللغة العربية ولا غير و نحن كلنا مسرورون جداً بانها تسرى على خطواتها الراقة تحت إشراف شيخ جليل و معلم كبير العلامة السيد عبد الوهاب صاحب بخارى رحمه الله عليه (ت ١٩٨٢هـ / ٢٩٥) وكان المولانا محمد عبد البارى الحاوى (الذى توفي سنة ١٣٩١هـ بظهران) اثناء سفره إلى الحج من أساتذتها الكبار و مولانا محمد غزالى و مولانا عبد الرافع والأساتذة المتخرجون من الجمالية يؤدون واجباتهم من التدريس بأحسن وجه و صورة و الحمد لله على ذلك .

و في هذا الأوان لانستطيع أن ننسى خدمات علمية جليلة أداها الشيخ الكبير و العالم الجليل مولانا محمد فقير الله البنجابي الذى كان مدرسة كبيرة بنفسه ، تمهر في اللغة العربية واللغة والعلوم الشرعية فكان مفسراً جليلاً و محدثاً كبيراً و مناظراً بارعاً ناظر علماء زمانه في المسائل الكلامية وأفهمهم سكن في بنجلور لأعوام فليلة ثم هاجر إلى «پيارام پيت» و سكن فيها حتى توفي فيها في اليوم السابع من شوال سنة ١٣٤١هـ الموافق لست من ابريل ٩٢٢م . تخرج عليه علماء كبار مثل مولانا محمد فضل الله ابن مولانا محمد صادق صاحب و مولانا محمد اسماعيل پيارام پيٹى و مولانا السيد اسماعيل مؤسس الجامعة المحمدية في « رائئ درك »؛ و كان مولانا فقير الله يتكلم بطلاقة لسان و أوضح بيان ، له تاليفات كثيرة باللغتين العربية و الأردية .

ولم يمض على وفاته سنة حتى أنشئت مدرسة دار السلام في سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م في عمر آباد أسسها الرئيس الناجر محمد عمر (ت ١٩٢٧) وزميله جلال عبدالكريم بقصد ترويج العلوم العربية والفارسية والشرعية مع العلوم العقلية على أسلوب حديث ومنهاج سليم فكانت الدراسة للغة الانكليزية داخلة في منهج الدراسة لكي يتمتع الطلبة من تزويد معلوماتهم عن العلوم و الفنون الحديثة ، فعين مولانا فضل الله (ت ١٣٦١هـ) ناظراً وناظماً لها فكان الشيخ محمد شفيق البهاري و الاستاذ عبد الوهاب آروى و مولانا محمد عثمان محمد نعمن الأعظمي ، و مولانا محمد قاسم الأعظمي و مولانا محمد عثمان ميرٹھی و مولانا عبيد الرحمن عاقل الرحمنى البهاري و مولانا حافظ عبد الواحد العمري من أساتذة هذه المدرسة الكبيرة ، و كان الشيخ محمد غضنفر حسين شاكر ناطقى رحمة الله الشاعر الجليل و مؤلف « الانابة في أشعار الصحابة »، من أوردم أساتذتها ، تخرج من دار العلوم اللطيفية في « بيلور » و عين أستاذأً لهذه المدرسة من العام الأول من إنشاءها، تخرج منها علماء كثيرون جامعين للعلوم القديمة و الحديثة و فائقين باللغات العربية و الفارسية و الأردية و الانكليزية .

و هناك مدارس أخرى للغربية مثل روضة العلوم في « فربخ » و مدينة العلوم في « بليكل » و سبل السلام في « اريکوڈ » و منبع أنوار العلوم في « لال بيٹ » و جامعة محمدية في « رائى درگ » و مدرسة مصباح الهدى في « نيدور » و مدرسة سبيل الرشاد في « بنيلور »، والكلية الإسلامية في « شاتيپورم » كلها تسرى على خطواتها الراقية و نحن نشكر أساتذتها الكبارأعني مولانا أبو الصباح رحمة الله و مولانا ايم سى سى عبد الرحمن رحمة الله . و مولانا الشيخ محمد زاد الله مجده و مولانا ضياء الدين أمان رحمة الله ، و مولانا رحمة الله ، كان الله له و مولانا

أبو السعود ، زاد الله فضله و مولانا أبو الجلال الذين قد أدوا ويؤدون واجباتهم من ترويج العلوم العربية والدينية في جميع أنحاء جنوب الهند و سيكون للغة العربية شأن عظيم في جميع أنحاء الهند .

و بعض هذه المدارس العربية مثل المدرسة الجمالية و جامعة دار السلام و المدرسة اللطيفية و الباقيات الصالحات و المدرسة الإسلامية و جامعة محمدية و روضة العلوم و سبل السلام و مدينة العلوم تعد الطلبة للامتحانات الشرقية مثل أفضل العلماء و منشئي فاضل و أديب فاضل التي تعقد رها الجامعات من مدراس و سرى وينكت سور ترپى وكيرلا وكالى كث فيزداد عدد الطلبة الذين يشتراكون في هذه الامتحانات عاماً فعاماً و يتخرجون منها حاملين للشهادات بتقدير جيد جداً، فهو لاء الطلبة هم أساتذة الزمان المستقبل لا ينقصون بل يزدادون كل عام .

والطلبة في المدارس والكليات الاسكندنافية أيضاً ليسوا غافلين عن أهمية اللغة العربية في حياتهم فهناك كثير منهم الذين يتعلمون العربية كلغة أولية وأصلية في المدارس والكليات وقد فتحت الكلية الجديدة بمدراس أبوابها للدراسات العالية باللغة العربية فقد اشترك في امتحان ماجستير بالعربية عدد غير قليل وفازوا فيه منذ عام ١٩٦٥م وأنا أتيقن بأن الفائزين من هؤلاء سيذرون الأمكانية المظلمة في جنوب الهند بأشعتهم العلمية والدينية الإسلامية . و الحمد لله على ذلك .

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن الدبياطي

الأستاذ الدكتور
إبراهيم السامرائي
جامعة عمان - الأردن

لقد عنى الدكتور قيسر أبو فرح أستاذ الآداب العربية بجامعة منسونا (أمريكا) بتراث الماحظ محب الله أبي عبد الله بن محمد بن محمود ... ابن النجار البغدادي (ت ٦٤٣ هـ) فنشر «ذيل تاريخ بغداد»، في ثلاثة أجزاء، وهو كل ما وصل إلينا من هذا «الكتاب».. وكان ذلك دفعه إلى أن ينشر «المستفاد»، الذي انتقاءً لأحمد بن أبيك الحسيني المعروف بابن الدبياطي (ت ٧٤٩ هـ)، وكانت قد كتبت شيئاً بدالى أن أثبته بعد قراءة الأجزاء الثلاثة، وها أنا ذا أخلص إلى مسائل بعد قراءة «المستفاد» ..

لقد اعتمد المحقق في نشره على أصول مخطوطية أشار إليها في «مقدمته»، كما ظهرت في حواشى الكتاب، وترجم في المقدمة أيضاً للمؤلف ابن النجار، كما عرف بالدبياطي صاحب «الانتقاء»، فقال: كلمة في المنقى (كذا) وكان عليه أن يقول: «المنقى» ..

وكان الأستاذ المحقق أمريكي الجنسية عربي الأصل، وكانه لطول مقامه في أمريكا، وربما ولد فيها، قد لحقه ما يلحق المستعربين من المستشرقين

عند الكتابة في العربية أو لدى القيام بتحقيق نص قديم . و هذا بادِ في كثير من النصوص الشعرية التي جاتت غير سليمة في وزنها ، و هو بادِ في غير هذا من النصوص اللغوية القديمة ، و سنرى أمثلة من هذا عند الكلام على " التحقيق " .

غير أنني أود أن أتكلم على " الكتاب " و مادته فأقول : الكتاب في أصله هو " ذيل تاريخ بغداد " و هو معجم في الرجال صنفوا بحسب أوائل أسمائهم من حروف الهجاء ، و هذا كأصله الأول و هو " تاريخ بغداد " لأبي بكر الخطيب البغدادي . و قد ذيل على تاريخ ابن النجار تلميذه ابن الساعي (ت ٦٧٤ هـ) وكذلك ابن الفوطي (ت ٧٢٣ هـ) الذي ذيل على ابن الساعي . و من هذا أيضاً ذيل ابن رافع (ت ٧٧٤ هـ) الذي ذيل على ابن النجار .

و هذه الترجم التي حفلت بها هذه المصادر تشتمل على محدثين و فقهاء و علماء آخرين اشتهروا بضرب واحد أو أكثر من المعارف القديمة كالفلسفة و التصوف و الفلك و الطب و اللغة و الشعر و معرفة أيام العرب و أخبارها و غير ذلك . و هذه السعة في صفات أولئك الرجال يجعل من هذه الكتب مطولات تذكرنا بالنمط المعروف في عصرنا و هذه الترجم تكشف عن نظر صاحبها إلى المعرفة التاريخية بعيدة عن التعصب لطائفة أو فرقية مذهبية أو رأي خاص أو التزام بميل أو هوى معين ، فأنما تجدر فيها السنن و الشيعي و المتعصب و المتبدل و الصادق و الكذاب و الثقة و الرضاع و المدلس و الذكي و المجنون و غير هذا .

و من المفيد أن أبسط شيئاً مما يتعلق بهذه الترجم التي يقف فيها الدارسون في عصرنا غرائب تستوقف النظر .

١. جاء في الترجمة ذات الرقم (١٢) :

محمد بن عبد الله بن عمر بن محمد بن الحسين ... الوعاظ ... من أهل بلخ ... سافر في طلب العلم و جال في خراسان و ماوراء النهر ، سمع أباه حفص عمر بن على المحمودي ... و أخذ بخوارزم عن ... و بمصر عن ... و رأى بالاسكندرية أبا طاهر السلفي و أقام عنده زماناً ، و روى السلفي عنه ... ثم قدم بغداد مرات و استوطنهما إلى حين وفاته . و كان يعقد مجلس الوعاظ بالنظامية ، و كان فاضلاً عالماً مليح الوعاظ ، حسن الابراد ، حلو الاستشهاد ، رشيق المعانى ، لطيف الألفاظ فصيح اللهجة ، له يد باسطة في تلميذ الكلام و تزويقه ، و كان يرمي بأشياء منها شرب الخمر و مشراء الجواري المغنيات ، و سمع الملاهى المحمرة ، و أخرج عن بغداد مراراً لأجل ذلك ... و بقال : إنه كان يسب الصحابة كثيراً ... أقول : نجد فيما بسطه ابن النجاشي في ترجمة البلخي هذا كل ما قيل فيه إن صرفاً و إن كذباً . و هذا نمط حسن في الكتابة التاريخية يجد فيه الدارس ما لصاحب الترجمة و ما عليه .

٢. و من هذا ما جاء في الترجمة ذات الرقم (٢٠) :

محمد بن علي بن عبيد الله بن أحمد بن صالح ... بن ودعان أبو نصر من أهل الموصل ، و كان يتولى القضاة بها . قدم بغداد مراراً . قال السلفي : ليس بثقة ، قرأت بخط أبي الفضل محمد بن ناصر قال : رأيت القاضي ابن ودعان لما دخل بغداد و حدث بها ولم أسمع منه شيئاً لأنه كان متهمًا بالكذب . و كتابه في « الأربعين » سرقه من زيد بن رفاعة ، و زيد بن رفاعة وضعه أيضاً و كان كذاياً ، و ألف بين كلمات قد فالها النبي ﷺ و بين كلمات من كلام لقمان و الحكماء وغيرهم و طول الأحاديث .

٣. و جاء في الترجمة ذات الرقم (٢٤) وهي ترجمة محمد بن طاهر بن أحمد بن علي الشيباني أبو الفضل من أهل بيت المقدس يعرف بابن القيسراني :

قال الحافظ أبو الفضل بن ناصر : محمد بن طاهر من لا يحجج به .
صنف كتاباً في « جواز النظر إلى المرد » و أورد فيه حكاية عن ابن معين : رأيت جارية مليحة ، صلى الله عليها ، فقيل له : تصلي عليها ؟ فقال : صلى الله عليها و على كل مليح ، ثم قال : كان يذهب مذهب الإباحة ... و توفي الحافظ محمد بن طاهر المقدسي بعذاد في الجانب الغربي ، و له حجات كثيرة على قدره ذاهباً و جائياً ... و كان له معرفة بعلم النصوف ... و له تصانيف حسنة مفيدة في علم الحديث .

٤. و نجد في ترجمة محمد بن ناصر أبو الفضل السلامي ذات الرقم (٣٠) وهو من أشهر علماء الحديث في القرن الخامس الهجري ، قال فيه أبو سعد السمعاني : محمد بن ناصر السلامي أبو الفضل سكن درب الشاكرية ، حافظ ثقة دين خير متقن مثبت ، له حظ كامل من اللغة و معرفة تامة بالمتون و الأسانيد . كثير الصلاة دائم التلاوة للقرآن ، مواطن على صلاة الضحى ، غير أنه يحب أن يقع في أعراض الناس و يتكلم في حقهم . وكان يطالع هذا الكتاب و يتحقق على حواشيه بخطه ما يقع له من مثالهم .

أقول : إن إثبات هذه الفوائد المتناقضة شيء مفيد ، وهي ليست شيئاً غريباً ففي طباع الناس ما يمكن أن يكون شيئاً فاشيناً مثل هذا في كل عصر . و إثبات المؤلفين الأوائل لهذه الغرائب يحملنا على احترامهم و حسن النظر إليهم .

٥. و نقرأ في الترجمة (٣٢) وهي لابراهيم بن على بن يوسف بن عبدالله الفيروزابادي الشيرازي ، ابو اسحاق : انه إمام أصحاب الشافعى و من انتشر فضله في البلاد وفاق أهل زمانه بالعلم والزهد والسداد ... و جاء فيها بعد كلام طويل : أشدنى شهاب الحاتمى بهرة قال : أشدننا أبو سعد ابن السمعانى قال : أشدننا ابو المظفر شبيب بن الحسين القاضى ، أشدنى أبو اسحاق - يعني الشيرازي - لنفسه :

جاء الريـع و حـسن ورـدـه و مـضـى الشـتـاء و قـبـح بـرـدـه
فـاـشـرـب عـلـى وـجـهـ الـحـيـب و وـجـتـيـه و حـسـنـ خـدـةـ
أـقـول : ان ذـكـرـ اـبـنـ النـجـارـ لـهـذـهـ الـغـرـائـبـ الـمـتـنـاقـضـةـ مـفـيدـ لـنـاـ وـ
لـلـدـارـسـيـنـ فـيـ هـذـاـ عـصـرـ ، وـ هـذـهـ إـلـاـفـادـهـ تـحـمـلـنـاـ عـلـىـ وـضـعـ الـأـوـاـئـلـ فـيـ
مـوـاضـعـهـمـ الصـحـيـحةـ ، فـلـاتـخـذـنـاـ حـمـاسـةـ وـزـهـوـ وـ نـحـنـ نـعـرـضـ لـهـمـ .

٦. و نقرأ في ترجمة احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس ابو جعفر النحوى برقم (٤٦) :

وـكـانـ لـئـيمـ الـنـفـسـ ، شـدـيدـ التـقـيـرـ عـلـىـ نـفـسـهـ ...

٧. وفي الترجمة (١٠٩) وهي ترجمة الزجاجي النحوى عبد الرحمن بن اسحاق ابو القاسم نقرأ : ...
أنه كان متشيعاً فكان اذا قام من مجله بجامع دمشق غسلوا موضعه لأجل تشيعه ...

٨. وجاء في الترجمة رقم (١٣٧) وهي لعلى بن أحمد بن محمد بن يisan ابو القاسم العمرى :

قـالـ الـحـافـظـ اـبـنـ النـجـارـ : كـانـ لـاـ يـسـمـعـ جـزـءـ اـبـنـ عـرـفـةـ الـأـبـدـيـنـاـرـ
لـكـلـ وـاحـدـ مـنـ السـامـعـينـ .

٩. وجاء في الترجمة رقم (١٦٠) وهي لعمر بن حسن بن على بن محمد بن فرح :

قال ابن النجاشي: ... غير أني رأيت الناس مجتمعين على كذبه وضعفه
وادعائه لقاء من لم يلقيه ، وسماع ما لم يسمعه ...

١٠. وجاء في الترجمة رقم (١٦٢) وهي لعمر بن محمد بن معمر
أبو حفص المعروف بابن طبرزد سمع الكثير بأفادته أخيه ومن آباء القاسم هبة
الله بن الحصين و هبة الله بن أحمد الحريري وهبة الله الواسطي ... وجاء فيها :
... كان يكتب خطأً حسناً و كان متهاوناً بأمور الدين . رأيته غير مرة
بيول من قيام ، فإذا فرغ من إراقة بيوله أرسل ثوبه و قعد من غير
استنجاء . وكنا نسمع منه أجمع فصلى و لا يصلى علينا ، و لا يقوم
لصلاة وكان يطلب الأجر على الرواية ، إلى غير ذلك من سوء طريقة ...

١١. وجاء في الترجمة (٤١) وهي لأحمد بن عمر بن الأشعث
ابو بكر ، من أهل سمرقند :

ويحكى أن أبو بكر السمرقندى خرج مع جماعة إلى ظاهر البلد فى فرجة ،
فقدموه يصلى بهم ، وكان مزاها ، فلما سجد بهم تركهم فى الصلاة و صعد
فى شجرة ، فلما طال عليهم انتظاره رفعوا رءوسهم فلم يجدوه فى مصلاه
و اذا به فى الشجرة يصبح صباح السنانير ، فسقط من أعينهم .

أقول : ذكر المؤلف هذه الغرائب من تراثات صاحب الترجمة بعد
أن قدم من قوله فيه : « انه كان موجوداً متنقناً عازفاً بالروايات و اختلافها
مترياً » ، وأراد في ذلك انه جواد في الحديث .

أقول : ثبت هذه الفوائد التي وردت في التراجم المذكورة لأشير
إلى ان ذيل ، ابن النجاشي على « تاريخ بغداد » يقدم فوائد كثيرة و ان

لابن النجاش نظراً واسعاً في معنى الترجمة وما يجب أن تشمل عليه . و كأنه وجد أن من الفائدة أن يشير إلى بهلوان الجنون (في الصفحة ٩١)، و مثل هذا الحصين بن الجصاص (في الصفحة ١٠٨) مع ذكر مظاهر غفلته و حمقه .

و لأت إلى ما عرض لمواد الكتاب من أوهام وأشياء أخرى و من ذلك ما جاء :

١. في الصفحة (٥) في ترجمة محمد بن أحمد ... الدقيق المعروف بابن الخاضبة :

” و يوصف بالحفظ و الصدقة و الثقة ” . أقول : لعل الصواب : و يوصف بالحفظ و الصدق و الثقة .

و جاء في هذه الترجمة : ” فكنت أورق للناس ” . و قوله : ” أورق ” يعني احترف التوريق أو الوراقه و هي النساخة .

٢. و في الصفحة (٦) ورد في الترجمة نفسها :

” وكان يبيع البربان (كذا) الصفة بسوق الثلاثاء ، و قد توقف المحقق في الكلمتين و علق عليهما في حاشيته فقال : (كذا) . أقول : لعله البربان الصفة ، و هو البرنكان و هو القباء أو ضرب من اللباس يعطي ألبسة أخرى دونه .

٣. و جاء فيها أيضاً ، البيت :

أماتت بذات الهجر مني مهجة فلو أنها بالطيف حيث لا حيت
أقول : و الصواب : فلو أنها بالطيف حيث لا حيت
و هذا التصحيح يأتي من أن الشاعر أورد التجنيس في الكلمتين

الأخيرتين في البيت و سائر الآيات الأخرى الأربع فقد جاء في البيت الأول : « تصدَّتْ و صدَّتْ » و في الثالث « تظنتْ و ظنْتْ » و في الرابع « شققَتْ و عشقَتْ وكذاك : طبَّتْ و طويَّتْ » .

و استطيع أن أثبت أن عامة النصوص الشعرية في الكتاب عرض من القصص والتغيير فتفصَّل الوزن و تصحُّف الكلمات فاستغلَّ المعنى ، و من هذا ما ورد :

٤. ورد في الصفحة (٧) مقطوعة أولها :

في ذاتي في حكم وخضوعي عار ولاشغفني بكم يبدع
و جاء فيها :

ما يحدث للقلب عندي سلعة لكم ولو جئتم بكل قطيع
أقول : و صدر البيت غير موزون لما عرض من بعد عن أصله .

٥. وجاء فيها البيت :

ولاتنس الاخا واذكر عهوداً عهدنا للسرور بها انقبالاً
وعلق المحقق فقال : في الأصل « اقهالاً ». أقول : لعل الأصل :
ابتهالاً .

٦. وجاء فيها البيت أيضاً :

واو حملت ما حملت من ضبا من الهجران لم تطق احتمالاً
أقول : لا وجَّه للكلمة « ضباً » ، و كان الصواب :

« و لو حَمِّلت ما حَمِّلت ضباً » ، و الضب هو الحقد .

٧. و من عدم الامتناع إلى تمام الوزن ما جاء في الصفحة (٨) :

يا قلب ما لاتفاق وقد رأت عيناك ذل مصارع العشاق
والصواب يا قلب ما لا تقيق وقد رأت عيناك ذل مصارع العشاق

٨. وجاء في الصفحة (٩) :

فبككت بك الحدق الحسان ولم تزل تشكى إليك جناتة الأخلاق
أقول : والصواب : تشكو إليك . و البيت :

لو مس وجدى عين عذبة و النار أذهلها عن الاحراق
أقول : والصواب :

لومس وجدى كل عين عذبة و النار أذهلها عن الاحراق

٩. وجاء في الصفحة (١١) قول المؤلف : ... فقال : بعد قتل
البسيرى (كذا)

أقول : والصواب ، البسييرى . و البسييرى هذا هو أرسلان بن عبد الله قائد ثائر تركى الاصل ، خدم القائم العباسى و قلده هذا الأمور بأسرها . ثم خرج على القائم وأخرجه من بغداد و خطب للمستنصر الفاطمى ثم تغلب عليه أعون القائم فقتلواه سنة ٤٥١هـ انظر النجوم الزاهرة ٢/٦٤ و وفيات الأعيان (١ : ٦١) .

١٠. وجاء في الصفحة (١٧) المقطوعة و فيها .

أسعدنا من وفقه الله لكل فعل منه يرضاه

أقول : والصواب الذى يستقيم به الوزن : «أسعد من وفقه الله» . وفيها:

واطرح الحرص وأطماعه في نيل مالم يعطه مولاه

أقول : والصواب الذى يستقيم به الوزن : «في نيل مالم يعط مولاه» .

١١. وجاء في الصفحة (١٣) قول المؤلف :

.... كان شيخنا أبو على بن نبهان إذا مكثوا أصحاب الحديث
عنه ... والصواب : إذا مكث .

و جاء فيها أيضاً : فكان الناس يقولون : مريض ابن نبهان فقط لا يرى . أقول : لابد أن يكون الأصل : مريض ابن نبهان فقط لم ير ، و ذلك لأن ، فقط ، ظرف لما مضى من الزمان .

١٢. وجاء في الصفتين (١٣ ، ١٤) قول المؤلف :

” و علقت عنه الأصلين ”

أقول : و الأصلان في كتب الحديث تعنى الصحيحين : صحيح البخاري و صحيح مسلم .

١٣. وجاء في الصفحة (٤) البيت :

و لا تستمع من كان فيه مفندأ فلتدين (كذا) الحكمة عن الخير تدفع
أقول : و قد توقف المحقق في الكلمة « فلتدين » ، و قال في
الحاشية : إنها مشبوهة .

١٤. وجاء في الصفحة (٢٠) قول المؤلف : ... « و دفن يوم الجمعة ثامن عشرى جمادى الأولى » .

أقول : و هذا أسلوب المتأخرین في كتابة العدد بعد العشرين حين يضاف إلى الشهر . و الذى جرى عليه المعربون : الثامن و العشرين من جمادى الأولى ...

١٥. وجاء في الصفحة (٢١) قول المؤلف : « من الشيخ أحمد الخواص على باب الشيخ أبي بكر ... »

أقول : كان على المحقق أن يشدد الواو . و الخواص هو صاحب الحرفة المتصلة بـ « خوص »، التخل فهو يقشر الخوص ليسفهها ف تكون سفيفة أو نحوها من الحصر و غيرها .

و مثل « الخواص » هذا « الجبال »، الذى ورد في الصفحة

نفسها و هو أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد الجمال ، و حرقها بشدید البهاء و هو صانع "الجمال" ، و نسجها من القنب و غيره .

١٦. و جاء في الصفحة (٢٧) قول المؤلف في ترجمة محمد بن محمد ... الشهري: و من شعره " في ساق أسود " أقول: والمراد: ساق أسود :

وأسود معمس الشمائل ناعم اليمفاصل مثل المسك في اللون والبشر
فبات يربى الشمس تطلع من دجى إذا ضم يحسدها وتعرب في فجر
أقول : وعجز البيت الثاني لا يتجه إلى معنى واضح ، و فيه ذيل من
الوزن ، و لعل الصواب :

إذا هم يحسونها و تغرب في فجر

و الكلام في البيتين عن «الساق الأسود» و خمرته، فلا وجه
لقوله: إذا ضم يحصدها . . .

١٧. و جاء في ترجمة أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ورقمها (٣٨) الكلام على تصانيفه . أقول: كان علي المحقق أن يشير إلى المطبوع منها غير « تاريخ بغداد »، فهو أشهر من أن يعلق عليه ، فقد أغفل التعليق على كتاب « البخلاء »، وهو مطبوع منذ سنوات في بغداد ، كما أنه طبع طبعة قديمة . و كتاب « الطفiliين »، الذي طبع بكتاب « التطهيل »، و كتاب « إقضاء العلم العمل »، وهو مطبوع أيضاً .

١٨ . و جاء في ترجمة أحمد بن أبي غالب ... الوراق أبو العباس الزاهد المعروف بابن الطلاية ورقمها (٤٢) قول المؤلف في معنى "ابن الطلاية" .

يقال : إن والدته كانت تطلّي الكاغذ عند عمله بالدقّيق المعجون

بالماء رقيقةً قبل صقله ، فاشتهرت بذلك . أقول : و هذه فائدة حضارية أثبتها المؤلف في صناعة الكاعذ .

١٩. وجاء في الترجمة (٤٣) لأحمد بن فارس بن زكريـا قول المؤلف :

” قال ابو الحسين بن فارس دخلت بغداد بعـداد طالباً للـحـديث ، فـحضرـت مجلس بعض أصحابـ الحديثـ . فـرأـيت شـابـاً عـلـيـه سـمـةـ جـمـالـ ، وـليـستـ مـعـيـ قـارـورـةـ ، فـاستـأـذـتهـ فـيـ كـتـبـ الـحـديثـ منـ قـارـورـتـهـ . . . ”

أقول : كـأنـ القـارـورـةـ اـتـخـذـتـ ” دـوـاـةـ ” وـ هـىـ مـنـ غـيرـ شـكـ أـكـبـرـ وـ تـسـتـخـدـمـ لـغـيرـ الـجـبـرـ مـنـ أـدـوـاتـ الـكـتـابـةـ . وـ هـذـاـ يـعـنـىـ أـنـهـمـ كـانـواـ يـكـتـبـونـ كـثـيرـاـ وـ الدـوـاـةـ وـ هـىـ صـغـيرـ لـاـ تـجـدـهـمـ كـثـيرـاـ .

٢٠. وجـاءـ فيـ تـرـجمـهـ أـبـيـ طـاهـرـ السـلـفـيـ مـنـ الـمـحـدـثـينـ (٤٥)ـ سـمعـ جـمـهـرـةـ مـنـ الـعـلـمـاءـ فـيـ بـلـادـشـتـيـ ، وـرـوـىـ عـنـهـ خـلـقـ كـثـيرـ . وـكـانـ حـافـظـاـ ثـقـةـ .

قالـ المؤـلـفـ :

إـذـاـ بـنـىـ فـرـطـ تـجـاـ فـيـهـ
دـعـواـ مـلـامـيـ وـانـظـرـواـ ظـرـفـهـ
وـلـاحـظـواـ الـحـسـنـ بـالـبـابـكـمـ
ثـمـ اـعـذـلـونـيـ بـعـدـ أـنـ كـانـ
مـاـ أـصـابـنـيـ الـعـقـلـ يـنـافـيـهـ

أـقـولـ : وـ الـأـيـاتـ غـزـلـ ، وـ كـأنـ ماـ اـشـتـهـرـ بـهـ أـبـوـ طـاهـرـ مـنـ اـشـتـغالـهـ
بـالـحـدـيـثـ لـاـ يـقـدـحـ فـيـهـ أـنـ يـقـولـ الغـزـلـ . ثـمـ نـأـتـنـىـ إـلـىـ الـأـيـاتـ فـنـجـدـ الـبـيـتـ
الـأـوـلـ فـيـ تـهـذـيبـ اـبـنـ عـساـكـرـ ٤٥٠ / ١ : إـذـاـ بـدـاـ فـرـطـ . . . وـ الـبـيـتـ
الـرـابـعـ كـانـ حـقـ الصـدـرـ مـنـهـ أـنـ يـكـوـنـ : ، ثـمـ اـعـذـلـونـيـ بـعـدـ أـنـ كـانـ مـاـ .

٢١. وجـاءـ فيـ الصـفـحةـ (٧٠)ـ قـولـ المؤـلـفـ : ” وـكـانـ يـجـعـلـ لـيـ
مـخـادـآـ . . . ” (ـبـتـشـدـيدـ الدـالـ)ـ وـ الصـوابـ : ” مـخـادـآـ ” (ـبـتـشـدـيدـ الدـالـ)ـ .

٢٢. وجاء في الصفحة (٧٧) البيت :

غزال على صيد الضواغم قادر ويعجز عن حمل الوشاح ويضعف
أقول : والصواب : الضياغم جمع ضيغم، وربما كانت «الضراغم»
جمع ضرغام.

٢٣. وجاء في الصفحة (٨٣) البيت :

حلا مذاقاً و هو مستملح والحلو في الملح في النادر
و الصواب : من النادر.

أقول وأكتفى بهذا القدر من التصححات في الشعر فهي كثيرة
اذكر منها الآن جملة وهي :

في الصفحة (٨٤) : يرعنى ، و الصواب : يرعنى ، و منها في
الصفحة (٨٧) كلمات معدولة عن جهتها لا أنتفع فيها بشيء من أجل تقويمها.
و أختتم هذه التجاوزات بأربعة أبيات هي من مجزوء الرمل ولكن المحقق جعلها
بيتين فحسب كل بيت من أربعة الأبيات شطراً فكانت كما هي في الكتاب:
أيها المالك رقى قد تجاافت طويلاً بالذى يقيك إلا ما تعطفت قليلاً
إن أكن أذتب ذنبأفا صفح الصفح الجميلأ أنا عبد ذل فارح م سيدى عبداً ذليلأ
٢٤. وجاء في ترجمة شجاع بن فارس . . أبو غالب الذهلي في
الصفحة (١٢٩) :

« طلب الحديث وكان مفید أهل بغداد ، و المرجوع اليه معرفة
الشيوخ وأحوالهم بعد الخطيب . و ذيل علمى تاريخ الخطيب ثم غسله
قبل موته . . .

أقول : و قوله : « مفید أهل بغداد » يشير إلى أنه « المفید » لقب
تشريف و شهرة و يعني المرجع في الفتيا والاستشارات ، وقد عرف بهذه
الشهرة غير واحد في التاريخ .

و قوله : « ذيل على تاريخ الخطيب ثم غسله قبل موته »، أى أنه صنع ذيلاً لناريخ بغداد ولكن أبطأه وألغاه قبل موته و ذلك بعمله القراطيس لازالة الكتابة .

و من طرائف ما ورد في ترجمة الزهلي هذا ما حدث عنه عبد الوهاب الأنطاطي قال . دخلت على شجاع بن فارس وهو مريض فقال لي : توّبني ، قد كتبت شعر ابن الحاج سبع مرات . فقلت لشيخنا : لم كتبته ؟ فقال لي : كنت فقيراً ... ،

٤٥. وجاء في ترجمة عبد الله بن أحمد ابن الخشاب في الصفحة (١٢٥) : « وقرأ الحديث بنفسه على أبي القاسم بن الحسين ... وقرأ العالى و النازل ... وكان متبهلاً في مطعمه و ملبيه و معيشته ، منهكًا في حركاته ، قليل المبالاة يحفظ ناموس العلم ... »

أقول : و قوله : قرأ العالى و النازل يعني أنه قرأ الأحاديث العالية الأسانيد كما قرأ الأحاديث النازلة أى تلك التي لم تعتمد على أسانيد قوية .

و قوله : كان « متبهلاً » من الكلم الدارج في العربية المعاصر ، و هو من عمل المحقق ، و الأصل في المخطوط هو الصواب و هو « متبدلاً » (بتشديد الذال) .

٤٦. وجاء في ترجمة عبد الملك بن عبد الله ... الجويني إمام الحرمين في الصفحة (١٧٤) :

« مولده في ثامن عشر محرم سنة ... »، أقول : و الصواب في الثامن عشر من المحرم . و هذا الشهر مما تلزم به الآلف و اللام . و قد ورد أيضاً في الصفحة (١٨٨) .

٤٧. وجاء في ترجمة على بن أحمد ... الانصارى في الصفحة (١٧٩) :

” توفي من صرفه من الحج بطريق البصرة على مسيرة ثلاثة أيام عنها
بكاضمية (كذا) ” .

وقد علق المحقق فقال : و لعله « كاظمة » . أقول . لا حاجة
إلى قوله : « لعله » فالصواب هو « كاظمة » و هو على طريق
الحاج البصري ، و « كاخمية » هذه من خطأ الناسخ .
ولا بدلي أن أقول أن هذا الذي انتقاء ابن الدمياطي يدل على حسن
اختياره و حسن الاختيار دليل العقل و العلم :
قد عرفا حسن اختيارك إذ كان دليلاً على الليب اختياره

ابن كثير و منهجه في التفسير

الدكتور

مسعود الرحمن الندوى

جامعة على كره الإسلامية - الهند

ابن كثير مؤلف معروف من علماء القرن الثامن الهجري ، لا تربطه بالامام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ) علاقة التلميذ بأستاذه فحسب ، بل تربطه به أيضاً روابط الشغف العلمي والالتقاء الفكري والوعي الديني والانسجام الروحي . لقد افتتن بوجهه في شبابه ، فدافع عن آرائه وأفكاره وما كان يقوم به من الاعمال الاصلاحية لنطهير المجتمع الإسلامي من الجهل والبدع والخرافات بقوة الشباب وحماسه ، فكان من بين من أودى لأجله ومر بالمحن في سيله مثل صاحبه امام ابن القيم (٦٩١ - ٧٥١ هـ) و غيره . وقد كان ابن كثير و ابن القيم من ألزم تلاميذ الامام ابن تيمية وأحب الناس اليه ، فعد كلّاهما خليفتان لاستاذهما الجليل في علمه و فكره ، كما ان مؤلفاتهما مثلت و لاتزال تمثل آرائه وأفكاره في كثير من الامور الدينية و القضايا العلمية تمثيلاً حقاً .

لقد قضى ابن كثير (٧٠١ - ٧٤٧ هـ) أكثر سنه حياته - بل كلها - في القيام بالدرس و التدريس نهاراً ، و العكوف على التصنيف و التأليف

(*) المؤلف : الدكتور اسماعيل سالم عبد العال . الناشر : مكتبة الملك فيصل الاسلامية ، ١٩٨٤ .

يللاً تحت ضوء السراج المنونص، حتى ذهب بصره معه في آخر عمره، فخلف مؤلفات - وهي أحق بان تسمى « ساعات » كثيرة جمة في التفسير و الحديث و الفقه و التاريخ و السيرة و غيرها ، بلغ عددها حسب فهرس الكتاب الذي نحن بصدده بحثه في هذا المقال تسعه و خمسين كتاباً و رسالة ٢ ، وذلك حين يعتبر البحث عنه و عن مؤلفاته في أول خطواته ، فما زال الطريق واسعاً أمام الباحثين عنه و الناقبين عن تراثه ، فلم يعد وقت طويل حين لم يكن يتتجاوز عدد مؤلفاته ستة عشر كتاباً و رسالة عند جميع من ترجموا له ، ثم بلغ عددها سنة ١٩٧٢ م في بحث لكاتب هذا المقال عنه أربعة و ثلاثين كتاباً و رسالة ٣ ، وقد بلغ عددها الآن بعد درج ما سبق وما جاء عند المؤلف في كتابه الجديد « إن كثيراً و منهجه في التفسير » ، نحو خمسة و سنتين كتاباً و رسالة ٤ .

و لقد ساعد على ذلك صدور أكثر مؤلفاته المعروفة « مطبوعة في النصف الثاني من هذا القرن ، لأنها جمياً تحتوي على اشارات و حالات على كتبه و رسائله الأخرى التي ألفها على موضوعات متعددة متنوعة ، كما كان ظهور مطبوعات علماء زمانه و من بعدهم أيضاً مساعدنا على معرفة احواله و احوال من كان لهم صلة اتصال به مثل افراد اسرته من اولاد و احفاد ، و مثل شيوخه و تلامذته و أسفاره و مؤلفاته و مصنفاته ، لذلك لا يستبعد ان توجد ما تصاف الى سيرته و مؤلفاته من مواد أخرى عنه دفينة في مخطوطاته و مخطوطات علماء زمانه و من بعدهم .

لقد نشر جزء من تراثه العلمي المعروف ، و بقى الجزء الآخر منه مخطوطاً في مكتبات العالم ، و لكن الجزء الاكبر منه فقد او لايزال في حكم المفقود . و مما يؤسف له ان ما نشر لم يكن أكثره على المستوى

المطلوب من التصحيح و التحقيق و التعليق و الطباعة و الارχاج الا الأقل القليل منه . فها هي موسوعاته في التفسير ٥ والتاريخ ٦ - سارت بهما الركبان في زمانه ، و اشتهر اسمه بهما بعد زمانه - صدرتا و هما تشتيتان من قلة العناية و نقص الطباعة ، و تستغيثان العلم و اهله بالنجدة العاجلة مثل اكثر ملخصات التفسير ٧ - باستثناء ملخص الشيخ شاكر في عمدة التفسير - و جميع الاجزاء المطبوعة التي اقتبست من البداية و النهاية ، و نشرت ككتاب مستقلة ٨ .

أما المواد عن سيرته فلا نسعفنا المصادر التاريخية ٩ القديمة في هذا المجال الا قليلا . لأنها جميا تردد في اقتضاب محل و تكرار ممل نفس المعلومات التي وردت عند أول من ترجم له مع شيء من الزينة و النقصان في كثير من الأحيان ، و التحريف و التزييف في بعض الأحيان ، فهن لا تشفى العليل ولا تروي الغليل . ثم جاءنا شرو مؤلفاته و محققوها ، فهذا بوا نفس المعلومات المذكورة عنه ونسقوها في ترجمتهم التي صدورها طبعات بعض مؤلفاته ١٠ ، كما أشار إليه بعض الكتاب المعاصرین في كتبهم العامة عن التفسير و المفسرين و التاريخ و المؤرخين في الأوان الأخير ١١ ، و ذلك إلى جانب بعض المقالات العلمية - غير الصحفية - عن شخصية ابن كثير و مآثره ١٢ و هذا كله مهد الطريق للبحث العلمي عه .

و من حسن الحظ أن تاريخ ابن كثير «البداية و النهاية»، كان ولا يزال أكبر عون لكل باحث عن سيرته ، اكتشفنا هذا ، فدرسناه دراسة عميقة ، و استخرجنا منه كل ما يتصل به ، و رتبنا هذه المواد مع ما جاء عنه عند غيره من المترجمين من آباءه إلى زماننا ، فكانت أول سيرة لابن كثير . ألفت في اللغة العربية سنة ١٩٧٢ م ، و نشرت سنة ١٩٧٩ م بعنوان «ابن كثير : حياته و مؤلفاته» ١٣ ، كما نشرت دراستنا له كمؤرخ أيضاً

في اللغة العربية بعنوان « ابن كثير كمؤرخ : دراسة تحليلية لكتابه البداية و النهاية »^{١٤} ، وقد قدّمه أيضاً ككاتب لسيرة الرسول ﷺ في اللغة الاردوية في العدد الخاص عن السيرة النبوية لمجلة « نقوش » البالكستانية^{١٥}. و لقد صدر أخيراً كتاب جديد عنه بعنوان « ابن كثير و منهجه في التفسير »، لمؤلفه الدكتور اسماعيل سالم عبد العال - قسم الشريعة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة - قدمه فيه كمفسر في ضوء دراسته لتفسيره للقرآن الكريم ، فهو حلقة من المساعي العلمية المذكورة عن ابن كثير ، و خدمة علمية جليلة مشكورة يجب ان يبارك عليها المؤلف لما وفق اليه من تقديم آراء ابن كثير و أفكاره حول كثير من الشؤون الدينية و القضايا العلمية عامة ، و منهجه في التفسير خاصة . و لقد بقى بعد هذه الدراسة جانباً من جوانب شخصية ابن كثير العلمية المتنوعة ينتظران من يقوم بدراسته الاختصاصية من العلماء الباحثين ، ألا وهم : دراسته كحدث اولاً ، و دراسته كفقيه اصولي ثانياً .

ان هذا الكتاب يحتوى على تمهيد و ثلاثة ابواب ، تحت كل باب فصول متعددة ، و تحت كل فصل عناوين فرعية متنوعة . التمهيد دراسة لعصر ابن كثير سياسياً و اقتصادياً و اجتماعياً و دينياً و علمياً و فكرياً ، و الباب الأول عن حياته و مؤلفاته ، و الباب الثاني عن مصادر تفسيره ، و الباب الثالث و الأخير عن منهجه في التفسير و تطبيقه عليه .

و انا في هذا المقال سوف نتعرض للجزء الاول من هذا الكتاب باعتباره سيرة جديدة مستقلة لابن كثير ، فقد بذل المؤلف فيه جهداً كبيراً ، فجمع مواداً منتشرة غزيرة حول حياة ابن كثير و نشاطاته العلمية و مؤلفاته الى جانب البحث عن عصره في التمهيد . و بسط في كل ذلك ، فاستغرق الجزء الاول مئة و احدى و ستين صفحة ، مما كان سبيلاً في اعتبارنا له سيرة

جديدة مستقلة ، و تعرضا له عرضا و بحثا و نقدا و زيادة على جدة . و اذا نأمل ان نوفق في المستقبل القريب بعرض و نقد ما جاء في البالين الآخرين عن تفسير ابن كثير و منهجه في تفسيره في مقال آخر باذن الله .

لقد عصر المؤلف بدراساته لتفسير ابن كثير و تاريخه خاصة الى جانب قراءته العابرة لمطبوعاته و مخطوطاته الأخرى [٦]، فاستخرج منها من المواد ما كون منها هذه السيرة، و لم يتفق له ان يطلع على السيرة المذكورة التي نشرت منذ زمن غير قصير ، ففاته كثير من المواد التي جمعت فيها من البداية و النهاية نفسها الى جانب عديد من المصادر القديمة و المراجع الحديثة في التاريخ و الترجم ، كما يتضح ذلك من الزيادات التي نضيفها في شيوخه و اولاده و احفاده و تلاميذه و رحلاته و المدارس التي اشتغل بها و اسانيده و مؤلفاته فيما يأتي ، و لو قدر له ذلك لاستطاع ان يقدم بجهود أقل سيرة جامعة شاملة كاملة من جميع النواحي ، و ان يتจบ من بعض الاخطاء التي ردت الى اصولها مى ذي قبل ، و ان يصحح ما جاءت في السيرة المذكورة من استنتاجات خاطئة، و يكمل ما بقي فيها من نقص.

(التمهيد)

بحث المؤلف في التمهيد الحالة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الدينية و العقلية في عصر ابن كثير، ثم تكلم على مراكز العلم في مصر و الشام في ذلك العصر ، فجمع أسماء أشهرها مع تعريف مقتضب لبعضها ، و قال ان معظمها كانت مخصصة لعلم واحد ، او كانت تمثل مذهبها فقهيا معينا ، مما كان سببا في نشأة التعصب المذهبى والجمود الفكري و الجدل العقلى ، و أخيرا أنهى التمهيد بذكر مجلل للخدمات التفسيرية في القرن الثامن الهجرى .

الباب الأول :

و هو في سيرة ابن كثير، موزع في ثلاثة فصول رئيسية عن حياة ابن كثير، و نشاطاته العلمية و مؤلفاته .

الفصل الأول :

بدأ المؤلف هذا الفصل بذكر أسرة ابن كثير و نسبه و أبويه و اسمه و مولده و نشأته و حبه للعلم منذ صغره إلى أن وصل إلى ذكر شيوخه الذين بلغ عددهم عنده ثلاثون شيخاً ^{١٧} من تعلم على أيديهم ابن كثير علوم العصر، ويجب زيادة ما يأتى من الأسماء في هذا الفهرس لتكامله إلى حد علمنا للآن .

(شيوخه)

١. المؤله : محمد بن جعفر بن اللباد (ت ٧٤) : قرأ عليه « شيئاً من القراءات » ^(١٨)

٢. ابن الحموي : ضياء الدين أبو الفداء اسماعيل بن المسلم (٦٣٥ - ٧٢٧) : سمع عليه مشيخة حررها له البرزالي ^{١٩} .

٣. ناصر الدين محمد بن عبد الملك (٦٥٣ - ٧٢٧) : سمع عليه من سباعه ^{٢٠} .

٤. أبو الحسن علي بن محمد (٦٤٩ - ٧٢٩) : سمع أعلم المؤطرا للإمام مالك وغيره من الكتب ^{٢١} .

٥. ابن القلانسى : أبو يعلى خمزة التميمي الدمشقى (٦٤٩ - ٧٢٩) : سمع عليه ^{٢٢} .

٦. قاضى القضاة علاء الدين أبو الحسن على بن اسماعيل القزوينى التبريزى (٦٦٨ - ٧٢٩) : سمع عليه مشيخة بين سنة ٧٢٧ حين قدم

إلى دمشق قاضياً من مصر و بين سنة وفاته ٦٤٣ . و يدوانه كان على اتصال متين به ، فقد خرّج له ابن كثير - على ما حكاه ابن حجر - مختصر ابن حاچب ، و حضر عنده مع المزى في أمر شيخه الإمام ابن تيمية المحبوس في ذلك الحين في دمشق ٢٢ .

٧. ابن الفاكهاني : تاج الدين أبو حفص عمر بن على المخمي الاسكندراني (٦٥٤ - ٧٣٤ھ) : سمع عليه حين قدم دمشق سنة ٧٣١ھ ٢٥ .

٨. ابن الشيرازى : الصدر الكبير كمال الدين أبو القاسم احمد بن محمد (٦٧٠ - ٧٣٦ھ) : عده من شيوخ ابن كثير الشیخ محمد عبد الرزاق حمزة ٢٦ .

٩. شیخ القراء بدر الدين محمد بن احمد بن بضحان (٦٦٨ - ٧٤٣ھ) : حضر دروسه ٢٧ .

١٠. الامير الكبير علم الدين ابو سعيد سنجر بن عبد الله الجاولي (٦٥٣ - ٧٤٥ھ) : سمع عليه مسند الامام الشافعى حين مر من دمشق يوم ٢٥ من صفر سنة ٧٤٣ھ في طريقه إلى حماه لعباشرة نيابتها ٢٨ .

١١. جمال الدين ابوالحجاج يوسف بن عبد المقدس (٦٩١ - ٧٥٤ھ) : سمع عليه على ما حكاه ابن العماد ٢٩ .

١٢. شهاب الدين احمد بن عبد الله الجهنى البارزى الحموى (٦٧٤ - ٧٥٥ھ) : سمع الغيلانيات عنه على ما ذكره ابن حجر ٣٠ .

١٣. السبكى : نقى الدين ابو الحسن على بن عبد الكافى (٦٨٣ - ٧٥٦ھ) كتب عنه فى رحلته إلى مصر سنة ٧٥٦ھ على ما ذكره ابن فهد ٣١ .

١٤. عزالدين محمد بن اسماعيل بن عمر الحموى (٦٨٠ - ٧٥٧ھ)

ورد اسمه في أحد أسانيد ابن كثير ^{٣٢} ، فاعتبرناه من شيوخه لأن جميع أسانيده التي وصلت إلينا لأن رواها عن شيوخه ^{٣٣} .

١٥. ابن جماعة: قاضي القضاة عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد (٦٩٤ - ٧٦٧ هـ) : سمع عليه بقرأته شيئاً كثيراً حين قدم دمشق في أواخر رجب سنة ٧٢٥ هـ من مصر ^{٣٤} ، وانتفع به ابن جماعة في هذه الرحلة في تحرير أحاديث الرافعى ^{٣٥} .

١٦. ابن الشيرجي: عماد الدين أبو عبدالله محمد بن موسى الانصاري الدمشقي (٦٨٢ - ٧٧٠ هـ) : سمع عليه على ما حكاه ابن حجر ^{٣٦} .

١٧. ابن قاضي شبهة: شمس الدين محمد بن عمر (٦٩١ - ٥٧٨٢ هـ) كان في الطبقة الأولى التي أخذت عنه على ما حكاه ابن حجر ^{٣٧} .

١٨. العراقي: زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين (٧٢٥ - ٨٠٦ هـ) : ولو أنه أصغر سنًا من ابن كثير ، إلا أن ابن فهد ذكر أن ابن كثيرقرأ على العراقي شيئاً من كتابه « أخبار الأحياء باخبار الاحياء » ^{٣٨} هكذا يبلغ عدد شيوخه إلى حد علمنا لآن ثمانية واربعين شيخاً .

ورجوع المؤلف إلى المظان التي حسب أنها ترجمت للشيخ محمد بن الزراد فلم يعرف سوى اسمه ^{٣٩} ، وفيه ولد ابن عبد الله محمد بن احمد بن ابن الهيجاء ابن الزراد (٦٤٦ - ٦٧٢ هـ) عالم للحديث الذي ترجم له غير واحد من المؤلفين ^{٤٠} .

وكذلك لم يعرف المؤلف إلا اسماء ثلاثة من علماء مصر الذين أجازوا لابن كثير ^{٤١} ، وهم :

١. أبو الفتح الدبوسي : عده ابن حجر من أجاز لابن كثير ^{٤٢} وقد ذكر ضياء الدين الأصلاحى أنه يونس بن ابراهيم (٦٣٥ - ٦٧٢٩ هـ) ،

و هو من ترجم له ابن حجر و ابن العماد ٤٤ .

٢. الحسيني: ذكره محمد عبد الرزاق حمزة من أجاز لابن كثير من علماء مصر ٤٥ ، على حين وصف احمد محمد شاكر عرضا ابا المحاسن الحسيني صاحب ذيل على تذكرة الحفاظ للذهبي كتلמיד لابن كثير ٤٦ . وهو شمس الدين ابو المحاسن (او ابو عبد الله) محمد بن علي الحسيني الدمشقي (٧١٥ - ٧٦٥ هـ) الذي ترجم لابن كثير في ذيله ، فأورد في نهاية ترجمته له روايته عنه لحديث فاتلا : أخبرنا الحافظ عماد الدين ابن كثير بقرأته عليه ، قال : أخبرنا ... الـ خ ٤٧ و قد طنأه فيما قبل فيمن أجاز لابن كثير ، و روى عنه في نفس الوقت ، لأنهما كانا عالمين معاصرين ، و احتمال الافادة و الاستفاد بينهما قائمة ، ٤٨ و لكننا وجدنا أخيراً اسم حسيني آخر في طبقات ابن قاضى شهبة ، و هو : شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الحسن الحسيني الواسطي (٧٧٦-٧١٧ هـ) العالم المؤلف صاحب كتاب في الرد على الاسنوي في تناقضه ، و قد كان يعرف بعضه على القاضى بهاء الدين ابو البقراء قبل سفره الى مصر ٤٩ . فهذا الخبر يفتح احتمالاً آخر لما كان يعني به الشيخ حمزة بالحسيني مطلقاً فيمن أجاز لابن كثير من علماء مصر .

٣. ابو موسى القرافي : عده ايضاً الشيخ حمزة من علماء مصر الذين أجازوا لابن كثير ٥٠ ، و لكننا ايضاً لم نعرف عنه للآن شيئاً .

و لم يذكر المؤلف ان الدواليسى البغدادى الذى أجاز لابن كثير من علماء بغداد ، كما صرخ ابن كثير بذلك نفسه فى تاريخه ٥١ . و هو عفيف الدين ابو عبد الله محمد بن عبد المحسن (٦٣٨ - ٧٢٨ هـ) ، شيخ دار الحديث المستنصرية ٥٢ .

(أولاده وأحفاده)

ثم ذكر المؤلف تحت عنوان فرعى زواج ابن كثير و اولاده ، و لكنه لم يطلع الا على اسم ابنيين من اولاده ٥٢ ، وهما : (بدرالدين ابو البقاء) محمد ٥٤ (٧٥٩ - ٨٠٣) ، و (شهاب الدين احمد ٥٥ (٧٦٥ - ٨٠١)، مع ان كتب التاريخ والتراجم اعصر اولاده وأحفاده لم تغفل ذكر تراجمهم ، خاصة من عرف منهم بالعلم و التدريس و التأليف، لذلك يجب اضافة ما يأتي تحت العنوانين التاليين :

١. عز الدين عمر بن اسماعيل ابن كثير (٧٣٨ - ٧٨٣ هـ) : و قد ورد اسمه عرضا في تاريخ ابن كثير نفسه في ترجمة أحد التجار ٥٦ ، و قال ابن حجر في ترجمته : " عنى بالفقه ، وكتب تصانيف أبيه ، و ولى الحسبة مرارا ، و نظر الاوقاف ، و درس بعده أماكن ، وعاش خمسا و اربعين سنة ، مات في رجب سنة ٧٨٣ هـ " ٥٧ . أما ما كتبها من تصانيف أبيه ، فقد ذكر ابن حجر نفسه في ترجمة أبيه ما يفيد بأنه نسخ لابيه نسخة من « مسند الامام احمد » ، الذي رتبه ابن المحب الصامت (٧١٢ - ٧٨٩ هـ) على ترتيب حروف المعجم ، وكانت هذه النسخة اصلاً لابيه في تأليف كتابه جامع المسانيد ، ثم يُضمن عمر ، وقد رأى ابن حجر النسختين بخط عمر ٥٨ .

٢. زين الدين عبد الرحمن بن اسماعيل ابن كثير (المتوفى ٧٩٢ هـ) : أشار ابن فهد فقط إلى وفاته في دمشق سنة ٧٩٢ هـ ٥٩ .

٣. المسند تاج الدين عبد الوهاب بن اسماعيل ابن كثير (٧٦٧ - ٧٤٠ هـ) : قال السخاوي في ترجمته له : " سمع من أبيه ، و المحب

الصامت ، و احمد بن عبد الغالب الماكسيني ، و ابن أميلة ، و حدث ،
فسمع منه الفضلا » . ٦٠ .
بنت أخيه :

١. سنت القضاة أم عيسى بنت كمال الدين عبد الوهاب بن عمر بن
كثير (٧٢٠ - ٨٠١ هـ) : هي بنت شقيق ابن كثير الراكم كمال الدين
عبد الوهاب بن عمر بن كثير (المتوفى ٧٥٠ هـ) الذي عن تريره ابن كثير بعد
وفاة أبيهما في الصغر. أما أم موسى فقد حدثت بالاجازة عن أشهر حفاظ
العصر، وخرج لها الصلاح الأقهسي أربعين حديثاً من شيوخها، وقد سمع
منها الفضلا، وأجازت فيمن أجازت لابن حجر على ما حکاه السخاوي
و ابن العماد . ٦١ .

حفيد :

١. ابراهيم بن تاج الدين عبد الوهاب بن اسماعيل بن عمر ابن
كثير (المولود ٧٨٩ هـ) : هو ابن المستند تاج الدين عبد الوهاب من
أولاد ابن كثير المذكور آنفاً . وأرسل ابراهيم إلى سنت القضاة أم عيسى
المذكورة في الثالثة من عمره للتربيه والتعليم ، فتعرف بالحديث و اشتهر به ،
فقصده العلماء والحافظات مثل السخاوي الذي لقيه ، وقرأ عليه جزاً ، و قال
في ترجمته له : انه من ييت علم و حديث ورواية . ٦٢ .

حفيدة :

١. أسماء بنت احمد بن اسماعيل بن عمر ابن كثير (المتوفاة ٨٦٠ هـ) :
انها بنت شهاب الدين احمد ، أحسن اخواته سنتاً من اولاد ابن كثير
الذى يبدو انه لم يكن من اهل العلم ، فقد تزوجها بزوج الجندي . ولكن
ابنته برعى في العلم و الفنون تحت تربية سنت القضاة أم عيسى المذكورة
التي أرسلت إليها في الخامسة من سنها ، فاشتهرت بالحديث ، فقصدها

العلماء و الحفاظ ، من بينهم السجاوي الذى لقيها ، فأجازت له ، وقال عنها في ترجمته لها : أنها من بيت علم و حديث (روایة ٤٣) .
 (تلاميذه)

ثم ذكر المؤلف صفات ابن كثير و معالم شخصيته من العدل و البرع و مشاركته في فض النزاعات و جرأته في الحق و حبه وكرهه لله و نزاهته و نفوره من الخرافات مستخرجا كل ذلك من شهادات معاصريه و تلاميذه حتى وصل الى ذكر تلاميذه . فذكر منهم ستة فقط (٤٤) ، لأن كتب الترجم لم تسعفه في هذا الباب كثيرا . و نحن نوافق المؤلف على كثرة تلاميذ ابن كثير ، لأنه قضى حياة طويلة في الدرس والتدریس ، وكذلك نوافقه على أن كتب الترجم كثيرا ما تغفل ذكر أسماء هؤلا و لا تجمعها في مكان واحد ، و لكننا اذا أمعنا النظر نجد فيها يقينا ذكر غير قليل منهم عرضا في ترجم الآخرين كما يتضح ذلك من الزيادات التالية في هذا المكان :

١. الحسيني : شمس الدين ابو المحاسن (او ابو عبدالله) محمد بن علي الحسيني الدمشقي (٧٦٥ - ٧١٧هـ) : لقد مر بان الشيخ احمد محمد شاكر عيده من بين تلاميذه (٤٥) ، كما مر ايضا ذكر روايته عنه لحدث قائل : أخبرنا الحافظ عماد الدين ابن كثير بقراءتي عليه . قال : أخبرنا ... الخ (٤٦)
٢. ابن سند : شمس الدين ابو العباس محمد بن موسى اللخمي (٧٢٩ - ٧٩٢هـ) : « أذن له في الاقاء العلائي و ابن كثير » (٤٧) .
٣. ابن اليونانية : شمس الدين محمد بن علي اليونيني البعلوي (٧٠٧ - ٧٩٣هـ) : « لخص تفسير ابن كثير ، و انتفع به » (٤٨) .
٤. الرحبي : محي الدين ابو زكريا يحيى بن يوسف (٧١٥ - ٧٩٤هـ) : « لازم ابن كثير ، و كتب عنه فوائد حديثية ، أكثرها يتعلق بالصحيح » (٤٩) .

٥. الزركشى : بدر الدين ابو عبد الله محمد بن بهادر (٧٤٥ - ٧٩٤ھ) : " رحل الى دمشق ، فأخذ عن ابن كثير الحديث ، وقرأ عليه مختصره في علوم الحديث ، و مدحه بيبيين " ٢٠ ، ولعلهما ما أشار اليهما ابن تغري بردى ، نسبهما الى طالب مجهول ٢١ .
٦. الذاذيخى : عماد الدين ابو بكر بن سليمان (المتوفى سنة ٥٨٠٣) : " رحل الى دمشق ، فأخذ عن الشيحيين عماد الدين ابن كثير و شمس الدين الموصلى و غيرهما " ٢٢ .
٧. ابن عقة البكري : أبو جعفر محمد بن محمد (المتوفى سنة ٨٠٤ھ) : " حمل عن ابن رافع و ابن كثير " ٢٣ .
٨. التوادى: سعد الدين سعد بن يوسف (٧٢٩ - ٨٠٥ھ) : " حمل عن ابن كثير ، وقرأ عليه تأليفه اختصار علوم الحديث ، وأذن له ابن كثير بالفتوى " ٢٤ .
٩. السلاوى: شهاب الدين احمد بن محمد (٧٣٨ - ٧٨١٣ھ) " سمع على التقى بن رافع و ابن كثير ، وقرأ عليهما " ٢٥ .
١٠. الردموى: ابو زيد (او ابو الحسن) على بن زيد (٧٤١ - ٨١٣ھ) : " سمع من اليافى ، و الشیخ خلیل ، و ابن کثیر ... الخ " ٢٦ .
١١. ابن الحسbanى: شهاب الدين ابو العباس احمد بن اسماعيل (٧٤٩ - ٨١٥ھ) : " أخذ عن الحافظين ابن كثير ، وابن رافع " ٢٧ ، وسمع على ابن كثير ٢٨ .
١٢. الجبti: شمس الدين ابو المعالى محمد بن احمد (٧٤٥ - ٨٢٥ھ) : سمع بدمشق " من متأخرى أصحاب الفخر كابن أميلة والعماد ابن كثير ... وكان ينقل عن شيخه ابن كثير الفوائد الجليلة " ٢٩ .

١٣. التبريزى : عبد العزىز بن عثمان : أجاز له ابن كثير، وذكر حكاية
اجازته له بنفسه في تاريخه بتفصيل ٨٠ .

و هكذا يبلغ عدد تلامذة ابن كثير المعروفين الآن تسعة عشر طالباً ،
ولا يبعد أن يزداد عددهم بالبحث و التنقيب في كتب التاريخ و الترجم
لعصرهم .

و قد انتهى الفصل الأول من حياة ابن كثير على ذكر وفاته.

الفصل الثاني :

و هو في بيان نشاط ابن كثير العلمي ، بدأه بذكر طبقته من حفاظ
الحديث ، فهو في الطبقة الثالثة و العشرين على حد قول السيوطي ٨١ ،
او في الطبقة الرابعة و العشرين على حد قول الحسيني ٨٢ . ثم ذكر
رحلتين لابن كثير خارج دمشق ، و هما : مع بعثة العلامة إلى الحجاز
للحج سنة ٧٣١ هـ ، و إلى القدس سنة ٧٣٣ هـ ٨٣ . و هذا البيان ايضاً
يبدو ناقصاً ، فان ابن كثير نفسه ذكر أسفاره الأخرى في تاريخه في تراجم
بعض العلماء و الأعيان او في حوادث بعض السنين كما يتضح من
الأمثلة التالية :

(رحلاته)

١ - ٢. رحلتين إلى القدس :

كانت زيارته الأولى للقدس سنة ٧٢٣ هـ ، واجتمع فيها بالشيخ
المقرئ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم ٦٥٣ - ٧٢٣ هـ ، وبحث معه ٨٤ .
أما زيارته الثانية فكانت بعد عشر سنين عن الزيارة الأولى مع بعض
اصحابه من العلماء ، و قد ذكرها المؤلف باحالة واحدة . على حين أشار
إليها ابن كثير مرتين في تاريخه ٨٥ .

٣. رحلته الى نابلس :

زارها في طريق عودته من رحلته الثانية الى القدس ، وقرأ في هذه الزيارة كثيرا من الاجزاء و الفوائد على شيخه شمس الدين ابي محمد عبد الله بن نعمة المقدس النابلسي ٨٦ (٦٤٩ - ٧٢٧ هـ) ، مما يدل على انه أقام هناك مدة غير يسيرة .

٤ - ٥. رحلتين الى بعلبك : زيارته الاولى لبعליך كانت لتهنئة الامير ناصر الدين الاقوس على توليه نياية بعلبك سنة ٨٧٥ هـ . أما زيارته الثانية فكانت سنة ٧٦١ هـ حين وقعت السيول العظيمة في هذه الناحية ٨٨، و ربما كانت هذه الزيارة كمؤخر ي يريد مشاهدة آثار السيول الهائلة التي خربت البلاد . ليس جلها في تاريخه .

٦. رحلته الى القاهرة : لقد أشار اليها ابن فهد عرضا في ترجمة زين الدين العراقي (٧٢٥ - ٨٠٦ هـ) حين ذكر فيها عودة تقى الدين السبكي (٦٨٣ - ٧٥٦ هـ) من دمشق الى القاهرة ، فقال : « وفي هذه الرحلة كتب عنه الحافظ عماد الدين ابن كثير » . ٨٩ .

و هكذارأينا ان ابن كثير خرج كثيرا من دمشق ، وليس كما قال المؤلف مرتين فقط ، وكذلك نعرف من هذا ان البحث و التفاصي في كتب التاريخ و التراجم كثيرا ما يسفر عن معلومات و حقائق غير محسوبة ، و هي ذات اهمية بالغة في تكوين سيرة العلماء الاعلام ، و ابراز شخصياتهم ، و تكميل معالم حياتهم .

﴿ التدريس ﴾

ثم ذكر المؤلف تحت عنوان « ابن كثير العلم » المراكز العلمية و المدارس و المساجد التي درس فيها ابن كثير في حياته المليئة

بالدرس و التدريس . ٩٠ و في هذا الموضوع ايضا يمكن زيادة اسمين لمراكيز العلم المعروفة التالية :

١ - التدريس في المدرسة الفاضلية : ذكر ابن حجر في ترجمة شمس الدين محمد الموصلى (المتوفى سنة ٧٧٤ هـ) « ولی تدريس الفاضلية بعد ابن كثیر » ٩١ . ولكن لأنعرف متى تولى ابن كثیر التدريس فيها ؟ و متى تركها للموصلى ؟ ولماذا ؟

٢ - مشيخه دارالحدیث الاشرفیة : ذكر ابن قاضی شہبة و النعیمی ان ابن کثیر بعد موت السبکی ، ولی مشيخة دار الحدیث الاشرفیة مدة بیسیرة ، ثم أخذت منه ، ٩٢ . وهنا ايضا لأنعرف بالتحقيق متى تولى ابن کثیر مشیختها ؟ ومتى و لماذا تركها ؟ لأن هناك أخبار متضاربة في الموضوع، الا إذا رأينا احتمال توليه مشیختها ثلاثة اسابيع بين سفر تاج الدین السبکی (٧٢٧ - ٧٧١ هـ) يوم ١٢ شعبان سنة ٧٦٣ هـ معزولا عن قضاء دمشق وعودته إلى مصر ، وبين قدوم أخيه بهاء الدین السبکی (٧٧٧-٧٠٧ هـ) على مشیختها يوم ٤ رمضان سنة ٧٦٣ هـ ٩٣ ، ولكن هذا الاحتمال ينهاه اذا كان ما جاء عند ابن حجر في ترجمة کمال الدین عمر بن عثمان بن هبة الله بن معمر المعری (٧٢ - ٧٨٣ هـ) صحيحا من أنه « انتزع درس الحدیث بالاشرفیة من الشیخ عماد الدین ابن کثیر » ٩٤ .

و تحت عنوان « ابن کثیر المحدث » ذكر المؤلف معرفة ابن کثیر الواسعة في الحدیث و علومه و فتویه ، وأشار إلى ضرورة العمل عليه من هذه الناحیة ، ثم سرد آراءه في رواية احادیث « الترغیب و الترهیب » و وضعها ، ثم بين معرفته العمیقة في علم الجرح و التعديل إلى ان أنهى هذا البحث بنقل سند من أسانید ابن کثیر ، وقد نقل قبل ذلك أسانیده الأخرى

في بيان شيوخه ٩٥ . وهنا ايضا يمكن اضافة سندين آخرين لابن كثير لم يقلهما المؤلف ، و هما :

(أسانيد)

١- روايته عن ابن الشحنة والذهبى ... عن الحسن بن أبي الحسن البصري ٩٦ .

٢- روايته عن الشيخ عزالدين بن الصنيا الحموي ... عن عبدالله بن احمد عن أبيه ٩٧ .

و تحت عنوان «آراءه في العقيدة و الشريعة» ذكر ما يرددته ابن كثير في تفسيره و تاريخه كثيراً بأنه على «مذهب السلف الصالح» . وأثار المؤلف هنا أسئلة : متى ظهرت هذه السلفية ؟ وما المقصود بها ؟ وهل هناك مبادئ عامة يسير عليها هذا المذهب ؟ وما موقف ابن كثير منها ؟ واجابة على هذه الأسئلة لشخص المؤلف ما جاء عند الشيخ أبي زمرة من أنه ظهر هذا المذهب في القرن الرابع الهجري على يدي اتباع الإمام احمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ھ) . وتجدد في القرن السابع على يدي شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ھ) ، ثم أحياه محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ - ٢٠٦ھ) في القرن الثاني عشر الهجري . ومن أهم مبادئه أنه يقدم النص وما يؤمن به النص من الأدلة على العقل - على خلاف الفلسفه و المتكلمين و المعتزلة و الماتريدية و الاشاعرة - لأنه يضل ، وما جاء به النص هو وحي أو حمى به إلى النبي ﷺ ، فليس للعقل دور يلعبه إلا في التصديق و الازعاف، و تقريب المنقول من المعقول وعدم المنافرة بينهما . و على هذا يكون العقل شاهداً و موضحاً و ليس حاكماً ، و يكون مقرراً مؤيداً و ليس ناقضاً رافضاً ٩٨ .

و ييدولنا ان المؤلف لم يوفق في اختيار اجابته على أسئلته عند الشيخ ابي زهرة ، فلم يقدم الاموقف الامام ابن تيمية من العقل والنقل فحسب ، بل انه ايضا حدد - قصدا او عن غير قصد - سياق ابن كثير العام عن السلف الصالح في تفسيره و تاريخه في اطار « السلفية » المعروفة لدينا اليوم ، على حين ان أسماء السلف الصالح التي ترد عند ابن كثير في تفسيره وتاريخه مرارا و تكرارا لا تقتيد بحدود الحزبية الطائفية ، ومن ذلك ما جاء عنده في تفسيره للاستواء على العرش - وهو اول مثال نقله المؤلف في هذه المناسبة - تضم حلقة واسعة من علماء الحق بدون تقيد او تحديد بمذهب معين ، وهم : « مالك و الأوزاعي و الشورى و الليث بن سعد و الشافعى و احمد و اسحاق بن راهويه و غيرهم من أئمة المسلمين قدیما و حدیثا » ٩٩ و عندنا ان المؤلف لو استطاع ان يجمع مثل هذه التصريحات عند ابن كثير و استخرج منها موقف ان كثير ليس من العقل و النقل فحسب ، بل ايضا من القضايا العلمية و الدينية المتعددة المتنوعة الأخرى ، اكان أنساب في هذا المقام و أدعى للتوضيح والبيان . فقد خالف ابن كثير موقف شيخه الامام ابن تيمية في تفسيره للآيات المتشابهات بمعناها الظاهري الحسى ، و جمع بين مسلك التفويض و التزييه لجمهور السلف ، و بين مسلك التفسير بالمجاز للامام الغزالى و ابن الجوزى فى هذه الآيات كما وصل اليه المؤلف نفسه في آخر هذا البحث ١٠٠ . . . و في عنوان « الوحدانية و العبادة » عرض موقف ابن كثير المتحد مع شيخه ابن تيمية في مسائله الثلاث المعروفة حول تطهير المجتمع الاسلامي من البدع و الخرافات و الاوهام التي كثيرا ما تؤدى الى الشرك ، وهي: منع التقرب الى الله بالصالحين و الاولياء ، ومنع الاستغاثة و التوسل بالموتى ، ومنع زيارة قبور الصالحين و الانبياء للتيم و التقديس . ثم موقفه عن الكرامات

موضحا الفرق بينها وبين المعجزات، ثم رأيه في "الشريعة الإسلامية" الذي يجب أن يقذ كل، ونقده لمجموعة الأحكام التترية المعروفة بالياس أو الياسق، وتكفيره لمن تحاكم بها دون أحكام الله ووجوب قتاله.

وقد انتهى الفصل الثاني من هذه السيرة بابراز بعض النماذج الشعرية لابن كثير الذي لم يكن يرغب في الشعر كثيراً، بل يعد الاشتغال به مضيئاً للوقت، فقد اعتذر لابيه الذي كان يقرض الشعر في الغزل، واستغفر له.

الفصل الثالث :

أحاط المؤلف في هذا الفصل الأخير من سيرته بجميع مؤلفات ابن كثير التي عرفها، أو وجد أسمائها عند ابن كثير نفسه، لأنه كثيراً ما يحيل عليها في كتبه، أو وجد أسمائها عند غيره من المؤلفين، فقد بلغ عددها تسعه وخمسين كتاباً و رسالة ما بين مطبوع (٨) و مخطوط (٦) و مفقود (٤٥) عند المؤلف . ١٠١

وإنا لا نخالف المؤلف في كثرة مؤلفات ابن كثير، فقد كان رجلاً مكثراً في التصنيف والتأليف، يقضى أوقاتاً طويلاً في العمل على كتبه، وقد ذكرنا في بداية هذا المقال أنه أضر في أواخر عمره بسبب الكتابة بالليل في ضوء السراج الذي كان "ينونص" على حد تعبير ابن كثير نفسه ١٠٢ . ثم إن هذا العدد أيضاً ليس كثيراً بالنظر إلى عدد مؤلفات علماء زمانه التي قد تبلغ مائة أو أكثر . ولكننا نبدي ارتياحتنا باليقين في عدد هذا الفهرس الذي أعدّه المؤلف في هذا الكتاب . فاننا لانزال نقلب رأينا في أن مسانيد الصحابة (رقم ١٠ - ٢٠) - وعددتها عند المؤلف أحد عشر مسندًا دون مسندى الشیخین (رقم ٧ - ٨) - أليست أجزاء من جامع المسانيد (رقم ٦) ؟ الذي كان أصله مسند الإمام أحمد الذي رتبه أبو بكر محمد بن عبد الله بن المحب الصامت (٧١٢ - ٧٨٩ هـ) على

ـ «معجم الصحابة» ، ورتب الرواية - حتى في التابعين المكررين عن الصحابة - على ترتيب كتاب الاطراف . أعجب ابن كثير بهذا الكتاب المزتب ، فأخذه من مؤلفه ، و أضاف إليه ما استحسنه ١٠٣ من كتب الصاحح الستة ، و من بعض المسانيد و المعاجم التي اختلف المترجمون في تعينها ١٠٤ و يقيناً في هذا ما ذكره المؤلف نفسه ان الجزء الخامس من جامع المسانيد الذي به نقص غير كبير في اوله يضم كل مسند أبي هريرة (رقم ١٩) ، وكذلك يؤيدنا ما ذكره المؤلف ايضاً ان المخطوطات الموجودة لبعض مسانيد الصحابة (رقم ١٢ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩) وجامع المسانيد في دار الكتب المصرية بالقاهرة - و لوانها في أجزاء متفرقة غير مسندى عبدالله بن عمر و مسند عبد الله بن مسعود (رقم ١٦ ، ١٨) فانهما في مجلد واحد - سجلت برقم واحد (وهو ١٨٤ حديث) . وعلى الرغم من ذلك كله أحب المؤلف ان يذكرها على حدة منفردة ككتب مستقلة ؟ وكذلك اذنا لانزال نظر في ان السيرتين المذكورتين للشيخين ابن بكر و عمر (رقم ٤٧ ، ٤٨) و فضائلهما (رقم ٩) أليست أجزاء ابتدائية للتعريف بهما في اول مسنديهما (رقم ٧ ، ٨) ؟ كما ظتنا فيما قبل ترجمة الامام الشافعى المعروفة بالواضح النفيسي في مناقب الامام ادريس (رقم ٥١) جزءاً أولياً لطبقات الشافعية (رقم ٥٠) ؟ وكذلك نسائل أليست الاحكام الصغرى (رقم ٢٢) واحكام النبوة (رقم ٣٠) كتاباً واحداً ؟ وكما نسأل أليست السيرة المطولة (رقم ٤٤) حقاً هي نفس السيرة التي جاءت في البداية والنهاية (رقم ٤١) ؟ واضافة على هذا فإن ابن كثير فقط أبدى نيته بتأليف ترجمة لشيخه الامام ابن تيمية ١٠٥ ، و ليست هناك شهادة عنده او عند غيره من المترجمين له بأنه بالفعل ألفها ، فلماذا يعد هذا الكتاب من بين مؤلفاته ؟ أما رسالة التوحيد و الرد على الشرك (رقم ٥٥) التي طبعت في

نهاية ١٠٦ جامع البيان في تفسير القرآن لمعين الدين بن صفي الدين ١٠٧ . والتي دخلت عن طريق بروكلمان ١٠٨ خطأ في مؤلفات ابن كثير ، مع ان الصحيح ان الذي بدأ في جمعها هو محمد بن عبد الله الغزنوی (المتوفى ١٢٩٦هـ) الذي توفي قبل تكملتها ، فأكملها أخوه عبدالله بن عبد الله الغزنوی ، كما صرّح الاخير بذلك في نهاية الرسالة ١٠٩

وعلى هذا فهى ضوء هذه الشكوك والتساؤلات والحقائق يجب ان تفك
اىضا فيما وردت من عناوين لمؤلفات ابن كثير الأخرى المفقودة في هذا
الفهرس ، ثم ذرتها من جديد ترتيباً صحيحاً خالياً من التكرار مع وصف
مناسب لها يعطى فكرة عما يحتوى عليه كل كتاب او رسالة من المواد
مستخرجًا من الاحوالات المتكررة عند ابن كثير نفسه او عند غيره من
المؤلفين و المترجمين له ١١٠ . و لما ان التصديق لكل ما جاء في هذا
الفهرس او تصحيحه و ازالة الشكوك التي أثراها حوله لا يمكن لنا
ان نقوم بكل ذلك في قرية من أرض الهند بعيداً عن مكتبات مصر والشام ،
فاذا نقدم نفس الفهرس الذي أعدّه المؤلف مرتبًا على الفنون مع شئ
من التغيير في ترتيبه على المخطوط فالمخطوط ثم المفقود مع ابداء بعض
ملاحظاتنا تحت كل كتاب - آملين الرجوع الى الجزء الخاص بالمؤلفات
في سيرتنا لابن كثير للاطلاع على مناقشتنا لها في ضوء المعلومات التي
يسرت لنا من قبل - و اضافة ما يجب اضافته تحت كل عنوان ،
و قد كتبنا أرقام فهرس المؤلف بعد اسم كل كتاب مباشرة بين
القوسین تيسيراً للرجوع اليها عند المؤلف ، كما علّمنا بعلامة الاستفهام
امام بعض الكتب و الرسائل التي تحتاج - في نظرنا - الى مزيد من
البحث و التحقيق للتأكد من استقلالها .

المطبوعات^٧

عدد ما عند المؤلف ثمانية كتب ، ولذلك ضم فيها (أحاديث التوحيد والرد على الشرك) (رقم ٥٥) التي نسبت إلى ابن كثير خطأً كما أسلفنا ، لذلك نحن لا نسجلها في مطبوعاته . كما إننا سوف نضيف في مطبوعاته ثلاثة كتب : أولها : سيرة عمر ابن عبد العزيز تحت الكتب المقتبسة من البداية والنهاية والمطبوعة مستقلة ككتاب مستقلة ١١١ ، وثانيها أخبار هجوم الفرنج على الإسكندرية مكان رسالة أخرى في الجهاد (رقم ٥٤) التي ذكر عند المؤلف من بين المفقودات ، وثالثها : علامات يوم القيمة . وفيها يأتي مطبوعات ابن كثير إلى حد علمنا للآن :

١. تفسير القرآن البكري (رقم ١) : طبع مراراً ، كما اختصره قد ياما وحديثاً كثيرون ، وقد جئت معلومات طبعات التفسير وملخصاته نادرة عند المؤلف ١١٢ ، وقد ذكرناها في المواهش الأولية من هذا المقال ١١٣ .
٢. فضائل القرآن (رقم ٢) : ذكرها المؤلف مطبوعة مع التفسير في طبعي المنار والحلبي ١١٤ ، مع أنها طبعت منفردة من مطبعة المنار نفسها سنة ١٩٤٨ م في بجاو من مئتي صفحة من القطع الصغير ، وقد أخبرني الدكتور محمد اسماعيل الندوى المرحوم بوجودها مطبوعة في دار الكتب المصرية بالقاهرة باسم (فضائل القرآن و تاريخه و جمعه و كتابته) ١١٥ و لعلها نفس الطبعه التي توجد منها نسخة في مكتبة قسم الدراسات الإسلامية بجامعة على كره في الهند ، الا ان صحة العنوان ضاع عنها ، وهي في مئتين وست صفحات .
٣. اختصار علوم الحديث (رقم ٢١) : طبع باسمين عدة مرات : اولاً: بعنوان اختصار علوم الحديث أو الباعث الحديث إلى معرفة علوم الحديث ، بشرح محمد عبد الرزاق حمزة ١١٦ . ثم نشره بنفس الاسم الاستاذ احمد محمد شاكر ١١٧ بشرحه و تعليقه .

ثانياً : بعنوان الباعث الحيث شرح اختصار علوم الحديث ، بشرح الاستاذ احمد محمد شاكر^{١٨} الذي غير اسمه في الطبعة الثانية مكذا .
 ٤ البداية والنهاية (رقم ٤) : طبعت في جزئين منفردة عدة مرات ، كما نشرت أجزاء مقتبسة منها بعناوين مختلفة ككتب مستقلة كما ذكرناها في اول هذا المقال^{١٩} . ونضيف هنا الى مقتبساتها المطبوعة الكتاب التالي :

سيرة عمر ابن عبد العزيز ؟ و هذه السيرة لم يذكرها ابن كثير ولا أحد من مترجميه ، الا انها وجدت مطبوعة بين مؤلفات ابن كثير في دار الكتب المصرية بالقاهرة ، كما أخبرني الدكتور محمد اسماعيل الندوى المرحوم بدون ذكر اسم الطابع / الناشر و سنة الطبع .
 والحق ان ايضا لم أطلع عليها حتى أبدى رأسي باليقين ، وانما أظن ان أحدا من الناشرين ربما أخذها من البداية و النهاية نظرا الى طول ترجمة ابن كثير لعمر ابن عبد العزيز فيها^{٢٠} ، و نشرها في كتاب مستقل ، و على هذا يزداد عدد المقتبسات المطبوعة من البداية و النهاية من ثلاثة عند المؤلف الى اربع للان . و ان كان ظني خطأ فانها تعتبر زيادة على مؤلفات ابن كثير المطبوعة ، ويصبح عدد مطبوعاته من ثمانى عند المؤلف الى تسعة للان .

٥. الفصول في سيرة الرسول ﷺ : هي التي ذكرها المؤلف تحت عنوان السيرة الموجزة (رقم ٤) ، وأشار الى طبعتها القديمة المحرفة التي نشرت قبل نحو من نصف قرن باسم الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ^{٢١} ، ولم يذكر طبعتها الجديدة المهدبة المنقحة (مع تحقيق و تعليقات محمد عبد الخطاراوي و محى الدين مستو) التي نشرت في طبعة جيدة فاخرة و اخراج رائع قبل عدة

سنين ، و صدرت منها ثلاث طبعات في فترة وجيزة ١٢٢ .

٦. مولد رسول الله ﷺ : لم يطلع عليه المؤلف ، فذكره باسم جزء في مولد النبي ﷺ (رقم ٤٦) بدون أية معلومات أخرى عنه ١٢٣ . وقد ذكرنا اسمه المطبوع ، أما اسمه على المخطوطة التي طبع منها فهو مولد رسول الله ﷺ ورضاشه ، ونشره الدكتور صلاح الدين المنجد بتحقيقه ١٢٣ .

٧. الاجتهد في طلب الجهاد (رقم ٥٣) : ١٢٤

٨. أخبار هجوم الفرنج على الاسكندرية ؟ ذكرها المؤلف كرسالة عامة على موضوع الجهاد باسم «رسالة أخرى في الجهاد» (رقم ٥٤) ، و عدّها بين المفقودات . و الحق أنها اصل رسالة الاجتهد في طلب الجهاد حسب تصريح ابن كثير نفسه ١٢٥ ، و أنه لم يؤلفها اصلاً كبحث على موضوع الجهاد ، و إنما ألفها ليرغب الناس في الجهاد ضد الفرنج الذين هاجموا على الاسكندرية سنة ٧٦٧ هـ ، وعاشوا في أهلها الآمنين فساداً ، ثم انتقلت عصاهم منها الى طرابلس الشام فافظعوا بها قتلاً وأسراً و تشریداً و وصلوا الى مدينة أياس ، فحاصروا قلعتها ، ولكن قاومتهم المسلمين هناك ، فردوهم على ادبارهم ، واستمرت المناوشات على الحدود الإسلامية لاستعادة بيت المقدس من المسلمين .. فأمر الأمير سيف الدين منجوك في نيابته الثانية لدمشق (٧٧١ - ٧٧٥ هـ) ابن كثير بتأليف رسالة صغيرة في ترغيب الناس على الجهاد ، فاختصر من « مجلد بسيط » في الموضوع تلك الرسالة التي عرفت بالاجتهد في طلب الجهاد ١٢٦ . فما هو ذلك المجلد البسيط ؟ لابد انه (أخبار هجوم الفرنج على الاسكندرية) التي أخبرني الدكتور اسماعيل المرحوم بوجودها في دار الكتب المصرية مطبوعة ، و لكن مع الأسف لم أطلع عليها حتى أناكدر من رأسي .

٩. علامات يوم القيمة : تحقيق و تعلیق عبد اللطیف عاشور حسب ما أخبرنی به الاستاذ مختار الدين احمد رئيس قسم اللغة العربية ، جامعة على كره الاسلامية ، على كره ، الهد .
المخطوطات الغير المطبوعة :

عددها عند المؤلف ست مخطوطات ، مع انه كان ينبغي ان يكون عددها سبع مخطوطات حسب تسجيله لها مقردة . و قد أضفنا اليها ثلاثة مخطوطات لم يعرفهما المؤلف، فيصبح عددها الان عشر مخطوطات معروفة لم تطبع للآن :

١. التکمیل فی معرفة الشفقات و الضعفاء و المجاهيل (رقم ٥) : منه نسخة مصورة للمجلد التاسع والأخیر في دار الكتب المصرية (رقم ٢٤٢٣٧) بـ مخطوطة) أمدا ها محمد عبد الرزاق حمزہ حسب ما أشار اليها المؤلف ، ولعلها مصورة من نفس المخطوطة التي رأها الشيخ حمزہ في أحدى مكتبات المدينة المنورة بخط قد يسمى منسوخ في حياة ابن كثير من نسخته ١٢٧ .

٢. جامع المسانيد و السنن (رقم ٦) : منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية (رقم ١٨٤ حدیث) وهو نفس الرقم لأكثر مسانيد الصحابة المخطوطة التالية . وهو في خمسة او ستة مجلدات ، و المجلد الخامس منه يضم كل مسند أبي هريرة - الآتي ذكره - كما قال المؤلف ١٢٨ . و قد ذكره الاستاذ احمد محمد شاكر بأنه سبعة مجلدات ، و وصفه آخرون في ثمانية مجلدات ١٢٩ ..

٣. المسند الفقهی لعمر ابن الخطاب (رقم ٨) : مخطوطيه فى دار الكتب المصرية (رقم ١٥٢ حدیث تیمور) ١٣٠ .

٤. مسند أنس بن مالك (رقم ١٢) ؟ مخطوطيه فى دار الكتب المصرية (رقم ١٨٤ حدیث) ١٣١ .

٥. مسند عبد الله بن عمر (رقم ١٦) ؟) مخطوطتهما في مجلد
 ٦. مسند عبد الله بن مسعود (رقم ١٧) ؟) واحد بدار الكتب
 المصرية (رقم ١٨٤) حدیث ١٣٢ .
 ٧. مسند ابی هریرة (رقم ١٩) ؟ كله موجود في النسخة المذكورة
 لجامع المسانيد كما مر .
 ٨. طبقات الشافعية (رقم ٥٠)) عدد هما
 ٩. الواضح التقيس في مناقب الامام ادریس (رقم ٥١)) المؤلف
 مفقودين ١٣٣ ، مع ان منها نسخ خطية عديدة في مكتبات العالم ،
 كما ان الاستاذ عبد الحفيظ منصور . الباحث في معهد المخطوطات العربية .
 قد أنهى تحقيق طبقات ابن كثير مع ذيلها لغیف الدين عبد الله بن
 محمد المطري ١٢٥ (٦٩٨ - ٧٦٥ھ) منذ مدة ١٣٦ . و نرجو ان نسمع
 قريبا عن نشرهما .

١٠. تحفة الطالب بمعرفة احاديث مختصر ابن الحاجب ، و اعلمه
 نفس الكتاب المفقود الذي عرف باسم " تخریج احاديث مختصر ابن
 الحاجب " (رقم ٢٤) و قد أخبرني الاستاذ مختار الدين احمد بن عبد الله
 بن عبد الرحمن المحبسی قام بتحقيق الكتاب المذكور لدرجة الماجستير من
 قسم السنة و علومها بكلية اصول الدين في جامعة الامام محمد بن سعود
 الاسلامية بالرياض .
 الكتب و الرسائل المفقود :

وكان عددها عند المؤلف خمسة و أربعين كتابا و رسالة، وقد نقلت
 منها خمسة كتب و رسائل الى المطبوعات او المخطوطات في مقالنا هذا ،
 فبقى منها اربعون كتابا و رسالة في فهرس المؤلف ، و هنا نحن نضيف
 في المفقودات كتابين وخمس رسائل من عندنا ، فيصبح عدد المفقودات
 سبعة و أربعين كتابا و رسالة الى حد علمنا للآن :

الكتب :

١. أحاديث الاصول (رقم ٣) ٢. شرح البخاري: (رقم ٤)
٣. مسند ابى بكر الصديق (رقم ٧) ١١٧
٤. مسند عمر ابن الخطاب (رقم ٩) ١٣٢
٥. مسند علی بن ابی طالب (رقم ١٠) ٩
٦. مسند عثمان بن عفان (رقم ١١) ٩
٧. مسند جابر بن عبد الله الانصارى (رقم ١٣) ٩
٨. مسند ابى سعيد الخدري (رقم ١٤) ٩
٩. مسند عبد الله بن عباس (رقم ١٥) ٩
١٠. مسند عبد الله بن عمرو (رقم ١٧) ٩ ١١. مسند عائشة (رقم ٢٠) ٩
١٢. الاحكام الصغرى في الحديث (رقم ٢٢) ١٣٨ ٩
١٣. تحرير أحاديث أدلة التبيه (رقم ٢٣) ١٣٩ ٩
١٤. مختصر كتاب المدخل الى كتاب السنن كلام الملبسيقى (رقم ٢٥)
١٥. الاحكام الكبرى (رقم ٢٨) ١٦. كتاب الصيام (رقم ٢٩) ٩
١٧. أحكام التبيه (رقم ٣٠) ١٣٨ ٩ ١٨. المقدمات (رقم ٤٠)
١٩. الكواكب الدراري (رقم ٤٢)
٢٠. السيرة المطولة (رقم ٤٤) ٩
٢١. سيرة ابى بكر الصديق (رقم ٤٧) ١٣٧ ٩
٢٢. سيرة عمر ابن الخطاب (رقم ٤٨) ١٣٧ ٩
٢٣. فضائل الشيفين (رقم ٤٩) ١٣٧ ٩
٢٤. آمناقب ابن تيمية (رقم ٥٢) ١٢١ ٩
٢٥. الأذكار وفضائل الاعمال (رقم ٥٦) ٢٤. صفة الناز (رقم ٥٧)
٢٧. مقدمة في الانساب (رقم ٥٨)

٢٨. سيرة منكلى بغا الشمسي : أشار إليها السخاوى في كتاب له بهذا الاسم ، ١٤٢ و ذكر في كتاب آخر اسمه (ما ينتقى و يتغنى في المعز السيفي منكلى بغا) ١٤٣ . أما منكلى بغا فهو أحد مماليك الملك الناصر حسن (٧٥٥ - ٧٦٢ هـ)، تولى نيابة دمشق لاكثر من أربع سنين (٧٦٤ - ٧٦٨ هـ)، و يبدو انه كان احترام متبادل بينه وبين ابن كثير ، فكان النائب يطلب المشورة و لحضور مجالس التحقيق ، و أحيا ابن كثير ذكره بتأليف سيرة له ، لو لا السخاوى سجل اسمها لذهب أثرها ١٤٤ .
٢٩. الحواشى على زيادات مسلم و رواياته : لم نجد اسمها الا عند ابن كثير في بعض احوالاته عليها في تاريخه ١٤٥ .

الرسائل :

٣٠. جزء في حديث الصور (رقم ٢٦)
٣١. جزء في الرد على حديث السجل (رقم ٢٧)
٣٢. جزء في الصلاة الوسطى (رقم ٣١)
٣٣. جزء في ميراث الآبدين مع الاخوة (رقم ٣٢)
٣٤. جزء في الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها (رقم ٣٣)
٣٥. جزء في الاحاديث الواردة في فضل الايام العشرة من ذي الحجة (رقم ٣٤)
٣٦. جزء في الاحاديث الواردة في قتل الكلاب (رقم ٣٥)
٣٧. جزء في الاحاديث الواردة في كفارة المجلس (رقم ٣٦)
٣٨. جزء في الرد على كتاب رفع الجزية (رقم ٣٧) ١٦٤
٣٩. جزء في تطهير المساجد (رقم ٣٨)
٤٠. جزء في فضل يوم عرفة (رقم ٣٩)

٤١. جزء مفرد في فتح القدسية (رقم ٤٣)
٤٢. جزء في دخول مؤمني الجن الجن (رقم ٥٩)
٤٣. رسالة في السماع : عد حاجي خليفة ابن كثير من كتب في السماع ٤٧! . وليس السماع هو الغناء مطلقاً كما تخيلها محققون الفصول في سيرة الرسول ١٤٨ . وإنها هو سماع شائع عند المتصوفة ، ولقد اختلف فيه أهل الظاهر والباطن ١٤٩ .
٤٤. زواج أم سلمة من رسول الله ﷺ ، و ولایة ابن لامها في عقد النكاح : أشار إلى هذه الرسالة ابن كثير نفسه في تاريخه ، و رفع فيه شبهة أن الخطاب بين الرسول ﷺ وبين أم سلمة كان عمر ابن الخطاب ، وليس ابنها عمر بن أبي سلمة . و صبح أن ولی النكاح في هذا العقد كان سلمة ابن أبي سلمة أكبر ولدها ، وليس أصغر ولدها عمر ، ثم يبين مسئلة من الفقه الشافعى بان محسن البنوة لا يمكن بها ولایة عقد النكاح الا اذا كان ابن سبباً للام من غير جهة البنوة ، مثل ما حدث في هذا النكاح .
فإن ابنها سلمة كان ابن عمها من غير جهة البنوة ١٥٠
٤٥. بيع أمهات الأولاد : أشار إلى هذه الرسالة ايضاً ابن كثير في تاريخه في فصل سرارى رسول الله ﷺ حين ولدت له مارية ابراهيم . و ذكر فيها ثمانية اقوال مختلفة للعلماء في مسئلة عتق أم الولد مع دلائلهم ١٥١ .
٤٦. انكار رسول الله ﷺ الزواج من عزة بنت أبي سفيان : ذكرها ايضاً ابن كثير أثناء بيان ثلاثة طلبات لابن سفيان رضى الله عنه ، كان من بينها زواج رسول الله ﷺ من ابنته عزة ، ولم يقبله الرسول عليه الصلوة و السلام لحرمة الجمع بين الاختين ١٥٢ ، وقد جمع ابن كثير فيها اقوال الآئمة .

٤٧. جزء في الأحاديث الواردة في المهدي : أشار إليه ابن كثير ضمن تبؤات الرسول عليه السلام عن دولة بنى العباس ، وقال إن الخليفة العباسى المهدي ليس هو المهدي الذى يكون فى آخر الزمان ، فيــلاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ١٥٣ .

و هكذا يبلغ مجموع مؤلفات ابن كثير المعروفة الان ستة و ستين كتاباً و رسالة ما بين مطبوع (٩) و مخطوط (١٠) و مفقود (٤٧) ، و هو عدد غير مؤكــد في ضــؤ الشــبهــات و الملاحظــات التــى أبــدىــنا هــا فــيمــا مــرــ ، و انتــى عــلــى يــقــينــ ان هــذــا العــدــد ســوــف يــتــقــصــ مــا هــو عــلــيــه الان بــعــد مــزــيد مــن الــبــحــث و التــحــقــيق و التــمــحــيــص فــي هــذــه المؤــلــفــات ، فــيــصــل إــلــى مــا يــقــارــب خــمــســينــ كتاباً و رســالــة ، الا اذا وجدــنا موادــا جــدــيــدة تعــطــى مــعــلــومــاتــ مــزــيدــةــ نــصــيفــهــا إــلــى مــؤــلــفــاتــهــ المــذــكــورــةــ .

و أخيراً أشعر بضرورة ملحــةــ ليس فقط لــاعــدــادــ فــهــرــســ جــدــيــدــ مــهــذــبــ منــقــحــ لــمــؤــلــفــاتــ ابنــ كــثــيرــ فــحــســبــ ، بلــ ايــضاً لــتأــلــيفــ ســيــرــةــ جــدــيــدةــ جــامــعــةــ لــهــ فــي ضــؤــ المــوــادــ الغــزــيرــةــ المــتــيســرــةــ عــنــهــ الانــ .ــ وــهــذــا الــعــلــمــ لــا يــمــكــنــ انــ يــقــومــ بــهــ أــحــدــ الاــفــيــلــ بــلــ يــســهــلــ فــيــ الــحــصــولــ عــلــىــ جــمــيــعــ الــطــبــوــعــاتــ وــ الــمــخــطــوــطــاتــ مــثــلــ الــقــاهــرــةــ -ــ مــرــجــعــ الــعــلــمــ وــ أــهــلــهــ فــيــ كــلــ زــمــانــ وــ مــكــانــ -ــ وــ لــا يــمــكــنــ انــ يــقــومــ بــهــ الاــحــدــ الــمــخــتــصــيــنــ مــثــلــ الدــكــتــورــ اــســمــاعــيلــ ســالــمــ عــبــدــ الــعــالــ الــذــىــ أــحــبــ ابنــ كــثــيرــ ،ــ فــذــلــ جــهــداًــ مــشــكــورــاًــ فــيــ الــبــحــثــ عــنــ حــيــاتــهــ وــمــعــالــمــ شــيــخــيــةــ ،ــ وــ لــيــســ كــثــيرــاًــ عــلــيــهــ الانــ انــ يــعــطــىــ شــيــئــاًــ مــنــ وــقــتــهــ الثــمــيــنــ مــرــةــ أــخــرىــ أــدــاءــ لــوــاجــبــ الــحــقــ -ــ حــقــ ابنــ كــثــيرــ -ــ عــلــىــ الــعــلــمــ وــ أــهــلــهــ .ــ وــ أــرــجــوــ انــ تــجــدــ الســيــرــةــ الــجــدــيــدةــ عــنــابــةــ أــكــثــرــ فــيــ الــطــبــاعــةــ وــالــأــخــرــاجــ مــعــاــ وــجــدــتــ فــيــ الــكــتــابــ الــذــىــ بــحــثــاــ فــيــ هــذــاــ المــقــاــلــ .ــ

(الحوالش والهواش)

تسجل أسماء المراجع والمصادر أول مرة كاملة ، ثم يحال عليها فيما بعد بالاسم الأول فقط .

١. المصعد الاحمد في ختم مسند الامام احمد لابن الجزرى ، في أول مسند الامام احمد ، بشرح وتحقيق الاستاذ احمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٤٩ م / ١٣٦٨ هـ

٢. ابن كثير و منهجه في التفسير للدكتور اسماعيل سالم عبد العال ، ١٢٢ - ١٦١ ، (يحال عليه فيما بعد بـ « منهجه » ، فقط) .

٣. أطروحة الدكتوراة لكاتب المقال بعنوان : « دراسة تحليلية لابن كثير كمؤرخ في ضوء كتابه البداية والنهاية » . قسم الدراسات الإسلامية ، جامعة على كره الإسلامية ، على كره ، الهند ، سنة ١٩٧٢ م ، ٦٦ - ١٠٨ - تعريف لمؤلفات ابن كثير في حلقة متصلة من المقالات : مجلة صوت الجامعة ، بنaras ، الهند ، في الأعداد بين سنة ٧١ - ٧٣

- الكتاب المطبوع لكاتب المقال : ابن كثير : « حياته ومؤلفاته » مركز دراسات غرب آسيا ، جامعة على كره الإسلامية ، على كره ، الهند ، ١٩٧٩ م . (يحال عليه فيها بعد بـ « حياته » ، فقط) .

٤. لقد أبدى كاتب هذا المقال ارتياه في هذا العدد لمؤلفات ابن كثير في آخر المقال .

٥. الطبعات المعروفة لتفسير ابن كثير :

- على هامش فتح البيان في مقاصد القرآن للنواب صديق حسن خان القنوجي ، المطبعة الكبرى الميرية ، بولاق مصر ، ١٣٠٢ - ٤٣

- مع معالم التنزيل للبغرى ، تحقيق رشيد رضا ، مطبعة المنار ، القاهرة ، ١٣٤٧ هـ ، تسع مجلدات

- المطبعة التجارية ، القاهرة ، ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م ، أربعة مجلدات
 - مطبعة الحلبى ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م ، أربعة مجلدات
 - من طبعة المنار مع حواشى عبد الوهاب عبد اللطيف ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ١٣٨٤ هـ . أربعة مجلدات
 - من تحقيق البناء و غنيم و عاشور / مطبعة دار الشعب ١٣٩٠ هـ ١٩٧١ م ، ثمانى مجلدات
 - ونشر من لبنان في سبعة مجلدات (الفصول في سيرة الرسول لابن كثير ٤٩)
 - و ترجمته في اللغة الاردوية، أصح المطبع، کراتشی، باکستان، ١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م، خمسة مجلدات
٦. نشرت البداية و النهاية في جزئين عدة مرات :
١. الجزء التاريخي من ابتداء الخليقة الى حوادث سنة ١٧٦٨ هـ باسم البداية و النهاية :
 - مطبعة كردستان العلمية ، مصر ، ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٨ م (منهج ٤٦٦)
 - مطبعة المكتبة السلفية ، القاهرة ، ١٩٣٥ م، أربعة عشر مجلدا
 - مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٥١ - ١٣٥٨ هـ / ١٩٤٠ - ١٩٤٣ م ، أربعة عشر مجلدا ٢. الجزء النهائي في الفتن قبل فناء الدنيا و احوال الآخرة و ما بعدها باسمه مختلفة :
 - نهاية البداية و النهاية في الفتن و الملاحم، تحقيق محمد فهيم ابو عبيدة، مكتبة النصر الحديثة . الرياض، ١٩٦٨ م، مجلدان
 - تحقيق اسماعيل الانصارى، مكتبة النور، الرياض، ١٣٨٨ هـ (الفصول ٤٨)
 - كتاب النهاية او الفتن و الملاحم، تحقيق طه محمد الزيني، مطبعة دار النصر، القاهرة، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ، مجلدان

٧. ملخصات تفسير ابن كثير مطبوعة و غير مطبوعة :
- الاسراء و المراجع من تفسير ابن كثير تجريد و ترتيب رزق هيئة مكتبة التراث الاسلامي ، القاهرة ، ١٩٨٤
 - تلخيص شمس الدين محمد بن علي البعلبي المعروف بابن اليونانية (٧٠٧ - ٧٢٩هـ) (الدرر ٦ / ٥٦، شذرات ٦ / ٣٣١) غير مطبوع
 - البدر المنير، اختصار عفيف الدين بن سعيد الدين بن مسعود الكازروني، نشر في أربعة مجلدات وعلى هامشه اصله سنة ١٩٣٧هـ / ١٢٥٦م على ما ذكره بروكلمان (تاريخ الادب العربي ٢ / ٦١)
 - عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، اختصار و شرح و تعليق احمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م خمسة مجلدات إلى الآية الثامنة من سورة الانفال
 - تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ، تلخيص محمد نسيب الرفاعي، بيروت ، ١٢٩٢هـ، أربعة مجلدات
 - مختصر تفسير ابن كثير، اختصار محمد على الصابوني، دار القرآن الكريم بيروت، ١٢٩٣هـ / ١٩٧٣م، الطبعة السابعة ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م، ثلاثة مجلدات
 - مع القرآن العظيم، اختصار محمد ليث البوهي ، دار الطباعة الحديثة، غير كامل
٨. الأجزاء المقتبسة من البداية و النهاية و المطبوعة ككتب مستقلة :
- قصص الانبياء ، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار الكتب الحديثة ، القاهرة، ١٩٦٨م، و دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، ١٩٨٣م
 - السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، مطبعة الحلبي ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م
 - شمائل رسول الله ﷺ ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، مطبعة الحلبي ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م

- سيرة عمر ابن عبد العزيز ؟ انظر رأينا عنها في آخر هذا المقال عند الكلام على البداية و النهاية في موالفات ابن كثير .
٩. راجع ترجمة ابن كثير في كتب التاريخ و التراجم التالية :
المخطوطات :

- طبقات الحفاظ للسيوطى، دار الكتب المصرية بالقاهرة (رقم ٥٢٥ تاريخ)
- معجم الذهبي، دار الكتب المصرية (رقم ٦٥ مصطلح الحديث) ، و
مكتبة مولانا آزاد، جامعة على كره، سبحان الله كليكشن (رقم ٢٩٧٠٢١٢)

ورقة ٣٣

- المهل الصافى و المستوفى بعد الواقى، لابن تغري بردى، دار الكتب
المصرية (رقم ٢٢٥٥ تاريخ)

المطبوعات :

- الاعلام لخیر الدین الزركلی، مطبعة کوستانسوس ماں، ١٣٧٨ - ٧٣ ،
١ / ١٧ - ٢١٨

- إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر ، دائرة المعارف ، حيدرآباد، الهند ،
٨٧ - ٤٧ / ٦٧ - ١٩٧٦م، ٤٥ / ١ - ٤٧

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكانی، مطبعة السعادة ،
القاهرة. ١٣٤٨ / ١ ، ١٣٩٦ / ٦٧ - ٨٧

- تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ، دار الهلال ، القاهرة ،
١٩٥٧م ، ٢٠٨ / ٢ - ٢٠٩

- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (اللغة الالمانية) ، ليدن ، بريل ،
٤٣ - ٦٠ / ٢ ، ١٩٤٦م ، ٦١ - ٦٢

- تذكرة الحفاظ للذهبي ، دائرة المعارف ، حيدرabad ، الطبعة الثانية
٢٢ - ١٣٢٤ ، ٤ / ٢٩٠ ، الطبعة الثالثة ٧٥ - ٥٥ / ٥ ١٣٧٧
- ١٥٠٨ / ٤ ، ١٩٥٨ م
- جلاء العينين في محاكمة الاممدين لابن الالوسي ، مطبعة المدنى ،
القاهرة ، ١٣٨١ / ٥ ١٩٦١ م
- دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة العربية) مقال بروكلمان ، القاهرة ،
٢٧٠ / ١ ، ١٩٢٢ م
- الدارس في تاريخ المدارس للنعمى ، تحقيق جعفر الحسنى ، مطبعة
الترقى ، دمشق ، ١٣٦٧ / ٥ ١٩٤٨ م
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لان حجر ، دائرة المعارف ،
حيدرabad ، ١٣٤٨ - ١٣٥٠ / ١ ، ٢٧٣؛ تحقيق محمد سيد جاد الحق ،
دار الكتب الحديثة ، مطبعة المدنى ، القاهرة ، ١٣٨٥ / ٥ ١٩٦٦ م
- ٤٠٠ - ٣٩٩ / ١
- ذيل الحسينى على تذكرة الحفاظ للذهبي ، مطبعة التوفيق ، دمشق ،
٥٧ - ١٣٤٧
- ذيل السيوطي على تذكرة الحفاظ للذهبي ، مطبعة التوفيق ، دمشق ،
٣٦٢ - ٣٦١ / ٥ ١٣٤٧
- الرد الواfir على من زعم ان شيخ الاسلام ابن تيمية كافر لابن ناصر
الدين ، مطبعة كردستان العلمية ، مصر ١٣٩٢ ، ٤٨ - ٥٠
- شذرات الذهب فى اخبار من ذهب لابن العماد الجنبي ، مطبعة
القدس ، مصر ، ١٥ - ٥٠ / ٦ ، ٢٢١ - ٢٢٢

- طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه ، تحقيق الدكتور عبد العليم خان ، دائرة المعارف، حيدرabad، ٩٨ - ٧٨ / ١٤٠٠ م ١٩٨٠ - ١٣ / ١١٥
- طبقات القراء لابن الجزرى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٣٥ م
- طبقات المفسرين للداوى، تحقيق على محمد عمر، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٣٩٢ هـ
- طبقات المفسرين للسيوطى، طبعة طهران ، ١٩٦٠ م
- معجم المؤلفين لعمرو رضا كحال ، مطبعة الترقى ، دمشق ، ٧٦ - ٢٨٤ هـ ١٣٨١
- مفتاح السعادة و مصباح السيادة لطاش كبرى زادة ، دائرة المعارف، حيدرabad ، ٢٨ - ٢٠٤ هـ ١٣٥٦
- ملحق تاريخ الادب العربى لبروكلمان (اللغة الالمانية)، بريل ، ليدن ، ٤٣ - ٤٩ م ١٩٤٦
- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة لابن تغري بردى ، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ٤٩ - ١٢٤ هـ ١٣٧٥
- ١٠. راجع ترجمة ناشرى / محققى مؤلف ابن كثير له فى الكتب التالية :
- الاجتهاد فى طلب الجهاد، مطبعة ابى الهول ، القاهرة، ١٣٤٧ هـ
- ترجمة المؤلف لمحمد عبد الرزاق حمزة فى اول الباعث الحديث شرح اختصار علوم الحديث، شرح الاستاذ احمد محمد شاكر، مكتبة محمد على صحيح و ألاده ، القاهرة، ١٩٧٧ هـ ١٣٥٨ م / ١٤ - ١٨
- السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، مطبعة الحلبي، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م

- ترجمة الحافظ ابن كثير للإسْتاذ اَحْمَد مُحَمَّد شَاكِر فِي أَوَّل «عَمَدة التفسير عن الحافظ ابن كثِير»، اختصار اَحْمَد مُحَمَّد شَاكِر، دار المعرفة، القاهرة ، ١٢٧٦ / ١٩٥٦ م ، ٢٢ - ٢٧

- ترجمة الحافظ ابن كثِير لمُحقِّق الفصول فِي سِيرَة الرَّسُول ، تحقِّيق مُحَمَّد عَبْد الخطراوى و مُحَمَّد الدِّين مُستَو ، مؤسسة علوم القرآن دمشق ، و مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة ، الطبعة الثالثة ، ٥١٤٠٢ ، ٧١-٢٩

- حياة ابن كثِير فِي سُطُورِ لِمَحْقِّفِه مُولَدُ الرَّسُول اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٦١ م ، ٥ - ٧

١١. انظر عن ابن كثِير في المطبوعات الجديدة التالية :

- أعلام التاريخ و الجغرافيا عند العرب ، الدكتور صلاح الدين المنجد ، مؤسسة التراث العربي ، بيروت ١٩٥٩ م

- التفسير و المفسرون لمحمد حسين الذهبي ، دار الكتاب الحديثة ، ٥١٢٨١ / ١٩٦١ م ، ٤٢ - ٤٤

- علم التاريخ عند العرب لمحمد عبد العزى حسن ، مطبعة الستقدم ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، ٢٣٩ - ٢٤٥

- مع المفسرين والكتاب لاحمد محمد جمال دار الكتاب العربي ، ٥١٢٧٣ / ١٩٥٤ م

- المؤرخون الدمشقيون و آثارهم المخطوطية من القرن الثالث إلى نهاية القرن العاشر الهجري ، للدكتور صلاح الدين المنجد ، مطبعة مصر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٥٦ م ، ٥٥ - ٥٦

- معجم المفسرين لعادل نويهض ، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، ١٩٨٣ م

١٢. انظر المقالات التالية :

- ابن كثير المؤرخ لهنري لاوست في مجلة أرايسكا (الفرنسية) باريس، ٨٨ - ٤٢ / ١ يناير ١٩٥٥ م
- هنري لاوست في مقال له عن ابن كثير في دائرة المعارف الإسلامية (الإنجليزية)، ١٧ - ٨١٨ ، ٣
- الحافظ ابن كثير لضياء الدين الأصلحى في مجلة معارف (الاردوية)، اعظم كره، الهند، ٩٤ / ٥ ، نوفمبر ١٩٦٤ م ، ٣٦٧ - ٣٤٥ ، ٩٤ / ٦ ، ديسمبر ١٩٦٤ م ، ٤٤٦ - ٤٢٨ ، ٩٥ / ١ ، يناير ١٩٦٥ م ، ٤٢ - ٢٣
- و مقالات كاتب المقال عن مؤلفات ابن كثير (العربية) في مجلة صوت الجامعة : الاعداد المذكورة في هامش رقم ٢
- ومقال هذا الكاتب عنه كاتب سيرة الرسول عليه السلام (في الاردوية) في العدد الخاص عن سيرة الرسول لمجلة «نقوش»، لاهور ، الباكستان ، ٦٩٠ - ٦٤٦ / ١ ، ديسمبر ١٩٨٢ م
- ١٣. راجع هامش رقم ٢
- ١٤. مركز دراسات غرب آسيا ، جامعة على كره الإسلامية ، على كرة ، الهند ، ١٩٨٠

١٥. راجع هامش رقم ١٢

- ١٦. منهجه ١٦١
- ١٧. نفسه ٤٦ - ٦٨
- ١٨. البداية والنهاية ١٤ / ١١٤ و حياته ٣١
- ١٩. نفسهما ١٤ و ٤٢ و ١٣٠
- ٢٠. نفسهما ١٤ و ١٣٠
- ٢١. نفسهما ١٤ و ١٤٥ و ٣٣
- ٢٢. نفسهما ١٤ و ١٤٧ و ٤٠
- ٢٣. البداية ١٤ / ١٤٧
- ٢٤. الدرر الكاملة ٣ / ٢٦ - ٢٧ و حياته ٤٢
- ٢٥. البداية ١٤ / ١٦٧ و حياته ٤٠

٣٦. الباعث الحيث ١٤ وحياته ٤٧ . البداية ١٤ / ٨٨، ٢٠٨ وحياته ٣١
- ٢٨ نفسهما ١٤ / ٢٠٣ و ٣٧ . شذرات الذهب ٦ / ١٧٦ وحثاته ٤٦
- ٣٠ الدرر ١ / ١٧٨ وحياته ٤٦ . لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ للذهبي ، مطبعة توفيق ، دمشق ٥١٣٤٧ ، ٢٢ - ٢٤ وحياته ٤٤ - ٤٥
- ٣٢ البداية ١٤ / ٤٣ . تفسير ابن كثير ١ / ٥٨٦ ، ٤١ / ٣١ . البداية ٢ / ٢٤٥ - ٣٥٧ ، ٢٤٥ / ١٤ ، ٧٨ - ٧٧ / ٦ ، ٢٢٥ - ٢٢١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٩٩ ، ١٠٠ - ٤١ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٣ ، منهجه
- ٣٤ البداية ١٤ / ١١٨ . الدرر ٢ / ٢٧٩ ، انبأ ١ / ٤٦ وحياته ٣٨
- ٣٥ الدرر ٤ / ٢٦٩ وحياته ٤٦ . نفسهما ٤ / ١١٠ و ٤٦
- ٣٦ الدرر ٤ / ٢٦٩ وحياته ٤٦ . منهجه ٨
- ٣٧ لحظ الالحاظ ٢٢٩ وحياته ٥٣ - ٥٤
- ٣٨ الدرر ٣ / ٢٧٦ ، شذرات ٦ / ٧٢ ، الدراس ١ / ٢٣ حياته ٤٨
- ٤٠ منهجه ٦٩ - ٤٢ الدرر ١ / ٢٧٤ ، ٤٣ مجله معارف (الاردوية) اعظم كره ، الهند ، ٩٤ / ٥ ، نوفمبر ١٩٦٤م ، ٣٤٦ . الدرر ٤ / ٤٨٤ ، شذرات ٦ / ٩٢ حياته ٤٩
- ٤١ . الباعث الحيث ١٥ . عمدة التفسير ٤٦
- ٤٢ . ذيل الحسيني ٥٩
- ٤٣ . طقات ابن قاضى شبهة ٣ / ١٦١
- ٤٤ . حيا ٤٩ - ٥٠
- ٤٥ . الباعث الحيث ١٥ ، وحياته ٤٩ . البداية ١٤ / ١٤١ - ١٤٢
- ٤٦ . الدرر ٤ / ٢٧ ، شذرات ٦ / ٨٨ ، حياته ٤٨ . منهجه ٦٩ - ٧٠
- ٤٧ . ترجمته انباء ٢ / ١٨٤ ، الضوء اللامع لامل القرن التاسع للسخاوي ، مكتبة القدس ، القاهرة ، ٥٣ - ٥٣ م ١٩٥٥ ، ١٣٩ - ١٣٨ ، شذرات ٧ / ٣٥ ، لحظ الالحاظ ١٩٢ ، معجم المؤلفين ٩ / ٥٩
- ٤٨ . ترجمة انباء ٢ / ٥٨ ، حياته ٥٦ . البداية ١ / ١٢٧

٥٧. انباء ٣ / ٧٥ . نفسه ١ / ٤٧ ، حياته ٢٥
٥٩. لحظ الالحاظ ١٧٨ ، حياته ٢٥ - ٢٦
٦٠. الضوء اللامع ٥ / ٩٨ ، حياته ٢٦ - ٢٧
٦١. الضوء اللامع ١٢ / ٥٧ ، شذرات ٧ / ٧ ، حياته ٢٣ - ٢٤
٦٢. الضوء اللامع ١ / ٣٧ ، حياته ٢٤ - ٢٥ . نقسمها ١٢ | ٦ و ٢٤
٦٤. منهجه ٨٢ - ٨٣
٦٥. عمدة التفسير ١ / ٢٦
٦٦. ذيل الحسيني ٥٩
٦٧. طبقات ابن قاضى شهبة ٣ / ٣٤٥ ، الدرر ٤ / ٢٧٠ ، شذرات ٦ / ٣٢٦ . ذيل السيوطى ٣٦٩ . حياته ٧٢ - ٧٣
٦٨. شذرات ٦ / ٣٣١ . الدرر ٤ / ٥٦ . حياته ٧٢
٦٩. الدرر ٤ / ٣٤٠ ، شذرات ٦ / ٢٢٧ ، حياته ٧٣
٧٠. الدرر ٣ / ٣٩٧ ، وأشار السيوطى الى انه أخذ العلوم عن ابن كثير (حسن المحاضرة ١٨٥/١) ، ترجمته : طبقات ابن قاضى شهبة ٣ / ٢٢٧ - ٢٣٠ ، تاريخ ابن الفرات ٣٣٦/٩ ، شذرات ٦ / ٣٣٥ ، الرسالة المستطرفة للكتانى ١٤٢ ، ملحق لبرو كلمان ٢ / ١٠٨ ،
٧١. النجوم الزاهرة ١١ / ١٢٤ ، حياته ٧٣
٧٢. طبقات ابن قاضى شهبة ٤ / ٦ - ٧ ، ترجمته : انباء ٤ / ٢٦٧ ، الضوء اللامع ١١ / ٣٤٦
٧٣. شذرات ٧ / ٤٦ ، حياته ٧٣ - ٧٤
٧٤. الدراس ١ / ٣٢٠ ، حياته ٧٤ ، ترجمته : شذرات ٧ / ٤٩ . طبقات ابن قاضى شهبة ٤ / ٢٧
٧٥. الضوء اللامع ٢ / ٨١ ، حياته ٧٤ ، ترجمته شذرات ٧ / ١٠٢
٧٦. الضوء اللامع ٥ / ٢٢١ - ٢٢٢ . حياته ٧٤ ، ترجمته : شذرات ٧ / ١٠٢
٧٧. لحظ الالحاظ ٤٥
٧٨. قضاة دمشق لابن طولون ، تحقيق

- الدكتور صلاح الدين المنجد ، مطبعة مجمع العلمي العربي بدمشق .
 ١٩٥٦م، ١٣٢، حياته ٧٤ - ٧٥ ، ترجمته : طبقات ابن قاضى شهبة ٤/٩ ،
 شذرات ١٠٨/٧ - ١٠٩
 ٧٩. الضوء الامامي ١٠٧/٧ ، شذرات ١٧١/٧ ، حياته ٧٦
 ٨٠. البداية ١٤/٤ - ٢٩٤ ، حياته ٧٧ ٨١. ذيل السيوطي ٤٥٩
 ٨٢. ذيل الحسيني ٤٩ ٨٣. منهجه ٨٥ - ٨٦
 ٨٤. البداية ١٤/١٤ ، حياته ٥٢ ٨٥. نفسهما ١٦١/١٤ ،
 ٨٦. نفسهما ١٤/١٤ ، ٥٣ ، ١٧٩ ٨٧. نفسهما ١٤/١٤ ، ٥٣ ، ٢٤٨/١٤ ،
 ٨٨. نفسهما ١٤/١٤ ، ٥٣ ، ٢٧٤ ٨٩. لحظ الالحاظ ٢٢٣ - ٢٢٤ ، حياته ٥٣ - ٥٤ ٩٠. منهجه ٨٦ - ٨٧
 ٩١. انباء ١/٦٨ ، حياته ٦٤ ٩٢. طبقات ابن قاضى شهبة ٣/١١٤ ،
 ٩٣. البداية ١٤/١٤ ، ٢٥٩ ، ٢٩٦ ٩٤. الدرر ٣/١٧٧ ، انباء ٢/٧٦ ، حياته ٦٦ - ٦٨
 ٩٥. منهجه ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٥٨ ، ٥٦ - ٩٩
 ٩٦. البداية ١٤/١٤ ، ٢٢١ - ٢٢٥ ، حياته ٣٤ - ٣٥
 ٩٧. نفسهما ١٤/١٤ ، ٤٥ ، ٢٤٥/١٤ ، ٤٥ عن المذاهب
 الاسلامية لابن زهرة . مكتبة الآداب، القاهرة . سلسلة الألف كتاب، رقم
 ١٧٧ ، ٢١٢ - ٢١٦ ٩٩. نفسه ١٠٤ عن تفسير ابن كثير ٢/١٢٠
 ١٠٠. نفسه ١١٠ - ١١١ ١٠١. نفسه ١٥٩
 ١٠٢. المصعد الاحمد لابن الجزرى ، في اول مسند الامام احمد ، بشرح
 احمد محمد شاكر ١/٤٠ ١٠٣. نفسه ١/٢٩ - ٤٠ ، الاباء ١/٤٧
 ١٠٤. حياته ١١٨ ١٠٥. البداية ١٤/١٤

١٠٦. إنها ليست مطبوعة على هامش جامع البيان كما قال المؤلف ، بل إنها طبعت على هامش الفوز الكبير لشاه ولی الله الدهلوی ، فی آخر جامع البيان في تفسیر القرآن ، المطبع الفاروقی ، دھلی ، ٩٥ - ١٢٩٧ ، ٢ / ٢٨ - ٢٥ ١٠٧ مؤلف جامع البيان كما قال المؤلف ليس معین بن شافع ، و إنما هو معین الدین بن صفی الدین كما ذكرنا ، وقد وقع التصحیف فی نقله إلى العربية من لغة أجنبية كما يبدو
١٠٨. ملحق تاريخ الأدب العربي لبرو كلمان ٤٩ / ٢
١٠٩. أحادیث التوحید و الرد على الشرک في آخر جامع البيان ٢ / ٢٨ ، حیاته ٤٨ - ١٤٩ ١١٠. الفهرس الذي رتبناه قدیماً لمؤلفات ابن کثیر ، و لوانه يحتاج فی ضوء المعلومات الجديدة إلى ترتیب جدید و اضافات کثيرة ، و لكن بحثنا لما تحتوى هذه المؤلفات من المواد . و هنا قشتنا لما تثار حولها من أسئلة ، ما زالت صالحة ل تكون قاعدة للبحث المتقدم و المناقشة المستفيضة عن مؤلفاته (راجع المراجع المذکورة فی هامش رقم ٣ من المقال) .
١١١. هامش رقم ٨ من هذا المقال
١١٢. منهجه ٦ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ٤٥٤ - ٤٦٧ ،
١١٣. هامش ٥ و ٧ من هذا المقال ١١٤. منهجه ١٢٨
١١٥. في رسالة مؤرخة ٣١ يناير سنة ١٩٦٨م ، حیاته ٩٣ - ٩٦
١١٦. المطبعة الماجدية ، مکة المکرمة ، ١٣٥٣ھ
١١٧. مطبعة محمود افندي توفيق الكتبى ، القاهرة . ١٢٥٥ھ
١١٨. مطبعة محمد على صبح و اولاده ، القاهرة ، ١٢٧٥ھ ، الطبعة الثالثة ١٣٧٧ھ / ٥٥٨ م ، حیاته ١١٣ - ١١٠

١١٩. هامش رقم ٨ من هذا المقال ، حياته ١٠٩ - ١١٠
١٢٠. البداية ٩ / ١٩٢ - ٢١٩
١٢١. مطبعة العلوم ، القاهرة ، ١٣٥٨هـ ، منهجه ١٥٢ - ١٥١ ، حياته ١٠٦
١٢٢. مؤسسة علوم القرآن ، دمشق و مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٣٩٩ - ١٤٠٠هـ ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ - ١٤٠٣هـ
١٢٣. دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٦١م ، و صورة صفحة العنوان من المخطوطه صفحة ١١ من الرسالة .
١٢٤. جمعية النشر و التأليف الازهرية ، مطبعة ابى الهول ، القاهرة ، ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م ، حياته ١١٣ - ١١٤ ، منهجه ١٥٦ - ١٥٧
١٢٥. الاجتهاد ٥ ١٢٦. نفسه ٥. كشف الظنون ١٠١. تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٣ / ٢٠٩ ، حياته ١١٤ ، منهجه ١٥٧
١٢٧. الباущ الحيث ٢٠٢ (هامش ٢) ، حياته ١٢١ - ١٢٢ ، منهجه ١٣٠
١٢٨. منهجه ١٢١ - ١٢٢ ، ١٢٢ . ١٢٩. عمدة التفسير ١ / ٣٥
١٢٩. هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي ١ / ٢١٥ ، تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٣ / ٢٠٨ ، الاعلام ١ / ٣١٨ ، حياته ١١٧ - ١٢١
١٢٠. منهجه ١٢٣ . ١٢١. نفسه ١٣٤
١٢٢. منهجه ١٢٥ . ١٢٣. نفسه ١٥٦
١٢٤. مخطوطات طبقات الشافية لابن كثير في مكتبات العالم : - مخطوطة مكتبة تشيستربي في دوبلن ايرلندا (رقم ٢ ، ١ - ٣٣٩٠)
١٢٥. مؤرخة جمادى الثانية ١٧٤٩هـ ، مكة المكرمة (فهرس المكتبة المذكورة ٢ / ٦١) ، و منها نسخة مصورة عذر صديقى الدكتور عبد العليم خان ، محقق طبقات ابن قاضى شهبة .

- مخطوطة عتيقة عند أحد أفالل مكة ، ومنها نسخة هي ملك الدكتور محمد صادق، تاجر الأدوية بالقاهرة (المؤرخون الدمشقيون ٦٥)
- مخطوطة مكتبة الكتاني ، فاس المغرب ، مؤرخة ٧٤٦ هـ ، و في اولها خط ابن كثير بالاجازة بها للقلبي و لكتابها البشتواني
- مخطوطة أخرى في مكتبة الكتاني بخط مشرقي ، (نواذر المخطوطات في المغرب للدكتور صلاح الدين المنجد، في مجلة معهد المخطوطات العربية ٥ / ١، مايو ١٩٥٩م ، ١٨٤، ١٨٨)
- و نسخة مصورة من مخطوطة الكتاني في ١١١ ورقة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
- و نسخة بمعهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية (الفصول في سيرة الرسول ٥٠) .
- ١٣٥. ترجمته: طبقات السبكي ٦ / ١٠٣ ، طبقات ابن قاضى شهبة ٣ / ١٢٥ (هامش رقم ٨)، الاعلان بالتوضيح لمن ذم اهل التاريخ للسخاوى ، مطبعة العانى ، بغداد ، ١٣٨٢ھ / ١٩٦٣م ، ١٨٨، ٦٢٦ ، حياته ١٢٥
- ١٣٦. اخبار التراث العربى ، معهد المخطوطات العربية ، الصفا ، الكويت، العدد الرابع ، محرم - صفر ١٤٠٣ / نوفمبر - ديسمبر ١٩٨٢م ، ٢٠
- ١٣٧. ولوانا اعتبرنا مسندى الشيختين (ابى بكر وعمر) كتابين مستقلين، ولكننا اعتبرنا سيرتهما (و فضائلهما) جزئين أولين لمسنديهما ، ولذلك هما عندنا كتابان ، وليس خمسة كتب (حياته ١٢٦ - ١٢٨)
- ١٣٨. اعتبرنا (الاحكام الصغرى) و (أحكام التنبيه) اسمين لمسنى واحد (حياته ١٣٤ - ١٣٦) .
- ١٣٩. ذكرنا (تخریج احادیث أدلة التنبيه) باسم (شرح التنبيه) الذي يضم تخریج احادیث ايضا (حياته ١٣٦ - ١٣٧)

١٤٠. اذا كانت (السيرة المطولة) نفس السيرة التي جاءت في البداية و النهاية ، - كما يراها مصطفى عبد الواحد ، و نرجحه نحن . فلا يصح ذكرها على حدة ككتاب مستقل (تقديم مصطفى عبد الواحد في اول السيرة النبوية ١ / ١٢ - ١٣ ، و شمائل الرسول الف ، حياته ١٠٧ - ١٠٨) ، و انما أنساب عنوان لذكرها هو (مقتبسات البداية و النهاية) .
١٤١. لقد ذكرنا من قبل انه لا يعرف للآن ابن كثير بالفعل ألف (مناقب الامام ابن تيمية) لذلك يناسب عنوان لتسجيلها هو (مشروعات ابن كثير العلمية) .
١٤٢. الاعلان بالتوضيح لمن ذم اهل التاريخ ١٨٦
١٤٣. الجواهر و الدرر للسخاوي في آخر كتاب الاعلان بالتوضيخ ٣٩٦
١٤٤. البداية ١٤ / ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٤ ، ٢١٨ - ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ترجمته : الدرر ٤ / ٢٦٧
١٤٥. نفسها ٣ / ٢ ، ١٤٧ / ٥ ، حياته ١٤٢
١٤٦. لتوضيح مواد هذه الرسالة يجب تسميتها (جزء في الرد على كتاب رفع الجزية عن يهود خير) و لقد سميها « بطلان وضع الجزية عن يهود خير » (حياته ١٤٣ - ١٤٥)
١٤٧. كشف الظنون ٢ / ١٠٢
١٤٨. الفصول في سيرة الرسول ٥٣
١٤٩. ١٤٠. حياته ١٤٠
١٥٠. البداية ٤ / ٩٠ - ٩١ و حياته ١٤٢ - ١٤٣
١٥١. نفسها ٥ / ٣٠٤ ، ١٤٥
١٥٢. نفسها ٥ / ٢١ ، ٢٥٤ ، ٨ / ١١٩ ، ١٤٥ و ١٤٦
١٥٣. نفسها ٦ / ٢٤٧ - ٢٤٨ و ٠ ، ١٤٦

كلمة حضرة صاحب السمو الملكي

الأمير حسن بن طلال نائب الملك ولي العهد*

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها العلماء أعضاء المؤتمر ،
السيدات والساسة المدعوون ،

أحييكم في مؤتمركم السنوي الثالث بأطيب التحية التي أنتم أهل لها ،
وأرجوكم في بلدكم الأردن أجمل الترحيب الذي هو لائق بكم ، وبعد ،
فإن لنا في مثل هذا الشهر من كل عام لقاء نهفو إليه ، ونستبشر به . إذ
تتجدد فيه وسائل المودات ، وروابط الفكر ، وأواصر العلم ، وصلات
البحث عن الحقيقة بعد أن كادت تضيع في زحام الحياة المعاصرة ، و
أحداثها المضطربة ، التي يتقلب فيها العالم ذات اليمين و ذات الشمال إلى
أقصى ما يستطيع أن يصل إليه فيما ، ولا يكاد يستقر على حال من
الطمأنينة في رحاب الوسط ، بعيد عن مهاوى الطرفين و مهالكهما . و ما
أنتم أولاء ، تلتكونون مرة أخرى ، من أنحاء الأرض المتباudeة ، نفراً كريماً
من علماء هذه الأمة التي وصفها تعالى أكرم وصف في قوله : (و كذلك
جعلناكم أمة وسطاً ، لتكونوا شهداء على الناس ، و يكون الرسول عليكم
شهيدا) . ولئن كان لهذه الشهادة مكانها يوم القيمة ، فإن أدامها في الدنيا ،

* ألقاها في افتتاح المؤتمر السنوي الثالث للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية
(مؤسسة أهل البيت) ٢٣ رجب ١٤٠٤ الموافق ١٢٥ / ١٩٨٤ م

على هذه الأرض ، و في كل عصر هو الذي أنزل هذا الأمة المنزلة الوسط بين الأمم ، حين قامت شاهدة على الناس بالحق و العدل ، حجّة على من معها من الأمم ، لا تجّنح في شيء من عقبيتها و ذكرها و سلوكها إلى الشطط و الغلو والافراط ، ولا ترك في شيء من ذلك إلى التقصير و النهوان والتفرط . فهـى ليست كأمم أخرى وصفها تعالى بقوله : هـو من أظلم من كـتم شهادة عنـهـ من الله ؟ و اذا كان الظلـمـ من صفاتـ من يـكـتمـ الشـهـادـةـ ، فـانـ العـدـلـ منـ أـوجـبـ صـفـاتـ منـ يـؤـديـهاـ . وـ منـ العـدـلـ : الصـدقـ وـ الوضـوحـ وـ الـصـراـحةـ . فـالـأـمـمـ الـتـيـ تـكـذـبـ عـلـىـ دـيـنـهـاـ وـ كـتـابـهـاـ وـ أـنـبـائـهـاـ أـمـمـ ظـالـمـةـ غـيرـ عـادـلـةـ . وـ الـأـمـمـ الـتـيـ تـغـرـقـ فـيـ لـجـجـ التـأـوـيلـاتـ وـ ظـلـمـاتـ التـحـرـيفـاتـ وـ تـضـيـعـ فـيـ جـوـفـ التـلـافـيفـ الـبـاطـنـيـةـ وـ الـرـمـزـيـةـ أـمـةـ بـعـيـدةـ عـنـ الـوضـوحـ ، وـ هـىـ بـوـضـعـهـاـ ، الـأـشـيـاءـ فـيـ غـيرـ مـوـضـعـهـاـ الصـحـيـحـ . وـ الـأـمـمـ ظـالـمـةـ غـيرـ عـادـلـةـ . وـ الـأـمـمـ الـتـيـ تـخـلـفـ نـصـوصـ كـتـبـهـاـ وـ تـعـارـضـ ، وـ تـنـاقـضـ مـوـاـقـفـهـاـ وـ تـفـاـوتـ ، فـتـمـنـحـ نـفـسـهـاـ ماـ تـمـنـعـهـ غـيرـهـاـ ، وـ تـسـتـعـلـىـ عـلـىـ الـأـمـمـ حـينـ تـمـلـكـ أـسـقـابـ الـقـوـةـ ، وـ تـلـجـأـ إـلـىـ الـمـكـرـ وـ الـخـدـيـعـةـ وـ الـمـسـكـنـةـ وـ الـتـذـلـلـ حـينـ يـكـتـشـفـ الـنـاسـ باـطـلـهـاـ ، وـ تـلـبـسـ الـحـقـ بـالـبـاطـلـ وـ تـكـتـمـ الـحـقـ ، هـىـ أـمـمـ بـعـيـدةـ عـنـ الـصـراـحةـ ، مـوـغـلـةـ فـيـ التـكـتـمـ وـ الـانـعـلـاقـ وـ الـخـدـاعـ ، وـ هـىـ بـذـلـكـ أـمـمـ ظـالـمـةـ غـيرـ عـادـلـةـ . وـ مـاـ الـعـدـلـ إـلـاـ الـاعـتـدـالـ وـ عـدـمـ الـمـيـلـ بـالـهـوـيـ إـلـىـ أـحـدـ الـجـانـبـيـنـ . فـاـذـاـ نـزـلـتـ الـأـمـمـ هـذـهـ الـمـنـزـلـةـ ، الـوـسـطـ الـمـعـدـلـةـ ، كـانـتـ مـؤـهـلـةـ لـأـنـ تـنـظـرـ إـلـىـ الـأـمـمـ كـلـهـاـ بـعـيـنـ الـاـنـصـافـ ، وـ تـشـمـلـهـاـ بـروحـ الـإـنـسـانـيـةـ الشـامـلـةـ ، لـأـنـهـاـ لـأـتـمـيلـ مـعـ أـمـمـ عـلـىـ أـخـرـىـ ، وـ لـأـمـعـ جـنـسـ دونـ جـنـسـ ، وـ لـأـتـفـرـقـ بـيـنـ أـدـيـانـ اللهـ وـ لـأـيـنـ أـحـدـ مـنـ رـسـلـهـ ، فـهـىـ تـعـرـفـ بـالـحـقـوقـ الـأـسـاسـيـةـ لـلـنـاسـ مـنـ حـيـثـ هـمـ نـاسـ مـهـمـاـ تـخـلـفـ أـعـرـاقـهـمـ وـ أـدـيـانـهـمـ . وـ هـىـ تـعـرـفـ بـوـحدـةـ الـأـدـيـانـ السـمـاـوـيـةـ وـ بـصـدـقـ رـسـلـهـاـ وـ صـيـحةـ رـسـالـاتـهـمـ ، وـ هـىـ لـأـتـعـيـزـ بـيـنـ جـنـسـ

و الجنس ولا لون ولون ، ولا تدعى لنفسها حقاً على أحد ، ولا فضلاً على غيرها ، الا بهذا الذي منحها الله تعالى مما يشترك فيه معها سواها من يؤمن بالله وي العمل صالحًا . قال عز وجل : {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالْمُسَارِقُ وَالْمُصَابِّينَ، مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا، فَلَهُمْ أَجْرٌ هُنَّ عِبَادٌ رَبِّهِمْ وَلَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} .

بهذا الانصاف والاعتدال والسماعة والنظرة الشاملة ، أصبح المسلمون مؤهلين ليكونوا شهداء على الناس ، يصدرون بما يعرفون ويجهرون به ، ويحكمون بما يعلمون ولا يحيدون عنه ، و يقيمون الميزان الذي يتوازن ويستقيم حين توسط إبرته ويعتدل عموده .

فلم يجعل الله تعالى هذه الأمة وسطاً لا لسبب واضح يسن عزوجل ونص عليه ، وربطه بتلك الصفة ربط النتيجة بالمقدمة والعلة بالعلو ، وهو أن يكون المسلمون شهداء على الناس . كما أنه عزوجل جعل هذه الأمة (خير أمة أخرجت للناس) ما داموا يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله . فلم تكن إذن هذه الصفات التي خص الله بها المسلمين صفات فطرية مطلقة مجردة ثابتة ، وإنما هي صفات اجتماعية إنسانية ، معللة بأسبابها ، و مرتبطة بفكر وأخلاق وسلوك . فإذا زال ما ارتبطت به زالت تلك الصفات ، و إذا فقدت الأمة فضائلها الجماعية التي كانت سبب تميّزها زال عنها هذا التميّز ، و صدق عليها قوله تعالى : {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ مُغَيِّرًا نَعْمَةً أَنْعَمْهُمْ عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يَغْيِرُوْا إِمَّا بِأَنفُسِهِمْ} .

هذه الفضائل الجماعية هي من صميم العقيدة ومن صلب العبادات ، ولا تغنى عنها الفضائل الشخصية التي قد تجعل الأفراد أحياناً يدورون في الفراغ حول أنفسهم ، وتعزلهم عن المجتمع والحياة من حولهم ، وترتبط

على أعينهم فلا يبصرون أبعد من ذواتهم وأشخاصهم . فيصبحون بذلك أشبه ما يكونون بالجزر المتبااعدة المعزلة ، التي لا تكاد تمتد أطرافها لتلتقي معاً و تؤلف صعيداً واحداً . ولذلك كانت هذه الفضائل الفردية لاتكفي وحدتها لبناء المجتمع المسلم المتكامل المترابط . و هذا معنى قول القائلين إنه لانصلح حال هذه الأمة إلا بعودتها إلى دينها ، وهو قول أفرطنا في تردده دون أن ندبر معناه ، وكاد يختلط علينا فهمه حين نرى أمامنا كثرة التدين والتبعـد في الأفراد، وقلتهمـا في الأمة بسبب فقدان هذه الصفات الجماعية التي تضفي على المسلمين صفة الوسطية والخبرية . إذ أن الدين الذي لا بد أن يعود إليه المسلمون لتصلح حالهم هو دين الجماعة الواحدة المتماسكة التي تشبه الجسم الواحد المتلاحم و يشبه أفرادها أعضاء ذلك الجسم ، ولا قيمة لتلك الأعضاء مخلوقة مبتورة ، متفرقة متشربة . . . هو الدين الذي أمر بصلة الجمعة و صلة الجماعة و فضلها درجات على الصلاة المنفردة . وهو دين المسجد الجامع الذي يجتمع فيه المسلمون لمختلف شؤون حياتهم . وهو دين التواصي بالحق و التواصي بالصبر . . . بأن يوصى كل واحد الآخر . . . وأن يتواصوا جميعاً ، و ليس مجرد دين الالتزام الفردي بالحق و بالصبر . الفرد هو الأساس ولا بد منه للبناء ، و فضائله هي البداية ، و لها غايات يجب أن تتحققـها ، و الأمة هي البناء ، و الجماعة هي الغايات . و بمثل هذا التكامل بين الفرد و الجماعة ، و بين الدنيا و الآخرة ، و الجسد و الروح ، و المادة و المثال ، جمع الاسلام الطرفين في الوسط ، و بمثل هذا التكامل جمل الله المسلمين أمة وسطاً ، ليكونوا شهداء على الناس . فمتى - أيها الأخوة العلماء - نعود إلى ديننا لتصلح حالنا ، و كيف تتحقق لنا هذه العودة ؟ .

لقد كنت حريصاً على متابعة أعمال مجمعنا ، و الاطلاع على ما

ينهض به من برامج ، و يتحققه من مراحل ، و كنت دائمًا أقدر لكم جهودكم و ما أديتموه حتى الآن ، و أسعدني أنكم قطعتم أشواطاً في سبيلكم لتنفيذ مشروعات الخطة الأولى بقسميها: الطويلة المدى و المتوسطة، و أنكم - ابتداء من هذا المؤتمر الثالث - مقبلون على وضع مشروعات الخطة الثانية، ليسير التفكير في هذه المشروعات الجديدة موازياً لتنفيذ مشروعات الخطة الأولى ، إلى أن يحين الوقت ليتكامل تنفيذ هذه المشروعات كلها معاً و يبدأ التفكير في مشروعات خطط جديدة . والبحث العلمي يحتاج إلى آناء وروية ، وقد يستبطئ الناس نتائجه ، و هم محقون في هذا الشعور لأن الحاجة أصبحت ماسة إلى ما يخاطب العقل ، و يجمع الناس ، و يقارب بين الاتجاهات ، و يصحح المفاهيم ، و يوضح الرؤية ، بعد أن أصبحنا نعاني الأمرين من البلبلة و الشتت و افتراق الآراء و التباعد بين المواقف . و بعد أن أصبحنا أهدافاً منصوبة ، يصوّب علينا أعداؤنا أحقادهم ، و يصوبون علينا أفتك أسلحة دمارهم ، و يضربون بعضنا بعض لتدمير مواردنا الاقتصادية ، و استنزاف قدراتنا البشرية ، و القضاء على مكان القوة فيها ، و تمس معالم هيولانا و شخصيتنا ، و يتمون لو استطاعوا أن يستأصلوا شأفتنا استئصالاً . فغنى الله أن يكتب للتوفيق لهذا المجمع ، بتضافر جهود العلماء ، ليقدموا للأمة التصور الإسلامي الصحيح لما يواجهها من قضايا معاصرة ، و من مشكلات تنشأ مع الزمن ، فتبصر طريقةها على صراط الله المستقيم . و مثل هذا لا يكون بقرار من أهل الحكم و السلطان ، بل هو نتاج تربية سليمة و علم صحيح و سلوك قوي ، يسهم في وضع تصورها و خططها و سبل تنفيذها علماء هذه الأمة من خلال صروح العلم المتقدمة كالجامعات والمعاهد العليا و مركز البحث و المجامع العلمية ، وهي صروح نعتز بها أينما قامت

في ديار الاسلام ، فهـى النبراس الذى يضيـه طـريق الحـاضر و الأـمل الذى نـطلع اليـه نحو المـستقبل .

أيها السيدات و السادة ،

لا يسعنا ، و نحن نمر في هذه الأيام بمناسـبة جـليلـة تـظلـلـنـا فيـها ذـكـرى الاسـراء و المـعـراج ، الا أنـ نـشـيدـ بـمـوـاقـفـ أـهـلـنـا فيـ أـرـضـنـا الـعـرـبـيـةـ الـمـحـتـلـةـ ، وـ أـنـ نـذـكـرـ أـنـفـسـنـا ، وـ الـعـالـمـ مـعـنـا ، بما يـرـتـكـتـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ الـمـقـدـسـةـ ، مـديـنـةـ الـأـدـيـانـ . . . مـديـنـةـ السـلـامـ . . . منـ اـنـهـاـكـ إـنـسـانـيـةـ الـإـنـسـانـ ، وـ قـهـرـ الشـعـوبـ ، وـ تـغـيـرـ مـعـالـمـهـمـ السـكـانـيـةـ ، وـ هـوـيـّـهـمـ الـقـافـيـةـ ، مـاـ لـاـ نـعـرـفـ لـهـ مـثـلـاـ فيـ التـارـيخـ . وـ هـاـ نـحـنـ أـولـاـهـ نـرـىـ الـأـمـمـ الـمـتـحـدـةـ وـ وـكـالـاتـهـ الـمـتـخـصـصـةـ تـرـاقـبـ وـ تـنـدـدـ وـ لـكـنـهـاـ عـاجـزـةـ عنـ اـتـخـاذـ خـطـوـةـ فـعـالـةـ تـوقـفـ هـذـاـ العـدـوـانـ الـآـثـمـ ، وـ نـرـىـ الـدـوـلـ ذـاتـ القـوـةـ وـ التـأـيـرـ تـغـلـبـ عـلـيـهـاـ مـصـالـحـ ظـاهـرـيـةـ مـؤـقـتـةـ تـجـعـلـهـاـ أـقـرـبـ إـلـىـ مـلـاـيـنـةـ الـمـعـتـدـىـ وـ مـجـاـلـتـهـ ، وـ بـعـضـهـ يـعـيـنـهـ عـلـىـ التـوـسـعـ وـ الـاستـيطـانـ بـشـتـىـ الـوـسـائـلـ . وـ الـأـمـةـ الـعـرـبـيـةـ تـفـتـكـ بـهـاـ الـفـرـقـةـ وـ الـخـلـافـاتـ ، وـ لـاـ سـيـلـ أـمـامـنـاـ إـلـىـ أـنـ يـيـسـرـ اللـهـ لـنـاـ جـمـعـ الـكـلـمـةـ ، وـ تـوـحـيدـ الصـفـوـفـ ، فـوـحدـةـ الـمـوـقـفـ الـعـرـبـيـ وـ الـإـسـلـامـيـ هـىـ السـلـاحـ الـمـاضـىـ الـوـحـيدـ الـذـىـ نـسـطـطـيـعـ بـهـ مـوـاجـهـةـ الـعـدـوـانـ وـ الدـفـاعـ عـنـ شـخـصـيـتـنـاـ وـ أـرـضـنـاـ وـ مـقـومـاتـ أـمـمـنـاـ وـ دـيـنـنـاـ . وـ مـنـ هـنـاـ كـانـ تـقـدـيرـنـاـ لـشـخـصـ قـدـاسـةـ الـبـابـاـ يـوـحـنـاـ بـوـلـصـ الثـانـيـ فـيـ مـوـقـفـهـ الـذـىـ يـلـيقـ بـمـكـانـهـ السـامـيـةـ حـينـ أـدـلـىـ بـتـصـرـيـحـاتـهـ فـيـ الـاـسـبـوعـ الـمـاضـىـ فـيـ رـسـالتـهـ بـمـنـاسـبـةـ عـيـدـ الـفـصـحـ الـمـجـيدـ عـنـ الـمـنـزـلـةـ الـخـاصـةـ لـمـدـيـنـةـ الـقـدـسـ ، وـ عـنـ ضـرـورـةـ مـرـاعـاـتـهـ هـذـهـ الـمـنـزـلـةـ فـيـ الـوـضـعـ الـسـيـاسـيـ وـ الـادـارـيـ لـمـدـيـنـةـ ، وـ عـنـ عـالـمـيـةـ قـدـسيـتـهـ وـ دـيـانـاتـهـ ، وـ عـنـ وـضـعـ الـفـلـسـطـيـنـيـنـ وـ وـجـوبـ تـسوـيـةـ عـادـلـةـ دـائـمةـ .

للقضية الفلسطينية يتم بمقتضاه إقامة دولة خاصة بهم ، فأثار عليه ذلك التصريح
ثائرة المعدين المحتلين ، و وجهوا إليه سهام النقد والتنديد . و لم يكن الا
رجل أبصر الحق فجهر به .

أيها العلماء الأجلاء ،

أختم كلمتي بمثل ما بدأتها به من توجيه التحية إليكم ، ومن الترحيب
بكم ، راجياً لكم طيب الاقامة في بلدكم الأردن ، و حسن التوفيق في
أعمالكم في حلكم و ترحالكم .

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

كلمة الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد

رئيس المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية*

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الملكي نائب جلالة الملك ولي العهد
العلماء الأجلاء، أعضاء المؤتمر

من نبع الجنان ، وخفق الوجдан ، وشدو اللسان ، تصوغ للحسين
ولولي عهده تحية الحب والاكرار والاعتذار، ونستعيد ذكرى مرور ثلاثة أعوام
ونصف حين اتجهت الرغبة السامية الى إنشاء مجمع ملكي لبحوث الحضارة
الإسلامية ينتسب الى آل البيت فكان - بهذا الاتساب - ملكاً للمسلمين - في
أقطار الأرض كافة . وما نحن أولاً نستقبل العام الرابع من هذا الجمع
الذى نسأل الله أن يجعله مديداً ، رشيداً ، مفيداً ، فى خدمة الإسلام
وتجلية حضارته ، وفي خدمة المسلمين وتبصيرهم بما يعترضهم من مشكلات
تفرضها طبيعة العصر واختلاف الثقافات ، وبما يواجههم من قضايا يملئها
تطور الحياة وتباین القيم والتقاليد ، وما يتطلبه تحديات تعزوفهم فى
عقر ديارهم ، و تستقرّ فى تقوفهم وعقولهم ، و نستدعى منهم حدة التنبه ،
وكمال اليقظة والوعي، ليدرأوا عنهم ما يراد بهم ، دفاعاً عن وجودهم وعن
خصائص شخصيتهم .

وكان أول ما واجه المجمع الملكي ، يا صاحب السمو ، وجوب
توضيح معالم صورته ، وبيان طبيعة عمله، وتحديد أهدافه، و اختيار الوسائل
المحقة لها، وتعييد السبل المؤدية إليها. وكان نجاحه في ذلك - بفضل الله تعالى ،

* ألقاها في افراح المؤتمر السنوي الثالث للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية.

ثم برعاية الحسين وتأييشه ، وبمتابعة ولی عوّده وشرافه - دعوة لثقة المجمع بنفسه ، ولثقة الآخرين به . فاستمد من هاتين الثيقتين مضام العزم وانطلاق الهمة الى وضع الخطة الأولى لعمله بقسميها الطويل المدى والمتوسط . وكانت مشروعات هذه الخطة تدل على طموح استطاع المجمع أن يجعله واقعا . أما الطموح فلأن مشروعات الخطة شملت موضوعات كانت آمالا وأحلاما تراود الأمة منذ مئة عام ونيف ، وحاول أفراد ومؤسسات تحقيقها ، فوقفوا عند البداية ثم انقطعت بهم السبل . ومن أمثلة هذه المشروعات الطموح مشروعان هما : إصدار موسوعة الحضارة الإسلامية ، واصدار الفهرس الشامل لتراث العربي الإسلامي المخطوط المبعثر في أنحاء الدنيا .

وأما تحويل الطموح إلى واقع فكان عن طريق التأمل الدقيق لطبيعة الموضوعات ، والدراسة المتأنية لعناصرها ، و توفير الأعمال الأساسية التي تمهد لها وتسندها ، واختيار العلماء القادرين على النهوض بها . وقد قطع المجمع الملكي في كل ذلك أشواطا رسمت الثقة في نفسه وفي عمله، ودعته إلى أن يستقبل هذا العام الرابع باقتراح عدد من مشروعات الخطة الثانية . ليسير التفكير في هذه المشروعات الجديدة والتهيئة لها دوازياً لتنفيذ مشروعات الخطة الأولى . فيظل المجمع بذلك في حركة دائبة ، يسير إلى الأمام ، يجدد نفسه وعمله ، ولا يكف عن مواجهة القضايا الأساسية . وستصبح مشروعات هذه الخطة الثانية معدة للتنفيذ خلال المؤتمر السنوي الخامس إن شاء الله تعالى ، فيلتقي بهذه تنفيذها مع استمرار تنفيذ ما بقى من مراحل الخطة الأولى، وهكذا تتواتي الخطط والمشروعات المقبالة تفكيراً و دراسةً وتنفيذأ .

وأدرك المجمع أن من الضروري أن يبدأ بتوسيع سلاسل المعلومات المتداولة المتتجددة التي يقوم عليها البحث، ويعتمد عليها وأن يبذلها لأعضائه ولمن يطلبها من العلماء فهـى بمثابة مستودع المعلومات ومخزنها، أو ما يسمى ببنك المعلومات ، الذى ييسر الوصول إليها ، ويسهل التعامل معها ، ويطلع الباحثين على جهود من سبقوهم في ميدان بحوثهم ، ليبدأوا من حيث انتهـى غيرهم فيـنـوا عليهـ وـيـضـيفـوا إـلـيـهـ وـيـجـنـبـوا البـدـءـ مـنـ حـيـثـ بـدـأـ غـيرـهـ حتـىـ لاـيـكـرـرـواـ جـهـوـدـاـ مـسـبـوـقـةـ فـيـكـونـ عـمـلـهـمـ مـهـذـراـ وـوـقـفـهـمـ مـضـاعـاـ . وـرـأـيـ المـجـمـعـ الـمـلـكـيـ أـنـ يـدـأـ بـتـقـديـمـ هـذـهـ السـلاـسـلـ مـنـ الـمـعـلـوـمـاتـ إـلـىـ هـذـاـ المـؤـتـمـرـ فـيـ طـبـعـاتـ تـجـزـيـةـ ، لـيـجـيلـ فـيـهـاـ الـأـعـضـاءـ نـظـرـهـمـ . وـيـصـحـحـواـ مـاـ فـيـهـاـ مـنـ خـطـأـ ، وـيـسـتـكـلـمـواـ مـاـ فـيـهـاـ مـنـ نـقـصـ ، وـيـقـرـرـواـ مـنـ أـسـالـيـبـ التـنظـيمـ مـاـ يـرـوـنـ أـقـرـبـ إـلـىـ التـنـاوـلـ . وـأـجـدـىـ عـلـىـ الـبـحـثـ وـالـبـاحـثـينـ . فـبـدـأـ المـجـمـعـ بـتـقـديـمـ الـمـوـضـوعـاتـ التـالـيـةـ :

الأول : دليل بأسماء الباحثين في مختلف ميدانـ الحـضـارـةـ الـإـسـلـامـيـةـ معـ عـنـاـوـيـنـ مـنـ اـسـتـطـاعـ مـعـرـفـةـ عـنـاـيـهـمـ وـتـنـصـصـاتـهـمـ الدـقـيقـةـ وـمـؤـهـلـاتـهـمـ الـعـلـمـيـةـ .

والثانـي : فـهـارـسـ الـمـخـطـوـطـاتـ الـعـرـيـةـ فـيـ مـكـتـبـاتـ الـعـالـمـ .

والثالث : دليل فـهـارـسـ الـمـخـطـوـطـاتـ الـعـرـيـةـ الـتـيـ اـسـتـطـاعـ الـمـجـمـعـ الـمـلـكـيـ اـقـتـنـاهـ فـيـ مـكـتبـتـهـ .

والرابـعـ : دليل المؤسسـاتـ وـالـمـعـاهـدـ وـمـراكـزـ الـبـحـثـ الـتـيـ تـعـنىـ بالـدـرـاسـاتـ الـإـسـلـامـيـةـ فـيـ الـعـالـمـ بـأـسـمـائـهـ الـكـامـلـةـ وـعـنـاـوـيـهـاـ .

وكـذـاكـ يـقـدـمـ الـمـجـمـعـ الـمـلـكـيـ إـلـىـ أـعـضـاءـ الـمـؤـتـمـرـ كـتـبـ ثـلـاثـةـ أـخـرىـ مـتـصـلـةـ بـهـذـاـ الـجـانـبـ مـنـ تـيـسـيرـ أـسـبـابـ الـبـحـثـ الـعـلـمـيـ :

أـوـلـاهـاـ : الـفـهـارـسـ الـمـشـروـحةـ لـلـوـثـائقـ الـخـاصـةـ بـالـمـلـكـةـ الـأـرـدـنـيـةـ الـهـاشـمـيـةـ

المحفوظة في الولايات المتحدة من سنة ١٩٢٠ حتى سنة ١٩٨٣ مع بيان أماكن هذه الوثائق، وأرقامها في تلك الأماكن ولوجة مختصرة عنها.

وثاني هذه الكتب : الفهارس المشروحة للاقتصاد الإسلامي بمكتبة صالح كامل :
وثلاثتها : الفهارس المشروحة للتربية العربية الإسلامية .

وكذلك نقدم إلى أعضاء المؤتمر نموذجاً آخر من أعمال مجتمعهم ، وهما كتابان عن مدينة القدس ، أولهما : الجزء الثاني من مخطوطات المسجد الأقصى ، ويأمل المجتمع أن يتبع اصدار الأجزاء التالية منه وثانيهما : كنوز القدس ، وهو تسجيل وتوثيق ووصف شامل مع الصور والخرائط لمئتين وسبعين من المعالم الأثرية المختلفة في داخل أسوار القدس ، تحتاج إلى ترميم ، مع تقسيم هذا الترميم إلى مراحل وفقاً لأولويات محددة ، ومع تقدير النفقات التقريرية لكل مرحلة . وهو عمل تضافر عليه نفر من المهندسين والمتخصصين مع المجتمع الملكي ، وتولت نفقات طباعته مشكورة منظمة المدن العربية ، وصدر باسمها وباسم المجتمع معاً :

ويقدم المجتمع أيضاً كتاباً عنوانه « صور من حياة المغفور له الملك عبد الله بن الحسين » ، يمثل - من خلال الصورة - تاريخ هذا البلد منذ الثورة العربية الكبرى ونهضتها ، مروراً بتأسيس إمارة شرق الأردن ، إلى قيام المملكة الأردنية الهاشمية .

· وأخر ما يقدمه المجتمع إلى هذا المؤتمر نتائج الاجتماعات المتعددة

للجنة الفنية لمسابقة تصاميم المقر الدائم الذى ستقام مبانيه على الأرض
التي أهداها جلالـة الحسين الى مجـمـعـه ليـشـادـ عـلـيـهاـ هـذـاـ الصـرـحـ العـلـمـىـ .

صاحب السمو الملكي نائب جلالـةـ الملـكـ وـلىـ العـهـدـ
أـيـهـاـ السـيـدـاتـ وـالـسـادـةـ

بهـذاـ يـكـوـنـ عـمـلـ عـلـمـانـاـ فـيـ جـلـسـاتـ هـذـاـ المؤـتـمـرـ السـنـوـىـ الثـالـثـ مـبـنـيـاـ
عـلـىـ ثـلـاثـةـ أـركـانـ ،ـ الـأـولـ :ـ تـبـعـ مـاـ تـمـ اـنجـازـهـ حـتـىـ الـآنـ مـنـ مـشـروـعـاتـ
الـخـطـةـ الـحـالـيـةـ وـمـراـحلـ الـأـعـدـادـ لـتـفـيـذـهـ ،ـ وـتـقـدـيمـ الـآـرـاءـ وـالـمـلـاحـظـاتـ التـىـ
تـصـحـحـ الـعـمـلـ وـتـسـدـدـ الـاتـجـاهـ .ـ وـالـثـانـىـ :ـ مـنـاقـشـةـ مـاـ يـقـدـمـهـ المـجـمـعـ مـنـ
دـرـاسـاتـ تـهـيـيدـيـةـ لـمـشـروـعـاتـ الـخـطـةـ الـثـانـيـةـ ،ـ وـتـوـضـيـحـ مـاـ يـحـتـاجـ مـنـهـاـ إـلـىـ
تـوـضـيـحـ ،ـ وـالـاضـافـةـ إـلـيـهـ ،ـ اوـ حـذـفـ بـعـضـ اـقـسـامـهـ ،ـ ثـمـ اـبـداـهـ الرـأـيـ فـيـ
اقـرـارـهـاـ لـيـسـتـكـمـلـهـاـ الـمـجـمـعـ بـعـدـ ذـلـكـ فـيـ صـورـةـ أـوـفـيـ .ـ وـالـرـكـنـ الـثـالـثـ :ـ
دـرـاسـةـ هـذـهـ السـلاـسـلـ مـنـ الـمـعـلـومـاتـ الـمـقـدـمةـ فـيـ طـبـعـاتـ تـجـرـيـيـةـ اـنـتـصـلـ بـهـاـ
إـلـىـ مـسـتـوـىـ تـطـمـئـنـ عـنـدـهـ نـقـوـسـنـاـ إـلـىـ أـنـهـاـ أـصـبـحـتـ جـدـيـرـةـ بـأنـ تـطبـعـ وـتـوزـعـ
عـلـىـ الـجـامـعـاتـ وـ الـمـعـاهـدـ وـ مـرـاكـزـ الـبـحـوثـ وـ الـعـلـمـاءـ إـلـأـفـرـادـ اـهـدـاءـ وـ تـبـادـلـاـ
وـ بـيـعاـ .ـ بـالـاضـافـةـ إـلـىـ الـكـتـبـ الـفـهـارـسـ الـمـشـروـحةـ لـلـوـثـائقـ الـأـرـدـنـيـةـ فـيـ الـوـلـاـيـاتـ
الـمـتـحـدـةـ وـ الـلـاـقـصـادـ الـإـسـلـامـيـ وـ لـلـتـرـيـةـ الـعـرـبـيـةـ الـإـسـلـامـيـةـ .ـ

هـذـاـ هـوـ الـأـصـلـ فـيـ الـمـؤـتـمـرـ السـنـوـىـ أـنـهـ مـؤـتـمـرـ مـتـخـصـصـ يـبـحـثـ فـيـماـ
يـعـرـضـهـ عـلـيـ الـمـجـمـعـ الـمـلـكـيـ مـنـ أـمـورـ مـدـرـوـسـةـ أـوـلـيـةـ لـمـزـيدـ مـنـ بـحـثـهـاـ وـ
مـنـاقـشـهـاـ وـ رـيـسـ سـيـاسـتـهـاـ وـ اـقـرـارـهـاـ .ـ شـائـهـ فـيـ ذـلـكـ شـائـنـ الـمـؤـتـمـراتـ السـنـوـيـةـ
لـلـمـجـامـعـ الـعـمـلـيـةـ

وقد استحدث المجمع الملكي في هذا المؤتمر للمرة الأولى سنة جديدة يأمل أن تكون سنة حميّدة يكررها في المؤتمرات القادمة. فقد تقتضي بعض الموضوعات الكبرى عقد اجتماع خاص بها لافراج الجهد في بحثها. فيكون المؤتمر السنوي للمجمع إطاراً صالحاً ومتيناً مناسباً لدعوة نفر من العلماء من مؤسسات علمية محدّدة ليجتمعوا في نطاق مؤتمرنا السنوي. ومن خلال أيام اجتماعاته، في صورة ندوة متخصصة، فيلتقيوا بهذه النخبة من أعضاء المجمع والمشاركين في مؤتمره من مختلف بقاع الأرض ليتعرّفوا ويتآلفوا ويتداولوا الآراء والخبرات والتجارب، ثم ليشترك من شاء من أعضاء المؤتمر السنوي في الندوة وليشترك من شاء من أعضاء الندوة في المؤتمر على أن يكون موضوع الندوة متصلاً بأعمال المجمع وأهدافه، فترفرف مناقشاتها ونتائجها موضوعات المجمع. وهكذا بدأنا التجربة هذا العام بالتعاون مع كلية الادارة العليا في لاہور بالپاکستان، واحتضننا للندوة موضوع «الأحوال الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة وصور التغيير في العالم الإسلامي» لتكون نتيجة البحوث والمناقشات مدخلاً للمجمع يختار منها مشروعات خططه القادمة من بين المشكلات والقضايا والتحديات التي تترتب على هذه التغيرات الاجتماعية والاقتصادية. واتفقنا على تفريغ هذا العنوان الرئيسي إلى أربعة موضوعات، يكتب في كل موضوع عالماً أحدهما من الزملاء الپاکستانيين، و الثاني من الزملاء العرب*. وستعقد اجتماعات هذه الندوة في المساء، وتعقد اجتماعات المؤتمر في الصباح.

وذكر هذه الندوة يقودنا إلى الحديث عما حققه المجمع الملكي من

* سننشر المجمع الملكي البحوث التي قدمت للندوة ككتاب بين منفصلين أحدهما باللغة العربية والآخر بالإنجليزية ويتضمن كل منها بحثاً قدّمت باللغتين.

سمعة في الأوساط العلمية العالمية، فانعقدت صلات وثيقة بينه وبين سبع جامعات و معاهد و منظمات و مراكز عربية و إسلامية و أجنبية ، طلب بعضها أن تشتراك مع المجمع في تنفيذ بعض مشروعاته . على حين طلب بعضها أن يشتراك المجمع معها في تنفيذ بعض مشروعاتها . و قد تمّ انجاز عدد من هذه المشروعات المشتركة ، ولا يزال عدد منها ساعياً إلى غايتها .

سيدي صاحب السمو الملكي نائب جلالة الملك ولی العهد

يحضر هذا المؤتمر مئة و ثلاثون عالماً من جملة علمائنا الباحثين في مختلف ميادين الحضارة الإسلامية ، من الأردن و من وفدو علينا من اثنين و ثلاثة قطراء من مشارق الأرض و مغاربيها ، لا يحدهم إلا البحث العلمي لخدمة الإسلام و حضارته ، و الكشف عن مكان الأصالة و القوة فيه ، و بيان الوسائل لتحقيق صلاحه لكل زمان و مكان ، و لاستئناف رسالته الإنسانية الشاملة . و قد تجشوا ما تجشوا ، و ما أكثرو ، ليلاقوا ، لا ضيوفاً و أذنين ، بل ليجتمعوا أهلاً و أخواناً متكافلين ، في جزء من وطنهم : دار الإسلام ، في هذا التغر . . . في هذا الرباط . . . في جند الأردن المتلامح مع جند فلسطين في إطار شمولية الإسلام . و قد عردهم الحسين أن يرحب بهم ، و يكرمهم و يكرم مجتمعه الملكي ، بكلمة سامية في كل مؤتمر . وهي أحدي عادات الخير التي عودناها الحسين تقديرأ للعلم و العلماء ، و عادات الخير فيه موصولة ، كابرا عن كابر و خلفا عن سلف . فلتفضل يا صاحب السمو مشكوراً بتحية هؤلاء العلماء الأجلاء نيابة عن جلاله الحسين ، فقد استبد بهم الشوق إليك و الى حديثك .

كلمة الأستاذ السيد أبوالحسن على الحسني الندوى

عضو المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية*

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد ،

فإنه يسرني ويشرفني يا صاحب السمو الملكي ، رئيس المؤتمر ، وحضرات الأعضاء ان اتحدث إليكم باختصار عن بلدي الهند التي ليس لها حق على فحسب ، بل لها حق على المسلمين جميعا .

وتعلمون والهندارسون للتاريخ الإسلامي ان الهند قد أصبحت مركزا إسلاميا ثقافيا رئيسيا ، بعد غارة المغول التatar لأنها كانت البلد الوحيد الذي كان معقل المسلمين ، وكانت هنالك دولة قوية تستطيع ان تصادر المغول الوحوش بنفس القوة وبنفس الدم السلالة ، وبنفس الاساليب الحرية . فاستطاعت الهند ان تدمر وان ترد هذه الهجمات الوحشية على اعقابها . وقد كانت فريسة هذه الهجمات تسعة مرات في حكم علاء الدين الخلدي . ولكن بفضل الله تعالى وبما قدر الله ، تم الاحتفاظ بالتراث الإسلامي الذي كان هدفا ومظنة للنهب والتلف في عواصم الإسلام الكبرى الرئيسية بما فيها بغداد ، عاصمة الإسلام والمسلمين . فوجئت قوافل المسلمين - وفيها خيرة العناصر الطيبة والسلالات العريقة في الدين وفي العلم وفي الذكاء وفي الاتجاج - إلى الهند . فأصبحت الهند معقل المسلمين جسديا وماديا ، ومعقل الثقافة

* القيت الكلمة بالمؤتمر ٢٢ رجب ١٤٠٤ الموافق ٢٥ / ٤ / ١٩٨٤

الاسلامية معنوياً . وظلت ثمانية قرون مدرسة خاصة مستقلة لها شخصيتها الاسلامية ، ولها شخصيتها المزدوجة المكونه من عدة عناصر ثقافية وعقلية وحضارية . فكان للهند دورها القيادي ، ليس بالاحتفاظ بالتراث الاسلامي . بل في توسيع التراث الاسلامي وتنزيل الفكر الاسلامي ، وبتمويل الفكر الاسلامي وتوسيع آفاق الفكر الاسلامي ، وفي الابتكار الاسلامي . و تعلمون جميعاً - و انتم مطلعون على تاريخ الثقافة الاسلامية في العالم اجمع - انه قد اظل العالم الاسلامي ، بعد القرن الثامن ، سجابة من انحطاط عقلي و علمي او ركود عقلي ، فكان ينبع هنالك نوافع في مختلف ارجاء العالم الاسلامي على فترات قد تقصير او تطول . فبذلك استطاعت الهند ان تحفظ بالتراث الاسلامي الذي كان قد حمله رواد العلم ، و الوارثون للثقافة الاسلامية ، بل استطاعت ان تضيف الى هذه الثروة . و بذلك تكونت في الهند مدرسة علمية فقهية عقلية حضارية ثقافية لها - كما قللت - شخصيتها الخاصة .

و تكونت هنالك مكتبات من أغنى مكتبات العالم في العالم الاسلامي ، فهنالك على سبيل المثال مكتبة بانكي بور بيستة ، التي انشأها القاضي خدابخش خان وهي من أغنى المكتبات اعتقاداً بعد المكتبة الظاهرية في دمشق أو بعد بعض المكتبات في استانبول ، وهي من أغنى مكتبات العالم في مخطوطات المؤلفين بأقلامهم ، و منها بعض النوادر التي لا توجد في مكتبة أخرى ، و تليها في الاممية مكتبة رامبور الاميرية . و تليها المكتبة الاصفية في حيدر آباد و المكتبة السعيدية في حيدر آباد ، و مكتبة الجامعة الاسلامية في جامعة عليكرة الاسلامية ، و من أغنى الاقسام المودعة فيها مكتبة السرى الفاضل الامير حبيب الرحمن خان الشروانى - هذا على سبيل المثال .

و مما يدل على ما كان للهند من دور فعال و ايجابي ، و من دور رائع و قيادي ابتكاري كتاب «الثقافة الاسلامية في الهند» لوالدى رحمة الله العلامة سيدى عبد الحى الحسنى . فالكتاب نسج على منوال «كشف الظنون» للجلبي ، و «كتاب الفهرست» لابن النديم ، و لكنه يتناول جوانب لم يتناولها المؤلفون القدامى على ما كان لهم من فضل و مكانة علمية ، فقد استعرض المناهج الدراسية في الهند بعد دخول الاسلامى الى الهند بعد الفتح الاسلامى : ما هي المناهج التي كانت تسود في الهند ، و ما هي التطورات التي كانت تدخل عليها ، و ما هي العوامل التي كانت تدفع اليها : العوامل السياسية والعملية الواقعية . واستعرض مناهج الدرس استعراضا دقيقا شاملأ . ثم انه يذكر كل علم يدخل في الهند : فيذكر تعريف هذا العلم ، ومن كان له الفضل في انشائه وابتكاره ، ثم كيف دخل هذا العلم الى الهند ، ثم ما كان للعلماء المسلمين من زيادات واضافات الى هذه العلم . ما ادخلوا عليه من تحسين ، وما تمتاز به الهند من اصالة وابتكار ، و من زيادة في هذا الفن . ثم يستعرض الكتب التي ألقت في هذا الموضوع - من القرن الخامس ، ومن القرن الثاني والثالث المجرى ، بعد دخول الاسلام الى الهند الى يوم وفاته - استعراضا دقيقا شاملأ امينا . فأصبح بذلك هذا الكتاب دليلا . ويرجع الفضل في نشر هذا الكتاب للمرة الاولى ، وابرازه للعالم العربي . للمجمع العلمي في دمشق سابقا ، ومجمع اللغة العربية حاليا في دمشق . ثم اشكر الدكتور حسنى سبع - وارجو ان يكون مشرقا لهذا الملتقى - لانه كان له فضل في اعادة طبع هذا الكتاب . بعده أن كثر الراغبون في معرفة الهند ، و ما لها من فضل في توسيع الثقافة الاسلامية . لانه كان المرجع الوحيد الذى يعتمد عليه فيما تهم معرفته عن جنسيات المسلمين في الهند ، و ما اكرمههم الله به من سمو عمة ، و اصح لامة ، و

من تقنن في الفضائل، ومن احتفاظ بالشخصية الإسلامية، طيلة هذه القرون، رغم القوى و الطاقات القاهرة التي تستطيع ان تحلل و ان تذيب العنصر الإسلامي .

و اذكر لكم - و احمد الله على ذلك ، و اعتبره شرفالى ولأمتى - ان تاريخ الهند يعترف ، و قادة الفكر في الهند يعترفون ، ان العنصر الإسلامي هو العنصر الوحيد الذي دخل في الهند ، و بقى محتفظا بشخصيته و خصائصه حين كانت العناصر القديمة و الجديدة كلها قد انصهرت في بوتقة الثقافة الهندية و الحضارة الهندية . العنصر الإسلامي هو الوحيد الذي استطاع - طيلة هذه القرون التي تبلغ ١٠٠٠ سنة - ان يبقى محتفظا بشخصيته الإسلامية ، و قانون الاحوال الشخصية ، و حضارته و ثقافته ، و جبهة اللغة العربية و اعتباره بها ، و عكرفه عليها دراسة و ممارسة و تأليفا و تصنيفا و كتابة و شعرا و ادبا . هذا ما يعترف به المنصفون من المؤرخين في الهند . و استطاع المسلمون ذلك لعوامل نفسية - يسرني بمناسبة وجودي في هذا البلد العزيز أن أذكرها - أولها : الإيمان العميق بخلود الرسالة الإسلامية ، و بالأختان لله تبارك و تعالى على هذه النعمة الجسيمة ، لأنهم كانوا دائمًا يعترفون بذلك ، و كانوا يعدونه أكبير نعمه من الله، أن الإسلام قد نقلهم من الوثنية إلى التوحيد، و نقلهم من الحيوانية للإنسانية و نقلهم من الجحور إلى عدل الإسلام ، ثم الشيء الثاني هو تصلفهم و قوتهم في الحب الرسول عليه الصلاة و السلام ، و بتعلق القلوب بمركز الإسلام الطبيعي الحقيقي . و الجزيرة العربية هي الموكز ، كما أوصى بذلك قادة الفكر في الهند و في مقدمتهم حكيم الإسلام الشيخ ولی الله الدهاوى الذي قال : يا ابنائي، يا مسلمي الهند، لا تنسوا انكم غرباء في هذه البلاد، و أن مرركم الروحي في الجزيرة العربية . فسعادتكم منوطه بأن تظلوا محفوظين بالحب

لهذا المركز، و متمسكين باللغة العربية صرفا و نحوا و قواعد و ادبا و شعرا و تاريخا . الشيء الثالث : هو أن بقاهم في الهند في خضم الحضارات و الثقافات و القوميات اثار فيهم روح المقاومة . انهم عرفوا انهم لا يمكنهم ان يعيشوا في هذه البلاد حتى كبشر شرفاء الا اذا اعززوا بالدين ، و الا اذا كانوا مرابطين ، كما اوصى بذلك سيدنا عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه فاتح مصر حين قال : « لا تنسوا انكم في رباط دائم ». هذه الكلمة الخالدة في المجلجة المدوية الحكيمه العميقه التي لا يقولها الا رجل اكرمه الله بصحبة النبى عليه الصلاة و السلام و شرح صدره للحكمة الواقعية العملية ، قال لاهل مصر ، المسلمين في مصر ، و هو يعرف ان مصر قد فتحها الاسلام ، و انها ستظل خاضعة الاسلام ، و لكنه قال « يا اخوانى لا تنسوا انكم في رباط دائم ». فالمسلمون في الهند كانوا ينظرون الى انفسهم على انهم كمرابطين للشغر . هذا اثار فيهم روح المقاومة ، و روح الاعتزاز . هذه العوامل الرئيسية التي ساعدت المسلمين على البقاء على شخصيتهم الاسلامية . و هناك عوامل أخرى قد اشرت اليها في مقالى المتواضع الذى قدمته لرئيس المجمع : « التاريخ الحضارى و العلمى الاسلامى للهند » ، و اضيف الى ذلك كتاب والدنا « نزهة الخواطر و بهجة المسامع و النوااظر » فى ثمانية اجزاء كبار تحتوى على ٤٥٠٠ من الترجم لاعلام الهند من القرن الاسلامى الاول الى وفاة المؤلف ، بصرف النظر عن الولايات و الاقاليم و المذاهب الفقهية و الاتجاهات و الاذواق و هو تاريخ لا يوجد له نظير ، و معدرتى إذا قلت انه لا يوجد نظير لمثل هذا التاريخ الشامل الحاوى على القرون و طبقات العلماء و على طبات النبغاء فى بلد دخله الاسلام ، لا استثنى من ذلك بلدا واحدا ، لا افغانستان ، ولا ايران ، ولا تركيا ، ولا اندونيسيا ، ولا بخارى و سمرقند .

الهند هي البلد الوحيد الذي يفتخر بأن له تاريخا لعلماء الهند و الشخصيات الهند المرموقه ، و لمن يحتاج الى الاشادة بذكره على مدى القرون و الاجيال ، و من القرن الاسلامي الاول الى القرن الرابع عشر الهجري .
لان المؤلف قد توفي في بيته ١٣٤١هـ . و معدرتى اليكم لان هذه كلمة مترجمة . انما قدمتها نزولا عند رغبة السيد الرئيس الامير المحبب . و اذا كان في كلمتي شيء من الارتجالية ، فأرجو المسامحة و العفو . و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

كلمة الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد

* عضو المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَحْمِدُهُ وَنَصْلِي عَلَى رَسُولِهِ الْكَرِيمِ

سلام من الله عليكم ورحمة منه وبركات :

شهدت الحضارة العربية والاسلامية خلال عمرها الطويل نشاطاً دعوياً وصادقاً للإحاطة بمختلف فروع العلم والمعرفة، وتأليف فيها واغنائها. وقد كان لأبناء هذه الحضارة اليدين البيضاء حفظ ثمار العقول وتدوينها ونقلها الى اللاحقين وفاء منهم لوجودهم ودورهم الفاعل في تشييد صرح الحضارة العالمية.

ان تملك الجهود المتميزة والشمار الممتهنة خيراً ، لحقيقة بأن تجد من أبناء العصر الحاضر ما يوازي عظمتها من حيث الوفاء والعمل ، وما من شكّ بأن الاحساس بضرورة أداء هذا الدور الحيوي هو الذي دفع بالبررة من أبناء هذا التراث الى تنظيم هذا المؤتمر لدراسة الاسس الكفيلة بتحقيق

* ألقاها الاستاذ الدكتور مختار الدين أحمد رئيس قسم اللغة العربية في جامعة على كره الاسلامية و الامين العام للمجمع العلمي الهندي في المؤتمر السنوى الاول للمجمع الما-ركى لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت) عمان ، الاردن فى شهر ابريل (نيسان) ١٩٨١ م

الطموحات الضخمة المناظرة به التي ستنعكس إيجابياً على الواقع الراهن و المستقبل المشرق المنتظر ، اضافة الى إعادة تقديم آثار آبائنا و تصحيح الفسيرات الخاطئة التي دارت ، أو أشيعت ، حول نتاجاتهم .

وإذ يحظى هذا المؤتمر برعاية جلالة الملك الحسين المعظم - حفظه الله - فإنه يستلهם من رعاية وتشجيع جلالته ما يعيده على توطيد أركانه و تعزيز خطاه حتى يكتب له التوفيق - إن شاء الله - لاداء واجبه خير أداء وأتمه . ذلك الأداء الذي نذر العلماء الأجلاء - وعلى رأسهم الأستاذ الجليل الدكتور ناصر الدين الأسد و زملاؤه الكرام - أنفسهم لابرازه إلى حيز الوجود و لتحويل الحلم الجميل إلى واقع ملموس .

إن المؤتمرات ضرورة حضارية ملحّة ، فمن خلال ما يطرح فيها ومن خلال تبادل وجهات النظر يمكن الوصول إلى أقوام السبيل و أجداها مما يقودنا إلى العرف المرسوم . ويقيني أن هذه التظاهرة العلمية ستكون قادرة على إخراج الكنوز المخبأة وتعريف العالم بدورها ويسيرها أمام الباحثين و الدارسين .

من المعلوم ان العربية صارت لغة ثقافة عامة ، و ان استخدامها لم يقتصر على أبنائها وانما اختارها غير العرب أيضاً وصيروها لغة لمؤلفاتهم فليس من العجب أن ينطوى التاريخ الممتد أربعة عشر قرناً على مؤلفين كثیر عددهم وكثير ما هم كتبوا .

و نحن نسلم بأن يد الزمان قد جاءت على هذه المخطوطات ، ففقد منها الشيء الكثير بسبب الحملات الصليبية و حملات الترار و العوامل الطبيعية و آفات الكتب ، و بامكاننا أن نحصر ضخامة ما ضاع و أتلف من هذه المخطوطات بأن نعلم أن المكتبة الخاصة مثلاً لابن العلقمي ، الذي

كان آخر وزراء الدولة العباسية ، كانت تحتوى على عشر ألف مخطوطه على ما أخبرنا به النويرى، منها مخطوطة «كتاب الموشح الوحيدة للمزرباني الموجودة في احدى مكتبات تركية الآن .

و من هنا صار من المتعدد معرفة العدد الضائع من مخطوطاتنا و من العسير تحديد ما بقى منها تحديدا دقيقا خاصة أن هذه المؤلفات تتوزع على مكتبات مختلفة في شتى أرجاء العالم. و أن التوجهات العلمية لاعداد الفهارس و نشرها بين الناس ، سواء كانت مفصلة أو مختصرة كما حدث في مكتبات أمريكا و أوروبا و أقطار أخرى كثيرة ، تبقى غير كاملة لأننا نشعر دائمًا على مخطوطات جديدة أو أن المكتبات الشخصية تهدي إلى تلك المكتبات فتبقي الحاجة مستمرة لاعداد الفهارس الجديدة بغية الاحاطة بجميع المخطوطات .

ان الأمر كذلك في الأقطار العربية ، و لكن كيف تكون الحال بالنسبة الى الأقطار الأخرى غير الناطقة بالعربية ، ان هلمت ريتز العالم الالماني المختص بدراسة المخطوطات ذكر أن عدد ما هو محفوظ في مكتبات تركيا و حدها يزيد على مائى ألف مخطوطة ، و أنتم تعلمون أيها العلماء الأجلاء أن ايران من المراكز الضخمة للمخطوطات العربية ، وأن افغانستان و اندونوسيا و بعض دول المشرق الأخرى لا تخلو من هذه المخطوطات ، قبيل مدة قصيرة عثر على مخطوطات شرقية ، و منها العربية ، في مدينة بكين عاصمة الصين .

قد عنّ لي أمر آخر حين قرأت الم مشروع المقدم من جانب رئيس المجمع الدكتور ناصر الدين الأسد، وهو انى لم أجد اشاره الى المخطوطات الموجودة في القارة الهندية التي انقسمت من بعد الى الهند و الباكستان و

بنغلادش ، هذه القارة التي تعتبر مركزاً كبيراً للمخطوطات العربية القيمة ، وربما كان بعضها نادراً وبخط مؤلفيها مثل الذهبي والقسطلاني وابن حجر العسقلاني و بدر الدين العيني والسبكي والمقرizi و سبط ابن العجمي و غيرهم ، أو بنسخة فريدة محفوظة في إحدى مكتباتها ، و جدير بالذكر أن عندنا بعض المخطوطات عليها كتابات الامام النووي والشعراني والشهوردي والسيوطى وغيرهم .

و على الرغم من حوادث الدهر فإن عدد هذه المخطوطات في هذه القارة ، كما أعتقد ، هو أكثر من خمسين ألف مخطوط . و اذا أضفنا الى هذا العدد ما لم يعثر عليه بعد في هذه البقعة من العالم ، و المخطوطات التي ما تزال في حوزة اصحابها و التي تدخل ضمن نطاق المخطوطات المجهولة ، فإن هذا العدد سيزداد كثيراً دون شك .

أيها العلماء الاجلاء : أتمن تعرفون المكتبات الشهيرة في الهند كمكتبة خدابخش بيانكى بور ، و مكتبة ايساتيك سوساثى . و المكتبة القومية بكلكتا ، و المكتبة الرضائية برام بور ، و مكتبة مولانا آزاد بعليكرا ، و مكتبة سالار جنڈك و المكتبة السعيدية بجیدرآباد ، ولكن هناك عشرات المكتبات التي لما تزل متنظرة من يكشف عن محتوياتها . من ذلك مكتبة ندوة العلماء في أشهر مركز التعليم الاسلامي الذي نال تطوراً كبيراً باشراف الاستاذ الجليل السيد أبى الحسن الحسنى الندوى ، و قد أهدى الى هذه المكتبة أمير إمارة بهو بالسابقة العالم الهندي الكبير الاستاذ نواب صديق حسن خان مكتبه الشخصية . و كذلك كانت خزانة المحدث الكبير العلامة نذير حسين الدھلوی نواة لإنشاء المكتبة التذيرية بدلهى ، و تضمنت هذه المجموعة كتاباً قيمة في الحديث و العلوم الدينية وغيرها . و الحال كذلك بالنسبة الى المكتبة المحمدية بمدراس و مكتبة جامع مسجد يمبانى

الحاوية على مخطوطات نادرة ، وقد رأيت فيها نسخة فريدة لديوان محمد بن حمير اليمني، الذي يعمل الاستاذ الكبير حمد الجاسر على تحقيقه ونشره ، إضافة الى المخطوطات العربية النادرة في مكتبات الملا طاهر سيف الدين - بومبى - ، و مكتبة المعهد الهندي للدراسات الاسلامية - تغلق آباد - التي احتوت على نوادر بفضل منشئها فضيلة الاستاذ الحكيم عبد الحميد الدملوي .

و الى جانب ما سبق فان عدة مكتبات و مجموعات شخصية تستحق أن تلقت اليها و نعمد لها الفهارس الكافية بتحقيق الفائدة لجميع المؤمنين بالمخطوطات في العالم .

أن معرفة العدد الصحيح للمخطوطات العربية في الهند ، و ادراك قيمتها و أهميتها ستكون أكثر جلاء و وضواحا حين تتجه مؤسسة كبيرة مثل المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية الى حصرها و إعداد الفهارس الكافية لها ، أو حين يقوم من هو مختص بالمخطوطات بعمل مسح شامل لها في جميع أنحاء الهند ، و اذا ذاك فقط يتيماً لـا معرفة العدد الدقيق للمخطوطات ، و عدد الكتب النادرة المحفوظة في خزاناتها.

لاشك أن خطة هذا الفهرس الشامل للتراث العربي الاسلامي المخطوط الطموحات التي تصبو اليها النفوس جليلة الشأن ، و اذا اقيمت لهذا العمل من ينجز ويكمـل - وهذا ما نرجوه ونتمناه - فإنه بذلك يـسـدـى خـدـمةـ كبيرة لتراثـاـ الحـضـارـىـ و يـسـهـمـ اـسـهـامـاـ فـاعـلـاـ فـيـ حـفـظـهـ وـصـيـانتـهـ ،ـ كـماـ أـنـهـ يـسـرـ عـلـىـ الـبـاحـثـيـنـ وـالـمعـنـيـيـنـ بـهـذـاـ التـرـاثـ مـجـالـ الـعـلـمـ وـ يـزـيلـ مـنـ أـمـاـهـمـ كـثـيرـاـ مـنـ الـعـقـبـاتـ وـ الـمـشـكـلـاتـ كـمـاـ وـرـدـ ذـكـرـهـ بـحـقـ فـيـ ثـنـيـاـ هـذـاـ الـشـرـوـعـ الـذـيـ قـدـمـهـ الـإـسـتـاذـ الـدـكـتـورـ نـاصـرـ الدـينـ الـأـسـدـ .

وأخيراً لي ملاحظة أرجو أن تكون نافعة لاستكمال جوابك هذه الخطة، تلك هي أن عدداً غير قليل من فهارس المخطوطات قد صنفت من قبل اذان ليسوا من أهل الاختصاص حسبما ورد في الصفحة الثالثة من الفهرس الشامل . و من ثم فإن الاعتماد على تلك الفهارس المطبوعة ، التي لا شك في قيمتها و ان انطوت على نقص أو هفوات ، لا يقى بالغرض و على هذا يستحسن تشكيل فرق علمية متخصصة تولى تحقيق ما صفت حتى الآن لاستدراك النقص أو الخطأ أو ما إليها ، و لاعداد فهارس لم يفهرس بعد أو لم يعش عليه بعد . ولشن كان هذا العمل مرهقاً ويستغرق زمناً فان من شأن جلالة الغاية التي تتطلع إليها تيسير كل صعب و تسوية كل عقبة .

و يطيب لي بهذه المناسبة أن أعرب عن استعداد المجمع العلمي العربي الهندي و القسم العربي بجامعة على كره الإسلامية الهند لبذل عونها و مساعدتها لمن تختارونهم لرصد المخطوطات في الهند ، و ذلك ليتسنى لنا المشاركة في إنجاز هذا المشروع الكبير خدمة لتراثنا الراهن و ثقافتنا و حضارتنا العريقتين .

وختاماً فاني سعدت بعزم المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية على الاقدام على هذا العمل الجليل الذي نأمل له جميعاً النجاح والاكتمال، وشكراً .

تحية من جامعة على كره الإسلامية

في العد الالفى للازهر*

سماحة الأستاذ

سيد حامد

رئيس جامعة على كره الإسلامية

ورئيس مجمع العلمى الهندي

نحمده و نصلى على رسوله الكريم .

أما بعد ،

أيها السيدات و السادة !

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته !

أحييكم في هذه المناسبة السعيدة المباركة بأحسن تحيه عرفها الإنسانية
في سفرها الطويل ، و التي هي اليوم أحواج إليها من أي زمان مضى ، ألا
و هي تحيه الأمان و السلام الإسلامية القرآنية التي يحيى بها كل مسلم
أخاه أينما حل و حيثما التقى . أحييكم بهذه العطرة الخالدة ، و أهنئكم تهنيه
قلبية مخلصة في هذه المناسبة السارة الحافلة ، مناسبة الاحتفال بعيد الالفي
للجامع الأزهر الشريف الذى مر عليه نجاح أكثر من عشرة قرون يؤدى
رسالته العلمية و الروحية السامية فى خدمة العلم و الدين و اللغة . تلك

* ألقى الكلمة بالمؤتمر يوم الاحد ٥ من جمادى الآخرة ٢٠٣ / ٥ مارس
١٩٨٣ م فى احتفالات بعيد الالفي للازهر فى ٤ - ٩ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٣
هو الموافق ١٩ - ٢٤ مارس سنة ١٩٨٣ م

الرسالة الالهية الخالدة التي أوحى الله — عزوجل — بها إلى نبيه الكريم — عليه أفضل الصلوات و التسليم — أول ما أوحى بقوله : (إقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، إقرأ و ربك الأكرم ، الذي علم الإنسان ما لم يعلم) . تلك الرسالة الالهية الجليلة التي حملها رسوله النبي الكريم عليه السلام قمام بها أحسن قيام ، حيث جعل بيته و جامعه و مدینته و حله و ترحاله و بالجملة حياته كلها مركزاً للعلم و النور و الهدایة و المعرفة يدور حيثما دار . و ورث منه أصحابه و أتباعه — رضوان الله عليهم أجمعين — و منهم المسلمون جميعاً في العصور الاسلامية الزاهية الاهتمام بالعلم و المعرفة ، فحملوا هذه التراث و تقدموها به ببررة و عزم لا يلين ، و بنزامة و اخلاص ليس لها مثيل في تاريخ تطور العلوم و تقدمها و ازدهارها في تاريخ العالم المعروف كله . فتحملوا في سبile المشاق و الصعاب ، و قطعوا الجبال و الوديان ، و عبروا البحار و الانهار ، و حولوا يدوتهم و جوامعهم و مدنهm إلى مراكز العلم و معاهده و مؤسساته ، يرجع إليها كل من يصبو نفسه إلى مناهل العلم و موارد المعرفة ، و تقمصوا به تقمصاً لم يعرفوا إلا به ، و لم يعيشو إلا لأجله ، ولم يموتوا إلا في سبile ، فبلغوا به مبلغاً من الأوج و العظمة لانزال نتاجه و نعتز به و نفتخر عليه .

منزلة الأزهر الشريف :

و ليس اجتماعنا اليوم هنا إلا احتفاء بهذه الذكرى الخالدة التي نرى آثارها الباقية الجليلة في هذا الجامع الذي نحتفل بمرور أكثر من ألف سنة عليه ، و الذي سمي بجدرانه « الجامعه » في المعنى الاصطلاحي للكلمة في الوقت الحاضر . فقد كان الأزهر منذ إنشائه مسجداً و

جامعة لا يزال ، أى مكاناً للعبادة ، وفي نفس الوقت مركزاً للتعليم و التعليم ، و الدرس و التدريس ، و البحث و المذاكرة ، و المدارسة و و المناقشة أسوة بالمسجد النبوى الشريف في المدينة المنورة . وقد نمت الجامعة الأزهرية على مر السنين و تطورت و ازدهرت و تقدمت حتى ضاق بها المسجد بما رحب ، فنشرت أجنبتها المجنحة رويداً رويداً خارج المسجد : حواليه ، فأدانيه ، ثم أقصايه ، مع قاعدة أساسية لها في داخله تستلهم منه الروح النور و الهدایة .

هذا الامتياز إنفرد به الجامع الأزهر على غيره من المساجد التي انطبعت بهذا الطابع في الماضي . ولكن الطابع العلمي زال منها و اندثر . أما الجامع الأزهر فقد احتفظ به . فعلى هذا هو يعتبر أمّا لجميع الجامعات الإسلامية قدِيماً و حديثاً ، وله أن يعتز بهذه الخصيصة المميزة له ، النابعة من ماضي الإسلام المجيد ، و من ماضيه التليد ، و يفتخر عليه ما شاء ، لا ينزعه أحد في هذا الحق ولا يخاصمه ، ولا يدانيه أحد في هذا الاعتزاز ولا يماثله .

خدمات الأزهر :

لقد حافظ الأزهر طيلة ألف سنة الماضية على العلوم الإسلامية النقلية منها والعقلية ، وللغة العربية وآدابها محافظة لا مثيل لها في ظروف قاسية في كثير من الأحيان ، و خدم المسلمين في جميع أنحاء المعمورة بدون تمييز

١. وضع القائد جوهر الصقلى الكاتب (المتوفى سنة ٩٩١ / ٥٣٨١) أسس الجامع الأزهر يوم السبت ٢٤ من جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ / ١٤٠٢ م ، و أقيم فيه أول صلاة الجمعة ٧ رمضان سنة ٣٦١ هـ / يونيو سنة ٩٧١ م ، و اكتمل بناء الجامع في نفس السنة ، وقد انتظمت فيه الدراسات العليا سنة ٩٨٨ / ٥٢٧٨ م .

بين أجناسهم وألوانهم ومذاهبهم الفقهية خدمة بذل فيها الغالي والنفيس ، مؤثراً على أبناء بلاده غيرهم ، متمثلاً في ذلك بالآية القرآنية : « و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة » .

و مما يميز الأزهر إضافة على خدمته العلمية والدينية ، إسهامه بتصيب وافر في الخدمة السياسية والاجتماعية للوطن وأبنائه . فانه لعب دوراً قيادياً ضد الاستعمار الفرنسي ، والاحتلال الإنجليزي ، ورفع الظلم عن الشعب من جانب الحكم المطلقيين من حين آخر ، متأسياً في ذلك بالأسوة النبوية في الجهاد ضد الظلم و التعدي و الاعتداء .

الازهر و فرقا العلم :

و إنى على يقين بان الأزهر سوف يلبى حاجات المسلمين العصرية التي تضمن لهم تقدماً زاهراً و مستقبلاً باهراً في عجلة التقدم العلمي العصرى السريع ، مع التوفيق بين المقتضيات الدينية الأساسية وبين المتطلبات العلمية العصرية التي لا مناص منها . وقد بدأ الأزهر بالفعل بإنشاء كليات للعلوم العصرية الحديثة منذ وقت غير بعيد . فان القرآن الكريم لم يفرق بين العلوم الدينية وبين العلوم الدنيوية ، كما أن المسلمين لم يعرفوا الثنوية في اكتساب العلم والمعرفة و ممارستها في ماضיהם المجيد . فقد كان فلاسفتهم و مفكروهم في ذلك العهد الزاهية علماء دين و لغة في نفس الوقت . و لم تعرف الثنوية في التعليم في البلاد الإسلامية الا بعد التدخل الأجنبي وسيطرته على مقاييس الحكم فيها ، و تسرب نفوذه العلمي والاجتماعي و الثقافي عقليات أهل الحل و العقد في تلك البلدان . فتفرق المسلمون فرقتين منافستين دائماً ، محاربين أحياناً بعضهم بعضاً ، مما جعل قوتهم تضيع فيما بينهم هذا ينبع ذاك بالرجعية و التخلف ، و ذاك يعيّب

هذا بالعلمانية واللادينية ، و قد أمرنا الله - عز و جل - أن ﴿لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم﴾ .

و قد حان للفتئين أن تتحدا و تأتلفا ، و تجمعا أمرها ، لتسكونا يدا واحدة ضد الظلم و التعدي، و الجهل و الاوهام ، و البدع و الخرافات، و تسكاتها لنهاية أمتهم ، و بناء أوطانهما في مختلف أصناف المعمورة على أسس متينة من العقيدة و الدين و العلم ، حتى لا يتمنى لأى عدو غاشم من أعداء الإنسانية أن يتسلط على أقدار الأمة الإسلامية و أوطانها مرة أخرى .

بقاء الأمم في حسابها لنفسها :

لقد مرت لأمة الإسلامية الهندية أيضاً في القرون الماضية فترات الضعف و التخلف ، وما يلزمها من جهل و اتكل و ابتداع و اختراف، فقضى ضعف أركان الدولة الإسلامية في الهند ، مما مهد السبيل لدخول الانجليز في البلاد عن طريق التجارة ، فتوسّع أطماعهم السياسية و الاقتصادية الاستغالية . ثم سيطّرّ لهم على أجزاء الوطن جزءاً جزءاً ، و التغلب على الإمارات الهندية واحدة تلو الأخرى ، إلى أن قبضوا على زمام الأمور يد من حديد عقب أخفاق ثورة ١٨٥٧م (١٢٧٤ھ) ، وما تلتها من مجازر وحشية عامة ، و التعدي على الأموال و الأرواح والحرمات و المقدسات و إزالة الحكم المغولي المركزي في دهلي بالكلمة بعزل الملك بهادر شاه ظفر (١٧٧٥ - ١٨٦٢م) ، و نفيه إلى «رنگون» عاصمة «برما» . وقد كان المسلمين في جبهات الصمود الإمامية لحركات المقاومة الوطنية ضد الانجليز فاستهدفوا لأكبر قسط من غضبهم و نقمتهم ، و اشتد التنازع فيما بينهم إلى أن بلغ حد المقاطعة لكل ما ينبع إلى قوة

الاحتلال الأجنبية ، و يمثل علمها و فكرها ، ولغتها و آدابها ، و نظام تربيتها و تعليمها ، و ثقافتها و حضارتها . فلم يزود المسلمين الهنود نفسهم بالعلم الحديث و الثقافة المعاصرة ، فضعفوا و استكأنوا و تخلفوا حتى من مواطنיהם الهنود الذين زودوا نفوسهم بها ، فاستحقوا نصيباً من الوظائف الرسمية و المناصب الحكومية إضافة على ما كان لهم من دعم إقتصادي و سند مادى من جهة مدارسهم التجارية و الزراعية و غيرهما من حرف و صناعات ، فسادت حالة المسلمين الاقتصادية ، و حطت مكانتهم الاجتماعية ، و ضعفت روحهم المعنية ، و انعزلوا عن الحياة العامة ، و سيطر عليهم اليأس و القنوط .

حركات الاصلاح في الهند :

في هذه الحال من الاضراب السياسي ، و القلق الاجتماعي و التخلف التعليمي قامت في الهند حركات إصلاحية إجتماعية عديدة من وقت لآخر ، يجدر بالذكر هنا ثلاثة حركات قامت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، وكانت في جوهرها حركات تعليمية ، نهض بها علماء مخلصون يريدون تحسين أوضاع أبناء الأمة الإسلامية الهندية عن طريق نهضة علمية تعيد إليهم مجدهم الغابر ، و كرامتهم المسلوبة ، و إعدادهم بالنفس و ثقفهم بها ، و تؤهلهم للمساهمة الفعالة في الحياة العامة مع المواطنين على قدم المساواة . و إن كل هذه الحركات الثلاث أنشأت لنفسها معاهد علمية تربوية لتعد أبناء الجيل حسب فكرها الذي

تبنته ، وهي :

١. حركة ديويند : تمثلها دار العلوم ديويند الشهيرة التي أقيمت سنة ١٢٨٣ھ / ١٨٦٧م ، وتولى رئاستها العالم الربانى محمد قاسم اللانوتوى

(١٢٤٨-١٢٩٧) و عشرات المدارس التابعة لمناهجها التعليمية و طرق تعليمها و تربيتها القديمة . وقد لعب أبناء هذه الحركة دوراً بارزاً في حركات الاسلام الاستقلال الوطنية .

٢. حركة على كره : تمثل فكرها مدرسة العلوم التي أنشئت سنة ١٨٧٥ / ١٢٩٢ على يد العالم المصلح المفكر سيد أحمد خان (١٢٣٢ - ١٣١٥) في على كره . التي تطورت بعد ثلاث سنوات ١٨٧٨ / ١٨١٧- ١٨٩٨ إلى الكلية الانجلو- الشرقية المحمدية ، ثم تحولت الكلية بعد ذلك سنة ١٩٢٠ / ١٣٣٩- ٢٨ إلى جامعة على كره الاسلامية العصرية . و قد ساهم أبناؤها أيضاً مساهمة فعالة في جميع مجالات الحياة ، بما فيها حركات الوطنية الاستقلالية .

٣. حركة ندوة العلماء : تمثل فكرها دار العلوم التابعة لها في لكناؤ التي أُسست سنة ١٢١٧ / ١٨٩٨ على يد جماعة من العلماء المتنورين البارزين الذي يمثلون الطوائف الاسلامية و المكاتب الفكرية و المذاهب الفقهية المختلفة ، وكان على رأسهم العلامة شibli النعماني (١٢٧٤- ١٣٢٢) الذي عرف باسمه هذه الحركة أكثر من غيره داخل البلاد و خارجها على السواء .

المَهْدِفُ المُشْتَرِكُ

وكان الهدف المشترك بين هذه الحركات الثلاث هو الدفاع عن الاسلام . و تربية أبناء المسلمين و تعليمهم و تثقيفهم لحفظ كيانهم في هذا البلد الذي تسوده أغلبية غير مسلمة ، و إعادة مكانتهم الاجتماعية بهم باعتبارهم أكبر أقلية في المجتمع الهندي . الا أن هذه الحركات اختلفت في الوسائل للبلوغ إلى هذا الهدف . فقد اختصت دار العلوم ديوبند بالعلوم

الدينية ، و تمسكت في نظام تعليمها بالمناهج القديمة السائدة في كثير من البلدان الإسلامية التي عدلها آخر مرة في الهند في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ملا نظام الدين (المتوفى سنة ١١٦١هـ / ١٧٤٨م) . فنسبت إليه و عرفت باسمه في الهند، اي بـ « الدرس النظامي ٠ ١ »

ثورة على المناهج :

و ثارت ندوة العلماء على المناهج التعليمية المذكورة ، ونادت إلى اصلاح جذری فيها ، فلم تلتقي آية استجابة من المعاهد الإسلامية القديمة، فأنشأت مدرستها الخاصة ، و طورت المناهج . و عدلت المواد ، و اتخذت بالنظام المدرسي المعاصر أسوة لها ، من تسجيل الالتحاق ، و التزام الحضور ، و توزيع الدراسة في مراحل موزعة على السنين ، و تأليف الكتب المدرسية حسب مستويات السنوات الدراسية ، و تحسين طرق التدريس و التوجيه التربوي ، و تعریف طریقة الامتحانات الكتابية و الشفهية التي يتوقف عليها النقل من سنة دراسية إلى أخرى ، و استحقاق الشهادة بعد مرحلة معينة . و لاشك أن هذه التحسينات و غيرها رفعت مستوى ابنائها ، فلعبوا دوراً هاماً في ميادين العلم ، و الأدب و الصحافة و غيرها .

حركة على كره :

أما حركة على كره فقد جعلت منذ أول يوم نصب عينيه هدف تزويد المسلمين بالعلوم الحديثة و الثقافة المعاصرة ، و توجيههم وجهة البحث العلمي السليم ، مع العناية بتربية خلقية صالحة تحافظ على عقائد

١. هذا النسبة ليست - كما يفهم البعض - إلى المدرسة النظامية في بغداد التي أنشأها الوزير نظام الملك (٤٨٥ / ١٠١٨ - ١٠٩٢) .

ال المسلمين ، و تراثهم الثقافي المجيد تحت توجيهه و إشراف زعيمه المصلح العالم المفكر سيد أحمد خان الذي لا يشبهه الشيخ محمد عبده (١٨٤٩/١٩٠٥) في هذا فحسب ، بل يماثله أيضاً في كثير من جوانب حياته العلمية و الفكرية ، و آرائه الدينية و الاصلاحية ، و نشاطه التأليفى و بعده عن السياسة . وقد طعنهما الذين اختلفوا معهما ظلماً و جوراً بالتحرر و الولاء للغرب ، و الحقيقة أن هؤلاء تجاهلو الظروف السياسية و الاجتماعية التي فرضت عليهم عند قيامهم بالعمل لبناء الأمة ، و نهضتها العلمية و الفكرية و الاجتماعية و الخلقية . وقد نجح الزعيمان في تغيير تفكير الأمة نحو كثير من مجالات الحياة ، فقد قدرت آرائهما و أفكارهما وأعمالهما بعدهما أكثر من حياتهما حسب عادنا .

جامعة على كره الإسلامية :

نرجع مرة أخرى إلى حركة على كره ، فنرى أن هذه الشجرة المثمرة ازدهرت ، و أينعت ثمارها ، فتحولت من مدرسة إلى كلية بعد ثلاث سنين ، ثم إلى جامعة إسلامية عصرية بعد اثنين و ثلاثين سنة كما ذكرنا ، فبدأ دور جديد من التطور و النمو و ازدهار لجميع العلوم و الفنون الحديثة إلى جانب العلوم الشرقية التقليدية ، و خاصة بعد أن حصلت البلاد على الاستقلال سنة ١٩٤٧م . فقد كفل الدستور الهندي الجمهوري حرية الرأي و الفكر و الدين ، و إتاحة الفرص لجميع المواطنين على قدم المساواة بدون تمييز بين الجنس واللون و العقيدة و اللغة ، كما ضمن الاستقلال الداخلي للمعاهد و الجامعات ، مما نتجت عنه آثار طيبة في تطوير جامعة على كره الإسلامية و ازدهارها ، واستقلالها بشخصيتها و ثقافتها الإسلامية ، وأغلبية أساتذتها و طلابها و موظفيها من المسلمين .

و نحن اذا أردنا أن نلقي نظرة عامة على توسيع الجامعة في مراحلها الأخيرة ، لاحظنا أنها تقدمت تقدماً ملمساً ، فانها توفر في الوقت الحالى التوجيه التربوى و العلمى للطلاب من المراحل الابتدائية الخالصة إلى نهاية الدراسات الجامعية العليا ، فقيها : دار الحضانة ، و مدرسة الروضة ، و ثلاث مدارس ثانوية من السنة الأولى إلى السنة العاشرة ، و إحدى هذه المدارس خاصة للبنات ، ومدرسة للمكفوفين ، ثم الدراسة الجامعية من الليسانس / البكالوريوس الى الماجستير الى الدراسات العليا فى خمسة و ستين قسماً تحت ثمانى كليات جامعية ، أهمها فيما يتصل بالدراسات الإسلامية كلية أصول الدين بقسميه السنى والشيعى ، و قسمان للغتين العربية و الفارسية و آدابهما في كلية الآداب ، و قسم الدراسات الإسلامية ، و مركز الدراسات الآسيوية الغربية . و المركز العالى للتاريخ في كلية العلوم الاجتماعية . و فيما يتصل بالعصريه الحديثة : كلية طب طب الحديث ، و طب العربى القديم ، يتبعهما مستشفيان خاصان ، كما تتبع كلية طب العربى صيدلية لتجهيز الأدوية المركبة القديمة ، وكلية الهندسة ، مركز للكمبيوتر ، و معهدان عاليان للفنون و الحرف لكل من البنين و البنات على حدة الى جانب جميع الكليات و الأقسام الجامعية الأخرى في العلوم الحديثة المعاصرة ، و مكتبة مركزية ضخمة تحتوى علىآلاف المخطوطات النفيسة الى جانب نحو سبعمائة ألف كتاب مطبوع ، و مطبعة لطبع الابحاث الجامعية و نشرها في اللغات الانجليزية و الهندية و الاردوية و العربية و الفارسية .

هيئة التدريس :

وتتألف هيئة التدريس الجامعية في الوقت الحاضر من الف و مائتي

أستاذ ، على حين يبلغ عدد الطلاب ستة عشر ألفاً ، منهم أربع مائة طالب أجنبي يمثلونأربعين دولة ، أكثرها دول إسلامية و عربية شقيقة .
إسهام الجامعة في شتى الميادين :

و قد ساهمت الجامعة منذ بدايتها إلى الآن في الحياة الهندية عن طريق أبنائها المتخرجين في جميع الميادين . ففى الصف الامامي من حركة الاستقلال الوطنى نرى زعماء سياسيين مثل الأخرين محمد على و شوكت على ، و حسرت موهانى و راجه مهندر برتاب ، و سيد حسين ، و رفيع أحمد القدواني (وزير الغذاء في الحكومة المركزية بعد الاستقلال) ، و لياقت على خان (أول رئيس وزراء باكستان) و ذاكر حسين خان (رئيس الجمهورية الهندية الأسبق) ، والمشير محمد ایوب خان (رئيس الجمهورية الباكستانية الأسبق) ، وأحمد سعيد خان چهتارى (رئيس الوزراء في إمارة حيدرآباد السابقة) و الشیخ عبدالله ، و غلام محمد صادق ، و میر قاسم (رئيس الوزراء السابقة لولاية جمون و کشمیر) ، و عبد الغفور (رئيس الوزراء الأسبق لولاية بهار) ، و الدكتور ظہور قاسم سکریٹری قسم تطوير البحر الذى قاد فى السنة الماضية بنجاح أول مهمة استكشافية علمية هندية الى القارة القطبية (انтарكتيكا) ، و أقام هناك مركزاً للبحث العلمي و معملاً للتجارب العلمية . و مكذا نجد في كل ميدان من ميادين العلم و الأدب و الشعر و الثقافة و الصحافة و الخطابة و الرياضة و غيرها أسماء لامعة لأبناء هذه الجامعة بروزاً في مجالات نشاطهم ، و سجلوا أسمائهم بحروف من ذهب .

أما بقصد الابحاث العلمية فقد تقدمت هذه الجامعة بتصيب وافر في كثير من الميادين ، و نالت تقديرأ و إعجاباً داخل البلاد و خارجها . فقد قام قسم الجغرافية ببحث علمى عن اصلاح الاراضى الغير القابلة

للزراعة ، و قسم الكيميات يبحث عن البذور المتبادلة للدهون و الزيوت الصالحة للأكل ، و دواء للأمراض القلبية ، و قسم على النبات أعد بذوراً خاصة للخضروات ، تميز بكثرة النتاج ، و عدم التأثر بالاعراض النباتية ، و وصل مركز أمراض الدماغ إلى التركيب الداخلي للدماغ لمعرفة أسباب النسيان عند الشيخوخة و علاجه ، و قسم الاحياء المجهرى قطع شوطاً كبيراً في مجال تعليم مضاد لحمى الملاريا .

هذا قبل من كثیر ، أردت أن أعرضه عليكم عرضاً سريعاً ، لاعطاء فكرة موجزة عن الحياة التعليمية للمسلمين في الهند عامة ، و بالأخص عن نشاطات و منجزات جامعة على كره الاسلامية التي أ蔑ه ، و قد شجعني على هذا الإسهاب طبيعة الاحتفال التعليمي بمرور ألف سنة على الأزهر الشريف هو بنفسه منارة علم شامخة ليس في هذا البلد فقط ، بل و في العالم الإسلامي كله . لذلك أرجو أن توطد بيتنا و بين الأزهر و الجامعات المصرية الأخرى علاقات التعاون العلمي المشترك عن طريق التبادل في جميع المجالات الممكنة ، مثل زيارة الأساتذة والوفود العلمية ، وإرسال الطلاب للتربية و التعليم ، و العمل المشترك على المشاريع العلمية ، التي تعود بالنفع ، و إهداء الكتب و المجلات و ما إليها .

فقد استمرت روابط الود و الصداقة و الاخاء بين البلدين الشقيقين منذ قديم الزمان إلى العصر الحالى . فإننا لاننسى ما كانت عليه من علاقات التعاون البناء و تنسيق العمل المشترك ضد الاستعمار بين زعماء حركات الاستقلال الوطنية في القطرتين ، مثل سعد زغلول و المهاجمان غاندي و جواهر لال نهرو ، ثم توثقت هذه الروابط بعد الاستقلال بين زعمائهما في الفترات التالية باستمرار ، و تتجدد عن التعاون المستمر بينهما في

المجالات السياسية و الثقافية و العلمية و الفنية و غيرها و ليس ببعيد عنا مؤتمر دول عدم الانحياز السابع الذي عقد في دلهى الجديدة قبل أيام، حيث عمل الوفد المصري بقيادة الرئيس حسني مبارك مع الوفد الهندي بزعامة السيدة انдра غاندي رئيسة الوزراء لنجاح المؤتمر باتحاد و تعاون مثاليين.

علاقة الازهر بأبناء الهند :

كذلك توطدت علاقات الازهر مع أبناء الهند الذين وفدوا إليه دائمًا لينهلوا من موارد علمه الفياضنة ، و وجدوا فيه بغيتهم المنشودة . هذا من جانب ، ومن جانب آخر بدأ الازهر يفad مندوبيه إلى المعاهد والجامعات الهندية المختلفة لتعليم اللغة العربية و العلوم الاسلامية فيها ، فتشرفت جامعة على كره الاسلامية أيضًا باستقبال مبعوثين لهاذا الغرض . وكان ذلك قبل عشر سنوات تقريباً لذلك أستغل هذه الفرصة لتجديد هذا الطلب من جامعتي مرة أخرى امام المسؤولين فيه، وإننى على يقين أنه ليس بكثير عليهم .

و أخيراً أهنئكم مرة أخرى على عقد هذا الاحتفال العلمي إحياء لذكرى العيد الالهي للأنور ، و أتمنى له دوام الازدهار والرقي ، وللمسؤولين و العاملين فيه دوام السداد و التوفيق .

وأشكر المسؤولين الذين تكوموا بتوجيه الدعوة إلى لحضور هذا الحفل الحافل الذي سعدت حقيقة بالاشتراك فيه ، ثم أشكرهم مرة أخرى على كل ما قاموا من توفير أسباب الراحة ، و الضيافة العربية طبقاً للكرم العربي المعروف المأثر .

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

جامعة على كره الاسلامية الهند

تعريف موجز

يقدر مجموع عدد سكان العالم بـ ٣٣٥ ، ٠٠٠ ، ٠٠٠ ، ٤ بليوناً ، و عدد المسلمين فيه بـ ٩٠٧ ، ٠٠٠ ، ١٩٧ بليوناً، يعيش أكثرهم في البلاد الاسلامية من قارتي آسيا وأفريقيا ، ولكن من مجموعه ضخمة أيضاً في بلاد غير اسلامية، فالهند مثلاً تعتبر في مقدمة بلاد العالم التي تضم بين جوانحها أكبر عدد من المسلمين، وأنها تأتي في المرتبة الثانية بعد اندونيسيا (١٢٧ ، ١٢٥ مليوناً) في العالم باعتبار عدد المسلمين فيها الدين بلغ عددهم إلى ٦٨ ، ٩٠٧ مليوناً (بنسبة اثنى عشر في المائة من مجموع عدد سكان الهند) . وعلى هذا فان الهند لا تسبق بعدد سكانها المسلمين على عدد المسلمين في أكثر البلدان الاسلامية فحسب ، بل أيضاً في جميع البلاد العربية . لذلك يعتبر تقدم المسلمين الهند و رقיהם و رفاهيتهم ذات أهمية بالغة ليس في سياق الهند فقط ، بل أنه ضروري أيضاً بالنسبة لرقي المسلمين عامة على صعيد العالم الاسلامي .

زال حكم المسلمين في الهند نهائياً سنة ١٨٥٧ م (١٢٧٤ - ٧٣) عند ما فشلت الثورة الشعبية التي قادها المسلمون على وجه العموم ضد السيطرة الأجنبية البريطانية ، فذالوا أكبر قسط من غضب البريطانيين و انتقامهم الذين اقترفوا جرائم وحشية ضد الهندود عامة ، وال المسلمين على وجه الخصوص . عاش المسلمين الهندود بعد ذلك في ظروف قاسية تحت الحكم البريطاني الأجنبي ، واستولى عليهم اليأس و القنوط والجمود . عند ذلك قام سيد أحمد خان المرحوم ، الرعيم الاسلامي الكبير ،

و المصلح الاجتماعي العظيم ليخرجهم من حالة الحزن و الخيبة و الركود ، وببدأ حركة اشتهرت « بحركة على كره » التي كان من بين أهدافها الرئيسية العمل على تقدم المسلمين و رقيهم و تحسين حالتهم في الميادين التعليمية و الاجتماعية و الاقتصادية و غيرها . وقد أوضح مؤسسها من بين أشياء أخرى بأنه ليس هناك صراع بين العلم و الدين . وكانت النقطة الرئيسية لحركته إقامة معهد علمي كبير لتربيه ناشئة المسلمين و تثقيفهم و تعليمهم ، فبدأ به سنة ١٨٧٧ م (١٢٩٤ هـ) باسم الكلية الانجليو - الشرقية المحمدية التي ارتفع و تقدم على مر الزمن ، و تشكل في صورة بجمعية على كونه الإسلامية سنة ١٩٢٤ م (١٣٣٠ هـ) .

توجه الطلاب المسلمين بالهند في عدّد ضخم من جميع أنحاء الهند إلى هذا المعهد الوطني الإسلامي الذي امتاز بنشاطه العلمي و التعليمي و الثقافي العظيم ، و حملوا منه نور العلم و المعرفة إلى أقصى نواحي البلاد ، فتتجسد هنا أن طریق المسلمين أسباب الجهل و الشعور بعدم الثقة بالنفس و تركب التقصی ، و بدأوا يلعبون دوراً بناه في شئون البلاد التي حكمها آباءهم فيما قبل ، و التي قدر لهم أن يعيشوا فيها في الظروف المتغيرة .

لقد إمتاز خريجو هذا المعهد في ميادين مختلفة ، و كان من أهم ميزاته و ما زال إمتاز التوجيه التعليمي بالتعليمات الإسلامية مع الأخذ بالاتجاهات العلمية الحديثة و العلوم المعاصرة . و مكذا حفظت هذه الجامعة المسلمين الهنود من البعد عن دينهم الحنيف و ثقافتهم الإسلامية المجيدة ، و من التخلف التعليمي و الثقافي و التدهور الاجتماعي الكامل . تتحل هذه الجامعة حالياً منطقة ألف و أربع مئة فدانًا في مدينة على كره التي تقع على بعد جغرافي بدرجة ٥٣° ٢٧' شمالاً (خط العرض)

و بدرجة ٤، ٧٨ شرقاً (خط الطول) في الولاية الشمالية (أترا پراديش) التي هي من أكبر الولايات الهندية باعتبار عدد السكان الذي يبلغون مئة وعشرين مليوناً.

إن هذه الجامعة تشمل اثنين و ستين قسماً من أقسام الدراسة تحت ثمانى كليات جامعية من بينها أقسام تتشتت كلية بالاسلام و المسلمين و شئونهم العلمية و الثقافية و الاجتماعية وغيرها مثل كلية أصول الدين بقسميها السنى والشيعى، و قسم الدراسات الاسلامية، و مركز الدراسات الآسيوية الغربية في كلية العلوم الاجتماعية ، و قسم اللغة العربية و آدابها ، و قسم اللغة الفارسية و آدابها في كلية الآداب .

هذا من جانب ، و من جانب آخر هناك كلية العلوم التي تمتاز بأسانتها البارعين ، و بمختبراتها المزودة بأحدث الوسائل والأجهزة العلمية. و فيها كلية الهندسة سميت على اسم أحد نواب رئيس الجامعة الذي اختير فيما بعد كرئيس الجمهورية للاتحاد الهند المركزي ، وهو الدكتور ذاكر حسين المرحوم . و هذا إضافة على مدرستين عاليتين للفنون و الحرف (إحداهما للبنين ، و ثانيةهما للبنات) اللاتين تمنحان شهادات - الدبلوم في مختلف فروع الهندسة . والتدريب المكتبي (السكرتاري) وغيرهما . إن البنات في المدرسة المذكورة يتلقين التعليم المهني في التخطيط و الرسم و تصميم الأزياء و علم الالكترونيات .

و تدير الجامعة كليتين للطب المعاصر و الطب العربي القديم . لقد سميت أولاهما على اسم جواهر لال نهرو، رئيس الوزراء الهندي الأسبق ، و انها تتبع نظام الطب العصري الحديث ، أما ثانيةهما فانها تتبع نظام الطب العربي القديم مع الاستفادة بعض العلوم الطبية المعاصرة في منهج دراسي

يمتد لمرة خمس سنوات ، و تتحقق بها صيدلية كبيرة تجهز الأدوية على المستوى الرفيع طبق النظام العربي القديم للطب . و قد أضيفت أخيراً في المقر الطبي للجامعة مدرسة لترية الممرضات .

و هناك كلية خاصة للبنات ، لها حرم جامعي خاص ، مبني بناء حسناً ، و مصون صيانته تامة . فيها مساكن طلابية خاصة للبنات اللائي يدرسن فيها إلى مرحلة شهادة الليسانس على حدة من البنين ، و ذلك لأن التعليم إلى هذه الشهادة غير مختلط بين البنين و البنات في هذه الجامعة حسب تقاليد المسلمين السائدة في البلاد .

و زد على ذلك أربع مدارس ثانوية : إثنين منها للبنين ، و ثلاثة للبنات ، و رابعة خاصة للمكفوفين . و على هذا فإن الطلاب في هذه الجامعة يتلقون التوجيه التعليمي من السنة الدراسية الأولى إلى مستوى الدراسات العليا ، كما أن عدداً منهم ينال امتيازات علمية و منح دراسية ، و خاصة طلاب الدراسات العليا الذين يتلقون كل سلة منح الدراسات العليا ليكملوا أبحاثهم العلمية القيمة من داخل الجامعة و خارجاً .

و نظراً إلى صفة نظام الإقامة في الجامعة ، و الأغلبية المسلمة السائدة بين طلابها و أساتذتها و موظفيها تدير الجامعة اثني عشر مسجداً إلى جانب تخصيص مجموعة غرف في جميع المساكن الطلابية للعبادة ، حيث تؤدي الصلوات الخمس بانتظام تحت إشراف أمانة دينية يرأسها أمين عام الشؤون الدينية في الجامعة و يشرف على المؤذنين و الآئمة و خطباء الجمعة و الأعياد . كما أن جميع الجلسات الرسمية في الجامعة تفتح بقراءة القرآن الكريم . و كل هذا يدل على أن الحياة في الحرم الجامعي مستوحاة من عقيدة الإسلام و روحه ، مغمورة في تقاليده ، و مصبوغة بصبغته .

ت تكون هيئة التدريس في الجامعة من ألف و متى أستاذ ، على حين يبلغ عدد الطلاب المسجلين فيها ستة عشر ألفاً ، يقيم منهم تسعة ألفاً في المساكن الطلابية . و قد بلغت نسبة عدد الطلاب و الأساتذة المسلمين منهم ثمانين بالمائة .

و للجامعة مكتبة مركبة في بناه عصرى ضخم ، تشمل ستة مئة الف كتاب على موضوعات متنوعة . أما القسم الشرقي فيها ، فهو من أقوى أقسامها حيث تحوى أكثر من أربع عشرة ألف مخطوطه . أغلبها في العربية و الفارسية . و بالإضافة على المكتبة المركزية هناك مكتبات خاصة في كل قسم من الدراسة ، و في كل مسكن من المساكن الطلابية ، أغناها المكتبة المشتركة لقسم اللغة العربية و أدابها ، و قسم الدراسات الإسلامية ، و مركز الدراسات الآسيوية الغربية في مبني قديم تسمى بـ « ظهور وارد » .

إن جامعة على كره الاسلامية احدى الجامعات الوطنية المركزية السبعة في البلاد تمولها الحكومة الهندية المركزية . تبلغ ميزانتها السنوية إلى مئة وعشرين مليون روبيه هندية (نحو ٣، ١٣ مليون دولاراً أمريكياً) . و لكن أصبحت هذه الميزانية لاتتوافق مطلبات العصر الحاضر للتطور العاجل و التوسع الشامل في كثير من الميادين في هذه الجامعة الاسلامية التي تبلغ نسبة عدد الطلاب المسلمين فيها نحو ثمانين في المئة بشمول الطلاب الأجانب القادمين في الغالب من البلاد الاسلامية الشقيقة ، و نقس النسبة توجد في عدد أعضاء هيئة التدريس كما ذكرنا ، كما أن تنظيم شئون الجامعة و تدبيرها عملياً في أيدي المسلمين ، بجانب رئيس الجمهورية الهندية الذي يحتل مركز « الزائر » الذي ليس له إلا دور الاشراف و المراقبة العامة .

لقد أنتجت هذه الجامعة كثيراً من أبناء الهند النابغين مثل الشيوخين الاخوين محمد على ، و شوكت على ، و الشيخ حسرت موهانى ، و الدكتور ذاكر حسين رئيس الجمهورية الهندية الأسبق ، و المشير أبوب خان ، رئيس جمهورية باكستان الإسلامية الأسبق ، وشيخ محمد عبد الله رئيس الوزراء السابق لولاية جمو و كشمير ، و السيد رفيع أحمد القدوائي و غيرهم كثيرون ليس هذا مكان استقصائهم .

و قد ساهمت هذه الجامعة بنصيب وافر في تقديم خدمات علمية خارج البلاد أيضاً عن طريق أساتذتها الذين سمح لهم على أساس الانتداب و غيره أن يلتحقوا الجامعات في البلاد الإسلامية و العربية ، و يقدموا خدماتهم المخلصة في ميدان التربية و التعليم و التصيف في أماكن عملهم ، و قد أدوا واجبهم على أحسن ما يرام من الدقة و الأمانة و النزاهة و الديانة .

لقد أصبح المجلس الأعلى للجامعة المكون من مئة و واحد و ثمانين عضواً حسب القانون المعديل الأخير الهيئة الحاكمة العليا للجامعة ، و قد روّعى ضمان استمرار الأغلبية الساحقة للمسلمين من بين أعضائه ، كما أن الجامعة تتمتع بحكم ذاتي ، و أن دستورها يقتضي منها بذل قصارى جهدها في سبيل تقديم التعليمي و الرقى الثقافي و الاجتماعي للمسلمين الهنود ، و على هذا فعليها أن تؤدي دوراً قيادياً رئيسياً فيما يتعلق بتنسيق مساعي المعاهد التعليمية و الثقافية المنتشرة في جميع أنحاء البلاد .

و بال اختصار فإن هذه الجامعة الإسلامية العظيمة منارة علم شاملة للدين الإسلامي و تقاليده ، اتحدت فيها مع الدين أحدث معالم التقدم في العلوم و التقنية ، فهي تحسب في عداد الثروة الوطنية الغنية ، اتبع خططها

من وقت آخر ، ولا يزال يتبع خطواتها المسلمون في اثنين وعشرين ولاية من الولايات الهندية عند تأسيس المدارس و إنشاء الكليات على أساس إزدواج الروح العصرية مع الروح التقليدية ، و امتزاج العلوم الحديثة و التقنية مع الدين .

و لقد أحرزت الجامعة امتيازاً في ميدان الرياضة و الألعاب أيضاً ، و يجدر هنا بالذكر مدرسة ركوب الخيل التي تعتبر من أهم مميزاتها النادرة ، و التي يتجاوز عددها عددها مئه . إن هذه المدرسة تشارك في مسابقات تنظمها قوات الدفاع المسلحة الهندية على مستوى عموم الهند ، و تناول قصب السبق فيها .

و على كل ما ذكرنا فيما قبل يمكن القول بان الدراسة و البحث و الرياضة و النشاطات الأخرى كلها تتلقى تشجيعاً مساوياً في الجامعة ، و ذلك لما يشاهد هنا من الإزدواج الحقيقي للعقيدة مع المعرفة ، و الاعتناء المعادل للتطور الخلقي و الفكري .

(ملحق)

لأسماء الكليات و أقسامها في جامعة علي كره الإسلامية

١. كلية الآداب :

١. قسم علم اللغة
٢. قسم الفلسفة
٣. قسم اللغة الأردوية و أدابها
٤. قسم اللغة الانكليزية و أدابها
٥. قسم اللغة السنسكريتية و أدابها
٦. قسم اللغة العربية و أدابها

٧. قسم اللغة الفارسية وآدابها

٨. قسم اللغة الهندية وآدابها

٩. كلية أصول الدين :

١. قسم أصول الدين الشيعي

٢. قسم أصول الدين الشيعي

٣. كلية التجارة :

١. قسم التجارة

٢. قسم إدارة الأعمال

٤. كلية الحقوق :

١. قسم الحقوق

٥. كلية الطب :

١. قسم الطب الاجتماعي و الوقائي

٢. قسم طب الأذن والأذن والحنجرة

٣. قسم الطب الشعاعي

٤. قسم طب العيون

٥. قسم الطب القضائي

٦. قسم الطب اليوناني (العربي) والجراحة

٧. قسم علم الأحياء المجهرى

٨. قسم علم الأدوية (في كلية الطب)

٩. قسم علم الأدوية (في كلية أجمل خان للطب)

١٠. قسم علم الأمراض

١١. قسم علم أمراض الأطفال

١٢. قسم علم التوليد وأمراض النساء

١٣. قسم علم التخدير
١٤. قسم علم التشريح
١٥. قسم علم الجراحة التجريبية
١٦. قسم علم الجراحة العامة
١٧. قسم علم العقاقير
١٨. قسم علم الكيمياء الحيوية
١٩. قسم علم الوظائف

٦. كلية العلوم :

١. قسم الجغرافيا
٢. قسم علم الاحصاء
٣. قسم علم الحيوان
٤. قسم علم الرياضيات
٥. قسم علم طبقات الأرض
٦. قسم علم الطبيعة
٧. قسم علم الكيمياء
٨. قسم علم التدبير المنزلي
٩. قسم علم النبات

٧. كلية العلوم الاجتماعية :

١. قسم التاريخ
٢. قسم الدراسات الاسلامية
٣. قسم علم الاجتماع
٤. قسم علم الاقتصاد
٥. قسم علم التربية و التعليم

٦. قسم علم السياسة
 ٧. قسم علم المكتبة
 ٨. قسم علم النفس
 ٩. مركز الدراسات الآسيوية الغربية
٨. كلية الهندسة و التقنية :

١. قسم الهندسة الكهربائية
٢. قسم الهندسة المدنية
٣. قسم الهندسة الميكانيكية

العلوم التطبيقية :

١. قسم الرياضيات
٢. قسم الطبيعة
٣. قسم الكيمياء

مدرسة الفنون و الحرف العالية للبنين :

١. فرع العلم التطبيقي و العلوم الثقافية
٢. فرع العلم الهندسة الكهربائية
٣. فرع الهندسة المدنية
٤. فرع الهندسة الميكانيكية

مدرسة الفنون و الحرف العالية للبنات :

١. فرع تصميم الأزياء و صنع الملابس
٢. فرع المساعدة المكتبية و التدريب السكري تاري
٣. فرع العلم التطبيقي و العلوم الثقافية
٤. فرع الهندسة الالكترونية .

أطروحت حصلت على درجة الدكتوراه

هذه عناوين الأطروحتات الجامعية التي حصلت على درجة الدكتوراه في اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة على كره الإسلامية ، الهند، مبين قرين كل منها اسم الطالب الذي حصل عليها واسم الأستاذ المشرف عليها و سنة التخرج .

أثر أسرة مهلب بن أبي صفرة السيد محمد يوسف - الأستاذ عبد العزيز الميمنى ١٩٤٢
في التاريخ الإسلامي ١

زياد بن أبيه : خورشيد أحمد فارق - الأستاذ عبد العزيز الميمنى ١٩٤٣
حياته وعصره

الحماسة البصرية لصدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسين البصري ٢
دراسة وتحقيق وتعليق مختار الدين أحمد - الأستاذ عبد العزيز الميمنى ١٩٥٢
تحقيق سبعة المرجان فضل الرحمن السيواني - د. مختار الدين أحمد ١٩٧١
في آثار هندوستان للسيد غلام على آزاد البكرامي ٣

جامعة الدول العربية : قيامها محمد اقبال انصارى - الأستاذ عبد العليم ١٩٦٣
ونشاطها في البلاد العربية ٤

النزعات الدينية في الشعر حافظ غلام مصطفى - الأستاذ عبد العليم ١٩٦٣
الجاهلي ٥

١. طبعت بعض اجزاء من هذه الرسالة في مجلة «اسلامك كلچر» بجیدرآباد الهند ، ولكن من سوء الحظ أنها لم تنشر كاملة إلى يومنا هذا .
٢. طبعت بدائرة المعارف الشامية بجیدرآباد، الهند في مجلدين سنة ١٩٦٤
٣. قام بطبع هذا الكتاب المعهد للدراسات الإسلامية على كره ، ١٩٧٦
٤. طبعت بمعهد الدراسات الإسلامية ، على كره
٥. صدر عن معهد الدراسات الإسلامية ، على كره